# البئناء القبالي والتينطن

ديمتري مرتجيرفالخ (الفاميري جامعة اللك عبد المدزيذ

الطبتالخامسة

٠١٤١ه- ١٩٩٠م



المكتب الجامى الحايث محصة المهار السكندية ت/ ٤٨٢١٥٢٧ رَفْعُ مجب (الرَّحِيْ (الْبَخِّرَيِّ (الْسِلْمَ (الْبِيْرُ (الْفِرْدُوكِ (سِلْمَ (الْبِيْرُ (الْفِرْدُوكِ (سِلْمَ (الْبِيْرُ) (الْفِرْدُوكِ (سِلْمَ (الْبِيْرُ) (الْفِرْدُوكِ

رَفِعُ عِب ((رَّحِيْ الْهُجَنِّ يُّ (الْمُؤْرُدُ (الْفِرُوكُ لِيَّنِيُّ (الْفِرُوكُ لِيَّنِيُّ (www.moswarat.com

البنشاء القبكئ والتنضين فاللكسة المربيسة العردينة

وَقَحُ معِس ((رَجَعِ) (النَّجَسَّيُّ (السِّكَتِر) (النِّرُ) (النِّرُ) www.moswarat.com رَفْخُ مجس (لرَجَى اللَّجْشَيَ (المُسِلِّتُمَّ الانْزُرُّ (الِفْرِةُ وكريبَ www.moswarat.com

# البئناءُ القبّائ والتخصُّولُ في الملكة العربيّة السعوديّة

يمتر مريحيرفالح الفامري جامعة الملك عبد السنريذ

الطبترالخامسة ١٤١٠م

الكنيالهامع الحديث معتمالها ماكنية الماراكية رَفَّحُ عِس لارَجَي لاهِجَنَّ يَ لأَسِلَتِسَ لاهِنَ لاهِزووكِرِسَ



بسم اسراارهمن الرحيم

رَفْحُ حبر ((رَجِحَ) (الْجَرِّرَي (سِکتر) (اننِر) ((نِنْر) www.moswarat.com



(ز)

### فهرس المتسويات

رقمالصفحة	الموضـــوع
١	مد حدد الباب الأول
•	مفهوم القبيلة والبناء القبلى
Ý	الفصل الأول: التجمع القبلي وأسبابه
١٠	التنظيم السياسي والاجتماعي والقرابي في القبيلة
۱۳	(أ) طبقة الأحرار
۲۳ ِ	(ب) طبقة الموالى
18	(ج) طبقة الأرقاء
١٧	نماذج صور التنظيم لدى القبيلة
۲۰	القبيلة في بيورى اللاماب
7\$	نظم القرابة والزواج
	أشكال الزواج في الجاهلية
۳٤	الضبط الاجتماعي في القبيلة الضبط الاجتماعي في القبيلة
۳۷	الفصل الثانى: أهم الدراسات السابقة عن القبيلة
۰۰ ۳۷	أولا: دراسة ايفانز برتشارد عن النوير
	النسق السياسي في مجتمع النوير
	السلطة القرابية والدينية لدى النوير
۰۱	نظام طبقات العمر عند النوير
۰۳	ال: ماحر عند النميد

	) التصميد	الموضيسوع	
	oį	ثانيا: دراسة محمد عبد القادر السويدي عن مجتمع الطوارز	
	80	النظام القبلي في الطوارق	
	٥٨	الطبقات الاجتماعية الطبقات	
	٦.	النشاط الاقتصادى في مجتمع الطوارق	
	74	المرأة والاسرة في مجتمع الطوارق	
(4.)	٠, ا	مراحل العمر في مجتمع الطوارق	
	79	روابط القرابة لدى مجتمع الطوارق	
	٧١	القيم المرتبطة بارتداء اللثام لدى الطوارق	
	٧٥	تعليق على هذه الدراسة	
		نصل الثالث: دراسة للبناء القبلي في المملكة العربية السعودي	Į.
	VV	(بنی کبیر)	
	<b>VV</b>	نبذة تاريخية	
	٧٨	بطون غامد القديمة	
	<b>&gt;4</b>	بطون غامد الحالية	
	٧.٩	قبیلة بنی کبیر	
	A+	الموقع وأقسام القبيلة	
	۸•	بنى كبير المامرة بنى كبير المامرة	
	78	بنى كبير البادية	
	٨٣	البناء السياسي لقبيلة بني كبير	
	М	وهدات البناء السياسي في بني كبير	
	47	الفئات الاجتماعية في بني كبير	

والصقحة	رة	الموضيوع	
٩٣		( أ ) غنَّة المتجار والمزارعن	
94		(ب) هنئة دابغي المجلود	
94		(ج) فئة صناع المديد	
94		(د) نئة صانعي الفخار	
94		(ه) لمئة المبيد	
47		دراسة مقارنة	
		الباب الثاني	
1.0		البناء القبلى: تحليل بنائى وظيفى	
1.4	1944-1	فصل الأول: دراسة التغير البنائي في القبيلة منسنة ٩٣٠	n
1.4		تمهيد • التغير الاجتماعي والتغير البنائي	
١•٨	•• ••	التفيير الاجتماعي	
11+		مفهوم البناء الاجتماعي	
111	•• •• ••	المتفير البنسائي	
118	** ** **	١ ــ التغير في القيم الاجتماعية	
110	•• •• ••	٢ ـ تغير النظام	
110		٣ _ التغير في مراكز الأشخاص	
171	•• •• ••	المتغير البنائي في بني كبير	
141		قمل الثاني: الأنساق	II
141	•• •• ••	(1) النسق القرابي والعائلي	
		النسق القرابي في بني كبير	

رتم	الموضيسوع
	أسس التصنيف القرابي في بني كبير
	أشكال الجماعات القرابية في بني كبير
	(ب) النسق الايكلوجي والاقتصادي
	النسق الاقتصادى النسق
• •	١ _ التجــارة
• •	٣ ــ الزراعة ٢
••	۳ ــ الصناعة
	(١) دَباغة الجلود
	(ب) صناعة الفخار
	( ج ) صناعة الفضة والحديد
٠.	(د) نسج المسوف
••	٤ ـــ الرعى وتربية الماشية
	نظام الملكية:
	الملكية الخاصة
	الأملاك المامة الأملاك المامة
	الباب الثالث
• •	الفصل الأول: مظاهر التغير الحضارى فى بنى كبير
• •	عوامل المتغسير
	مجالات التغير في مجتمع بني كبير
	اولا: الملتعليم

مالصنحة	رتم								الموضـــوع
194		••			• •	• •		• •	ثانيا: السلطة السياسية
7+1	••			••	• •	• •	••	••	ثالثاً : المواصلات
7+1	• •				٠.			••	( أ ) الطرق
Y•Y	٠.		• •	••	••				(ب) البريد والهاتف
7.9	••	• •	* •		٠.				(ج) وسائل الاتصال
714				. •	٠.	• •	••	••	رابعا: الخدمات الصحية
77+	٠.		••			• •	••	••	خامسا: التجارة
444	••		ير	, کی	بنو	، فی	بارئ	حض	الفصل الثانى: آثار التغير البنائى وال
770	••		••	••	••	••		• •	أولا: المنزل في قرية العبادل
779			• •.					• •	(أ) مرحلة البناء
741	٠,						••	باب	(ب) مرحلة قطع الأخش
Lhh	• •		••	••				• •	(ج) مرحلة الطينة
740			• •						أهمية مجالس الرجال
747		••	٠.		٠.	••		• •	المنزل الحديث
78+	••					ىمل	م ال	ميد	ثانيا : النشاط الاقتصاد وتق
437	••	• •	٠,	• •	• •	••	ىبىر	ئى ت	النموذج العام لمجتمع بن
7.04	٠.	<b>4</b> . •	• •	• •	* 4		ينة	المد	ثالثا: الهجرة من القرية الي

مالصفحه	رټم								8	وج	ِضـــــ	المو				
779								٠.		ج .	المزوا	ر وا	: الم	رابعا	,	
771		٠.							طوبة	الذ	رحلة	: م	أولا			
777		٠.		• •					لة	الدخا	حلة	: مر	ثانيا			
7.47		٠.	••				٠.				ادل	ة العب	، قرياً	المهر في	j	
<b>TA</b> £			• •		• •					المهور	ديد	ة تد	تفاقي	نص ا		
197			· <b>-</b>					ير	نی کب	ية ب	ل باد	اج ا	الزو	مر احل	<b>L</b>	
798						٠.	••		اعية	'جتما	ے الا	للاقاء	: ال	خامسا	•	
٣•٢						Ļ	هري	ن ۱۱	بسكر	سماح	، الس	. عده	تفاقيا	نص ان	, &	
4.4			٠.					ر ة	المجاو	ما ت	جتمه	م الم	ت م	الملاقا	}	
							تمة	L	<u>.</u>	11						
۳۱۳								. •			. ,.	ر أمن	ور با	الثىم		أولا
۳۱۷							٠.		ودية	البسمو	ولة ا	، الد	قياه	(1)		
419	. •		٠.	• •		• •	٠.	. •	٠.			ليم	التم	(ب)		
44+			••	• •			٠.		••	· · · ·		لهجر	ل وا	البترو	:	ثانيا
***				• •		• •	• •				عی .	جتما	ان الا	الضما		
445				••			• •			<b></b> .		رع	المزا	اعانة		
470		٠.		••							• • •	ية	المائد	اعانة		
mqq										4	عديثأ	ا ال	لوجب	التكنو	•	ثالثا

والمنتحة	المفـــوع رة
***	ابعا: العلاقات الاجتماعية
	المراجـــع:
137	أولا: المراجع باللغة العربية
4.5	ثانيا: المراجع باللغة الانجليزية المراجع باللغة
464	قائمة المثائق والصور



#### قائمة الوثائق والصور

مالصفحة	رت	الموضــــوع	
401		_ خريطة توضيحية لمنطقة البحث	١
404		ــ ايصال النقود الذي كان يجمع من سكان القبيلة	۲
400	.,	_ خطاب من فقيه الى شخص استفتاه فى مسألة	٣
<b>40</b>		_ خطاب من الملك عبد العزيز الى شيخ قبيلة بنى كبير	٤
409	، غامد	_ خطاب من الملك عبد العزيز الى ثلاثة من مشايخ قبائل	0
411		_ القرمة: اناء الماء الوحيد في المنطقة	٦
444		_ آنية الفضــار	٧
410		ـــ المرزح: الأساس في المنزل القديم	٨
411		_ الحصن وبجواره منزل قديم	٩
429		ا ــ الطريقة القديمة لحرث الأرض الزراعية	١٠
441		ا ـ نص الوقف الخاص بالعقار	١١
***		و عقد بيع جزء من العقار	17
440		_ السانية	۱۳
**		علم التفاقية تحديد المهسور	١٤
٣٧٩		و الله الماح للغريب بالسكن داخل القرية	١0
471		على الستراك بني كبير والرهوم في الحمي	17
<del>የ</del> አዮ		_ السيارة تحمل أغناما في طريقها الى السوق	۱۷
<b>ም</b> ለ٥		_ السيارة تنوب عن الثور في العمل على البئر	۱۸
<b>۳۸۷</b>		_ موتور لاخراج الماء من البئر بدلا من الثور	۱۹
٣٨٩		و علمتان تحیط بهما منازل حدیثة	
tra 1		و ــ الحمار • كان الوسيلة الوحيدة للمواصلات .	۲۱

## ( س )

مالصفحة	رتم								وع		الموض	)				
۳۹۳	٠.	٠.	 .يە	الباد	ر	ر أد	بمخر	ی	نل لد	يلة نة	وسا	عمار	ل ال	لايزا	! <u> </u>	77
440			 	٠.	ارة	<u></u>	رها	جوا	لی .	تف ا	ية تا	المباد	فی	فيمة	-	44
444	٠.		 ٠.	٠.					٠.	_ای	الث	زة و	القهر	آنية	ĺ	7 &
499	٠.		 				٠.			٠. ٢	ل <b>قد</b> يه	ِل ا	المنز	نباك	:	40
٤٠١		• •	 ٠.				٠.	يم	القد	لنزل	فی ا	ش	الحو	باب	·	۲٦
٤٠٣			-				٠.		ديم	القد	المنزل	فی	لعلو	اب ا	ب	۲٧
٤٠٥						لقة	المند	فی	عاعة	ث مد	حدو	74	تو ذ	ثىقة		۲۸

وَقَعُ معبر ((رَحِمِ) (الْهَجَنَّرِيُّ (أَسِكُتِمَ (الْإِرْدُوكُ (سِكِيمَ (الْإِرْدُوكُ www.moswarat.com



#### مقدمة الطبعة الأول

لابد أن نشير فى البداية الى أن التحضر ، وإن كانت له أبعاده المستقبلية فى حياة الأمم على اعتبار أنه يحقق للشعوب الرغاهية والعدالة الاجتماعية الا أنه فى نفس الوقت لابد أن تتعرض الشعوب وهى تسير نحو التحضر لآثار تمس بناءها الاجتماعى ، وأن تبرز مشكلات طارئة كنتيجة حتمية للوصول الى مرحلة التحضر ...

وعملية تحديث أو تنمية المجتمعات ، ليست مشكلة سياسية ، أو اجتماعية ، أو ثقافية ، أو تربوية أو اقتصادية ، فحسب ، بل المناخعتد أنها (جزء من هذا الكل) ٥٠٠ فلابد للقائمين على التخطيط وبرامج التنمية ، أن يدركو أن مشكلتهم تمثل جزءا من تلك المشكلات ، وأن يسيروا وفق خطة تضمن تلافى ظهور مشكلات التحضر أو الحدمن انتشارها على الأقل ٥٠ فلا يجوز مثلا أن نهتم بالجانب الاقتصادى ونغفل الاجتماعى ، أو أن نهتم بالاثنين على حساب الجانب الثقافى وهكذا ٥٠٠٠

اذا لابد للعملية من نظرة متكاملة الى كل الظروف ونحن نسسير نحو مرحلة التحضر •

وهذه الدراسة جاءت كواجب وطنى رأيت أنه لابسد من أدائه لكشف الايجابيات والسلبيات والتي تتعرض لها المجتمعات القبلية ف بلادنا ونحن نسير بخطى سريعه نحو التقدم وتحديث المجتمعات المحلية و

وتوصلنا من خلال هذه الدراسة ( الميدانية ) الى مجموعة من الحقائق لعل من أبرزها ــ أن المفهوم السائد لــدى المهتمين بميدان الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع ينطوى على فهم مؤداه.٠٠ أن المجتمعات

<sup>(</sup>م ١ ـ تنعضر ) السلكة العربية السونية . وزانة المعارف المكاليات المعارضة

القبلية مجتمعات بدوية ، وستكشف هذه الدراسة (بطلان هذا المفهوم) على الأقل بالنسبة للمجتمع العربى السعودى وبقول أكثر دقة فى (مجتمع قبيلة بنى كبير) .

ثم توصلنا الى حقيقة أخرى مؤداها: أن أساس البناء الاجتماعى للقبيلة يرتبط أرتباطا وثيقا بالأرض وبنظام الملكية الذى يحدد اطار هذا الارتباط، وتدخل مجموعة من العوامل لتزيد هذا الارتباط قوة أو ضعفا • كما حددنا ذلك برسم توضيحى على (ص ٢١٥) من هذه الدراسة •

ولقد حاولنا أيضا أن يكون الجزء النظرى هو الأقل نصيبا فى هذه الدراسة و ايمانا منا بأن الدراسة الانثروبولوجية لابد أن تبتعد عن تكرار القول ، وأن يهتم الدارس بالجزء الميدانى منها ، اذا أراد لدراسته هذه أن تحقق الهدف الذى من أجله يسعى و

ولم نرتبط فى هذه الدراسة بمنهج معين ، أو نحدد اطارا نظريا واحدا نسير بموجبه ، بل لجأنا عوضا عن ذلك الى ( المنهج التكاملي ) الذى يتيح أمامنا غرص اختيار المنهج والوسيلة فى البحث حسب مقتضياته وظروهه .

وقد ضمنا (خلاصة) أو ما أسميناه بخاتمة البحث بعض ما توصلنا اليه من نتائج ، وقدمنا (نقدا ذاتيا) لهذه الدراسة • وأوردنا بعض نقاط وأغفلنا أخرى ، قلنا أنها قد تكون خلف ما سيلاحظه البعض من تقصير •

ولا أزال أكرر التأكيد بأن مجتمعاتنا العربية فى حاجة الى مزيد من جهد أبنائها ، ولايزال القائمون على برامج التخطيط والتنمية فى حاجة الى ادراك حقيقة مفادها : أنه اذا أردنا لبرامج التخطيط النجاح فلابد من معرفة المجتمع الذى سوف تنفذ فيه هذه البرامج والتعامل معه وفق خطة واضحة ، تستند الى خلفية علمية عن هذا المجتمع وإلمام

تام بثقالمته التى تحكم اتجاهات وسلوك أغراده ، والا فقدت هذه البرامج أهم عناصر نجاحها ومن بينها عدم اقبال أو تعساون الأغراد من أجلل انجاح هذه البرامج •

ولمل عدم اقتناع هؤلاء بهذا من بين الأسباب التي جملت المجتمعات المعربية لانتزال في عداد (المجتمعات النامية) حتى الآن على الرغم من مرور سنوات طويلة على بدء عمليات التحديث والتنمية وأملى أن أكون قد حققت بعض الواجب الذي كنت أطمع في تحقيقه وأنشرف بالقيام به من أجل وطنى وأبناء أمتى و

وما توغيقى الا بالله •

#### سعيد غالح المامدي

جِدةً في ١٠ من جمادي الأولى سنة ١٠١١هـ الموافق ١٦ مارس ١٩٨١ رَفْخُ مجس ((رَّحِيُ الْجُثَرِيَّ (سِلْتُرَ) (الْفِرْدِي كِ www.moswarat.com رَفَحُ محِد الارَجِي (الْمَجَدِّدِي الْسُلِيّدِي (الْإِدْ وَكِرِينِ www.moswarat.com

#### مقدمة الطبعة الخامسة

منذ أن صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في عام ١٤٠١ هـ ، وجدت تشجيعاً كريماً من القراء على مختلف مستوياتهم ، إضافة إلى تشجيع ملحوظ من وزارة الاعلام في المملكة العربية السعودية التي دأبت على تشجيع الكتاب معنوياً ومادياً ، لدفعهم نحو المزيد من الدراسة والبحث . ثم كان لوزارة المعارف الفضل في اصدار طبعة خاصة بها تحمل اسم المكتبات المدرسية لتكون بين أيدي منسوبيها في كافة أنحاء المملكة . ولقد كان لكثير من المؤسسات والادارات الحكومية والجامعات في المملكة العربية السعودية الفضل في اصدار أربع طبعات من هذا الكتاب حتى الآن عن طريق اقتنائه والاقبال عليه بشكل كبير .. وكانت ترجمته إلى اللغة اليابانية ليكون نموذجاً للدراسة في المجتمع العربي السعودي للمهتمين بالدراسات الاجتاعية هناك ، قمة التشجيع الذي أفخر به والذى دفعني إلى المزيد من الدراسة والبحث .. وفي هذه الطبعة لم أضف إلى محتويات هذا الكتاب أي جديد . وأردت أن أحفظ له الصفة التاريخية لما كان عليه المجتمع السعودي في فترة من حياته . وأعتقد أنه يمكن ملاحظة الجديد في هذا المجتمع في بحوث أخرى مثل كتاب . التراث الشعبي في القرية والدنية الذي أصدرته في عام ١٤٠٥ هـ ، والشباب والقم الأسرية في المملكة العربية السعودية عام ١٤٠٩ هـ وبعض الدراسات الأخرى أهمها دراسة من تقيد الأدوار في الأسرة الريفية التي ستصدر في العدد القادم من مجلة كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز لعام ١٤١٠ هـ .

والله نسأل التوفيق والسداد .

سعيد فالح الغامدي جده . حي السلامة في 1 / 1 ــ 1 8 ١ هـ رَفَّحُ حبر (لرَّحِی کُلافِرَی (سِکتر) (افیر) (افیری) www.moswarat.com رَفْعُ عِب (ارْجَعِی (الْخِتَّرِيُ (سِکت (افتْرُ) (الْفِروکِ www.moswarat.com

الياب الأول

مفهوم القبيلة والبناء القبلي

الفصل الأولى: التجمع القبلي وأسبابه

الفصل الثاني : اهم الدراسات السابقة عن القبيلة

الفصل الثالث: دراسة للبناء القبلى في الملكة العربية السمودية (بني كبي)

رَفَحُ مجب لائرَجَ إِلَى الْمُجَنِّي لائِمْرُ لائِمْرُ لاِنْوْدوکِ www.moswarat.com رَفَحُ معِي (لرَّجِي (الْمُجَنَّرِيُّ لأَسِكِينَ (لاَيْرَ) (الِيْرِوكِ www.moswarat.com

# الباب الأول مفهوم القبلي والبناء القبلي

### الفصىل الأول النجمع القبلى واسبابه

مادامت الطبيعة غير مستقرة وغير مأمسونة ، وطالما أن أسباب الميشة غير متوفرة بما غيسه الكفاية غلا أقل من أن تتوحد الجمساعات البدوية فى تجمع قبلى • تشكل الأسرة فيه أصغر الوحدات ويمتد هذا التجمع أو التنظيم حتى القبيلة الأم • ومع مرور الزمن ربما ضم معها عددا من القبائل الأخسرى بفعسل روابط الدم والمسساهرة وروابط التحالف والجسوار (١) •

ويرى ابن خلذون أن التجمع القبلى فى أماكن معينة ، انما هو أمر فرضته الحاجة الى الاستمرار فى الحياة وأن اجتماعهم هذا لم يكن الا من أجل التماون لتحصيل القوت والضروريات من أجل البقاء ، كما أن اعتمادهم على الحيوانات ومنتجاتها هو الذى حدا بهم الى سكنى البرارى والقفار ، حيث يقيمون فى بيوت من الشعر يسهل عليهم نقلها عندما يحل الجدب فى مكان فيرحلون الى مكان آخر • كما أن الحياة فى ظروف طبيعية قاسية قد وحدت بينهم ودعت الى نشاة علاقات وصلات قوية فيما بينهم تتمثل فى دفع الفطر الذى قد يتعرضون له وصد المعتدى • أو القيام بغارات على مناطق أخرى لتأمين سبل الميش وتوفيره (٢) •

<sup>(</sup>۱) جورج بالإندبيه . علم الاجتماع . ترجمة احمد الخشاب . المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية . القاهرة . مركز مطبوعات اليونسكو . العدد الثالث عشر . السنة الرابعة ١٩٧٣ ص ١٧٤ .

 <sup>(</sup>۲) عبد الرحمن بن خلدون – المقدمة – الباب الثانى – الفصل الاول
 ( تحقیق على عبد الواحد واف ) « دار الشحب » القاهرة ، ص ۱۱۰ .

وفى الحالات التى لا تتوغر فيها وسائل مواصلات سريعة وسهلة و تكون الجماعة المحلية هى الوحدة السكانية الوخيدة التى يمكن تنظيمها على شكل مجتمع متكامل ومتماسك يؤدى وظائفه بحسورة مستمرة و والقبيلة نموذج واضح لهذا المجتمع حيث أنها فى أبسط أشكالها تعنى جماعة من الناس على هيئة وحدات تحتل منطقة أو مناطق متجاورة وتحس بشعور الوحدة ، هذه الوحدة التى تنشأ عن وجود أوجه عديدة للتشابه فى الثقافة والاتصالات الودية المتكررة وكذا لوجود عدد من المصالح المشتركة فيما بينها ، ويشملها تنظيم قبلى يتفاوت فى تفصيلاته ومدى اتقانه و (١)

ويرى • ج و • بييج • أن القبيلة عبارة عن تجمع عدد من الناس ينتمون الى أصل مشترك ويشتركون فى ملكية منطقة ممينة من الأرض ، وتقوم بينهم صلات قرابية ويتكلمون لغة واحدة أو لهجة واحدة • (٢)

ويرى آخرون بأن القبيلة عبارة عن وهدة اجتماعية تجمع عدة معاشر أو مجتمعات مهلية ولا يشترط فى هذه العشائر أن تكون ذات علاقة نسب واهد ، بل قد يهدث أن تندمج عائلة أو عشيرة فى قبيلة أخرى تبعا لظروف مهلية مهتلفة ، كأن تحل بها هزيمة على يد قبيلة آخرى أقوى منها فيتمرض أفرادها للسبى وينفرط عقدها ، ومنهاأن تفتقر الى وسائل القوة المادية مما يؤدى الى أعاقة استقلالها القبلى كأن تجدب مراعيها وتتناقص مواشيها فتشتت عشائرها وتنضوى تحب كأن تجدب مراعيها وتتناقص مواشيها فتشتت عشائرها وتنضوى تحب ولاية قبيلة أخرى تمتاز بالقوة والمنى والمنمة فتصبح تحت همايتها وقد تنتقل زعامة القبيلة من عائلة الى آخرى ويصحب ذلك تفيير فى

<sup>(</sup>۱) رالف لنتون ــ دراسة الانسان ــ ترجمة عبد الملك الناشف : منشورات المكتبة المصرية ، بيروت ١٩٦٤ . ص ٣٠٩ .

 <sup>(</sup>۲) ج و . بييج ـ الشعوب البدائية ـ ترجمة ـ محمود محمد مرسى .
 الألف كتاب ـ مكتبة النهضة العربية ـ القاهرة .

اسم القبيلة ذاتها(١) •

ويمكن أن نتمرف على القبيلة وأسباب التجمع القبلى اذا حددنا أهم السمات القبيلة وهي :

- (أ) لابد لقيام القبيلة من توافر ثلاث مكونات رئيسية تتمثل فى المكان المحدد واللفة الواحدة والحضارة المشتركة ، فاذا فقد واحدد من هذه المكونات فقدت القبيلة شرطا أساسيا من شروط وجودها ،
- (ب) يحدث نتيجة لاحتلال كل أعضاء القبيلة لكان واحد واشتراكهم جميعا فى لغة واحدة وخضوعهم لنمط حضارى موحد أو لأنماط حضارية مشتركة أن تسود بينهم مظاهر التعاون والود والتماسك الاجتماعى ، ويقوى شعورهم بالانتماء الى المجتمع الواحد ومن أبرز سمات هذا التماسك الاشتراك فى الطقوس الدينية التى يشارك فيها ممثلون عن مختلف الوحدات الاجتماعية الفرعية \_ الاسرة \_ البطن \_ العشيرة \_ ، كما يتجلى ذلك ساعات الخطر و
- (ج) تضم القبيلة عدة تنظيمات شكلية تعمل على تأكيد وحدتها وتماسكها الاجتماعى وبالتالى تحافظ على كيانها واستمرار وجودها ، وأهم تلك التنظيمات ـ التنظيم السياسى ـ حبث يمثل القبيلة رئيس يحظى باحترام الجميع وان كان يشاركه فى ادارة ورعابة شؤون القبيلة مجلس يسمى « مجلس القبيلة » (٢) •
- (د) أن الشكل القبلي من الناهية « المور غولوجية » يتميز ببساطة التركيب سواء كان ذلك من حيث عدد السكان أو كثافتهم أو بالنسبة لحركة المهجرة الداخلية والخارجية ، أو عدد المؤسسات الاجتماعية •

<sup>(</sup>۱) صلاح مصطفى الفوال ــ علم الاجتماع البدوى ــ الكتاب الأول ــ دار النهضة العربية ــ القاهرة ط ١٩٧٤ .

<sup>(</sup>٢) عاطف وصفى . الأنثروبولوجيا الاجتماعية ـ دار المعارف . القاهرة . ١٩٦٧ ص ١٦٨ ـ ١٦٩ .

وعلى الرغم من بساطة هذا الشكل المور فولوجي فانه يتضمن أشكالا أخرى بسيطة أيضا ولكنها تتدرج فى نطاق هذه البساطة مثل المعشر \_ العشيرة \_ البطن \_ الفخذ ، وهي كلها فروع للقبيلة(١) •

( ه ) أن القبيلة تؤلف وحدة اجتماعية وسياسية واقتصادية متكاملة تميل الى أن تكون مجتمعا مغلقا على نفسه ولا يتصل اتصالا وثيقا بالخارج من الناحية الثقافية حتى بالنسبة للقبائل المجاورة الا فى حسدود ضيقة ،

وهذا ما يؤكد تميز القبيلة بالمكان واللغة والحضارة الواحدة بل أنه فى أغلب الأحيان تتميز القبيلة بملبس خاص وبعدات وتقاليد خاصة (٢) .

#### التنظيم السياسي والاجتماعي والقرابي في القبيلة:

فى ظل ظروف طبيعية قاسية وفى سببيل تأمين الموارد الغذائية تضطر القبائل الى الدخول فى « أحلاف » كأن تتحد قبيلة مع أخرى أو أكثر اما اتحادا يرضاه الطرفان نتيجة للخوف من عدو مشسترك والى ادراك للمنافع الناجمة عن القيام بعمل موحد ، أو أن تقوم جماعة قوية باخضاع أخرى أضعف منها وتجريدها من استقلالها السياسى وحقها فى حكم نفسها واخضاعها لسلطتها ، ولعل تشكيل الاحلاف فى أول الأمر ظاهرة تميزت بها القبائل التى تتخذ مواقف دفاعية أكثر من تلك التى تتبع السياسة الهجومية ، أذ أنه ليس هناك قبيلة تتنازل بمحض ارادتها عن استقلالها السياسي ما لم تدرك أنها

<sup>(</sup>۱) أحمد الخشباب ، دراسات انثروبولوجية ، دار الممارف بمصر ، ۱۹۷۰ ص ۱۹۷۰ .

 <sup>(</sup>۲) عاطف وصفى ـ الانثروبولوجيا الاجتماعية مرجع سابق .
 وانظر أيضا رالف لنتون ـ المرجع السابق ص ۲٦٥ . وانظر أيضا الفصل الثانى دراسة السويدى عن مجتمع الطوارق .

ستجنى من وراء ذلك مردودا هاما مقابل هذا التنازل • 🖖

وأساس الملاقة في المجتمعات القبلية تقوم على الترابط الآلى الميكانيكي القائم على التشابه • ذلك لأنها تمتاز بالشكل البسيط الذي يتميز بضيق نطاق الملاقات الاجتماعية بوجه عام ثم تجانس الجماعة وتماثل أفرادها ، ويحكم هذه الملاقة عوامل اقتصادية هي ضرورة المساركة في تحصيل الرزق والفذاء اللازم وتدبير الحاجيات المادية المختلفة •

لكن هذا النوع من الأشكال رغم بساطته يتطلب وجود سلطة فى أيد ذات سيادة وقوة نفوذ لهكان منصب « شيخ القبيلة » ومجلس شيوخها حيث تكون لأحكامهم قوة خاصة لازمة التنفيذ • نظرا لارتباط هذه الأحكام بالمصلحة العامة •

ومن ناحية أخرى غان جميع الأغراد فى القبيلة يشتركون فى كل شىء ولأى غرض غالجميع يشتركون فى أداء وظيفة معينة بما يجمل المظهر الجماعى هو الشائع فى الزراعة والانتاج وحتى فى الفنون أيضا •

ويفلف هـذا النظـام كله قانون المحافظة على التراث والتقاليد والأحكام والقواعد ، ممـا يعطى لهذا الترابط الآلى جذورا زمنيـة تجعل للماضى فى القبيلة قيمة كبيرة يستمدون منها قيمة الحاضر وقوته ،

والى جانب ذلك يقوم العالمل المكانى بدور هام فى اعطاء الشكل الاجتماعى قوته من الثبات مما يجعل الفرد فى الجماعة يحس بأهمية توطنه فى المكان وضرورته كمصدر لاستغلاله فى جلب الرزق وضرورة المحافظة على كيانه (٢) .

<sup>(</sup>۱) راك لنتون . مرجع سابق ص ٣٢٢ .

<sup>(</sup>٢) احمد الخشاب دراسات أنثروبولوجية . مرجع سابق ص ١٥٧ ، ٨ه٤ .

وللقانون العرفى أهميته فى تنظيم العلاقات السياسية والاجتماعية ذلك أن القبيلة تؤمن بوجود رابطة تجمعها ترتبط بأساسين هامين هما وحدة الدم ووحدة الجماعة ، وفى ظل هذه الرابطة نشأ هذا القانون الذى ينظم العلاقة بين المفرد والجماعة على السواء فى الهار التضامن بينهما فى الحقسوق والواجبات (۱) •

ومن هذا كان لكل تبيلة شيخ أو رئيس تم اسناد السلطة اليه لتحقيق المصلحة العامة ويعاونه مجلس «شيوخ القبيلة » ويشترط في هذا الشيخ أن يكون أحد أغراد القبيلة وأن يمتاز بصفات منها الشجاعة والجود والثراء وسداد الرأى وكمال التجربة وأن يكون من أقوى بطون القبيلة وأعلاها شرفا وأكثرها عصبة • وقد أشار ابن خلدون الى ذلك عندما أكد أن الرئاسة عند القبائل لا تكون الا في العصبة الكبيرة القوية القادرة على التغلب على العصبات الأخرى وقد تغير على أخرى فتفوز بالرئاسة بل أن قبائل قد تغير على أخرى وتستولى على أرضها ويصبح أفراد القبيلة الملوبة تابعين لها • ذلك لأن عصبة القبيلة المفوبة تابعين لها • ذلك لأن عصبة القبيلة المفيلة المفوبة وتاسية خاصة ()

ومن مهام شيخ القبيلة القيادة فى الحرب وتقسيم العنائم بعدها وتوجيه القبيلة للمراعى والظعن والتدخل لحل الخلافات والمنازعات بين الأفراد بمعاونة مجلس شيوخ القبيلة • وعقد الصلح والدخول فى احلاف مع آخرين والقيام بواجب الضيافة • ذلك لأن له جزءا مقابل هذه الضيافة يحصل عليه عند توزيع المنائم (٢) •

<sup>(</sup>۱) أحمد أبراهيم الشريف ، مكة المكرمة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول سدار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٥ ص ٢٤ .

<sup>(</sup>٢) ابن خلدون ــ المقدمة ــ مرجع سابق ص ١١٩ ــ ١٢٠ .

انظر ايضا \_ آحمد ابراهيم الشريف ، مرجع سابق ص ٣٠٠ .

<sup>(</sup>٣) أحمد ابراهيم الشريف ، مرجع سابق ص ٢٥ .

ولقد كانت « القبيلة العربية » على سبيل المثال وحدة الحياة الاجتماعية والسياسية وكانت كل قبيلة تؤمن بوجود رابطة تجمع بين أغرادها على أساس من وحدة الدم ووحدة الجماعة \_ كما أسلفنا \_ وفى ظل هذه الرابطة وفى ظل القانون العرفى الذى نشا على أساسها انقسم المجتمع القبلى الى ثلاث طبقات اجتماعية هى :

(1) طبقة الأحرار أبناء القبلة الصرحاء وهم الذين يجمع بينهم الدم الواحد والنسب المشترك (١) •

وأبناء هذه الطبقة هم الذين يشكلون البناء القبلى ولم يلحق بأنسابهم أى دخيل ويتمتعون بحقوق مدنية كثيرة يقابلها كثير من الواجبات التي نظمها العرف على أساس من التضامن التام بين الفرد والجماعة فالأحرار يتمتعون بحماية القبيلة فهى المسؤولة عن أية جريرة يرتكبها أحد منهم وعليها واجب الانتصار له مظلوما والوقوف معه ظالما •

كما أن للفرد من أبناء هذه الطبقة حق « الاجارة » وتعنى قبول مستجير من قبيلة أخرى لاذ بحماه ويتحمل تبعات اجارته وما على القبيلة الا أن تقبل هذا المستجير وأن تقر هذا التصرف وتداغم عن هذا الجار ، بل ان هذا الجار يتمتع بما للقبيلة من حقدوق ويتحمل معها ما عليها من واجبات ،

ومقابل هذه الحقوق للفرد من طبقة الأحرار غان عليه واجبات تتمثل فى التضامن مع القبيلة والعمل المتفانى من أجلها والعمل فى داخل حدود الجماعة بما يحفظ لها وحدتها وعدم الخسروج على اجماعها ويضحى لها ومن أجلها بالنفس والمال •

(ب) طبقة الموالى : ...

القصود بها الجار والحليف (٢) وهم أولئك الذين طلبوا حـق

<sup>(</sup>١) ابن عبد ربه . العقد الغريد ... المجلد الخامس . ص ٢٢٩ .

<sup>(</sup>٢) أحمد أبراهيم الشريف ، مرجع سابق ص ٠٤٠ ،

الجوار لسبب ما الى قبيلة أخرى وتم قبولهم من قبل طبقة الأحرار فى القبيلة وعندها يصبح لهذه الطبقة حقوقا وعليها واجبات • ومن ضمن هذه الحقوق تمتعه بالحماية الكاملة والانتصار له في حالة الاعتداء عليه، كما أن من واجباته أن يلترم بحدود اللياقة داخل القبيلة غلا يمارس أى عمل يسى، الى سمعتها ، ورابطة الجوار هذه مؤقتة وليست دائمة ، أى أنها لا ترقى الى ما يتمتع به الأحرار ١٠٠ اذ أنه في حالة خروج الجار من القبيلة أو فى حالة ارتكابه الأمر يسىء الى سمعة القبيلة آو يعتدى على حرماتها • يطرد من القبيلة وتسقط عنه حمايتها •

#### ( ج ) طبقة الأرقاء : <sup>(١)</sup>

وهم الذين تم ادخالهم الى القبيلة عن طريق الشراء أو تم أسرهم فى الحروب • وكل قبيلة لا تخلو من هؤلاء سواءا الرجال منهم والنساء وكانت هذه الطبقة في وضع اجتماعي سيى، ودائمًا عليها واجبات وليس لها حقوق غليس لأحد من هذه الطبقة حـق الاجارة أو ابداء الرأى والمشورة أو المشاركة في أعمال المسروب والمغزوات • بل أن عليهم غقط السمع والطاعة والقيام بالأعمال والتي يحتقرها الاحرار ويستنكفون القيام بها • كرعى الأغنام وحلب المواشي وادارة الأعمال المنزلية ومباشرة الزراعة الى غير ذلك ٠٠ (٣)

وهكذا نجد أن القبيلة العربية كانت تشكل نظاما طبقيا تفصل بين طبقاته حدود واضحة المعالم . تبدأ بطبقة الأحرار التي لها المكانة الاجتماعية العليا ثم طبقة الموالي ويقبع في أسفل السلم الاجتماعي طبقة الأرقاء المعلوبين على أمرهم •

وقد تنبه ابن خلدون الى ذلك عندما أشار في مقدمته في معرض

 <sup>(</sup>۱) احمد ابراهيم الشريف مرجع سابق ص ۳۱ .
 (۲) لمزيد من التفاصيل انظر « النظام الطبقي » في النصل الثاني من هذا البحث عن الطوارق دراسة محمد عبد القادر السويدى من مجتمع الطـــوارق .

حديثه عن القبائل (١) الى أن القبائل البدوية أقوام يقتصرون في حياتهم على الضروريات دون الكماليات وأن حياتهم في ظـل ظروف طبيعية قاسية قد وحدت بينهم وأدت المي نشؤ علاقات وصلات قوية غيما بينهم تتمثل في دغع الخط الذي قد يتعرضون له وصد المعتدى أو القيام بغارات على مناطق أخرى لتأمين سبل العيش .

ويؤكد ابن خلدون على الناحية القرابية للقبيلة حيث يقول • أن كل قبيلة لابد أن تكون من عصبة واحدة وتعود الى نسب واحد مما يؤدى بالتالى الى زيادة التعاون بين الأفراد والتفاني والاخلاص في سبيل الدفاع عن القبيلة ومصالحها وصد العدوان الذي قد يقع عليها .

وذلك على العكس من القبائل المختلطة الأنساب ، التي بوجد بها دخلاء كالموالى والأرقاء وهؤلاء لا يهتمون كثيرا بمصالح القبيلة العامة . بل ربما هربوا الى خارج القبيلة في ساعات الخطر •

ويؤكد ابن خلدون على أن النسب المتصل هو الأساس في الوحدة والالتحام بين أغراد القبيلة الواحدة اذ يشعر كل هؤلاء الأغراد بأن أى عدوان يقع على أحد منهم انما هو عدوان على القبيلة كلها واعتداء على المجموع غتهب القبيلة لنصرة هذا الفرد والدفاع عنه واسترداد حقوقه والثار له ٠

ويشير ابن خلدون الى أن القبائل ذات الأنساب « الصريحة » وهي النتي لم يختلط بها أغراد آخرون من قبائل أخرى لا تكون الا في القبائل التي تميل الى حياة العزلة والانطواء (٢) بعيدة عن الاتصال بالقبائل الأخرى • وذلك نظرا للظروف الطبيعية القاسية التي أملت عليهم ذلك • ويخص ابن خلدون ــ رعاة الابل ــ بهذا حيث أن رعى الابل

<sup>(</sup>۱) ابن خلدون ــ المقدمة ص ۱۱۱ الى ص ۱۱۸ .

<sup>(</sup>٢) ابن خلدون المتدمة ص ١١٨ . مرجع سابق · وانظر أيضًا . العقد الفريد ــ المجلد الخامس ص ٢٢٩ وما بعدها ــ مرجع سابق .

يتطلب الضرب فى القفار بحثا عن الغذاء الرئيسى للابل وهو \_ الأشجار \_ و نظراً لتوغلهم هذا غلا ينزع اليهم أحد من القبائل الأخرى المحاورة •

وبصفة عامة فان التقسيم الطبقى المشار اليه والذى كان سائدا لدى المجتمعات القبلية فى الجزيرة العربية ، لانترال جذوره قائمة حتى الآن ، لكنها تبدو بصورة أقل وضوحا عما كانت عليه فى السابق • ذلك لأن فئة الموالى التى أشرنا اليها فى الفقرة (ب) لم تعد معروفة الآن ، أو بالأصح لم تعد الظروف الاجتماعية مهيأة لوجـــود مثل هذه الفئة ، فلم يعد الشخص بحاجة الى أن يلجأ الى قبيلة أخرى تمنحه الحماية وحق الجوار أو استرداد حق مغتصب ، لأنه منذ ظهور الحكم السعودى وقيام الدولة السعودية كفلت للمواطن حسق الحياة الآمنة وأصبح المواطن يلجأ الى الدولة طلبا للحماية أو استرداد حق مغتصب .

بينما من ناحية أخرى لا تزال بعض ملامح هذا التقسيم قائمة حتى الآن ، فالأفراد الذين انضموا الى القبيلة كعناصر من خارجها وخاصة أصحاب الحرف كصانعى الحديد والفخار ، لم يستطيعوا حتى الآن الاندماج كلية فى القبيلة عن طريق المصاهرة وتكوين علاقات خاصة مع أفراد الفئات الأخرى لأن النظرة نحوهم لاتزال كما هى ، وسوف نشير الى ذلك فى الفصل الثانى من الباب الثانى ،

أما بالنسبة للفئة التي أشرنا اليها في المفقرة (ج) وهي الأرقاء و فلم يعد لها وجود الآن من الناهية الواقعية لأنه صدر أمر ملكي في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز في عام ١٣٨٤ه ١٩٦٤م يقضى بالفاء الرق في المملكة العربية السمودية ، وقد تم تحرير الرق ودفع أشمان الأرقاء من خزينة الدولة الى ملاكهم ، وبدأ الرقيق منذ ذلك التاريخ يتمتع بحسريته .

والعلاقات الاجتماعية بين هئة (أ) وكل من (ب، ج) لا تتعدى كونها علاقات محدودة ، لا ترقى الى نفس مستوى العلاقة بين أفراد الفئة الأولى •

والمجتمع القبلى فى المملكة العربية السعودية لا يعرف العناصر الدخيلة والمهاجرة من الخارج اليه ، كما هو الحال بالنسبة للمدن وخاصة مدن الحجاز \_ ونعنى بالمجتمع القبلى مجتمع قبيلة بنى كبير \_ وقد ينسحب ذلك أيضا على القبائل الأخرى ،

فعلى الرغم من أن نظام المملكة العربية السعودية ليست به تفرقة بين المواطنين الأصليين والمواطنين بالتجنس الذين حصلوا على الجنسية اما بالاقامة الطويلة فى البلاد أو بأية طريقة أخرى \_ الا أن المجتمعات القبلية تقيم هذه التفرقة بين أبنائها وغيرهم من المناصر المهاجرة فلا تتبل أن ينتسب اليها أى شخص غريب أو حتى أن يقيم داخل أراضيها ولعل عدم قبول المجتمع القبلى لهذه الفكرة بالاضافة الى عدم وجود عوامل جذب للمهاجرين هو الذى قضى بألا يكون داخل المجتمع القبلى أى دخيل عليها \_ عدا أولئك المهاجرون من صانعى الحديد والفخار \_ والذى يعود تاريخ هجرتهم الى زمن طويل فقد عينت لهم القبيلة أماكن المكناهم وقبلت بوجودهم حتى يؤدون الخدمات الضرورية للقبيلة .

ويفرق المجتمع القبلى بين أبنائه والمهاجرين بأن ينسب ابن القبيلة اليها ويعيد نسب الثانى الى وطنه الأصلى قبل الهجرة • فيقال أن هذا فلان بن فلان ثم يلحق بآخر اسمه « اسم قبيلته » بينما يقال للمهاجر بأنه فلان بن فلان ثم يرد نسبه الى وطنه الأصلى قبل هجرته •

بينما لا نجد مثل عذه التفرقة لدى مسكان المدن الا لدى من كان من سكانها يعسود الى أصول قبلية •

وهذا يوضح لنا أن العصبية القبلية من حيث الأنساب لا تزال قائمة حتى يومنا هذا وان كانت بصورة أقل بكثير عما كانت عليه فى السابق الا أنها لم تنته تماما ٠

## نماذج صور التنظيم لدى قبائل افريقية:

عبر « ايفانز برنشسارد » عن مفهوم القبيلة وتصوره للتنظيم (م٢-النعسر) المعهد العربية المعربية ورزة العدرف-المحدد المرسة

السياسى والاجتماعى والقرابى فيها من خلال دراسته لهذه المنطقة • (١) ( انظر الفصل الثانى من هذه الدراسة ) بقسوله :

النوير شعب من رعاة الماشية يعيشون في السودان الجنوبي في اقليم تعطيه حشائش السافانا والمستنقعات • ويتألفون من عدة قبائل لا يجمعها معا أي شكل من اشكال الرئاسة أو نظام قانوني • وبساطة ثقافتهم المادية أضطرتهم الى الاعتماد على بيئتهم الطبيعية هذه اعتمادا كليا • كما أن حياة الرعى في مثل هذه الظروف القاسية استلزمت وجود نوع من النظام السياسي وذلك من أجل تمكينهم من الاحتفاظ بأسلوب حياتهم ، ويقوم بين جماعات من الأفراد علاقات خاصة وهؤلاء الأفراد يرتبطون بروابط ( العصبة ) أى أنهم ينحدرون من جد واحد يردون نسبهم اليه في خط الذكور (دون الاناث) • ويختلف حجم هذه الوحدة القرابية ( العاصبة ) باختلاف المواقف • فالأعمال اليومية العادية تقوم بها وحدات قرابية صغيرة الحجم ، يتألف كل منها في الغالب من الأفراد والعائلات التي تسكن في أكواخ متقاربة ، بينما يشترك في الأعمال الكبيرة وعمليات طلب الثأر الناجم عن ارتكاب حادث قتل والمطالبة بالقصاص أو التعويض كل أفراد البدنه الكبرى الذين يعيشون في عدد من القرى المتناثرة • والفارق في حجم هذه الجماعات أو في مدى توزيعها أو تمركزها الجغرافي وفي نوع الأعمال التي تشترك فيها ، يعبر في الحقيقة عن مدى ( قرب أو بعد ) الجد الذي يلتقي عنده في النسب أفراد كل جماعة منها ٠

فأفراد العائلات الذين يسكنون فى أكواخ متقاربة ويتعاونون معا فى الحياة اليومية منحدرون جميعا من جد واحد يرجع فى العالب الى الجد الثالث أو الرابع للصاعد ، وذلك بعكس أفراد البدنه الكبرى الذين يتوزعون بين القرى المختلفة ولا يتعاونون الا فى المهم من الأعمال الخطيرة غان هؤلاء يرددن نسبهم وأصلهم الى جد يرجع الى الجيل

<sup>(</sup>۱) اينانز برتشارد « الانثروبولوجيا الاجتماعية » ترجمة / احمد أبو زيد . الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ الطبعة الخامسة ١٩٧٥ من ص ١٣٥ ــ ص ١٣٨ .

العاشر أو الثاني عشر الصاعد ، بمعنى أن وهدة القرابة يتلازم مع انتشارها في المكان ومع عمقها في الزمان ، هذا من ناحية . ومن ناحية آخرى غان النوير لا يحددون وقوع الحوادث بتواريخ معينة وانما يؤرخون لها في ألفاظ بنائهم الاجتماعي ، بمعنى أنهم يقولون أن حادثا وقع حين كانت طبقات العمر المسماه thur مثلا تشكل مرتبة الابطال • وهكذا • • • (١) والقبيلة في النوير تمتاز بوحدتها الاقليمية • بحيث أن كل قبيلة لها مراعيها ومياهها الخاصة (٢) ولها مناطق صيد أسماكها بحيث لا يجوز لغيرها أن تمارس ذلك في منطقتها ، كما أن كل قبيلة يوجد بها عشيرة مسيطرة وهدف يجعل للوحدة السياسية معنى قرابيا • والقبيلة هناك تنقسم الى أقسام أصغر غير أن الأقسام الأصغر تذوب في الوحدة القبلية الكيرى • ولهذا غان الخلافات التي تقع في القبيلة يعتبرونها شؤونا داخلية يجرى حلها والبت فيها عن طريق التحكيم والطرق السلمية ، وفي نفس الوقت يتم اتحاد الأقسام الصغرى مع القبيلة الأم ضد الخصوم الخارجيين من أية قبائل أخرى ، ولهذا جاز أن نقول أو أن نعتبر القبيلة أكبر جماعة سياسية • وأن الوحدات أو الأقسام الأخرى انما هي أقسام ووحدات داخل القبيلة الكبرى و ولهذا نجد أن هناك نظاما لفض المنازعات الداخلية ، فعندما يحدث أن يقتل شخص شخصا آخر من نفس قبيلته فانه ف أحيان كثيرة \_ ونادرا ما يحدث خلاف هذا \_ انهاء الخلاف بدهم ( الدية ) لذوى القتيل بأعداد من الماشية • وبالتالي يتم تجنب وقوع حالة طلب الثأر أو (عداوة الدم) بينما يستحيل أن يتم الأمر بهذه الطريقة في حالة كون القاتل من خارج قبيلة المقتول • بل أن الحرب واقعة لا مطالة •

وليس كل نزاع من هذا النوع يمكن هله بسهولة بل ان الأمر

<sup>(</sup>١) انظر تفصيل ذلك في الفصل الثاني ص ١١ .

E. E. Evans-pritchard, the Nucr: A Description of the modes (γ) of livelihood and political Institutions of a Nilotic People (Oxford 1940) p. 275-276.

يختلف باختلاف قبيلة أو قرية القاتل والمقتول و فكلما كان القاتل والمقتول من قرية واحدة كلما كانت الأمور مهيأة لأن تسسوى بسهواة و وكلما كبرت الوحدة الاقليمية أو الأقسام القبلية كلما كانت الأمور فى تسوية النزاع أكثر تعقيدا و وذلك معناه أن للقانون القبلي فاعلية تختلف باختلاف ( البعد البنائي ) الذي يقوم ويفصل بين الأطراف المتنازعة ومهما يكن الأمر فان القبيلة على هذا الأساس تبدو وحدة متماسكة و فاما أن يتم تسوية الخلاف بالطرق السلمية وذلك مدعاة الى المحافظة على وحدة القبيلة ، واما أن يطول النزاع وعندها تنقسم القبيلة الى شطرين مستقل الواحد عن الآخر و

وحرية الحركة ميسرة لدى النوير غبامكان شخص أن ينتقل من مكان الى آخر ، ويمكنه أن ينتوج من خارج القبيلة ، وهذا يؤدى الى وجود علاقات مع الآخرين عن طريق المصاهرة ، وعلى الرغم من كل ذلك غان للنويريين لغة خاصة وثقاغة موحدة ، وهذا ما يفسر لنا سرعة الاتحاد بين أقسام القبيلة المختلفة في حالات الحروب بغرض الهجوم أو الدغاع على القبائل المجاورة ،

#### القبيلة في بيورى اللاماب(١):

الوحدة السياسية والقرابية فى (بيورى اللاماب) هى القرية وقد أوضح المؤلف أن «بيورى اللاماب» عبارة عن اتحاد عدد من المهاجرين الى هذه المنطقة ، هذه المهجرة تمت اما لوجود أقارب فيها للمهاجرين أو عن طريق الزواج والمصاهرة وهم فى الأصل ينتمون الى عدد من القبائل وهذه القبائل اما عربية فى أصلها واما نوبية ، وكلمة (لاماب) (٢) تعنى سلالة أولئك الذين تجمعوا فى هذه المنطقة وتقسوم بينهم روابط قرابية كبيرة ويسود بين أعضاء القبيلة الود والتفاهم ،

Ibid. p. 10. (7)

Harold, B. Barclay. A suburban Village in the Sudan. Cornell (1) University Press, 1964 p. 46-97.

ويتم حل الخلافات فيما بينهم عن طريق تدخل المشائخ لحلها ٠

و (بيورى اللاماب) جزء من عمودية البرارى (والعمودية) وحدة سياسية داخل السودان تضم عدد من القرى الصغيرة، يحكمها عمدة ويساعده عدد من الشيوخ ٠

وليست للمشائخ هناك أهمية كبرى حيث أن وظائفهم لا تتعدى حلى المنازعات والمحافظة على النظام المحلى ، بمعنى أنهم يقومون بمساعدة العمدة فقط أضافة إلى أن الشيخ يعد قائمة بالضرائب على الأفراد ويجمعها مباشرة منهم ويسلمها بدوره إلى العمدة الذي يعطيه نسبة معينة منها لقاء خدماته وقد كان لتدخل الحكومة المركزية فى السودان أثره المفعال فى الغاء النظام القبلى فى هذه المنطقة •

ويرى «Mitchell» (۱) أن الوضع الاجتماعي والحياة القبلية في المريقيا تتناقض تناقضا شديدا مع ما هو واقع في المدينة و فالافريقي « القبلى » يشعر بالاحترام الشديد الى درجة التقديس لقبيلته ويعتمد الأفراد في القبيلة اعتمادا كبيرا على السلطة السياسية التي يمثلها ( الشيوخ ) لحل قضاياهم ومشكلاتهم والدفاع عن حقوقهم واستردادها في حالة اعتصابها من أفراد آخرين وتربط بينهم روابط قرابة معقدة ويشعرون بالولاء لموطنهم الأصلى ويظلون يذكرونه ويحنون اليه وهم في هجرتهم الى المدن القريبة من مواطنهم الأصلية للعمل وتحسين مستواهم الاقتصادي، وكثيرا ما يتعرضالقبلي المهاجر لاحباطات عديدة المدين فيها ، وقد ذكر أن ثقافة القبلين تشبه ثقافة ( العصر الحجري ) في نظمها وطرائقها ، فالمؤسسات القبلية التي تقام لمواجهة الاحتياجات في النظم الاجتماعية القبلية تختلف اختلافا شديدا عن مثيلاتها في مجتمع المدينة وهذه الأنماط في سلوك القبلي انما هي أنماط الأصول القبلية التي نقام الأصول القبلية المتاعية القبلية القبلية المناه في أنماط الأصول القبلية المناه وهذه الأنماط في سلوك القبلي انما هي أنماط الأصول القبلية المناه المناه المناه المناه المناه المناه الأصول القبلية المناه الم

G, Clyde. Mitchell., In Michaell Banton. The Social Antr- (1) hopology of Complex of Societies p. 37-60.

التى ينتمى اليها ، والقبلى ان استطاع أن يعدل فى سلوكه غانما هو تعديل مكانى سرعان ما يزول بعودته الى موطنه الأصلى حيث يمارس سلوكه السابق و والعلاقات بين الأغراد فى القبيلة تقوم على أساس العلاقات العائلية والقرابية والولاء للزعماء والمرؤساء والامتناع عن ممارسة محرمات القبيلة والتمسك بعقائدها وكل هذه أنماط متأصلة فى نفوس الأغراد وعقولهم و

وقد تحدث «شابيرا Schapera »(۱) عن قبائل « البوشمن » الذين يعتبرون من الشعوب الشديدة البساطة ، ولا يعيشون فى دولة ، فذكر أنهم بعيدون عن حياة المفوضى التى لا ضابط لها ، فهم يعترفون بحقوق الأفراد من ناحية الملكية وكذا ، والزوجات « ولهم وسائلهم المقررة فى عقاب الأشخاص الذين لا يحترمون هذه الحقوق حيث توقع عليهم العقوبات المختلفة التى قد تتخذ الشكل الجماعى ، وبخاصة على الأفراد الذين يشكلون تهديدا للأمن العام ، ويتعاون الأفراد فى كثير من المناشط مثل القنص ، أو عند الانتقال من مكان الى آخر ، والدفاع عن الأرض ، ومهاجمة الأعداء ، ومع أن أفراد الجماعة من الرجال يشتركون معا فى اتخاذ القرارات الا أن ( الشيوخ ) عندهم يتمتعون بنفوذ كبير ويقومون بأدوار قيادية ، بالاضافة الى الاشراف على الشعائر الدينية ومراسيم الاحتفالات ، وهذا يعنى أن الجماعة عند ( البوشمن ) وحدة منظمة الى حد كبير ، لها وسائلها الخاصة فى اقرار التماسك والنظام والاستقلال وعلى هذا يرى ( شابيرا ) بأنها وحدة سياسية لأن الجماعة عندهم تخضع لنسق معين من الضوابط (۲) ،

هذه النماذج التي عرضناها عن صور التنظيم القبلي لدى مجتمعات قبلية في اغريقيا توضح لنا أن صور التنظيم مع اختلافها في الشكل

احمد ابو زيد — البناء الاجتماعي — مدخل لدراسة المجتمع .
 الجزء الثاني — الانساق . الهيئة المصرية العامة للكتا ب١٩٧٢ الطبعة الثانية ص ٧٢) .

<sup>(</sup>٢) أحمد أبو زيد \_ المرجع السابق \_ ص ٧٣ .

والمضمون تسعى لخدمة هدف واحد • وهو المحافظة على بناء القبيلة واستمرارية هذا البناء ، والسلطة التي يتمتع بها شيخ القبيلة أو زعيمها أو الوحدة الاجتماعية التي فيها الزعامة • انما هي سلطة تمثل مصلحة القبيلة ككل ، فعندما يأمر شيخ القبيلة بعقاب شخص ما خرج على القانون القبلي • فانه بذلك لا يقصد عقاب هذا الشخص مجردا وانما يعنى الردع لمن تسول له نفسه القيام بعمل مماثل ويعلن أن القانون القبلي شيء هام لا يمكن السماح بالخروج عليه و ولذلك يوافق كل الأفراد على مثل هذا العقاب لأن في ذلك مصلحتهم ومصلحة القبيلة •

ولا تختلف صور التنظيم هذه التى عرضناها عن صورة التنظيم القبيلة القبلى فى مجتمع بنى كبير ، فالشيخ يتمتع بسلطة كبيرة ومجلس القبيلة يعاونه فى ادارة هذه السلطة بما يتفق ومصلحة القبيلة ٠٠ ولا تقبل القبيلة فى بنى كبير من أحد أن يخرج على القانون القبلى حتى ولو كان شيخ القبيلة نفسه ٠

وقد روى الاخباريون واقعة تقول أنه فى فترة تعود الى ما قبل ( ٨٠) عاما كان هناك شيخ لقبيلة بنى كبير انتخبه مجلس القبيلة لشغل هذا المنصب واستمر فيه عدة سنوات ، لكن هذا الشيخ عاقب أحد الأفراد بأن استولى على متاع يخص هذا الفرد نكالا له لانه أولم وليمة ولم يبعث بنصيب الشيخ من هذه الوليمة ، فكان أن غضب الشيخ وبعث بأحد معاونيه ليستولى على متاع هذا الفرد ، فأشتكى الرجل لمجلس القبيلة ظلم الشيخ وجوره ، فأجتمع المجلس ونظر فى تصرف هذا الشيخ ، وقرر أنه تصرف غير لائق فذهب أفراد من المجلس الى الشيخ وطلبوا رد متاع الرجل فوافق الشيخ على ذلك وقرر المجلس بعدها خلع الشيخ وتنصيب آخر مكانه ،

هذه الواقعة تبين لنا أن منصب شيخ القبيلة يكسبه الاحترام والتقدير ، ويفرض على أفراد القبيلة السمع والطاعة لتحقيق الضبط الاجتماعى فى القبيلة ، لكن الاحترام والتقدير يسقط ويخرج الأفراد عن

الولاء للشيخ اذا صدر عنه سلوك يخالف المصلحة ويعتدى به على حقوق الآخرين وحريتهم ويستغل سلطته لتنفيذ مطامعه الخاصة والشخصية و غاستبدال الشيخ نظرا للسلوك الذى ذكرناه يؤكد أن الشيخ ليس غوق القانون وانما أعطى سلطة لتنفيذ القانون بوجهة سليمة و هذا النموذج قد لا يكون واضحا لدى مجتمع النوير أو البوشمن اذلك لان الشيخ أو الزعيم هناك يتمتع بسلطته بناءا على عوامل منها قدرته فى نظرهم على القيام بأعمال خارقة تتعلق بالسحر وما شابه ذلك و في حين أن الشيخ فى قبيلة بنى كبير لا يدخل فى الاعتبار أثناء اختياره مثل هذه الأمور وانما يتركز اختياره أيضا على عدة عوامل منها تطبيقه للقانون بطريقة موضوعية كما سنتحدث عن ذلك فى غصل البناء السياسي لقبيلة بنى كبير و

# نظم القرابة والزواج:

تميل بعض المجتمعات القبلية وغير القبلية الى تصيد فكرة الزواج من الداخل «Madogamy» أى نظام الزواج من داخل الوحدة القرابية الدموية كأن يتزوج الفرد من أبنة عمه (۱) « وهذا النوع من الزواج منتشر بين القبائل المربية ، بغرض حصر الأرض فى نطاق المائلة المعتدة وتقوية الروابط القرابية • ذلك لأن الأولاد الناتجين عن هذا الزواج سيبقون فى نطاق « البدنه » مما يكسبها منعة وقوة فى وجه أعدائها (۲) أما فى قبائل الهند الشمالية حيث يبدو ذلك بوضوح فى القرى الواقعة هناك متوجد علاقات قرابية عن طريق الزواج واسعة الانتشار اذ يحبذ القرويون عكرة الزواج من خارج مجتمعهم ، هغى « البنجاب » على سبيل المثال

<sup>(</sup>۱) روبرت رنفيلد ، المجتمع التروى وثقافته ــ ترجمة ، فاروق محمد الصادلي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ فرع اسكندرية ١٩٧٣ ص ١١٠ .

<sup>(</sup>٢) لم يحبذ الدين الاسلامي فكرة الزواج من ذوى القربي ، بل كره هذا النوع من الزواج وجاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزوجوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويا » ومن الحكم المشهورة عند العربي « اغتربوا لا تضووا » .

يقال أن كل قرية لها مجموعة تقليدية من القرى تتزوج من فتياتها ، ومجموعة أخرى تزوج فتياتها اليها(۱) و وهو ما يطلق عليه اسم الزواج للخارجي «Exogamy» أى نظام الزواج من خارج الوحدة الاجتماعية » والأصل في هذا النظام يقوم على أساس الاعتقاد بأن أساء العشيرة الواحدة أو القبيلة أقارب منحدرين من نسل جد مشسترك ، وبناء على ذلك يحرم الزواج بين أعضاء تلك العشائر أو القبائل ، وعلى العضو أن يتزوج من خارج عشيرته أو قبيلته ،

ويملق ــ مالينو فسكى على ذلك ، بأنها وظيفة هامة تهدف الى تأكيد تماسك المشيرة عن طريق توجيه اشباع الدافع الجنسى نحسو أفراد من خارج المشسيرة حيث لا تحدث مشاجرات بين أعضاء العشيرة الواحدة بسبب التنافس على الزواج من « الفتيات الجميلات » •

وتؤدى قاعدة الزواج من المفارج دورا هاما فى توفير علاقات الود والمتعاون بين العشائر التى يجمع الزواج بين بعض أفرادها ، لذلك كانت المفاصية الفالبة عند معظم الجماعات القرابية الدموية هى « تطبيق قاعدة الزواج من المفارج ، وذلك لاعتقادهم بأن الروابط القائمة بينهم تصل الى درجة روابط الأخوة والأبوة ولهذا يمتد نظام المحارم ليشمل كل أعضاء الجماعة القرابية الدموية الواحدة ،

ويمكن أن نخلص من هذا الى القول بأن لكل مجتمع ثقافته فيما يختص بموضوع الزواج (٢) غبينما نجد أحد المجتمعات يحبذ فكرة الزواج الداخلى نجد أن ثقافة مجتمع آخر ترفض هذه الفكرة ، اما للاعتقاد بأن كل الأفراد تربطهم روابط الدم بالأخوة والأبوة واما من الخوف بأن مثل هذا الزواج قد يؤدى الى تعكير صفو الانسجام واساءة الى العلاقات المقائمة ولهذا قامت وسائل وأساليب يطلق عليها اسم (قواعد تحريم

<sup>(</sup>۱) روبرت ردفیلد سر برجع سلبق . س ۱۱۲ ، ۱۱۲ .

<sup>(</sup>٢) علياء شكرى . الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة . دا. المعارف . الطبعة الاولى ١٩٧٩ ص ١١٤ .

الزنا بالمحارم) وهي تعنى تحريم قيام علاقة زوجية بين بعض فئات الأقارب الدمويين •

ويمكن أن نضيف الى ذلك بأن هذه القاعدة ليست منبثقة أصلا عن طبيعة ثقافية خالصة نستبعد العامل البيولوجي والاعتبارات البيولوجية في هذا الصدد وفي هذا أيضا لا يمكن الجزم بأن العامل البيولوجي وحده هو الذي أدى الى وجود مثل هذا النظام ذلك أننا نجد أنه لدى بعض الشعوب التي تأخذ بقاعدة تحريم الزنا بالمحارم • تحرم الزواج بين أفراد جماعات قرابية معينة في حين تسمح بزواج أفراد هذه الجماعة القرابية من جماعات قرابية أخرى وهي جماعات قرابية تجمعها نفس رابطة الدم القرابية البيولوجية التي تجمع أفراد الجماعة الأولى •

وقد أوردت (علياء شكرى) فى كتابها السابق الاشارة اليه مثالا على ذلك فى ص ١١٥ كدليل على صحة هذه الملاحظة الأخيرة فى قواعد تحريم الزنا بالمحارم عند شعب (الكاريرا) وهو أحد الشعوب الاسترالية الأصلية فى غرب القارة الاسترالية فذكرت أن هذا الشعب لا يسمح بالزواج الا من أحد أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة • فى حين يحظر تماما الزواج بين أبناء وبنات العمومة والخؤولة المتوازية أو الأفراد الذين ينتمون الى الأجيال السابقة أو اللاحقة على جيل الفرد نفسه ويعنى كل هذا أن الشاب فى « الكاريرا » يستطيع أن يتزوج ابنة عمته أو ابنة خالة أى أبناء العمومة والخؤولة المباشرين • وفى نفس الوقت لا يستطيع الزواج بابنة عمه أو ابنة خالته وهن بنات العمومة والخؤولة المباشرين أيضا فهؤلاء القريبات يربطهن بالفرد نفس الدرجة القرابية من الناحية البيولوجية ، لكنهن من الناحية الاجتماعية من وجهة نظر (الثقافة الدى شعب الكاريرا) ينتمين الى عالمين مختلفين على الأقل فيما يتعلق بالزواج •

وقد سبقت الاشارة الى تعليق (مالينوفسكى) على قاعدة الزواج من الخارج راتفق معه فى ذلك (بيلز وهويجر) فى القول بأن الدافع الجنسى يعتبر عامل تخريب وهدم بصفة عامة • ومن ثم يؤدى الى تفكك

البناء الأسرى ، وهم يرون أن المجتمع الذى يبيح الزنا بالمحارم يعجز عن الحفاظ على استقرار النظام الأسرى(١) .

ويجب أن نلاحظ أيضا أنه بالاضافة الى ذلك فان الزواج الخارجى يخلق نوعا من الروابط الجديدة بين الجماعات المختلفة ومن ثم التأليف بينها فى كيان كلى متعاون أكبر • وهو أيضا وسيلة لتحقيق نوع من التبادل لخلق جو من الهدوء والود بعد الكراهية والحرب •

أما عن نظام القرابة والزواج فى المجتمعات العربية قبل الاسلام فى المجزيرة العربية فانه يمكن القول بصفة عامة بأن القرابة عند العرب قبل ظهور الاسلام لم تكن واضحة المعالم ومحددة كما هو الحال بعد ظهور الاسلام و فالقرابة آنذاك كانت قائمة على الادعاء وليس على صلات الدم و فكان الولد نفسه لا يلحق نسبه بأبيه ألا أذا رضى الأب بذلك و فان لم يعترف الأب بأبوته له فأنه يصبح عضوا غربيا عن الأسرة ، وفى نفس الوقت كان النظام يسمح لرب الأسرة ألا يلتزم بهذا الاعتراف بصفة دائمة و بل كان لرب الأسرة الحق فى أن يظع من أسرته من يشاء من أفراد اذا دعت الماجة الى ذلك كان يقوم أحد الأفراد بارتكاب عمل مشين يستحق عليه الخلع من الأسرة و ويقطع صلته بها يصبح بذلك أجنبيا عن الأسرة لا تثأر له اذا أعتدى عليه أو قتل يصبح بذلك أجنبيا عن الأسرة لا تثأر له اذا أعتدى عليه أو قتل ولا تؤخذ بجرائر أعماله و

كما عرفت هذه المجتمعات نظام التبنى حتى لو كان هذا الابن ليس من صلب الأب فيحدث أحيانا أن يتبنى رجل أى طفل يشاء وينسبه اليه ويدعى اليه بدلا من أبيه الأصلى ولما ظهر الدين الاسلامى حارب هذا النظام وألغاه حيث يقول تعالى: « وما جعل ادعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأغواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل » ويقول تعالى: « ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ، غان لم تعلموا آباءهم غاخوانكم فى الدين ومواليكم » •

<sup>(</sup>۱) علیاء شکری . مرجع سابق ص ۱۲۱ .

وهكذا حاربت الشريعة الاسلامية وألغت نظام الادعاء والتبنى وأقرت فقط ب « ابن الفراش » الذى يأتى نتيجة لفراش صحيح قائم على عقد زواج شرعى ليلتحق نسبه بأبيه وأمه من غير حاجة الى الاعتراف به من قبل الأب •

وقد شاع فى المجتمع العربى قبل ظهور الاسلام أشكال عدة للزواج هى :

### ١ ـ زواج المهر أو زواج البعولة:

وهذا الشكل من الزواج لا يتيح للمرأة حق الاعتراض عليه أو أبداء الرأى فكان يدفع الرجل المهر لولى أمر المرأة التي لا تأخذ من هذا المهر شيئا وليس أمامها سوى القبول بالأمر الواقع والا غان أهلها سيمنعونها من الزواج بعد ذلك •

#### ٢ ـ زواج التمسسية:

وهو عبارة عن عقد شخص بين الرجل والمرأة لمدة معينة وبمبلغ مدد وينتهى الزواج بانتهاء المدة المتفق عليها ، وفى هذا الزواج يصبح للابناء حق الانتساب الى الأب والارث منه ٠

#### ٣ \_ زواج السيبي :

وكان هذا الشكل من الزواج يتم بعد الحروب والمارات ، غالمنتصر يأخذ مجموعة من نساء المهزوم سبايا تم الاستيلاء عليها بقوة السلاح ويمكنه أن يضاجع واحدة أو أكثر ويوزعن على الرجال المسلم ولا يشترط أن تكون السبية راضية أو أن يقدم لها مهر •

# ٤ \_ زواج الامــاء:

وذلك أن يشترى الرجل أمة فيطؤها فاذا أنجبت منه أطفالا أن شاء حررها من الرق وأولادها وان شاء أبقاها وأولادها عبيدا وبناتها اماء ٠

#### رواج المست :

ويسمى هذا الشكل أيضا بزواج الارث فقد كان هؤلاء قبل الاسلام يرثون زوجات آبائهم وغير الأباء كما يرثون المواشى والأموال • ولكن الرجل كان لا يرث أمه التى ولدته ويرث ماعداها •

# ٦ \_ الجمع بين الأختين:

كان المجتمع العربي في الجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام يجيز أن يجمع الرجل بين الأخت وأختها في بيت الزوجية وتصبحان زوجتان لرجل واحد في آن واحد ولكن هذا الشكل كان مستقبحا على الرغم من أنه كان قائما •

# ٧ \_ تمسدد الأزواج:

وكان يشيع في الجاهلية تعدد الأزواج و دون التقيد برابطة القرابة فيما بينهم وقد ورد في الأثر عن السيدة عائشة رضى الله عنها و أنها قالت: (كان يجتمع الرهط من الرجال لوصم دون العشرة له فيدخلون على المرأة فيصيبونها و فاذا حملت ووضعت ترسل اليهم غلا يستطيع واحد منهم أن يمتنع عن الحضور و فاذا اجتمعوا عندها تقول لهم: قد عرفتم ما كان من أمركم و « وقد ولدت » فهو ابنك يا « فلان » وقسمى من أحبت باسمه فيلحق به ولدها و ولا يستطيع أن يمتنع عنه الرجل و يتضح من ذلك أنه كان للمرأة معاشرة أقل من عشرة من الرجال و لكنهم كانوا يرون أن التي تزيد عن التسعة أنما هي أمرأة ( بغيه ) ولا يشترط وجود روابط قرابة بين الرهط و وكانت معاشرتهم للمرأة فير دائمة و ولم تكن لهذه المعاشرة مقومات الحياة الأسرية في الحقسوق والواجبات سوى أنها تلزم من أرادت ببعض القيود فيما يتعلق بالأولاد و

# ٨ - زواج الاستبف ـ ع :

وقد كان عندهم أيضا هذا النوع من الزواج وهو زواج الاستبضاع وهو يعنى أن يكون للمرأة زوج واحد ، لكن يباح لغير زوجها أن يتصل

بها فى غترات محددة قبل زغافها أو بعده فى غترة معينة وبقيود خاصة ، دون أن يكون لهذا الرجل حق الزواج بها • غالرجل يترك زوجته تتصل جنسيا بأحد الرجال العظماء علها تنجب له من يحمل صفات العظمة ، وكان الزوج فى تلك الفترة لا يقترب من زوجته حتى يتأكد من حملها من هذا العظيم •

#### ٠ \_ زواج الشصفار:

وكانت بعض قبائل العرب فى الجاهلية تبيح الاختلاط بين الخطيبين دون قيود قبل الزواج ، فيحق للرجل الاتصال جنسيا بخطيبته ، فاذا قبل كل منهما الآخر تم المقد واذا لم يقع القبول بين الطرفين أمكنهما العدول عن الزواج ، ويسمى عندهم هذا ( نكاح السفاح ) أما زواج الشعار فهو يعنى أن يتم التبادل بين رجلين كل منهما من كان وليا لأمرها للاخر فى عملية تبادل دون أن يدفع أحدهما لزوجته مهرا ،

# ٠١ ـ تعصد الزوعات :

تمدد الزوجات لم يكن له حدود فى الجاهلية بمعنى أن الرجل الحق فى أن يتزوج أى عدد من النساء طالما كانت لديه المقدرة على ذلك • وقد ورد فى الأثر عن عبد الله بن عمر رضى عنهما قال: « اسلم عيلان الثقفى وتحته عشر من النساء ، واسلمن معه ، فأمره النبى صلى الله عليه وسلم أن يختار منهن أربعا ويدع خمسا » •

وعن نوغل بن معاوية قال: « أسلمت وتحتى خمسا من النساء(١) فسألت الرسول صلى الله عليه وسلم فقال « فارق واحدة وامسك أربعا »،

وبعد ظهور الاسلام استقرت الأوضاع الاجتماعية غيما يتعلق

<sup>(</sup>۱) اعتمدنا في كتابة اشكال الزواج في الجاهلية على كتاب ( متح الباري بشرح صحيح الامام الي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ) للامام الحافظ ، الحمد بن حجر العسقلاني « منشورات المكتبة السلفية » القاهرة ص ١١٣ ص ١٦٢ .

بالزواج ووضع الاسسلام قيودا وضوابطا تكفل استمرار الحياة الاجتماعية واستقرار الأسرة والحياة الزوجية داخل الأسرة نفسها وبالتالى فى المجتمع الاسلامى كله ورفع مكانة المرأة الاجتماعية ورد لها حقوقها التى كانت سليبة ، بأن حرم تلك الأشكال السابقة للزواج ، واعطى للمرأة الحق أن تختار الرجل الذى تشاركه الحياة ضمن اطار الشريعة الاسلامية وأن يكون لها مهر وأن يتم العقد الشرعى فى الزواج وأتاح الاسلام للمرأة الفرصة فى أن تطلب الانفصال عن زوجها اذا كرهت معاشرته نتيجة لسوء خلق أو خلق ، أو تضررت من استمرارية الحياة معه و بأن تتنازل للزوج عن بقية صداقها أو بعض أثاثها و

وباختصار غان الاسلام أتى بتنظيم جديد للحياة الزوجية ووضع القيود والروابط التى تعود بالطمأنينة والاستقرار على الحياة الزوجية والاسرة ابتداء من مرحلة الخطوبة وانتهاءا بمرحلة الطلاق •

#### الضبط الاجتماعي في القبيلة:

رأينا في أول هذا الفصل صورا للتجمع القبلي وأسبابه وعرفنا بعد ذلك التنظيم السياسي والاجتماعي والقرابي ثم نظم الزواج ، وكنا قد أشرنا اشارات متفرقة الى أن المجتمع القبلي يمتاز بالترابط والشعور بالوحدة والمصير المسيرات وأشرنا من الناحية المورفولوجية الى أن القبلية نظام يمتاز بالبساطة في التركيب سواءا من حيث عدد السكان وكثافتهم أو عدد المؤسسات الاجتماعية فيه وأنه يمتاز بضيق نطاق العلاقات الى آخر ذلك ٠٠٠ ولكي تسير الأمور في مجراها الطبيعي مما يحقق للقبيلة البقاء والاستمرار لابد من وجود وسائل وأساليب للضبط الاجتماعي ، وكان (شيخ القبيلة) ومجلس الشيوخ فيها يمثلون السلطة السياسية العليا لتنفيذ وتحقيق الضبط الاجتماعي ، بالاضافة الى سلطات الأب المطلقة على أسرته • « وتحريا للدقة » لابد أن نقول أن سلطات شيخ القبيلة تختلف باختلاف القبائل نفسها واختلاف ثقافتها • لكنه بوجه شيخ القبيلة تختلف باختلاف القبائل نفسها واختلاف ثقافتها • لكنه بوجه

عام يمكن أن نشير الى أن أهم أعمال شيخ القبيلة (۱) هى تحديد مناطق الرعى للقبيلة بالاتفاق مع شيوخ القبائل الآخرين ثم تحديد مواعيد الظعن اليها ، وهو القائد فى القبيلة لاعلان الحرب أو اقرار السلم ، وهو الذى يصدر الأوامر بالنسبة الى عمليات السلب والاغارة ويمثل القبيلة وينوب عنها فى عقد الاتفاقيات واللقاءات مع شيوخ القبائل الأخرى وعملية الضبط الاجتماعى فى المجتمعات القبلية تستند فى الأصل الى العرف القائم لدى كل قبيلة وشيخ القبيلة يطبق قوانين العرف هذه بصرامة تامة ويرجع ذلك الى عزلة مثل هذه المجتمعات بالاضاغة الى أنها فى صراع دائم مع البيئة من أجل البقساء ، والأعمال التى تمارس بسببها عمليات الضبط الاجتماعى تختلف بين جرائم كبرى وصغرى غالكبرى على سبيل الضبط الاجتماعى تختلف بين جرائم كبرى وصغرى غالكبرى على سبيل المبل ق القتل وتشويه أعضاء الجسم أو تعطيلها والخطف و (قطع الجيرة ) وهى تعنى الاعتداء على شخص مستجير بحمى القبيلة وسرقته أو استغلاله ، أما الجرائم الصغرى فهى مثل الطعن الذى يترتب عليه أو استغلاله ، أما الجرائم الصغرى فهى مثل الطعن الذى يترتب عليه أو الضرب ، وجذب شعر اللحية ، والشتائم ،

وتختلف العقوبات باختلاف الجرائم وأنواعها فعند وقوع جريمة القتل يقوم أهل القتيل بالثأر له أو تقوم القبيلة بهذه العملية نيابه عن ذويه ان كانت الجريمة وقعت من شخص خارج القبيلة ، وفي العرف القبلي قد يتعرض الزاني لعقوبة الاعدام ، وهنا ملاحظة نذكرها وهي أن القبلي شديد الانتماء الى قبيلته ، ولهذا فان عقوبة « الخلع » من القبيلة تعتبر من أشد العقوبات التي قد يتعرض لها الأفراد في هذه المجتمعات ،

ومن أجل المحافظة على وحدة القبيلة وترابطها وبقائها كوحسدة متماسكة فانه فى أغلب الأحيان يقوم شيخ القبيلة أو الزعيم فيها بحل الخلافات والقضاء على النزاع وبدون شك فان أى من الطرفين المتنازعين سيشعر بالظلم لكنه يرضى بما يحكم به هذا الشيخ تقديرا له ولمسحة القبيلة العليا •

<sup>(</sup>١) عاطف وصغى . الانثروبولوجيا الاجتماعية . مرجع سابق .

ويمارس هؤلاء الشيوخ أو الزعماء الى جانب ذلك دورا قياديا فى المجال الدينى فهم الذين يحددون أماكن ومواعيد الطقوس الدينية وتحديد أنواعها كما هو الحال لدى الزعماء عند قبائل النوير (١) •

وفى مجتمع بنى كبير يمثل شيخ القبيلة السلطة العليا لتحقيق الضبط الاجتماعى فى القبيلة شريطة أن يرعى مصلحة القبيلة عند استخدام هذه السلطة وقد كان من وسائل الضبط الاجتماعى والدية أو القصاص فى حالات القتل ، أو اهدار دم الجانى فى حالة هربه أو التسسمير به فى الأسواق وهجاؤه بالأشعار والذم أو طرده من القبيلة وخلعه منها أو ضربه على مشهد من الناس (وحلق لحيته) أو ايقاع عقوبة مالية عليه ، وذلك تبعا للجرم الذى اقترفه فى حق شخص أو أشخاص فى القبيلة أو خروجه على القانون القبلى وأما المهاجرون الى القبيلة أو الحلفاء الذين استقروا فى أراضيها فكانت توقع عليهم عقوبة الطرد فقط مع التشهير بهم ماعدا فى حالة القتل فان القصاص هو العقوبة الوحيدة لهؤلاء طبقا الشريعة الاسلامية (٢) و

وهكذا نلاحظ قسوة وسائل الضبط الاجتمساعي ، لكن الضرورة

<sup>(</sup>١) انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة ص ٣٩٠.

<sup>(</sup>۲) وقد نظم الدین الاسلامی العقوبات ، واوضح الجزاء الذی لابد ان یوقع علی الجناة لقاء الانعال التی ارتکبوها فی حق الانراد والجماعات ویهدف بذلك الی حفظ النفس الانسانیة وصون كرامتها ، وعدم انتشار الجربمة فی المجتمع ، والدین الاسلامی بذلك حدد العقوبة التی تنتظر الجانی قبل أن يقدم علی جريمته ، كما ورد فی قوله تعالی :

<sup>«</sup> وكتبنا عليهم غيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » سورة المائدة آية ه } .

وكما في هوله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والآنثي بالآنثي فهن عنى له من الحيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فهن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اللم » .

ذلك مُلّه عَذَاب اليم » . وقال تعالى : « ولكم في القصاص حياة يا اولى الالبأب » . سورة البقرة آية رقم ١٧٨ ، ١٧٩ .

<sup>(</sup>م ٣ ـ التعشر ) المملكة العربية السعودية . وزارة المعارف المكتبات المدرسية

هى التى أملت هذه القسوة ، فطبيعة الحياة القبلية القاسية ووجسود الفرص الكثيرة للخروج على القانون هى التى دعت الى هذه القسوة محافظة على وحدة القبيلة واستمرارها •

### تمريف القبيلة:

فى ضوء العرض السابق لمفهوم القبيلة فى مناطق مختلفة من المعالم التى قال بها عدد من المهتمين بالقبيلة والبناء القبلى وعلى ضوء ما توفر لدينا من فهم للقبيلة والبناء القبلى نتيجة لدراستنا الميدانية ، واطلاعنا بقدر الامكان على أراء مختلفة أشرنا الى عدد منها فى المصفحات السابقة فانه يمكن أن نقول بأن مفهوم القبيلة فى المجتمع المسربى السعودى يعنى : —

«أن القبيلة عبارة عن اتحاد يمتاز من الناحية المورغولوجية بالقدرة على الاستمرار وعلى المحافظة على استمرار صلات وروابط الدم القائمة بين أغراد القبيلة التى أوجدت هذا الاتحاد أو هذه الوحدة بين الأغراد والجماعات داخل القبيلة وأن هذا الشعور القوى بالوحدة يرتبط فى أساسه بالاضاغة الى روابط الدم » بالأرض « التى تعيش عليها القبيلة وبوحدة الهدف والمصير والمعيشة المستركة ، والتاريخ والحضارة اللغة والدين الواحد » و

ومما يميز القبيلة في المجتمع العربي السعودي ما يلي :

(۱) ليس شرطا أن يرتبط مفهسوم القبيلة بالبدو والحيساة البدوية ، كما هي الفكرة السائدة لدى الكثير من الدارسين في ميادين الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع • ذلك لان معظم القبائل لا تعيش حياة البادية التي من سماتها الرئيسية الاعتمساد على الماشية أو ممارسسة الرعى والترحال وغيرها من الخصائص البدوية بل أن هذه القبسائل عرفت حياة الاستقرار • ومارست الزراعة وهو ما يجعلها تعيش حياة ريفية وليست بدويه •

- ( ٢ ) أن المقانون والعرف القبلى ـ على الأقل بعد ظهور الاسلام يستمد فى اصوله من تعاليم الدين الاسلامى ، غالقانون والعرف جيى، بهما من أجل المحافظة على الحقوق والواجبات بالنسبة لأنراد القبيلة . والدين قد نظم هذه الحقوق وبين هذه الواجبات ،
- (٣) أن استمرار القبيلة أو استمرار قوتها وتطبيق قوانينها ليس مرتبطا فى الأصل بمنصب شيخ القبيلة و صحيح أن شيخ القبيلة هو السلطة السياسية المنفذه للقانون القبلى بدعم من مجلس القبيلة ولكن للقبيلة ممثلة فى مجلسها أن تسحب لقب مشيخة القبيلة منأى شيخ ترى أنه غير كفؤ للقيادة أو ليست لديه القدرة على الاستمرار فيها و بدليل أنه تعاقب على هذا المنصب فى المائة سنة الاستمرار فيها و بدليل أنه تعاقب على هذا المنصب فى المائة سنة الماضية أربعة شيوخ كل منهما ينتمى الى عائلة لا تمت بعلة الى الأولى وسنشير الى ذلك فى صفحات لاحقة و
- (٤) أن القبيلة على الأقل في « بنى كبير » تمتاز بنسب صريح يعود الى مئات السنين وحتى الى قبل البعثة النبوية وظهور الاسلام ، بمعنى أنهم يعتقدون أن الأنساب فيها لم تختلط بعناصر وافدة من خارج الجزيرة العربية كما هو الحال في مدن المملكة ، أما بالنسبة للأفراد المتواجدين بها من صانعى الفخار ، فان القبيلة لم تلحق هؤلاء بنسبها ، ولا زالت تميز بينهم وبين الأفراد ذوى النسب الصريح فتنسبهم الى جدهم الذي وفد على القبيلة ليمارس هذه المهنة ، فلا يقال مثلا ( فلان الكبيرى ) نسبة الى بنى كبير وانما ينسب الى جده المعروف أو الى مهنته المعروفة ، فيقولون مثلا ( فلان الصانع ) ،
- (ه) أن القبيلة لم تعرف نظام الانتساب الى الأم كما هو الحال لدى معظم القبائل خارج المملكة ، كما أنها من ناحية أخسرى لا تغير اسمها تبعا لاسم شيخ القبيلة ، فقد ورد اسم بنى كبير كما أسلفنا قبل ظهور الاسلام ولم يتغير حتى الآن على الرغم من

تعاقب الكثير من الشيوخ الذين ينتمون الى عائلات مختلفة على منصب شيخ القبيلة •

٦ ــ أن القبيلة ليست لها شعارات تميزها عن غيرها كما هـو الحال لدى معظم القبائل خارج المملكة العربية السعودية ، بل أن السمة الوحيدة المميزة هى الانتساب كأن يقال هذا كبيرى أو هذا ظبيانى نسبة الى قبيلة بن ظيبان وهكذا .

∨ — أن القبيلة لم تعرف نظما وضعية للمحارم كنظام المصارم التوتمية التى تعتبر المنتسبين الى توتم واحد أخوة يحرم زواجهم من بعضهم البعض ، أو نظام المحارم بين طبقات العمر لدى مجتمع النوير ، الذى يعتبر أصحاب طبقة العمر الواحدة اخوة لا يصح زواج بعضهم من بعض ، بل ان نظام المحارم الوحيد هو ما ورد فى الشريعة الاسلامية فقط .

تلك فى رأينا أهم مميزات القبيلة فى المجتمع العربى السعودى ، ولسنا على أى حال نقول بأن هذه السمات تشمل جميع القبائل فى المملكة العربية السعودية لأن فى ذلك تعميم قد يكون خاطئا ، وانما يمكننا التأكيد على أن هذه السمات تنطبق تماما على القبيلة موضوع الدراسة ،



# الفصل الثابي

أهم الدراسات السابقة عن القبيلة

أولا : دراسة ايفانز برتشارد عن ( النوير )

أقام ايفانز برتشارد حوالى عاما كاملا فى منطقة البحث قضاها على فترات متفرقة فى الفترة ما بين عام ١٩٣٠ الى عام ١٩٣٦ ، وقد قسدر عدد سكان قبائل النوير وقت اجراء البحث بحوالى مائتى ألف نسمة مدر ٢٠٠٠) .

وقدم ايفانز برتشارد لكتابة عن (النوير) بلمحة عن المنطقة المجنرافية لمجتمع النوير و فأشار الى أن البيئة الطبيعية تلعب دورا هاما في حياة السكان و فمثلا الأمطار تبدأ بغزارة في شهر «مايو» من كل عام حيث يؤدى ذلك الى فيضان الأنهار وما أن يأتى شهر يونيو حتى تكون كل المنطقة تقريبا قد تحولت الى مستنقعات وقد تنبه النويريون الى ذلك فقاموا ببناء منازلهم في قرى تقع على روابي مرتفعة كي تحميهم من مياه الأمطار وفي هذا الفصل الممطر يشتغلون بزراعة الذرة الى جانب رعى الماشية وبعد نهاية فصل الامطار يخرجون مع ماشيتهم يتنقلون بها من مكان خصب الى آخر وينصبون مخيماتهم في كل مكان حلوا به ويستمرون هكذا حتى بيدا سقوط الامطار من جديد وعندها يعودون الى قراهم مرة أخرى وهكذا وو

والماشية لديهم تلعب دورا هاما فى الحياة الاجتماعية ، حيث يقول « برتشارد » فى هذا أن أحسن نصيحة تقدم للباحث عندما يريد فهم

E, E., Evans-pritchard, the nuer: A description of the mods (1) of livelihood and political institutions of a Nilotic People-Oxford 1948.

السلوك الاجتماعي للنوير هي عبارة ( هنش عن البقرة ) (۱) هالغذاء الاساسي وخاصة للاطفال هو حليب الماشية ولهذا كانت البقرة لديهم ذات شأن كبير خصوصا اذا كانت تدر حليبا كثيرا ، ومن ناحية أخسري ههم يحبون كثيرا أكل لحوم الماشية وليست لديهم حرمة في أكل لحم الميتة أو الدم ، هاذا مات ثور أو خروف مثلا ميتة « طبيعية » هانهم يأكلون لحم أي منهما ، والنوير يأكلون دم الماشية ويشاركهم في ذلك كثير من قبائل شرق أفريقيا المستغلون برعي الماشية ، حيث يتم استخراج السدم من « رقاب الماشية » ثم يؤكل في فصل الجفاف ، وتتلخص طريقة استخراج المدم حدد بأن يتم ربط عنق البقرة ربطا قويا حتى تبرز عروق الرقبة فتطعن بسكين حيث يسيل الدم منها في اناء أعد لهذا المرض حتى يمتلي منطق البقرة ويفك الرباط ولكي يلتئم الجرح يضعون عليه قليلا من روث الماشية ، ثم تقوم النساء بوضع الدم بانائه على نار حتى يتجمد ثم يؤكل بعد ذلك أو بعد أن يتجمد الدم في الاناء يشوى على « الجمر » ويؤكل بعد ذلك أو بعد أن يتجمد الدم في الاناء يشوى على « الجمر »

ولأهمية الماشية عندهم فأنه كثير ما يقع بسببها القتال بل وتغسير بعض القبائل على الاخرى فهى وسيلتهم فى دغع المهسور عنسد الزواج والمديات عند القتل وهتى تقديم القرابين للارواح ، وليس لديهم حديئا أهم من الحديث عن العجول والثيران والبقرة •••

وأرض النوير غنية بالحيوانات والطيور ولكنهم على الرغم من ذلك لا يأكلون لحوم الطيور على اعتبار انها أكلات خاصة بالاطفال والفقراء الذين لا يجدون الماشية التى تعنيهم عنها • ولا يأكلون أيضا لحدوم الدجاج أو بيضه ولا يربونة فى منازلهم • وعلى الرغم من كثرة الحيوانات فى منطقتهم غأنهم لا يخرجون للصيد بل ويحتقرون هذا العمل حيث ان

هذا عمل يختص بمن ليس لديهم ماشية فيضطر الى الخروج لمسيد الحيوانات (١) •

ثم يصف برتشارد منازلهم بعد ذلك غيقول: أن منزل الاسرة يتكون من كوخ واحد أو عدة أكواخ وحظيرة للماشية وهذه الحظيرة لها أهمية خاصة لديهم ذلك لان الماشية تاوى اليها أثناء موسم الامطار الى جانب بعض شباب الاسرة ويوقدون فى وسطها نارا فى المساء وحتى فى النهار أيضا لتحميها من لدغات البعوض •

وللحظيرة أهمية من الناحية الاجتماعية فى القرية فهى التى يقضون فيها وقت فراغهم ويستقبلون فيها ضيوفهم • والبيت الذى لا تجاوره حظيرة تنتقص مكانة اصحابه الاجتماعية اذ ربما لم تكن لديهم ماشية كثيرة ولا يملكون منها الا القليل ثم ايداعها عند أقاربهم فى حظيرة أخرى وهذه صفة تنم عن الفقر بالنسبة للاسرة التى لا تملك حظيرة •

أما كوخ الزوجة غيوجد بجوار « حظيرة الماشية » وله ستار واقى للريح حيث توجد الزوجة تطهو الطعام والستار مركز الحياة الاجتماعية بالنسبة للمرأة المتزوجة فعنده تستقبل صديقاتها وجاراتها أثناء العمل أو في فترة المساء حيث يتبادلن أطراف الحديث ه

أما اذا كان الرجل له عدة زوجات فأن لكل زوجة كوخا مستقلا تعيش فيه مع أطفالها حيث ينام الزوج فى كل كوخ وليس له كوخ خاص به • كما أن بعض الاسر الموسرة والكبيرة تقيم كوخا خاصا بالشبان وآخر بالفتيات من أبنائها وكل زوجة أيضا لها حديقة خاصة وصومعة للغلال • والزوج هو مالك الماشية لكنه يقوم بتوزيع هذه الماشية على زوجاته للانتفاع بلبنها فقط دون التصرف فيها •

والناحية الاقتصادية لديهم هي مجرد انتاج للاستهلاك لدى الغانبية

Ibid, p. 73.

منهم فالاسرة تنتج ما تحتاج لتستهلكه ورغم ذلك فتوجد أعمال اقتصادية تحتاج الى التعاون بين الأقارب والأصدقاء مثل صيد الاسماك ورعى الماشية أو في حالة حاجة أحد الافراد الى حفر قناة لحديقته فانه يحتاج الى مساعدة أقاربه وأصدقائه دون أجر لكنه يقدم لهم ثريدا وبيرة فقطه أما ملابسهم فأنهم يسيرون عراة أو شبه عراة وقد يضع الرجل قطعة من جلد على كتفه كما أن المرأة المتزوجة أحيانا تضع على خصرها قطعة من جلد الخروف أو الماعز •

#### النسق السياسي في مجتمع النوير:

وحدات البناء السياسى فى مجتمع النوير تتداخل حتى يبدو الملاحظ الذى ينظر الى المجتمع فى مواقف معينة مثل حروب الاغارة كأن النوير يكونون بناءا هرميا للسلطة والتى جعلت أصغر الوحدات الاقليمية تذوب وتتحد فى الجماعة الكلية المصاربة • كما أن النوير أنفسهم يشعرون بهذه الوحدة التي تميزهم عن القبائل والشعوب المجاورة هذا بالاضافة الى أن قيم النسق السياسى تفرض أنواعا من الالتزام يتعدى حدود القبيلة الواحدة داخل النوير ليربط بين عدد من القبائل فى وحدات اجتماعية مؤقتة •

وأبسط ما يميز الوحدة السياسية لدى النوير تمتعها بالاسمم « الميز » وشعورها بالانتماء وهو شمور مشترك بين أعضاء الفبيلة الذين يقيمون في القليم خاص •

والنوير جميعا يميزهم اسم يجمع بينهم ويستقطب أغرادهم (۱) حتى اذا هاجر أحدهم خارج المجتمع ليستقر لدى أصهاره مثلا أو أقاربه في قبائل مجاورة أو هاجر من أجل مصالحه الخاصة • وهم يشمون

Evans-pritchard, E. E.; The Nucr, A Description of The modes (1) of livelihood and political institutions of a nilotic people Oxford. 1948, p. 142.

بالانتماء الى مجتمع معين يضمهم فى وحدة سياسية لها حدود اقليمية تعتبر حراما على غير « النوير » الافى حدود العرف وطبقا لقواعده •

والقبياة فى النوير اذا نتمتع بخصائص معبنة من حيث انها وحدة يميزها اسم خاص ويشترك أعضاؤها فى الشعور بالانتماء والارتباط باقليم معين ويلتزمون بالاتحاد فى الحروب •

كما أن القبيلة تكون وحدة انقسامية يعكس كل قسم منها نوعا من التناظر في علاقته بالاقسام الاخرى الماثلة ، وترتبط هذه الاقسام خلال التوزع الانقسامي للعشيرة المسيطرة في القبيلة بحيث يتوازى توزع الوحدات الاقليمية للقبيلة مع التوزيع الانقسامي لبدنات العشسيرة المسيطرة وبحيث يتوحد كل قسم اقليمي في النسق ببدنة ذات عمق معين من بدنات العشيرة المسيطرة وهذا التوحد بين التوزع الاقليمي والتوزع الانقسامي للعشيرة المسيطرة يكون نقطة الأساس في فهم الأنشطة والعلاقات السياسية في النوير ويعتبر أيضا أساس فهم العملية الانقسامية نفسها والعلاقات نفسها والعلاقات نفسها والعلاقات المساسة في النوير ويعتبر أيضا أساس فهم العملية الانقسامية الانقسامية والعلاقات نفسها والعلاقات المساس فهم العملية الانقسامية في النوير ويعتبر أيضا أساس في العرب المعلية الانقسامية في النوير ويعتبر أيضا أساس في النوير ويعتبر أيضا أساس في المعلية الانتسامية في النوير ويعتبر أيضا أساس في المين المينا و المينا و المينا و النوير ويعتبر أيضا أساس في النوير و الوير و المينا و

هذه الخصائص التي تميز القبيلة لدى النوير تميز أيضا أصغر الوحدات التي تنقسم اليها القبيلة خلال ديناميات التفاعل الاجتماعي الذي يعرض الوحدة الكلية للقبيلة للانقسام أو يفرض على وحداتها الصغرى الالتحام في مواقف معينة •

والوحدة السياسية فى النوير هى « القرية » حيث تتكون القرية من جماعة تربطها وحدة الاقامة المستركة كما ينتظمها نسق من روابط القرابة ويكون أعضاؤها معسكرا مشتركا ويتعاونون فى مناشط اجتماعية مختلفة ويشعر أعضاء القرية بوحدتهم وارتباطهم العاطفى بوطنهم الاقليمى الذين يتمنون دائما العودة اليه اذا أقاموا بعيدا عنه لعدة سنوات ، كما يحارب أعضاء القرية جنبا الى جنب ويعضد كل منهم الآخر فى طلب الشار ،

والقرية باعتبارها الوحدة السياسية تكون جماعة قرابية حيث تقوم

بين كل البدنات والجماعات القرابية من ناحية والبدنة المسيطرة من ناحية أخرى روابط القرابة الحقيقية أو المتخيلة بحيث تسكون القرية ككل ٥٠ وليس الاطار القرابي للقرية محددا فقط لوحدتها السياسية بل انه يجعل من القرية وحدة اجتماعية تحكمها قيم معينة وبخاصة فيما يتعلق بنمط الزواج الذي تفرضه قواعد الاكسوجامية Exogamus (وهو الزواج من خارج أعضاء الجماعة) على أعضاء القرية الذين تربط بينهم أنواع ودرجات مختلفة من القرابة حيث يعتبر نساء القرية جميعا بالنسبه للشبان فيها أما أخوات أو بنات أخوات وليس للشخص في النوير أن يمارس العلاقات الجنسية مع أمه أو أخته بالمعنى الاجتماعي لأن ذلك يعتبر زنا بالمحارم ٥٠

وهذه القواعد بطبيعة الحال التى أدت بشباب القرية الى البحث عن زوجات من خارجها قد أوجدت نسيجا من علاقة المصاهرة التى تربط بين الجماعات السياسية المتناظرة والمتقابلة •

على ان الذى يحدد مدى الوحدة السياسية فى مواقف الثار أو الحرب هى العلاقة التى تفصل بين الاطراف المتمايزة ومراكزهم النسبية فى البناء القبلى (١) وبمعنى آخر فان الموقف المثالى لتطبيق القيم السياسية تحكم عملية الانقسام والتحام السياسي هو موقف الثأر أو عداوة الدم Blood Fued وهذا الموقف ينشأ من وقوع حادثة القتل التى تكتسب صفة الجريمة بدرجاتها المتفاوتة طبقا للعلاقة بين القاتل والقتيل فالمسافة البنائية التى تفصل بين الجماعة الثارية التى ينتمى اليها القاتل والقتيل تحدد أنواع ردود الفعل التى تستتبعها هذه الجريمة فقد ينتهى الامر فقط بمرور القاتل بشعائر التكفير أو التطهير دون دفع الدية ( اذا كانت حالة القتل قد وقعت فى حدود الجماعة الثارية الواحدة التى تشترك فى

<sup>(</sup>۱) محمد عبده محجوب: الانثروبولوجيا السياسية . مقدمة لدراسية النظم السياسية في المجتمعات القبلية ١٩٧٦ ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ١١٥ وما بعدها .

دفع الدية وقبولها • وقد تمتد الى حالة الحرب بين القرى والاقسام القبلية بمستوياتها المختلفة •

والاقسام القبلية من الدرجة الاولى حتى التائلة تعكس نفس الخصائص التى تتميز بها القبيلة ككل ، واذا قلنا بنسبية البناء السياسى فى النوير فهذا يرجع الى أن وحدة الجماعة السياسية لا تظهر بوضوح وفاعلية الا بالنسبة لموقف أو نزاع معين حيث يحدد مركز طرفى النزاع فى بناء القبيلة حجم كل من الجماعتين السياسيتين اللتين يجب عليهما أن يعضدا طرفى النزاع ، فأذا اشتبك عضو من أعضاء احدى وحدات القسم القبلى من الدرجة الثالثة مع عضو من أعضاء وحدة أخرى فى نفس القسم فلن يظهر على مسرح النزاع سوى القريتين اللتين ينتمى اليهما كل من على من المرفى النزاع لكن أدا كان أحد الطرفين عضوا فى قسم قبلى آخر على مدى مستويات الانقسام فى القبيلة حتى وحدات القسم القبلى من الدرجة الاولى فأن الجماعات الفرعية فى القسمين القبليين من نفس الدرجة تتحدد دائما فى مواقف الدفاع والهجوم •

ويقول ايفانز برتشارد في هذا الصدد و اننا في دراستنا للبنساء السياسي للنوير حان عن الضروري أن ننظر مع أعدائهم اليهم حما لو كانوا يكونون نسقا سياسيا منفردا و لأن السمة البنائية البارزة التي تتميز بها الجماعة السياسية في النوير هي « نسبيتها » فالقسم القبلي يكون جماعة سياسية بالنسبة للاقسام الاخرى من نفس الدرجة لكن هذه الاقسام تتحد لتكون القبيلة كوحدة سياسية كبرى فقط بالنسبة للقبائل الاخرى النويرية أو الأجنبية المجاورة والتي تدخل في اطار نستهم السياسي ، وبدون هذه الملاقات لا يستقيم معنى مصالح القبيلة أو النوير تبرزان في علاقاتها بالجماعات الاخرى من نفس الدرجة وهذا النوير تبرزان في علاقاتها بالجماعات الاخرى من نفس الدرجة وهذا يصدق على كل الجماعات المحلية في النوير من أكبرها الى أصغرها(۱) و

والنويريون ليست لديهم حكومة بيروقراطية سواء على مستوى مجتمع النوير أو على مستوى القبيلة أو الاقسام القبلية بدرجاتها المتفاوتة حتى مستوى القرية (كوحدة سياسية) حيث لا تتمركز السلطة فيها فى شخص معين وليست هناك شخصيات سياسية تمثل الجماعات القرابية المكونة للوحدة السياسية ككل متعاون ومتضامن ومتماسك ، ولكن الانقسام والنسبية كعملية وخاصية تميز « البناء السياسي » للنسوير الذى يعكس نوعا من الثبات النسبي أيضا خلال العلاقة المتسوازية بين التوزيع الجينيالوجي (۱) العشيرة المسيطرة والبناء الاقليمي القبلي، وهذا التوزيع الجينيالوجي (۱) العشيرة المسيطة المركزية البيروقراطية في النقسام وتلك النسبية قامت بدور السلطة المركزية البيروقراطية في الفيلي يترك الفرصة مواتية لكل وحدة من الوحدات في التعبير عن تمايزها القبلي يترك الفرصة مواتية لكل وحدة من الوحدات في التعبير عن تمايزها في مقابل الجماعات الموازية من نفس الدرجة دون الخضوع لسيطرة هيئة في مقابل الجماعات الموازية من نفس الدرجة دون الخضوع لسيطرة هيئة على رأس البناء الانقسامي ، وعلى عليا أو جماعة ذات تنظيم معين تقف على رأس البناء الانقسامي ، وعلى هذا يمكن تصوير البناء السياسي للنوير باختصار غيما يأتي :

أولا: هناك النسق الاقليمي الذي يقسم القبيلة الى أقسام من الدرجة الاولى والثانية والثالثة وتنقسم هذه الاخسيرة الى قرى تعتبر الواحدة منها الوحدة السياسية للنواة في البناء السياسي للنوير و وتكشف العلاقة الوظيفية بين البناء الاقليمي السياسي والانساق الاجتماعية الاخرى عن نسق يجمع بين هذه الاقسام القبيلية الاقليمية في علاقة تتميز بالقابلية النسبية للانقسام والالتحام في الاحداث والمواقف الاجتماعية التي تفرض على الوحدات المتصارعة ان ترتفع فوق خلافاتها ومنازعاتها وتتحد أو تتوحد أحيانا في وحدة أكبر يصل مداها الى مستوى القبيلة ككل انتقابل اعتداء وقع على جماعة من وحداتها من شأنه أن ينال من قوة وهيبة الجماعة عامة ه

ويتطابق مع البناء القبلى الاقليمي بناء للعشيرة التي تجمع بين

<sup>(</sup>١) شجرة النسب او سلسلة النسب.

أغرادها روابط القرابة الجينالوجية بحيث تميل كل وحدة بسراسية اقليمية الى أن تكون وحدة جينيالوجية وفى نفس الوقت ليس هناك حدود اقليمية للوحدات الجينيالوجية التى ينتقل أعضاؤها للعيش اينما أرادوا بين مجتمع النوير الذى يمكن لكل وحدة من وحداته أن تقبل بسهولة أغرادا من جماعات تنتمى الى قبائل نويرية أخرى أو مجتمعا مجاورا مثل « الدنكا » وترجع أهمية النسق العشائرى الى دوره فى عمليسة الانقسام والالتحام حينما يقوم النسق القرابي لبدنات العشيرة المسيطرة بالربط بين الوحدات السياسية المتمايزة ، بناءا على الوحدة الجينيالوجية التى تربط بين البدنات المسيطرة فى الوحدات السياسية هذه البدنات التى تربط بين البدنات المسيطرة فى الوحدات السياسية هذه البدنات التى تكون وحدات النسق الكلى للعشيرة (١) .

والنوير يشعرون بوهدتهم كشعب تربط بينه لغة وثقافة مشتركة فهم يميزون أنفسهم عن المجتمعات الاخرى المجاورة ويشعر كل منهم نحو أى فرد ينتمى الى احدى قبائل النوير مهما بعدت المافة البنائية بينهما بأنه قريب له فهو نويرى مثله •

ويتضح ذلك الشعور العاطفى عندما يهاجر الفرد من النسوير الى خارج مجتمعه ويلتقى بشركائه فى وحدة اللغة والثقافة من المساجرين خارج المجتمع أمثاله ٠

لكن الامر يختلف عندما يتقابل أغراد من قبائل نويرية متجاورة أو متباعدة فعندها يشعر النويرى انه مرتبط بأغراد القبائل المجاورة أكثر من ارتباطه بأعضاء القبائل المتباعدة أو البعيدة التى تفصل بينه وبينهم مسافات طويلة تجعل غرص الاتصال والتفاعل نادرة أو منعدمة تقريبا ولكن أغراد القبيلة الواحدة يشعرون بالارتباط العاطفى وبالوحدة فيما بينهم و

وتتمثل نسبية الانتماء السياسي في النوير في معانى كلمة Cieng

<sup>(</sup>١) محمد عبده محجوب الانتروبولوجيا السياسية مرجع سابق .

التى تقابل (الوطن) مع الهتراض نسبية معناها ، بحيث تنطبق على الحى الصغير من أحياء القرية أو القرية ككل ، أو الاقسام الاقليمية المتفاوتة حتى القليم القبلية ككل ، فالنويرى تصور تصرفاته ومعاملاته مع غيره عن قيم الارتباط لوطن معين يضيق مداه ويتسع طبقا للمسافة البنائية التى تفصل بينه وبين من يتعامل معه ، فهو نويرى حين يتعامل مع نويرى من قبيلة أخرى علما انه ينتمى الى قسم قبلى أو قبيلة معينة حين يتعامل مع نويرى من قبيلة أخرى ، كما انه ينتمى الى قسم قبلى معين فى علاقاته مع أشخاص ينتمون الى أقسام قبلية أخرى من نفس القبيلة التى تضمهم جميعا ، وبمعنى آخر غان النويرى فى ابرازه لانتمائه الى قرية أو قسم قبلى أو قبيلة معينة انما هو مرتبط بتلك المسافة التى تربدا أو تفصل بينه وبين من يتعامل معه ،

وهذه النسبة التي تميز الانتماء السياسي ومدى حجم الجماعة السياسية في مجتمع النوير تعبر عن نفسها في خاصيتي الانقسام والالتحام اللتين تميزان الوحدة السياسية والبناء القبلي في هذا المجتمع، فأهراد العائلات المختلفة الذين ينتمون الي قرية واحدة والذين ينقسمون نتيجة لنزاع داخلي فيما بينهم يلتحمون ليكونوا كلا سياسيا يمثل القرية في مواقف النزاع التي تتعلق بجماعة تنتمى الي قرية أخسرى مجاورة وهكذا ...

وترجع هذه النسبية السياسية فى مجتمع النسوير الى ديناميكية الحركة والنشاط السياسى الذى يعنى بين الجماعات المختلفة بالنسسبة لمستويات مختلفة من التضامن الثارى على مدى اتساع دائرة وحدود نشاط القسم التبلى أو الوحدة السياسية ، فالافراد والجماعات يدخلون فى دائرة أوسع وأكثر كثافة من النشاط والتفاعل كلما ضاقت المسافة البنائية التى تفصل بينهم ، وبالمثل يضيق مدى النشاط وتقل كثافته كلما السعت المسافة البنائية التى تحدد العسلاقة بين الافراد والجماعات الداخلة فى التفاعل ،

وهكذا نجد أن المبدأ الثاني الذي يحكم البناء السياسي في مجتمع النوير بالاضافة الى مبدأ النسبية يتلخص في أنه كلما كبرت الجمساعة الاقليمية لنتعدى حدود القرية والاقسام القبلية من الدرجة الثالثة كلما قل مدى وعمق هذه العلاقات وصور التفاعل • وكلما صفرت الجماعة الاقليمية كلما ازداد مدى وعمق العلاقات والتفاعل بين أعضائها وبمعنى آخر فانه كلما اتسع مجال النشاط الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي المشترك كلما شعرت الجماعة بترابطها وتماسكها وحاولت هذه الوحدات أن تخترل المساغة البنائية التي تفصل بينها • ومن ناحية أخرى كلما قلت غرص التفاعل والاشتراك في أنماط معينة من السلوك أو المناشط المشتركة كلما مالت وحدات الجماعة الى تأكيد تمايزها • وبذلك تتسع المسالمة البنائية التي تفصل بين كل منها والاخريات • مثال ذلك : أن معسكرات الصيف في النوبر وهي تحوى على عدد من الجماعات التي تنتمي الي قرى أو مناطق اقليمية سياسية مختلفة تكون وحدة كلية ( وان كانت مؤقتة ) تخضع لقيم معينة تحكم أنواع التفاعل التي تقوم بين أعضاء هذه الوحدة الذين ما كانت لتجمعهم في الظروف الاخرى أية رابطة سياسية وبالتالي فهذه الجماعات السياسية تتنازل مؤقتا عن تمانها واستقلالها وتختزل المساغة البنائية المتى تفصل بينها للتغلب على الظروف الايكولوجية الصعبة .

أما المبدأ الثالث الذي يحكم البناء السياسي عند النوير فهو مبدأ التناقض أو الصراع فالحقائق السياسية يشوبها الخاط لانها لبست دائما وحتى في مستواها السياسي الخالص ــ مرتبطة بقيم سياسية فقط •

لان علاقات الجوار والمماهرة والظروف الايكولوجية كلها عوامل تحدد مدى الوحدة السياسية • كما أن هذه الحقائق السياسية متصارعة أيضا لان القيم التي تحددها طبقا لمبدأ نسبية البناء السياسي •

ومن ثم فان مدى التوافق بين الحقائق السياسية فى النوير لا يبدو لنا بصورة واضحة الا اذا فهمنا الديناميكية والنسبية التي تميز البناء

السياسي والانساق الاجتماعية الاخرى في النوير (١) •

# السلطة القرابية والدينية لدى النوير:

يعرف النويريون أنماطا متعددة للزعامة والقيادة فلديهم مثلا رجال العرافة أو الكهنة المتنبئون «Prophets» ورجال الماشية ، والسحرة الذين يمارسون الطب والمعالجة من الاصابة بالعين الشريرة والزعماء ذوى جلد الفهد ، بالاضافة الى أنماط القيادة أو الزعامة فى نظام طبقات العمر (۲) .

فالكهنة لديهم يحتلون مركزيا دينيا ممتازا ، لانهم يعتقدون أنهم أبناء الآلهة التى فى السماء ، ولهذا فهم يحترمونهم ويخافون منهم ويخضعون لهم لانم يعتقدون ان الكهنة يستطيعون التأثير فى حياتهم وقد ظهر الكهنة فى وقت متأخر من تاريخ النوير ويلعبون دورا أشبه بدور الانبياء ، وربما نشأت فكرة النبوة من جراء تأثير المذهب المهدى فى جنوب السودان (٢) .

ولعب مؤلاء الكهنة المتنبؤن دورا سياسيا واضحا عندما تمركزت حول شخصياتهم وحدة وتضامن النوير كشعب متميز عن الشموب الاخرى \_ وعندما تصدوا لمحاولات الحكومة بالتدخل فى شئون النوير وكذا فقد نجحوا فى الوصول الى اتفاق على قبول المدية التى تدفع كتعويض لاهل القتيل \_ بين القبائل المختلفة وقاموا أيضا بوظائف اجتماعية وسياسية ودينية خاصة عند حروب النوير ضد « الدنكا » وعندما يقومون بتقديم أضحيات تضمن عودة المحاربين سالمين غانمين والحرب لا تبدأ فى الغالب الا بعد أن يأذنوا ببدئها و

كما يوجد في النوير « رجل الماشية » وهو شخص ينتمي الى بدنه

<sup>(</sup>١) محمد عبده محجوب الانثروبولوجيا السياسية مرجع سابق .

<sup>(</sup>٢) محمد عبده محجوب الانثروبولوجيا السياسية مرجع سابق .

Evans-Pritchard., E. E.: The Nuer. Op. Cit. p. 176-177. (Y)

معينة تتمتع بقوة روجية غيما يختص بالماسية ، وله شهرة بالتخصص في علاج الماشية من الامراض والقدرة على اخصاب العقيم منها • ويهاب النوير رجل الماشية هذا لاعتقادهم أن لديه القدرة لأن يصب سلخطه ولعنته على مواشيهم • ولهذا لا يسيئون اليه •

ويؤخذ رأى رجل الماشية عندما يريد النويريون الهجرة الى مراع جديدة •

وأيضا من ضمن أنماط الزعامة الاخرى هناك المتخصصون فى اقامة الشعائر الخاصة « بالطوطم » (١) وهـولاء المتخصصون يستطيعون التأثير فى سلوك الكائنات الطموطمية كالأسد والتمساح والطير ٠٠٠ وهم يقيمون الشعائر الخاصة بالطواطم لكنهم لا يلعبون دورا أساسيا ولا يمارسون تأثير اجتماعيا فى عمليات الضبط الاجتماعي فى النوير •

ويوجد أيضا السحرة المطببون الذين يتخصص البعض منهم فى معالجة من يتعرضون للاصابة بالعين الشريرة ، وأصحاب « المنتش » الذين يخافهم النويريون لقوتهم الشعائرية وهؤلاء من أكبر الشخصيات تأثيرا ومهابة فى القرية وهش آيفانز برتشارد ١٠٠ لمظاهر الاحترام والمخوف التى يعامل بها النويريون هؤلاء الرجال من بقية أعضاء القرية مع انهم لا يتمتعون بسلطة محدودة فى ضبط وتقنين الرقابة على العلاقات الاجتماعية غضلا عن أنهم لا يقومون بتمثيل القرية فى علاقاتها بالجماعات المجاورة ٠

<sup>(</sup>۱) الطوطهية نظام دينى في اصله اجتماعى في وظائفه ، وهمو مرتبط بهظاهر نشاط القبيلة الاقتصادى (Totemism) والسياسى والمائلى ويجمع النظام الطموطمى جميع الافراد على مذهب واحد هو الايمان باصلهم الطموطمى هذا . واداء طقوس طوطهية ، غهم يعتقدون انهم من اصل واحد جماد كان أو حيوان أو نبات أو احد الاجرام السماوية ويعتبر ذلك شمارا يميزهم . وينظر اليه على انه رمز للسيادة والعزة ، ويمتبر كل فرد في القبيلة انه ممثل لهسذا الكبير غهو ذئب أن كان الطوطم ذئبا وتتمثل فيه الخصائص العامة للذئب . .

أما الشخصية الوحيدة التي تلعب دورها في النسق السياسي لدى النوير فهى شخصية الزعيم « ذى جلد الفهد » فهو الشخصية القيادية في الوحدة السياسية في مجتمع النوير حيث يرتبط ارتباطا مقدسلالرض وسمى بهذا الاسم لانه يلبس جلد الفهد على كتفيه كرمز لمركزه الاجتماعي ويقوم هذا الزعيم بوظائفه السياسية اعتمادا على مركزه في المجتمع ، فهو يقوم بدور الوساطة مع كبار السن من الجانبين المشتركين في النزاع ، حيث يجتمع مجلس الصلح ويعرض المجنى عليه شكواه ثم يحاول الجاني تبرير عملة و وتعطى الفرصة لكل الحاضرين للتعبير عن أرائهم لديم يخرج الزعماء للمداولة ليعودا بتوصياتهم التي يقبلها الجانبان المتنازعان وذلك احتراما للمكانة الشعائرية والدينية التي يمثلها الزعيم ولرغبتهم المشتركة في الوصول الى تسوية و

والدور السياسي الهام الذي يلعبه الزعيم ذي جلد الفهد يتمثل في قيامة بالوساطة في تسوية حالات عداوة الدم (Blood fued) من أجل اعادة التوازن وعلاقات السلام في الجماعة المحلية التي ترغب في المحافظة على وحدتها بانهاء عداوة الدم التي تفصل بين جماعاتها لتجعل منهم فريقين يعضد كل منهما الآخر وهم غالبا ما تربط بينهم روابط قرابية ومصالح مشتركة ولهذا فهم ليسوا على استعداد لاستمرار عداوة الدم وفي نفس الوقت لا يرغبون في تسوية النزاع عن طريق القصاص من القاتل أو أحد أعضاء الجماعة الثأرية التي ينتمي اليها لأن ذلك يؤدي الي زيادة نقصان القوة السياسية للقرية و وهنا تلجأ القرية الي الزعيم ذي جلد الفهد ليقوم بدوره السياسي والشعائري للضغط على أهل القتيل بقبول « الدية » دون خدش لكرامتها ٥٠ فالجماعة الشارية المواورة أو التي حدث العدوان عليها ترى أن الحل الأمثل أو التسوية المثلي لحالة الثأر يكون بالقصاص من القاتل ٥ ولهذا غلا ينبغي لها أن تقبل الدية أو التعويض المادي ولكن اصرار الزعيم وتهديده المستمر بالسخط واستنزال اللعنات عليهم يضطرهم لقبول الدية احتراما لمركز الزعيم وهمديرا

وهذا الرئيس ذي جلد الفهد لا يحتل مرتبة اجتماعية معينة في نسق

التفاضل الطبقى • وان كان يعامل باحترام فائق عند قيامه بوظيفته في مساعدة الفريقين المتنازعين للوصول الى تسوية سلمية لعداوة الدم •

لكن المساغة البنائية التى تفصل بين الجماعتين الثاريتين هى التى تحدد امكانية نجاهه فى هذه المهمة • غضللا على انه لا يعامل بنفس الاحترام فى أوقات السلم حيث لا يميزه عن غيره من أعضاء الجماعة الا الجلد الذى يضعه على كتفيه ••

وهو هين يقوم بوظيفة فى تسوية هالات الثار أو عداوة الدم عن طريق قبول الدية فهو لا يفرض ذلك قسرا • لانه لا يملك سلطة الالزام ولا تسنده قوة تستطيع تنفيذ قراراته ، ولكنه فقط يقوم بدور الوساطة التى ترغب الاطراف ألمتنازعة فيها والتى لا يمكن أن تنجح الا اذا توفرت هذه الرغبة •

ومن هنا كان اطلاق كلمة « زعيم » عليه لا تبدو دقيقة ، وربما كان لقب « شيخ » الذي كان سائدا قبل قيام برتشارد بدراسته للنوير أكثر دقة في التعبير عن وظائف ذلك الرجل وامتيازاته (١) .

# نظام طبقات الممر عند النوير:

The Age Set System

كل غرد « ذكر » فى مجتمع النوير عليه أن يمر بعملية قاسية وهو ينتقل من مرحلة الصبا الى مرحلة الرجولة وذلك بين السن من الرابعة عشرة الى السادسة عشرة هذه العملية تتمثل فى « قطع الجبهة » بواسطة سكين صغيرة ست قطعات أغقية بحيث تبدأ من الاذن اليمنى وصحولا الى اليسرى • ويظل أثر هذا القطع واضحا مدى الحياة حتى أن الاهالى يرون أثار هذه الجروج على عظام الجماجم بعد وفاة أصحابها (٢) •

<sup>(</sup>۱) محمد عبده محجوب الانثروبولوجيا السياسية مرجع سابق ص ٢٩٧ Evans-pritchard, the Nuer, p. 249. (۲)

كما أن كل قرية تقوم بهذه العملية على حدة و والشخص الذى يقوم بهذه العملية لديه حبرة جيدة غيها ويأخذ مقابل هذا العمل « حربه لصيد الاسماك » نظير كل صبى وتجرى العملية لعدد من الصبية فى وقت واهد ، اذ أن هناك اعتقاد بأن اجراء هذه العملية لفرد واحد غقط سوف تجعله وحيدا ويهلك لا محالة ويتراوح عدد من تجرى لهم هذه العملية بين أربعة إلى اثنى عشر صبيا ويغضل أهالى النوير اجراء هذه العملية فى غصل الأمطار حتى تكون لديهم المؤونة والطعام الكافى غضلا عن أنهم يعتقدون أن الرياح انشمالية التى تهب فى هذا الفصل تساعد على اندمال الجروح ويعيش هؤلاء الصبية بعد اجراء العملية لهم معزولين لفتسرة تبلغ الشهرين تقريبا و وبعد انتهاء غترة العزل تقام الحفسلات سرورا بهذه المناسبة و غنذبح القرابين وتقدم « البيرة » للحضور ويقدم الاب بهذه المناسبة وثورا » و

ويتم تكوين طبقة العمر تدريجيا وربما استغرق ذلك أعدواما قبل أن تتبلور الطبقة كوهدة اجنماعية وكل طبقة من طبقات العمدر لها اسم معين وغالبا ما تسمى الطبقة بأسماء الاهداث الهامة التي تقع أثناء موسم « التكريس » ( غمثلا سميت احدى الطبقات باسم «Piloal» — أي الماء الاهم ذلك أن البيرة التي قدمت للفتيان كان لونها يميدل الى الاحمرار (١٠) ) •

وقد أورد « برنشارد » أن عدد طبقات العمر وقت اجسراء البجث كان ستة فقط .

وقد تميزت طبقة العمر العليا بقلة تعدادها نظرا لوغاة غالبية أعضائها • والواقع أن نظام طبقات العمر عند النوير يؤثر تأثيرا كبيرا فى العلاقات الاجتماعية عندهم • فعندما يصل الفتى الى مرحلة الرجولة تتغير واجباته العائلية كثيرا « فيحرم عليه حلب الماشية طوال حياته » كما

C. G Seligman, Pagan Tribes of the Nilotic p. 225.

يتحدد سلوكه تجاه زملائه أغراد الطبقة ، وكذا نحو غيره من أغراد الطبقات الاخرى ويمكن تلخيص ذلك في النقاط الآتية :

- (أ) يحرم على الفتى أن يتزوج احدى بنات احد زملائه في طبقة العمر أو أن يتصل بها جنسيا حيث انها بمثابة ابنته ويعتبر هو أبا لها •
- ( ب ) يتعامل أغراد الطبقة الواحدة على قدم المساواة ويساعدون بعضهم فى السعى لكسب الرزق وفى الحروب أيضا كما أن وقت غراغهم يقضونه سويا حيث انهم يؤمنون بوجود رابطة قوية تجمع بينهم وتوحد مصيرهم تلك الرابطة كانت عن طريق اراقة دمائهم جميعا فى وقت واحد •
- (ج) يبدى أغراد طبقة العمر الواحدة احتراما لاعضاء طبقة العمر التى سبقتهم عهم أكبر منهم سنا ، يتضح ذلك أثناء مناقشتهم مع بعضهم وكذا فى آداب المعاشرة والسلوك •

هذا ويعتبر الفتى الذى مر بشعائر التكريس • قد أصبح رجلا هله حق الاشتراك فى الحروب ورعى الماشية وله حق مفازلة الفتيات وارتياد حفلات الرقص والزواج من الفتاة التى يريد شرط الا تكون احدى بنات طبقته •

### الزواج عند النوير:

عندما تبلغ الفتاة سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من عمرها فأن الفتيان الذين مروا بحفلات التكريس «Initiated Boys» يبدؤن التودد اليها ومطارحتها الغرام • حتى اذا بلغت سن السادسة عشرة يكون لديها عشيقا واحدا على الاقل • وعلى هذا يمكن القول بأن مرحلة ما قبل الزواج تتسم بانتشار الانحلال الخلقى بين الفتيات (۱) •

Evans-pritchard, Kinship and marriage the Nuer (Oxford) (1) 1951, p. 49.

وتتراوح سن الزواج لدى الفتيات بين السابعة عشرة والشامنة عشرة ، وأما الفتى فزواجه يخضع لعوامل عدة منها حجم الاسرة وترتيب المفتى بين أفرادها الذكور وكذا حجم قطيع الماشية التى تمتلكها الاسرة ولابد أن توافق أسرة المفتاة على الفتى المتقدم بطلب الزواج ولسكن أسرة المفتاة فى نفس الوقت لا تستطيع ارغام فتأتها على الزواج من شاب لا تحبه و

وعلى أسرة الفتى تقديم المهر ثم تقام عدة هفلات منها هفلة الخطوبة ثم هفلة الزواج وغالبا ما تكون فى هصل الامطار حيث يتوفر « المتريد والبيرة » ويشترك الاهالى من كل مكان فى هذه الاحتفالات •

وليس مهما أو يدعو الى القلق أن وجد العريس عروسته ليسست عذراء وفى صباح يوم الدخلة يقوم أحد أغراد أسرة الزوج بحلق شسمر رأس المروس وعندها يعتقد الاهالى بأنها أصبحت زوجة غعلا • أما أسرة الفتاة التي تقيم ابنتهم لديهم فى كوخ خاص أعد لها والتي يزورها الزوج ليلا غيه غهم يعتبرون الزواج تم كليه فى حالة انجاب ابنتهم طفلاه وعندها يعتبرون أن العريس أصبحت تربطهم به روابط القرابة • وتظل الزوجة فى منزل والديها حتى يتم غطام الطفل وبعدها يقيم الزوج لزوجته كوخا مستقلا بجوار كوخ أهله ويحضرها من مسكن أهلها اليه •

ثانيا ـ دراسة محمد عبد القادر السويدى عن مجتمع الطوارق $^{(1)}$ :

يعود أصل الطوارق الى (الصنهاجيين) الذين يعود أصلهم وموطنهم الاصلى الى جنوب شبه الجزيرة العربية وهم تدوم ورد ذكرهم فى القرون العاشر والرابع عشر والخامس عشر قبل الميلاد على التوالى حيث أثار اليهم المؤرخون ابن حقل والبكرى وليون الاغريقى و

<sup>(</sup>۱) محمد عبد القادر السويدى ، التخطيط والتغير الاجتماعى في مجتمع الطوارق بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في علم الاجتماع بكلية الاداب جامعة القاهرة ١٩٧٧ ، بحث غير منشور .

كما تحدث عنهم نهيما بعد عبد الرحمن بن خلدون فى كتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر) وأيضا ذكرهم ابن بطوطة فى كتابه (نزهة المستاق فى اختراق الآناق) .

وأعاد الأخيران أصل الطوارق الى صنهاجة النازحون من جنوب الجزيرة كما ذكر آنفا وان كان لم يعد أحد يذكر صنهاجة اليوم وانما أصبح اسم الطوارق هو المقرون بالصحراء (١) •

والطوارق مجتمع يقع فى صحراء الجيزائر وهم الذين تمت عليهم هذه الدراسة بينما يوجد «طوارق جبال أدوار بن أفوفاس في جمهورية مالى • وطوارق بالمجار بالصحراء الجزائرية هم أكثر عددا وهم الذين لا يزالون يحتفظون بكثير من سمات الطوارق الأجداد ، ولعل السبب فى ذلك راجع الى كونهم أقل اختلاطا بالعناصر الاجنبية واتباعهم لنظام الزواج الداخلى •

### النظام القبلي في الطوارق:

نظرا للعزلة التى يعيشها مجتمع الطوارق المقد كان لهذا أثره على التنظيم السياسى وعلى العلاقات بين المجموعة التى بيدها السلطة والمجموعات الاخرى (٢) • علكل قبيلة عندهم « شليخ » يمتد نفوذه الرسمى على كل العشائر التابعة له • ثم تتقسم القبائل الى نظام طبقى أو طائفى بين الحكام والاتباع ، وأصحاب الحرف اليدوية والجماعات الدينية ، والعبيد ، وهذا نوع من « التنظيم الاقطاعى » • والطارقى كثير التنقل لمسلفات بعيدة قد تستفرق شهورا عديدة • ولهذا السبب أوجد المتنقل لمسلفات بعيدة قد الاسرة ، كما أوجد الاتباع ليقوموا بتربية

<sup>(</sup>١) السويدى . نفس المرجع ص ٥٧ .

<sup>(</sup>٢) السويدي . نفس المرجع ص ٦٢ .

الماشية من الابل والماعز وتنظيم القواغل ، وطبقة الحرغيين لاشباع حاجاته من الثقاغة المادية كما أوجد مؤخرا مع بداية القرن العشرين طائفة المزارعين ، بعد ان ضعفت تجارة القواغل • وعلى هذا الاساس قامت فكرة التفاوت الطبقى لاخضاع فئة لخدمة أخرى •

أما السلطة لديهم متنقل « في خط الاناث » حيث يتركها الشسيخ لاحد أبناء آخته الكبرى أي من الخال الى ابن الاخت وذلك حسب النظام المتبع في المجتمعات القبلية التي تتبع نظام القرابة الاموى ، ومع هذا فان الزعماء دائما من الرجال دون النساء • بمعنى ان حكومة القبيلة تقوم على أساس النظام الابوى وهو يشبه النظام السائد بين القبائل العربية (۱) والزعيم الاكبر الذي يرأس الاتحاد (مجموع قبائل الهجار) يحمل اسم « امينو أكال » هماهها همناه أمير أو سلطان • ، وتتكون هذه من مقطعين الاول « امينوا » ومعناه أمير أو سلطان • ، البلاد » وذلك حسب اللغة « التمهاقية » •

ولكل قبيلة زعيم يسمى « امرار » Amrar أى المحترم وهى تقابل كلمة « شبيخ » لدى القبائل العربية (٢) .

وتتحدد وظيفة السلطان فى اشرافه على أراضى الطوارق فى منطقة الهجار التى تعتبر ملكية جماعية كما يجمع أفراد القبائل للاعداد للحرب اذا هددت احدى قبائل الحلف فى أرضها أو ثروتها وكما يقرر رحيل

<sup>(</sup>۱) تعميم خاطىء ، فليست كل القبائل العربية تنبع هذا النظام ، اذ ليس مهما الاطار الذى تتخذه القبيلة ليكون الرجل هو الزعيم . فهذا معناه انتقسال الزعامة من اسرة الى اخرى وقد تنتقل الى ثالثة ورابعة فى جيل واحد . بينما الزعامة فى القبائل العربية تنتقل فى خط الذكور فى الاسرة لزعيم « بالورائة » حيث يرثها اكبر ابنائه وهذا ما سوف نوضحه فى الغصل الثالث من هذه الدراسية .

<sup>(</sup>٢) السويدي ، نفس المرجع ص ٦٤ ،

الثروة الحيوانية الى المناطق المجاورة وقت الجفاف و ومع هذا فهو لا ينفرد بالسلطة اذ بامكان مجلس القبيلة أن يخلعه من منصبه ، لكنه فى الظروف العادية يبقى فى منصبه لاداء وظائفه مدى الحياة و

ويقوم « أمير البلاد » بجمع الجزية من الاتباع بمساعدة شيوخ القبائل وتتضمن الجزية أشياء عينية مثل التمر ، والمذرة ، والسمن ، والابل والماعز، وحتى الأشياء المصنعة التي تستوردها القبائل من الواحات أو من البلاد المجاورة •

بالاضاغة الى الارباح والضرائب التى تفرضها العشيرة أو القبيلة على القواغل التى تمر بأراضيها كما يحصل « أمير البلاد » على نصف الغنائم التى يجمعها الاتباع فى غاراتهم المستقله عن تنظيمه •

وفى مقابل هذا تقوم القبيلة بحماية الاتباع والمزارعين من أى خطر خارجى وبقوة السلاح •

وقبيلة « الايموهار » تحتل مكانة سياسية واجتماعية فى مجتمع الطوارق اذ تعتبر صاحبة الحكم والتوجيه فى المنطقة ، فمنها يعين الطوارق رئيسهم (١) •

وقد سبقت الاشارة الى أن النظام القبلى عند الطوارق يقوم على الانتساب الى الام • فى نفس الوقت الذى تأثروا فيه بالاسلام وبالعرب وفيما يتعلق بنظام الانتساب الى الاب فى بعض المسائل • وهى ظاهرة يساعد فهمها على تحليل النظام القبلى والطبقات الاجتماعية فى مجتمع الطوارق • وبالتالى فهم العلاقات ومناشط السلوك التى تحكم حياتهم •

وتسمى الوحدة القبلية عند الطوارق باسم « تاوسيت » «Tawsit»

<sup>(</sup>۱) لعل مرد ذلك الى أن عصبية هذه التبيلة اتوى المصبيات راجع ف ذلك النصل الاول ص ٤ وما يعدها .

وتعنى القبيلة «Tribe» و «أحيانا » العشيرة «Clan» كما يعنى «Tawsit» النسيج ويشير الى قوة الصلات التى تربط بين أغراد الجماعة • اذ كثير ما يعبر الطوارق عن الصلة الدموية القوية التى تربط بين شخص وآخر على أنها رابطة أصلية أو جذرية «EKE» نسبة الى جذر الشجرة •

واذا كانت القبيلة هي أكبر وحدة قرابية في مجتمع الطـوارق هان الوحدات القرابية التي تتدرج تحتها كالتالي :

(أسرة نووية ، اسرة ممتدة ، بدنة ، بطن أو عشيرة ، القبيلة ) .

#### الطبقات الاجتماعية:

من دراسة البناء الاجتماعي لمجتمع الطوارق يتضح ان النظلم الاجتماعي لديهم يتميز بتنظيم خاص لا يوجد له شبيه في القبائل العربية الموجودة في المغرب العربي أو في شبه الجزيرة العربية (۱) • فالنظلم الاجتماعي عند الطوارق يتكون أساسا من خمس طبقات رئيسية تكاد تكون في معظمها مغلقة ووراثية لا يمكن تغييرها وهي حسب الترتيب التنازلي في السلم الاجتماعي •

- ١ \_ طبقة النمارء ٥
- ٢ \_ طبقة الانتباع \*
- ٣ \_ طبقة العبيد ٠
- 3 \_ طبقة الحرفيين •
- ه \_ طبقة الحرطانيين (الزارعين) .

فالطبقة الاولى تقع فى قمة السلم الاجتماعى • ذلك بسبب نقاوة انسابهم والنزامهم بنظام الزواج الداخلى • وهذا التقسيم الطبقى أمر

<sup>(</sup>١) السريدي نفس المرجع ص ١٩.

قديم قدم تراث البداوة وهم الذين ــ أى طبقة النبلاء ــ تتركز في ايديهم السلطة والزعامة كما أسلفنا •

والطبقة الثانية: هي طبقة الاتباع وهم الذين يدفعون الجسزية ، وهم في الاصل «طوارق » لكنهم ينتسبون الي خادمة كانت لدي (جد طبقة النبلاء) ولهذا كانوا أقل منزلة في السلم الاجتماعي من النبلاء وهم بشكل عام أكثر ثروة من النبلاء من حيث عدد رؤوس الحيوانات التي يمتلكونها و وتتمثل الجزية التي يدفعها هيؤلاء لطبقة النبلاء خاصة «لامير البلاد » في السنة ١٢ مزودا من التمر « وثمان » \_ عكك \_ من السمن و والعكة هي الاناء الذي يوضع غيه السمن و تصنع من الجلد و واثنتي عشرة » شاه حلوبا « واثني عشر رأسا من الماعز » و

والطبقة الثالثة: هي طبقة الحرفيين ويطلق عليهم « المعلمين » ويمارسون أعمالا مثل تصنيع المعادن والاختساب والحلاقة والحجامة • وهؤلاء يؤدون الاعمال التي من هذا النوع والتي يحتاج اليها طبقة النبلاء أو الانتباع •

أما نساءهم غيمارسن الصناعات الجلدية والتطريز وهؤلاء من حيث المكانة الاجتماعية في السلم الاجتماعي يصنفهم بعض الطوارق في منزلة أقل من الاتباع بينما يصنفهم غريق آخر بين طبقتي النبلاء والاتباع (١)٠

أما طبقة المرطانيون والعبيد \_ أو الخدم \_ همى تعنى طبقة الفلاحين أو المزارعين هم الذين يشكلون العنصر البشرى المستقر فى الارض ٠

وهم في أسفل السلم الاجتماعي بعد المقدم .

وهم فى أصلهم اما عبيد قدماء للطوارق من « مالى والنيجر » تم

<sup>(</sup>۱) السويدي . نفس المرجع ص ٧٤ .

شراؤهم أو أسرهم فى الحروب ثم تحرروا • واما ينتمون الى احسل « زنجى » ويقومون بزراعه الارض وبأعمال البناء والتجارة وشىء من ممارسة الاعمال المكتبية وما اليها •

ورغم زوال الرق كنظام اجتماعى فى مجتمع الطوارق التقليدى الا أن رواسبه قد بقيت الى سنوات قليلة قبل الاستقلال حيث كان عدد العبيد (الخدم) فى عدة قبائل يفوق أعداد القبيلة نفسها •

وهناك طبقة أخرى على جانب من الاهمية هى طبقة « المرابطين ورجال الدين » وهم يمثلون الجماعة الدينية أو الروحية التي يحمل أغرادها « البركة » التي توارثها أبا عن جد •

ويقوم رجال الدين بتعليم القرآن الكريم واللغة العربية لجماعات صغيرة من تلاميذهم الذين ينتقلون معهم من مضرب الى آخر برفقة قبائل الطوارق • ويعلمون صغارهم المعارف الابتدائية التى تدرس عادة فى الكتاتيب •

كما يقومون بكتابة الاهجبة ومعالجة المرضى ويؤمون الناس فى الصلاة ويفسرون النصوص الشرعية فيما يتعلق بالاحوال الشخصية كالزواج والميراث وما شابه ذلك وكذا يقومون بدور فعال فى حل الخلافات التى تظهر بين الاحلاف من قبائل الطوارق وحيث يسارع هؤلاء الى خيام الزعماء ومجالس القبيلة للوساطة وتقديم النصح للاطراف المتنازعة و

# النشاط الاقتصادي في مجتمع الطوارق التقليدي:

مجتمع الطوارق مجتمع بدوى قبلى يقوم نظامه الاجتماعي على أساس روابط القرابة التى تتمثل فى انقسام الجماعات التقليدية الى وحدات قرابية ، والتى ترتبط كل منها ارتباطا تقليديا بمنطقة معينة بالذات تعتبر هى موطنها الاصلى الذى يحق لها دون غيرها من الوحدات القرابية

الاخرى ان تستغل موارده الاقتصادية من ماء ونبات لصالح أعضائها كما تقيم فيه مخيماتها الدائمة وتزاول فيه نشاطها الزراعي والرعوي .

غير ان هذا الارتباط التقليدى بالموطن الاصلى لا يمنع الجماعات القرابية للطوارق من الانتشار في موسم الرعى خارج حدود وطنها الاصلى وان تنقسم الى جماعات رعوية صغيرة تتالف في معظم الاهيان من أفراد قلائل من الرجال حتى يمكنها الانتقال بسمهولة من مكان الى آخر ، في حين تترك مخيماتها بما فيها من شيوخ ونساء وأطفال وخدم في موطنها الاصلى: وبالقرب من المراكز الزراعية لتسهر على قطعان الماعز والاغنام التى لا تحتمل التنقل لمساغات كبيرة في قلب الصحراء الكبرى (1) و

وهكذا تخضع الجماعات القرابية في مجتمع الطوارق لمنوعين من التنظيم الاجتماعي تحت تأثير العامل الايكلوجي ويتمثلان في « انقسام مؤقت في موسم الرعي و الذي يستمر عدة أشهر » ثم التجمع بعد انتها موسم الرعي والاسسنقرار في المغيمات التي لم تفادر حدود الوطن الاصلى وحيث تمارس الجماعة القرابية كوحدة اجتماعية نشاطها في جمع المحصول من المراكز الزراعية التي يباشرها المزارعون وهكذا نجد أن النسق الايكلوجي » بلعب دورا في التنظيم الاجتماعي القبلي للطوارق وتنظيم الحياة الاقتصادية ولهذا نجد أن نظام الملكية للاراضي في المنطقة مرتبط ارتباطا قويا بالنظام القبلي في الطوارق وبصرف النظر عن بعض المناطق الزراعية التي تقع حول مراكز العمران الرئيسية والتي تتبع في القبائل بحيث تمتلك كل قبيلة أو وحدة قرابية منطقة واسمة محددة تحديدا تقريبيا بواسطة علامات أرضية معروفة ومن حق جميع أفراد القبيلة التنقل داخل هذه المنطقة الرعي أو للزراعة بالقرب من مصددة القبيلة التنقل داخل هذه المنطقة الرعي أو للزراعة بالقرب من مصددا القبيلة التنقل داخل هذه المنطقة الرعي أو للزراعة بالقرب من مصددا المياه ، ولا يحق لاي غرد من خارج القبيلة أن يرعي حيوانات في أرضها المياه ، ولا يحق لاي غرد من خارج القبيلة أن يرعي حيوانات في أرضها

<sup>(</sup>۱) السويدي ــ نفس المرجع عن ۲۱۹ .

أو يستفيد من مياه آبارها • أو عبورها بالماشية والابل دون أخذ اذن من شيخها بعد أن يدفع له مقابلا عينيا عوضا عن ذلك •

ومن أهم النتائج التى ترتبت على نظام الملكية هذا ان كثيرا من المراكز الزراعية قد تركت دون زراعة ، بينما تكررت زراعة مناطق أخرى في عدة مواسم متتالية بشكل قد يؤدى الى هقدان خصوبتها ، وكذلك الامر بالنسبة للمراعى التى قد تبقى مهملة لمدة طويلة مما يشكل خسارة اقتصادية لهذا الاقتصاد الذى يعتمد على الزراعة وتربية الميوانات والذى لا يكاد يسد حاجة سكان المنطقة الا فى حدود ضيقة ،

وبالاضافة الى النشاط الزراعى والاقتصادى كانت هناك عدة مناشط اقتصادية فى مجتمع الطوارق التقليدى منها « الاغارة والسلب » حيث تمثل الاغارة عند أغلب قبائل الطوارق جزءا من الحياة الاقتصادية اليدوية • وهى الغارات التى يشنها المحاربون على قبائل بعيدة عن موطنهم الاصلى خصوصا فى أوقات القحط والمجاعات التى تتعرض لها الصحراء •

والاغارة على نوعين اما على مستوى « الافراد » واما على مستوى « القبيلة » فالاغارة على مستوى الافراد نتمثل فى ترصد عدد مصدود من الافراد لقافلة تعبر طريقا ما وسلبها جميع ما تملك واما الغارة الثانية التى تحتل مكانا فى النظام الاجتماعي القبلي الطارقي ، فهى التي تنظم بمعرفة القبيلة ويشترك فيها عدد قد يزيد عن الخمسين من المحاربين وتقم على مناطق بعيدة وتعتمد على السرعة والمفاجأة ثم النهب والفرار حتى يتعذر على الجماعات التي تعرضت للسلب والنهب اللحاق بهم ، ويرى يتعذر على الجماعات التي تعرضت للسلب والنهب اللحاق بهم ، ويرى « السويدي » بأن أقرب منطقة للاغارة على مستوى القبيلة لا تقل عن « ٧٠٠ كبلو متر (١) » •

ومع بداية المقرن العشرين وتأسيس الادارة الفرنسية فى وسلط الصحراء والخضاع قبائل الطوارق لها سنة ١٩٠٥ أصبحت الغارات ممنوعة

<sup>(</sup>۱) السريدي سنفس المرجع ص ۸۲ .

بل نادرة مما يوضح أهمية دور السلطة السياسية وسيطرتها على تحركات البدو .

ويمارس الطوارق أيضا التجارة ويتبادل القوافل نتيجة لاتصالهم بالحضارة الغربية واكتساب كثير من ملامح النظام الاقتصادى المديث ، فعرفوا فكرة السوق والتعامل بالنقود . الأمر الذى أدى الى احداث تغييرات عميقة في حياتهم الاقتصادية وخاصة في انماط التبادل التقليدية وتجارة القوافل فهم يصدرون الفائض ويستوردون الضرورى من المناطق المجاورة عن طريق قوافل الجمال والتي تنتقال في رحالة الاستيراد والتصدير لمسافات طويلة ،

ويخلص الباحث الى أن النظام الاقتصادى التقليدى لمجتمع الطوارق حتى سنة ١٩٦٦ ظل محافظا على الخصائص التالية:

١ ــ سيطره « المقايضة » كنظام للتبادل فى الاقتصاد التقليدى •

الاعتماد الكلى للسكان فى غذائهم على « التمسر والذرة »
 وهى موارد لا تنتجها منطقة « الهجار » وانما يستوردها الطوارق من
 المناطق المجاورة عن طريق المقايضة •

۳ ـ نتیجة لذلك فقد تطلب هذا النوع من التنظیم الاقتصادی
 التقلیدی تربیة اعداد كبیرة من الابل لضمان تجارة القوافل والتبادل •

ع بقاء اعتماد الطارقي وارتباطه بنظام الخدم في الخيمة ،
 وبالحرطانيين « المزارعين » في الميدان الزراعي ٠ (١)

# الراة والأسرة في مجتمع الطوارق:

تحدث كثير من الرحالة وعلى رأسهم « ابن بطوطة » عن المرأة الطارقية وعن الحرية التي تتمتع بها في علاقاتها مع الآخرين حتى أنه

<sup>(</sup>۱) السويدي ــ نفس المرجع ص ۹۴.

بامكانها الجلوس في مكان واحد وفي خلوة مع الغريب بعلم زوجها دون اعتراض من الأخير ، غير أن الباحث ذهب الى استشهاد بنصوص أخرى لباحثين انثروبولوجيين ليؤكد أن علاقة المرأة بالأخرين انما هي علاقة « شريفة » للعين والقلب وليست « للفراش » (١) •

وحرية المرأة فى الطوارق مكفولة عن طريق المجتمع قبل الزواج ، فالطارقى لا تسيطر عليه فكرة التفوق على المرأة قبل زواجه كما أن موقفة تجاهها لا يتغير بعد الزواج منها فالفتاة تتمتع بجميع المزايا التى يتمتع بها الشاب عادة ، ولهذا يلاحظ أن مستوى تعليمها متقدم عن الشاب ، اذ أنه منذ الصغر تهتم بها والدتها بحيث تعلمها تفصيل الملابس وترقيعها وتصنيع شعر الماعز والجلود وطريقة اقامة « الخيمة » وفكها وطريقة التزين للنساء كما تعلمها كيف تلقى الشعر وتعزف على الم « الامزاد » الموسيقية وهى آلة تشبه الربابة العربية ، ويرى الباحث فى ايجاز أن المرأة الطارقية « أمينة الثقافة » فى هذا المجتمع ،

وتلمب المرأة هنا دورا هاما في النظام الاجتماعي و فالطارفي يرث الطبقة التي تكون عليها أمة و بصرف النظر عن الطبقة التي ينتمي اليها الأب و كما أن الرجل الذي ينزوج سيدة أعلى طبقة من طبقته الاجتماعية فانه « عمليه » ينال مكانة أعلى و حتى ولو طلت مكانته من النهاجية النظرية هي مكانه « عبيلته » ويمكن للمرأة الطارقية أن تتزوج برجل أقل منها « منزلة » اجتماعية ولا يفقدن مكانتهن أيضا و لكن الرجه اذا أراد أن يحافظ على مكانته الاجتماعية غمليه في هذه الحالة أن يتزوج من أمرأة من نفس طبقته أو أعلى منها « ويحمل الأبناء عموما اسم أبائهم دون الانتساب لامهاتهم و

غير أن الطوارق يرون أن الأم هي التي « تحمل » أبناءها قبل الولادة لهذا فهم أبناؤها وليسوا أبناء للرجل فأذا تزوجت المرأة من قبيلتها فأولادها يرجعون الى نفس القبيلة ، وأذا تزوجت من خارج

<sup>(</sup>۱) السويدي ـ نفس المرجع ص ۹۷ .

قبيلتها غالأولاد لها وليسوا لأبيهم أو قبيلته و واذا توفى الزوج غان الأولاد وأمهم يرجعون الى قبيلة الأم معها واذا كان على قيد الحياة ووقع انفصال بين الزوجين غأن الأولاد يبقون مدة معينة مع أبيهم ثم يرحلون بعدها الى قبيلة الأم » •

# الزواج وتنظيم الأسرة:

من سلطات رئيس القبيلة فى مجتمع الطوارق انه يستطيع ان يأمر الأغراد اما بزيادة النسل أو الحد منه أو ايقاغه . اذا رأى نموا فى موارد القبيلة أو نقصا غيها أو وجود قحط يؤدى الى انعدام الموارد الطبيعية وعلى هذا غقد توصل « الهجار » فى اطار التوازن الايكلوجى « السى ايجاد العدد الأمثل الذى يمكن توغير الغذاء المناسب له حيث أن هدف المنطقة لا تكاد تسد حاجة السكان الى الغذاء ، وبهذا نستدل على أن الطوارق قد عرفوا تنظيم الأسرة ، (١)

أما الزواج فأن الطارقي لا يقدم عليه الا في « سن متأخرة » بمعنى أنه نادرا ما يتزوج قبل سن الثلاثين والمرأة قبل الخامسة والعشرين ، على عكس المجمعات القبلية والبدوية في المجتمعات العربية الأخرى ،

ومراسم الزواج تبدأ فى العادة بأن يذهب عدد من أصدقاء العريس أو أقاربه أو اسرته لخطبة الفتاة التى يرغبها واذا حصلت موافقة والد العروس بدأ التفاوض حول المهر والهدايا حسب العرف المتبع فى كل قبيلة فمثلا دلبقة « النبلاء » يتكون مهر فتاتهم من « سبع نباق » اماالاتباع فثلاث نياق ، وأما طبقة العبيد والخدم فالمهر عندهم « ناقة واحدة » وبضع رؤوس شياه ٠

<sup>(</sup>۱) السويدي ـ نفس المرجع ص ۱۰۱، ۱۰۲،

<sup>(</sup>م ٥ . النعضر ) العملكة العربية محسونية . وزارة العمارف -المكتبات العدرسية

وليلة الدخله يوضع في « حيمـة العروسين » كمية من الرمـل تفصل بينهمـا وتبقى تلانه ايم لا يقترب العروسـان خلالهـا من بعضهما . لأن وراء ذلك فلسفة تقوم على أساس انه في « الليلة الأولى » تكون العـروس « اختك » وفي الثانية تكون « امك » وفي الثالثة تكون « حماتك » أما في الليلة الرابعة فهي « زوجتك » وبعـدها تزال كمية الرمـل هذه • (١)

وتتم مراسم الزواج فى بيت الزوجة حيث تقيم العروس فى بيت أهلها لمدة عام على الأقل وقد تمتد الى سنوات خمس وهى الفترة التى تعد العروس فيها جهازها ثم يأتى الزوج لأخذها فى حفلة خاصة الى منزلة وقد يصحبه معها طنل أو أكثر ثم انجابهم خلل هذه الفترة حيث أنه كان يتردد عليها ويعاشرها فى دار أهلها ثم يعود للاقامة فى مخيم والديه .

وهناك فلسفة أخرى وراء اقامة العروس هذه المدة بمنزل والديها وهى اعطاء الزوجين الفرصة الكافية للتعرف على طباع كل منهما كما يلمسان في نفس الوقت المسئولية العائلية حتى لا ينفسلان أو لا يقدران الحياة الزوجية •

وتعدد الزوجات عندهم موجود اكنه نادر على الرغم من معرغتهم ياباحة الشريعة الاسلامية لهذا التعدد • ومن ضمن الشروط التى يؤكدون عليها للخاطب قبل الزواج هو عدم « التعدد » وعدم الهجرة للاقامة خارج أرض القبيله •

### مراحل الممر في مجتمع الطوارق:

أذا كانت التنشئة الاجتماعية تهدف الى اكتساب الفرد (طفلا

السويدى سنفس المرجع ص ١٠٣ ويذكر الباحث بأن هذه العادة زالت بزوال المجنمع النقليد ىوتحديثه .

غمراهقا ثم راشد وشيخا ) سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تكسبه الطابع الاجتماعي ، وتمكنه من الاندماج في الحياة أو البلوغ الآن و الطابع الاجتماعي و وتمكنه من الاندماج في الحياة الاجتماعية ، فأن من أهم العوامل في التنشيئة الاجتماعية تحديد الجماعة لأدوار أغرادها التي تطلب منهم القيام بها وذلك تبعا لجنس الفرد ومرحلته العمرية و (١)

وفى مجتمع الطوارق يمر الفرد بعدة مراحل اجتماعية تحددها الجماعة خلال مراحل نموه العديدة من الطفولة وحتى الشيخوخة •

ويطلق « الهجار » على الصغير اسم « آرا » وهو اسم يطلق على أى خلفة كانت من ذكر أو أنثى أو حيوان • ذلك لأن الطفل عند الطوارق فى هذه المرحلة لا يتمتع بأية أهمية اجتماعية • كما أن عاداتهم فى تسمية الأطفال تشبه الى حد كبير عادات « الهنود الحمر » الذين يعتقدون فى كثير من المظاهر والحوادث الطبيعية التى توافق حدوث الولادة فكثير من أبناء الطوارق يسمون بأسماء المظاهر الطبيعية أو الحيوانات حسب تصادف ولادة الطفل مع هذه الظواهر • فهناك أسماء « البرد » لأن الطفل ولد فى موسم البرد والأمطار وهناك من تدعى أو يدعى « الغزال أو النمسر أو الجريوع » لانه تصادف مرور هذا الحيوان أثناء الولادة • (٢)

وفى سن « ست سنوات » يبدأ الطفل فى لباس « السروال » الذى يسمونه « عرجاج » وتقام له فى هذه المناسبة حفلة خاصة يحضرها أقاربه واعتبارا من هذه المرحلة يصبح من حقه أن يشارك فى حراسة قطيع الماعز أو مرافقة الراعى فقط دون المشاركة وذلك عند « طبقة

<sup>(</sup>۱) حامد عبد السلام زهران ــ علم النفس الاجتماعي ــ عالم الكتب ــ القاهرة ط ٣ ١٩٧٤ ص ٢٠١ .

<sup>(</sup>٢) ويثمير البلحث الى اختفاء هذه الاسماء تحت تأثير الثقافة الاسلامية والعربية واستبدلت بالصديق والمصطفى وأحمد ولد أحمد وهكذا ..

النبلاء » ويبدأ فى تعلم القيافة والتمييز بين آثار مختلف الحيوانات وحتى الانسان •

ونظرا لأهمية هذه المرحلة فى نظر الطوارق فى حياة الطفل وأثرها فى تكوين شخصيته فأن الطوارق يعارضون بشدة العقاب القاسى فى حق الأطفال لان شدة العقاب على حد تعبيرهم \_ تجعل الطفل صاحب مزاج حاد ولذا يقتصر العقاب فى هذه السنة بالزامه بالبقاء فى الخيمة ، أى بحرمانه المؤقت من « الحرية » ،

أما فى بقية مراحل العمر غنطلق عليهم ألقاب معينة تبعا للدور الذى يستطيعون القيام به وهم بين العاشرة والثانية عشرة يبدؤون السفر الى جهات أخرى ، وعند سن البلوغ بالنسبة للفتى يبدأ فى وضع اللثام ثم ينزعه ليظهر للآخرين أنه قد وصل الى سن البلوغ وأما الفتاة غبعد ظهور « الحيض » تبدأ فى وضع « الرداء » على جسمها •

وترى « روث بند يكت » R. Benedict ان معظم الجماعات التقليدية تحدد المراهقة من الناحية الاجتماعية ذلك لأن الاحتفالات التى تقام بهذه المناسبة الغرض منها الاعتراف بشكل من الأشكال من الطفل قد بلغ مرحلة جديدة تنسب اليه غيها مسئوليات لم يعهدها من قبل وهي عملية ذات مظاهر متنوعة لكي نفهمها علينا أن نهتم بهذه الفترة التي تسمى « مرحلة الانتقال »(۱) •

ومجتمع الطوارق كمجتمع تقليدى يحدد الأفراده فترة الانتقال من مرحلة الطفولة الى مرحلة المراهنة الى البلوغ فلكى يتبوأ المراهق مكانته الاجتماعية الجديدة يبدأ فى وضع اللثام بصفة دائمة ، ويتم هذا فى مناسبة خاصة يحضرها أقاربه وتقدم له فيها الهدايا أهمها « الخنجر »

<sup>(</sup>۱) بنديكت روث  $_{-}$  الوان من ثقافات الشعوب  $_{-}$  ترجمة محمد الدسوقى وآخرون لجنة البيان العربى  $_{-}$  القاهرة ص  $_{-}$  ) .

« ولثام أزرق » وبعدها يصبح من حقه أن يحضر الحفلات والندوات ومجالس الرجال ٠

وأما الفتاة فتتلقى عند بلوغها هدايا من الملابس وتقام لها مناسبة مثــل الفتى .

وغالبا ما تقام مثل هذه المناسبات بمناسبة « صيام » الشاب لشهر رمضان أول مرة ويطلق على الشاب في هذه الفترة لقب ، أما واد AMawad والفتاة « تماواد » Tamwad وتعنى منبلغ سن «الرشد» أو البلوغ الآن ،

وعند بلوغ الطارقى سن الخامسة والعشرين يبدأ والده فى التفكير لايجاد زوجة له وهى عملية فى العادة تستمر من سنة الى ثلاث سنوات فى المتوسط وعندما يستقر الرأى على العروس يبعثان من يقوم بمهمة الخطسوبة •

وبعد الزواج يحصلان على القاب أخرى وكذا فى سن الشيخوخة والارتكاز على العصاء

# روابط القرابة لدى مجتمع الطوارق:

أكد « فالزن » Valsen ، على أهمية التنظيم القرابي وصلته بثبات نظام العائلة في المجتمع الأصلى ، وذلك في دراسة عن المهاجرين اللي المدينة و وذكر أنهذا الثبات من شأنه أن يربط المهاجرين بأقاربهم في المجتمع الجديد ، هيث يعلمون أن هذا هو الضمان الاجتماعي الوحيد الذي يعتمدون عليه في حالة عجزهم عن العمل أو تقدمهم في السن ، وأن أصبح البدوي المهاجر « ظاهريا » مواطنا حضريا فأنه في سلوكه الاجتماعي وتقاليده قد يثبت عكس ذلك ، اذ غالبا ما يعكس في سلوكه كثيرا من القيم الاجتماعية القبلية ، وهذا ما عبر عنه « أرثر » في سلوكه كثيرا من القيم الاجتماعية القبلية ، وهذا ما عبر عنه « أرثر » Arthur. B

رَفَحُ حِب ((رَجَعِ) (الْبَجَنَّ يُّ (أَسِلْتُ) (الْإِرَّ (الْإِرْدُوكِ www.moswarat.com



أما في حالة وقوع النزاع مع رجل غريب غانه كثيراً ما يلجأ الى رجال الشرطة والأمن لحل هذا النزاع .

ويشير الباحث الى أن مجتمع الطوارق ــ كمجتمع تقليدى ــ لا توجد به هيئات مميزة تختص بالنظر في المنازعات التي تنشب بين أعضاء القبيلة أو تتولى المفصل في المنازعات ، وانما يشرف على هذه الأمور كبار السن ورجال الدين دون أن يكون هناك أشخاص مختصين أو منقطعين لهذه المهمة ولهذا كانت الأحكام تتخذ شكل نصائح قد تقبل بها الأطراف المتنازعة أو ترفضها ، وان كانت تقبلها في معظم الأحيان لأسباب اجتماعية أو دينية تتعلق بمكانة هؤلاء الشيوخ ورجال الدين ،

ويتبع المجتمع الطارقى نظام الزواج من الداخل ومن الضارج حيث نجد أنهم يقومون بتزويج بناتهم لرجال من خارج القبيلة بنسبة تبلغ ( ٤٠ // ) ذلك من أجل تدعيم القبيلة بأفراد جدد خاصة ونحن نعلم أن الانتساب لخط الاناث هو السائد لديهم • فالفرد ينسب الى أمه ويعود ليعيش معها داخل قبيلتها « كما تمت الاشارة الى ذلك من قبل » •

أما حجم الأسرة المفضلة لديهم همى التى يتراوح الأطفال هيها بين خمسة الى عشرة أطفال و والأسرة التى يقل عدد الأطفال هيها عن خمسة همى فى نظرهم أسرة صغيرة أو قليلة العدد و

# القيم المرتبطة بارتداء اللثام لدى الطوارق:

يرى «رالف لنتون » «R. Linton» انه حينما يعترف المجتمع بالعشيرة نجد وسائل للابقاء على صلة القرابة ماثلة أمام عين الفسرد وللنشديد على أهميتها غأن الوحدة العشائرية يكون لها اسم «خاص» وكثيرا ما تتخذ لنفسها رمزا كحيوان أو شيء معين ينظر اليه أعضاؤها نظرة ملؤها الاحترام ، بل وكثيرا ما يحدث أن تتخذ لنفسها شعارات

مميزة من لباس أو خزف حتى أنه بمجرد النظر اليهم يمكن تمييز العشيرة التى ينتمون اليها (١)

وعند قبائل الطوارق سواء كانوا من طبقة « النبلاء » أو الاتباع ، يمثل ارتداء اللثام المظهر العام بين الذكور البالغين ، غالشاب عند سن السادسة عشرة أو السابعة عشرة يبدأ فى ارتداء ( اللثام ) وحمل « السيف » أى يصبح رجلا كامل العضوية فى قبيلته ، وترتبط عملية ارتداء اللثام فى المجتمع التقليدي للطوارق بمظهرين أساسيين هما : ـــ

(أ) مرحلة العمر التي يصل اليها الطارقي لكي يصبح من حقـه ارتداء اللثام •

(ب) الطقوس المصاحبة لمعملية ارتداء اللثام ، (٢)

ويسمى اللثام في « انتمهاقية » ( الثاجلموست ) وهو عبارة عن قطعة من القماش الأزرق اللامع ( عند النبلاء ) المصنوع في السودان ( مالى والنيجر ) أو الأبيض عند « الاتباع » وتتالف أحسن أنواعه ( اللون الأزرق ) من أشرطة طويلة عرض كل شريط منها حوالى ثلاثة سنتيمترات و يخاط بعضها الى بعض و بحيث يترك غراغ بين كل شريط و آخر يتيح لصاحب اللثام التنفس وعادة يصل طول اللثام « أربعة أمتار ونصف المتر » و وتعود أهمية اللثام الأزرق الى أنهم يرون أنه يساعد على تكوين طبقة من الشحم أو الدهن على وجه صاحبة تجنبه يساعد على تكوين طبقة من الشحم أو الدهن على وجه صاحبة تجنبه التشقق » الذي قد يحدث لشدة جفاف الصحراء ، ولهذا لا يغسل الا بعد استعماله مدة طويلة و

أما اللثاء الأبيض هنشير بعض الروايات الى أنه انتشر بين الطوارق عن طريق «العرب» وهو الذي يستعمله « الأتباع » والملاحظ

<sup>(</sup>۱) رالف لنتون ـ دراسة الانسان ـ ترجمة عبد الملك الناشف مرجع سابق .

<sup>(</sup>٢) السويدى: نفس المرجع ص ١٢٢.

أن طريقة ارتداء اللثام تشير الى القبيلة التى ينتمى اليها الفرد ولذا فمن الصعب التعرف على قبيلة الشخص التى ينتمى اليها اذا نزع اللثام لانه يشكل جزءا من شخصيته ولهذا لا يمكن التنازل عنه أو التساهل فى نزعه و ومن ينزع لثام طارقى فى المجتمع التقليدى معناه «الموت» والمعلامة التى تميز الطارقى «السيد» عن بقية الفئات الأخرى فى المجتمع التقليدى هو «اللثام» فالعبيد القدماء والخدم والمزارعون لا يرتدون اللثام و المنام و المنام و المنام و المناه و المنا

وللثام قيم اجتماعية خاصة اذ لا يمكن لطارقي أن يتكلم مع طارقي آخر أكبر منه سنا وقد نزل ممثلا الى أرنبة آنفه • فمثل هذا الموقف يحتم عليه أن يرفعه بحيث لا يظهر الا عيناه ، وذلك اهتراما لمحدثه ، كما أن الطارقي لا ينزع لشامه حتى أنناء أننوم أو الأكل أو حين العمل •

ومن جانب آخر فأن المرأة لا نترتدى اللثام مهما بلغت من السن متزوجة كانت أو غير ذلك ، وهى تفتخر بزوجها الذى لا ينزع اللثام أمامها • وقد تمتدحه عند النساء بقولها (عشت مع زوجى عشرين سنة دون أن أرى فمه ) • (١)

أى • أنه فى نظرها كان طوال هذه الفترة زوجا محترما ، طاهرا نظيفا •

وقد أرتبطت بظاهرة ارتداء اللثام عدة « فروض » لبعض الرحالة الانثروبولوجيين اختلفت فى تفسيرها سبب تمسك الطوارق باللثام تلخص أهمها فيما يلى : \_

١ -- سهولة التخفى أثناء الحرب وعند القيام بعمليات الغزو على القبائل الأخرى والقوافل •

<sup>(</sup>۱) السويدى: نفس المرجع ص ٣٤٦ .

٢ ـ تجنيب الوجه رمال الصحراء وحرارة شمسها المحرقة ٠

۳ ــ اخفاء الجروح المناتجة عن الحرب التي يشترك فيها الطارقي ،
 حتى لا تحتقره زوجته عند العودة وبالتالي غلن تعرف له موسيقي « الامرزاد » •

عن الخوف من انتصال الأرواح الشريرة بنفس الانسان عن طريق الفم والأنف •

ويرى « السويدى » بأنه نتيجة للاسئلة التى وجهها الى كبار السن فى الطوارق الذين ينتمون لعدة قبائل التقت اجاباتهم حول تفسير واحد مؤداه أن روايات الاسلام نتفق على أن ارتداء اللثام يراد منه تغطية الفم بشكل أساس لانه بواسطة الفم قد يورط الانسان نفسه وبالتالى عشيرته ، ولأن كل كلمة يقولها البدوى لها مدلولها ومغزاها « كما أوضح آخرون بأن اللثام » ستر للفم الدى يعتبر عورة والمتلثم رجل طاهر وتقى • (1)

ولكن عندما سئلوا عن سبب عدم ارتداء المرأة اللثام أجابوا بأن مكان المرأة هو المخيم . فهى لا تتفاوض مع الغير ، ولا ترحل من منطقة الى أخرى • ولا تعطى عهدا ، ولا تعقد اتفاقية ولهذا فلا ضرورة لارتدائها اللثام ومع هذا يبقى لغز اللتام تتضارب حدوله أقوال الاخباريين وكبار السن •

وفى مجتمع الواحة « المتغير » أصبح اللثام يشكل عقبة فى طريق الطارقي نحو التكيف للحياة الجديدة ، خصوصا فى ميدان « العمل الحديث » فقد تسبب صمود الطارقي على عدم نزع اللثام فى حدوث مشكلات عديدة للطارقي نفسه وللمؤسسات التي يعمل بها ، فشركات

<sup>(</sup>۱) السويدى: نفس المرجع ص ٣٤٧.

رَفَّخُ مجس (لارَجَمِيُّ (الْفِجَنَّرِيُّ (يُستِدَّ (الْفِرُ (الْفِرُوكِرِيُّ www.moswarat.com والذي يمنع الانسان من التورط في مثل هذه الأمور هي (القيم والمثل التي تعلمها في مجتمعه وليس اللثام) • واذا علمنا أن الرجل هو الذي يضع اللثام على وجهه بخلاف المرأة لدى مجتمع الطوارق ، نميل عند ذلك المي الرأى الذي يقول بأن السبب في وضع اللثام على الوجه انما هو لوقاية الوجه من الأتربة التي تثيرها الرياح في الصحراء وللوقاية من حرارة الشمس المحرقة ، ذلك بالنسبة للرجل الدائم التجوال عكس المرأة الطارقية التي تفيم دائما في دارها ولا تتعرض للاتربة وحسرارة الشمس ، ولذا غلا ضرورة لأن ترتدي اللثام •

ومع مرور الزمن أصبح وضع اللثام على وجه الرجل الطارقى عادة وتقليدا توارثه الخلف عن السلف، وأصبح شعارا لعدد من القبائل يميزها عن غيرها ١٠ وفي هذا المعنى تصدث (رالف لنتون) في كتابة (دراسة الانسان) على صد ٢٦٥ الذي سبقت الاشارة اليه في هذه الدراسة ١٠ ومما يزيد تأكيد ما ذهبنا اليه هو اختلاف حجم اللئام واونه بين طبقتي الاتباع والنبلاء في مجتمع الطوارق ١٠٠

واما عن قول السويدى بأن سبب ارتداء اللثام يعدود الى أنهم يعتبرون الفم (عوره) يجب سترها . فهو قول غير دقيق . واذا سلمنا بذلك قبل ظهور الاسلام اعتناق سكان المنطقة للدين الاسلامى بعد ظهوره فانه لا يجوز التسليم بذلك لأن الاسلام أوضح بأن فم المرأة أو أن العورة هى المرأة بدليل أنه أمرها بالحجاب وليس الرجل هو المعورة أو هو المطلوب منه أن يتحجب ٠٠ وعلى هذا نرى أن هناك العورة أو هو المطلوب منه أن يتحجب ٠٠ وعلى هذا نرى أن هناك قيمة أخرى للثام فى المجتمعات البدوية فى الجزيرة العربية تختلف الختلافا بينا عما ذهب اليه السويدى وحيث يلازم الحجاب المرأة دون الرجل كما سنوضح ذلك فى الفصل الثالث من هذه الدراسة .

رَفَخ معبر ((رَّحَمِ) (النَجْتَرِيَّ (أَسِلَتِمَ (وَفِرْ (وَفُرِيَّ www.moswarat.com

# الفصل الشالث

### دراسة للبناء القبلي في الملكة العربية السعودية

### (بنی کبسیر)

#### نبنة تاريخية :

تقول المصادر التاريخية هيما يختص بأصل قبائل غامد بأن أصل هذه القبائل يعود الى (١) عبد الله بن كعب بن المارث بن عبد الله بن مالك بن نصر الملقب بـ • شنودة بن الأزد عمر وهو غامد الأب الاكبر لقبائل غامد • وغامد هذا ولد له سعد مناة وظبيان ومالك ومحميه • وولد سعد مناة . ( مناة الدؤل ) ( وثعلبه ) وولد « الدؤل » سعد بن مناه ( مازن ــ وكبير ــ ووالبه ) ومن مازن عبد الرحمن بن مخنف بن سليمان ابن الحارث بن عوف بن شعلبه بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبه بن الدؤل بن سعد بن مناه بن غامد وهم بيت الأزد بالكوفه . ومن غامد أبو ظبيان الأعرج وهو عبد شمس بن المحارث بن كبير بن جشم بن سبيع بن مالك بن أهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبه بن الدوَّل بن سعد مناة بن غامد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم • وهو صاحب راية قومه يوم القادسية ، وابنه طارق وكان من الأشراف ، وابن أخيه جندب بن زهير بن الحارث بن الكبير كان على الرجالة يوم صفين مع على بن أبي طالب كرم الله وجهه وبها قتل . ومنهم أبو زينب زهير بن عوف بن الحارث بن الكبير الذي شسهد على الوليد بن عقبة بشرب الخمر ، قتل يوم صفين ، ومنهم عبد الرحمن بن نعيم بن زهير بن شمو ابن رزيق بن غامد بن ذهل بن النؤم بن بكر بن مُعلبة بن المدؤل

<sup>(</sup>۱) أبو عباس أحمد القلقشندى . نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : تحقيق أبراهيم الابيارى الطبعة الأولى ١٩٥٩ القاهرة . الشركة العربية للطباعة ص ١٠٨ ، ص ١١٠٤ .

سعد مناة بن غامد والى خراسان • ومنهم عبد الله بن عائد بن الهبه 🗥 ابن عوف بن قربع بن بكر بن ثعلبه كان معاوية بن أبى سفيان م ومنهم الحجن بن المرقع بن مسعد بن عبد الصارث بن الصارث ابن عبد الرحمن بن مازن بن الدؤل بن سعد مناه بن غامد من أصحاب على رضى الله عنه وله رواية في الحديث ، ومنهم الحارث بن لفظ بن مهنة بن عامر بن كبير ابن الدؤل بن سعد مناة كان مسع الامام على كرم الله وجهه يوم موقعة ( الجمل ) هلقى عمرو بن الأشرف الفنكي والد مسعود وزياد وكان مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقتل كل منهما الآخر • وسفيان بن عوف (٢) بن مغفل بن عوف بن عجير بن كليب بن ذهل بن سيار بن واليه بن الدؤل بن سعد مناة بن غامد صاحب الصوايف الى أرض الروم مومنهم قيس وزهير ويزيد والحكم بن المغفل أعمام سفيان الذكور وقتل قيس وزهير يوم القادسية وقتل يزيد والحكم يوم النخيلة • ومن غامد أيضا جندب ابن كعب بن عبد الله بن جـزاء بن عامر بن مالك بن عامر بن ذهل الملقب « بجندب الخـير » وهو الذي ينسب اليه قتل الساحر بن يدى الوليد ابن عتبة ، ومنهم الشعراء أمثال ، عبد شمس بن الحارث بن كبير والشاعر عبد الله امن سلمة .

# بطون غامد القديمة:

بطون غامد القديمة ذكر منها ابن حزم فى كتاب الانساب وكذا أبو العباس فى كتاب نهاية الآرب ما يلى : \_

بنو ظبيان ، بنو مالك ، بنو محمية بن الدؤل ثعلبة بن مازن ، بنو كبير ولم يبق من هذه الأسماء من هذه البطون القديمة سوى بنو ثعلبة وبنو كبير وبنو ظبيان ،

<sup>(</sup>١) من بطون غامد بتهامة .

<sup>(</sup>٢) مدرسة سفيان بن عوف المتوسطة سمت بذلك نسبة اليه . وهي المتوسطة الوحيدة في بني كبير ،

ومن البطون القديمة أيضا بنى والبه التى تعتبر الآن داخلة ضمن بنى كبير وأصبحت فرية من قرى هذه القبيلة وغيها رئاسة القبيلة حاليا •

#### بطون غامد الحالية:

أصبحت بطون غامد حاليا تتكون من القبائل الآتية: بنو ثعلبة ومنهم (بنو عبد الله وبنو خثيم والزهران فى البادية) وبنو كبير وهد دخلت اليهم بطن واليه وشكر فى البادية) وبالجرشى وآل الرهوة والبشهم وغامد الزناد فى تهامة وثم آل عطوه وبنو هلال وآل مسوده والبادية رفاعة والقناعة والزهران ويبلغ تعداد السكان حاليا مائة وخمسة وعشرين ألف نسمة (۱) .

### قبیلة بنی کسے:

نلاحظ من النبذة التاريخية السابقة أن اسم « بنى كبير » ورد ذكره مرات عديدة ، وأن مصادر التاريخ تقول أنها بطن من البطون الباقية من قبائل غامد بعد أن أنقرض معظم البطون عبر التاريخ ولم تعد بنى كبير بطنا بالمفهوم الاجتماعي الذي يعنى تبعيتها لقبيلة أخرى تتبع نظامها وقانونها وتخضع لسلطة شيخها وتدخل أراضيها ضمن أراضي أخرى و بل انها أصبحت قبيلة لها نظمها الخاصة وحدودها الاقليمية وتتميز عن غيرها من القبائل الأخرى و

ونلاحظ أنه يطلق على هذه القبيلة اسم (قبائل بنى كبير) ونرجح أن هذه التسمية جاءت بعد انضمام (بنى والبه وشكر) الى غبيلة بنى كبير الأصلية فعرفت بقبائل بنى كبير ٠

والاسم الرسمى المعتمد لدى أمارة المنطقة هو قبائل بنى كبير وشيخها يطلق عليه (شيخ قبائل بنى كبير ) • • والمتداول بين الناس هو أسم ( بنى كبير أو بنى قابوس ) •

<sup>(</sup>۱) هذه الاحصائية استقيناها من امارة منطقة الباحة حيث تم تعداد السكان عام ۱۳۹۸ه ، ۱۹۷۸م .

### الموقع وأقسام القبيلة:

تقع أراضى بنى كبير جنوب (الباحة) وهى العاصمة الادارية لقبائل غامد وزهران ومدينة الباحة تقع جنوب الطائف على بعد ( ٢٥٠) كم على امتداد سلسلة جبال السروات أو ما يسمى بالحجاز وهى المنطقة الحاجزة بين البحر الأحمر فى غرب المملكة العربية السعودية ومنطقة نجد فى الشرق و وتبعد أراضى بنى كبير عن مدينة الباحة ( ٢٠) كم الى جنوبها و وتمتد أراضى القبيلة على امتداد وادى بنى كبير من الشمال الى الجنوب وتتوزع القرى التى تشكل قبيلة بنى كبير على ضفتى الوادى من الشرق والغرب و

وتنقسم بنى كبير الى قسمين رئيسيين هما (الحاضرة والبادية) وعدد السكان فيهما ( ٢٦ ألف نسمة ) منهم ثمانية عشر ألف نسمة يسكنون أراضى بنى كبير الحاضرة ، وثمانية آلاف سكان البادية ،

ويحد قبيلة بنى كبير من الشمال الحلة وبنى ظبيان • ومن الغرب بنى ظبيان ومن الشرق وادى ثراز ووادى بيشة والعقيق . ومن الجنوب بنى خثيم وبلاد خشعم • ( انظر الملاحق )

وتتراوح التضاريس فى بنى كبير ما بين سمهول خصبة وجبال مرتفعة يخترقها وادى بنى كبير الذى يلتقى مع وادى بيشة فى نهايته •

# بنى كبسي الماضرة

قلنا أن قبيلة بنى كبير تنقسم الى قسمين هما الحاضرة والبادية و والحاضرة تطلق على المنطقة الواقعة على ضفتى الوادى وتتكون من ثمان عشرة قرية هى : الغيير العليا ، والغير السفلى ، والحبيس ، والحدب ، والظفير ، والعبادل ، والقليته ، والدهامشة ، وبنى البة ، والزرقاء ، الكدفة ، والسيار ، والفلاح ، وآل سالم ، وآل سرور ، والنعيم . وميسان ، المرزوق . واطلاق اسم الحاضرة على هذه القرى جاء نتيجة لان السكان فيها عرفوا حياة الاستقرار بدل الترحال ، وزاولوا مهنة الزراعة . وسكنوا المنازل • وزاولوا أيضا أنشطة اقتصادية مختلفة • كالصناعات اليدوية بالاضافة الى رعى الأغنام • على عكس البادية الذين لم يعرفوا حياة الاستقرار بعد • ولعل مصدر هذه التسمية جاء من سكان البادية أنفسهم الذى رأوا أن سكان القرى أصبحوا حضريين بمجرد استقرارهم في منازل وممارستهم لأنشطة مختلفة •

هذه القرى الثمان عشرة تشكل بدنات ثلاث وهي البدنات التي تشكل قبيلة بني كبير • هي :

بدنة بالحارث وبدنة الجابر وبدنة العلى ويرجع هذا التقسيم الني النسق القرابي و غجارث وجابر وعلى كل منهم الجد الأكبر أبناء البدنة واليه ينتسب كل أغرادها ثم يلتقى هؤلاء الثلاثة عند جد واحد هو الذي سميت قبيلة بنى كبير باسمه و

وتشمل كل بدنة على مجموعة من القرى فى الحاضرة و فخوذ فى البادية فبالحارث تتشكل من ثلاث قسرى فى الحاضرة هى : العبادل والحبيس ، والفلاح و فخذهم فى البادية يسمى (العطا) •

أما الجابر فتتكون حاصرتهم من عشر قرى هى الغبر العليا والغبر السفلى والظفير ، وبن والية ، والزرقاء ، وآل سالم وآل سرور ، والنعيم ، وميسان ، وآل مرزوق ، وتتبع آل جابر أربعة فخوذ أخرى في البادية ليس لهم اسم خاص ،

بينما آل على نتكون حاضرتهم من خمس قرى هى: الحدب الكدغة ، الدهامشة ، السيار ، والقرية الخامسة تقع وسطا بين الحاضه ة والبادية وهى المزرعة ، ويتبع هؤلاء أربعة غذوذ فى البادية أيضا .

وكل بدنة من هذه البدنات الثلاث الرئيسية التى تتفرع الى فخوذ

تتفرع بعد ذلك الى مجموعة من « اللحام » وعو ما يعرف لدى الكتاب الاجتماعيين بالعائلات الكبيرة الممتدة ٥٠ ويزداد النسق القرابى تعقيدا اذا علمنا أن لكل (لحمة) في الحاضرة ٠ لحمة أخرى في البادية ، يدخلون مع بعضهم البعض في علاقات مباشرة ويؤلفون وحدة اجتماعية متماسكة (أنظر تفصيل ذلك في فصل الانساق ص ١٢٦) ٠

والبدنة فى بنى كبير وحدة متماسكة غجماعة البدنة الأكسوجامية «Lineage group» لديهم خاصية الانتماء الى شخص واحد سميت البدنة باسمه وهذا عامل أولى من عوامل التماسك والوحدة بن الأفراد •

# بنى كبي البادية:

يحتل سكان بنى كبير البادية مساحة جغرافية أوسع ويسكنها ثمانية آلاف نسمة تقريبا ، لهم حرية الحركة والتنقل بماشيتهم خلف المرعى والماء • دون الخروج عن أراضى القبيلة • • وهؤلاء يشكلون غخوذ بنى كبير الحاضرة لبدناتها الثلاث غبدنة بالحارث لها فى البادية غذذ العطا الذى ينقسم الى ست لحام هى ، النواعمة ، الرشدة ، المنونة ، آل مشحن ، وآل عائض ، وآل جمعان •

أما بدنة الجابر فيتبعها الخنافرة ، السلاليب الطلحات ، شكر وأخيرا آل على ويتبعهم أربع لحام هي الثمرة ، والصنادلة ، والمتاعبة ، والمداهشة •

والملاحظة البارزة لدى سكان البادية هى التلحم القوى بين اللحام التى تشكل الفخذ الواحد ، فالمراعى الخاصة بكل فخذ يمكن أن ترعى فيها اللحام التى تشكل هذا الفخذ ، كما أن منازلها متجاورة باستمرار ، وعندما ترحل احدى اللحام فان البقية ترحل معها بمعنى أنه فى حالة الترحال لا تتخلف احدى اللحام أو تضرح عن رأى

المجموعة • وكما هو الحال أيضا لدى اللحام فى الحاضرة التى تنتهى الى عائلات أصغر غان البادية كذلك •

والملاحظة العامة أن العلاقات الاجتماعية تقوى كلما زادت البدنات واللحام والأسر تفرعا واستقلالا ، فتصبح كالهرم قاعدته تمثل قوة في الملاقات الاجتماعية ، وكلما صعدنا نحو القمة كلما لاحظنا ضعفا في هذه العلاقات بصرف النظر عن التلاحم القوى الذي كان يحدث فور شعور القبيلة بخطر عام ، والذي يمكن أيضا أن نرجعه الى تلاحم يبدأ من القاعدة وينتهى الى القبيلة كلها .

#### البناء السياسي لقبيلة بني كبر:

كانت القبائل فى الجزيرة العربية تعيش حالة مستمرة من النزاع على الأرض والماء والكلا وحوادث القتل والثار والخطف و وكانها أمور عادية لابد أن تعيشها ، ولايزال كبار السن يروون لنا كيف كانت حياتهم تعتمد على « القوة » ويكتنفها الصراع و وكيف كانت تنشب الحروب بين القبائل بل أنه فى أحيان كثيرة كانت تنشب معارك بين البدنات المختلفة داخل القبيلة الواحدة اما لصراع على أرض ، واما لحادث قتل وطلب الثار و والاعتداء على الأرض من قبل طرف آخر جريمة تستحق العقاب والاعتداء على فرد من أية وحدة اجتماعية جريمة تستحق العقاب والاعتداء على فرد من أية وحدة اجتماعية حيستلزم من وحدته الاجتماعية أن تطلب الثار ٥٠ وهكذا و

ونتيجة لهذا الصراع المستمر والخوف على القبيلة من الفناء عن طريق التفكك الذي يأتى نتيجة للنزاع والتناحر المستمر ولابد من ايجاد طريقة تحفظ التوازن داخل القبيلة وترعى مصالحها و فكان منصب شيخ القبيلة هو أخطر المناصب وأهمها ويعاونه في تطبيق القانون وتحقيق الضبط الاجتماعي في القبيلة عدد من عرفاء القاري يشكلون (مجلس القبيلة) و فعندما تحدث مشكلة طارئة يجمعهم الشيخ في داره ويعرض عليهم الأمر و وبعد مشارات بين أعضاء

المجلس يبلغون شيخ القبيلة برأيهم فاذا استحسنه بدأ تنفيذه على الفور .

### سلطات الشيخ ومجلس القبيلة: (١)

لابد أن يستعين شيخ القبيلة بأهل الحكمة والرأى لمساعدته في حل المشكلات والقضايا ، ولابداء المشورة والرأى في أى أمرا طارى ، وكان مجلس القبيلة يتألف من عرفاء القرى وكبار السن فيه المشهود لهم بالحكمة وسداد الرأى ويشترط في أعضاء المجلس التواجد فور طلب الشيخ ، ومساعدته أيضا في فرض الأحكام وتطبيق القوانين على الأفراد الذين يصدر المجلس بحقهم العقوبات بمعنى أن هدذا المجلس كان يسن القوانين ويساعد على تطبيقها ، لأن أعضاء المجلس يتم انتخابهم من القرى وهم أقدر على تطبيق العقوبة على الجساني ماشرة أو تحويله الى الشيخ لتطبيقها ، وكانت العقوبات تتراوح مسب الجرم تبدأ من الاعدام وتنتهى بالتشهير والغرامة المادية ،

فعندما تقع جريمة قتل فانها اذا كانت داخل الوحدة الاجتماعية بمعنى أن يكون القاتل والقتيل من وحدة اجتماعية واحدة فانها غالبا ما تنتهى بالعفو والسماج وفى أحيان قليلة بقبول الدية لكن الأمر يختلف عندما يقع الحادث بين وحدتين متباعدتين والأمر الذي يستدعى من شيخ القبيلة ومجلسها القيام بنشاط أكبر من أجل تقريب وجهات النظر وغالبا مايسوى الأمر بالقصاص وفى أحيان قليلة كان يتم قبول الدية و

( واللحية ) لديهم كانت لها قيمة اجتماعية كبيرة ، فحلق اللحية من العقوبات الشديدة التي تطبق على الجناة ، فكان الرجل الذي يشهد

<sup>(</sup>۱) نعنى بهذه السلطة تلك الني كان يمارسها شيخ القبيلة في غياب المحكومة المركزية ، اما بعد وجود هذه الحكومة بدخول المنطقة في الحكم السعودي ووجود النظام الذي يسير دفة الامور وينظم الحياة الاجتماعية فقد تلاشب هذه السلطات .

زورا أو يتهم امرأة فى عرضه وشرغها أر يرمرى ، أو يتنفئ على احد المشايخ بألفاظ نابية يعاقب بحلق لحيت ، وفى ذلك تشهير به واهدار لكرامته وقد حث الاسلام على مخالفة المشركين وعدم علق اللحية عيث جاء فى الخبر عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال مال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« خالفوا المشركين و فروا اللحسى واحفوا الشوارب ، متفق عليه ، وفي رواية (أحفوا الشوارب وأعفوا اللحي ) • • ومعنى احفوا الشوارب خذوا مازاد عن الحافة غيها ، أما حلق الشوارب كاملة فهى بدعة لم تكن في عهد النبى صلى الله عليه وسلم •

وهكذا نلاحظ أن تكريم اللحية واحترامها يرجع الى أن الدين الاسلامى حث على بقائها وعدم الاستهانة بها ولأن اللحية لديهم تمثل الشرف والكرامة والرجولة ، كانت من السمات التى كانت تعيز الرجال فالمثل الشعبى يقول (سبحان من زين الجبال بحياها والرجائ بلحاها) والحيا هنا المقصود به العشب الذى ينبت على سفوح الجبال فيعطى للجبال منظرا جميلا ، وكثير ما كان يشتم الرجل ويهزأ بالقول (أزلق الدقن) بمعنى حليق أو عديم اندقن وأتن العقسوبات في القانون القبلى هي (الغرامة)التي كانت توقع من أجل المخالفات الصغيرة كالاعتداء على منطقة رعى أو أرض زراعية بماشية ترعى فيها و أنظر تفصيل ذلك في فصل الانساق حنظام الملكية ص ١٥٣) و

وليست سلطات شيخ القبيلة محصورة نقط في اصدار الأحسكام بالمقوبات لكنه كان صاحب الرأى النهائي في الأحكام التي يصدرها مجلس القبيلة وله حق الاعتراض عليها اما بزيادتها أو التخفيف منها حسب ما تمليه المصلحة المامة ، كما أنه هو الذي كان يصدر أواهم بأعلان الحرب أو السلم ، وهو الذي يتحدث باسم القبيلة لدى القبائل الخرى ، وهو الذي كان يقر أو يرفض الحلف مع قبائل أخرى ،

وبمعرفة الشيخ كان يتم اختيار الشباب وتدريبهم للحروب ، وكان منزله هو الوحيد الذي تعقد فيه الاجتماعات الخاصة بالقبيلة أو عندما يفد أحد من خارج القبيلة لابرام صلح أو التفاهم حول أمر من الأمور ، وكان من سلطته أنه هو الذي يوزع المراعي بين الوحدات الاجتماعية المختلفة في القبيلة ، وكان من حقه أيضا أن يسمح لأي قبيلة أخسري بالرعى في أراضي قبيلة في حالة اصابة أرض الأولى بالجدب ،

ويقول الاخباريون أنه كان لدى شيخ القبيلة السجن الخاص للجناة والخارجين على القانون يقوم عليه مجموعة من العبيد كسجانين ومنفذين للعقوبات التى يصدرها مجلس القبيلة وشيخها • ولذلك فقد كان الفرد الذى تسول له نفسه بارتكاب جرم يخرج به على القانون يتراجع عندما يتذكر بان سجن الشيخ ينتظره وبأن العقوبة ستنفذ بصرامة متناهية •

وكانت تحال الى شيخ القبيلة كل مشكلات الطلاق والفقه والميراث وتوزيع التركات والديات ويستعين الشيخ فيما خفى عليه من هذه الأمور بـ ( الفقيه ) وهو الرجل الذى عنده المام بأمور الدين فيستشير الفقيه فى ذلك وينفذ الشيخ ما يحكم به الفقيه ويشترط فى الفقيه هذا أن يكون على قدر من الصلاح والعلم والعدالة وهو الدور الذى يقوم به القاضى اليوم وتنفذه السلطة الادارية الرسمية فى الحكومة •

وليست قاصرة سلطات شيخ القبيلة على الأمور الداخلية اذ ربما اقترف شخص من قبيلة جريمة وقع ضررها على شخص من قبيلة أخرى وعندها غان الواجب يقضى على الشيخ بأن يلقى القبض على الجانى ويسلمه الى القبيلة الاخرى للقصاص منه وبعد أن يقوم بهذا الواجب يبذل وساطته الى نظيره الآخر للتخفيف عن الجانى ، لكن الامور فى بعض يبذل وساطته الى نظيره الآخر التخفيف عن الجانى ، لكن الامور فى بعض الاحيان ليست سهلة اذ ربما قامت الوحدة الاجتماعية التى ينتمى اليها الجانى باخفائه والتستر عليه والتمرد على أوامر الشيخ بتسليمه وعندها يرسل الشيخ عبيده لاحضار الجانى فتدور معركة بين أغراد الوحدة

الاجتماعية وبين مندوبي الشيخ و لكن الشيخ في النهاية يصل الي الجاني وذلك عن طريق القاء القبض على أحد أقاربه والاحتفاظ به « كرهيئة » لحين تسلم الجاني الحقيقي ، وعلى الرغم من كل ذلك ، غان الامور كانت تسوى غالبا خاصة اذا أدرك أغراد الوحدة الاجتماعية أن تسليم الجاني يعود عليهم بالهدوء والطمأنينة والا أصبحوا تحت طائلة التهديد باختطاف أحد منهم وانزال العقوبة عليه و

وكان الشيخ \_ أحيانا \_ يحاول التستر على الجانى خاصة اذا كان الجانى من الرجال الذين يمارسون أدوارا هامة فى القبيلة كأن يكون محاربا شجاعا فيختار رجلا آخر أقل منه شأنا ويسلمه للوحدة الاجتماعية المعتدى عليها على أساس أنه هو الجانى الحقيقى ويطلب ايقاع المقاب عليه • ويمر هذا التصرف على القبيلة الاخرى التي لا تكون على يقين من شخصية الجانى الحقيقى • •

ولهذا الدور الهام الذي يلمبه شيخ القبيلة كان لابد أن يخضع منصب المشيخة لعدة اعتبارات هي :

١ ــ أن يكون السيخ من عصبة أهوى من غيرها فى القبيلة وغالبا كان هذا الأمر يؤخذ فى الاعتبار اذا كانت القبيلة فى حالة حرب أو فى انتظار وقوع حرب جديدة مع قبائل أخرى ، ذلك لأن هذه العصبة القوية لديها أكبر عدد من الافراد الذين سيشاركون فى الحرب بحماس شديد اذا كان الشيخ من عصبتهم ،

٢ ـ أن يكون الشيخ من أغضل أغراد القبيلة حكمة وحسن قول وبعدا عن التهور، عظاصة وأنه هو الذي ينوب عن القبيلة لدى القبائل الاخرى للتفاوض في الشؤون العامة وحل المشكلات الطارئة • حيث كان يستدعى شيخ القبيلة من طرف شيوخ القبائل الاخرى ليشارك بالاسهام بالرأى في حل مشكلات تخص تلك القبيلة ، وبما انه يمثل القبيلة كلها ، هان الواقع يفرض اختياره أن يكون على قدر كبير من المعرفة وأن يحسن التحدث بطلاقة وأن يكون ملما بأمور الدين والقانون القبلى •

٣ - أن يكون شيخ القبيلة ممن لديهم فائضا ماديا ، ذلك لان منصبه يحتم عليه القيام بأدوار معينة ، منها أن يستقبل الوفود من القبائل الاخرى لاى غرض كان ، فلابد أن يكرم هـؤلاء الضيوف والا اتهمت القبيلة بالبخل والتقصير .

على أن هذه الاعتبارات ان توغرت فى شخص وانتخب لشغل منصب شيخ القبيلة غان ذلك لا يكون مبررا له أمام مجلس القبيلة لارتكاب أعمال مخالفة ضد أى فرد • قام بعمل غير لائق فان للمجلس الحق فى تنحيته واختيار البديل كما أشرنا الى هذه الحادثة عند الحديث عن الضبط الاجتماعى فى الفصل الثانى من الباب الاول •

# وهدات البناء السياسي في بني كبي:

تعرفنا فى الصفحات السابقة الى الدور الذى يمارسه شيخ القبيلة ، وعلينا الانتقال الى دراسة البناء السياسى نفسه الذى يقودنا بالتالى الى فهم طبيعة النسق السياسى • ومن غير شك فان الدراسات السابقة عن النسق السياسى أفادتنى الى حد كبير ، عندما تعرفت على الآراء المتضاربة سواء فى تعريف النسق السياسى نفسه أو أشكاله وصوره المختلفة • •

ولست بحاجة الى ترديد تلك الأقوال التى تزخر بها كتب الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع ٥٠٠ وفي اعتقادى بأن هؤلاء لم يتوصلوا بعد الى اتفاق على رأى محدد في هذا المجال ، وان كنت اعتقد بأن التركيز على الدراسات الحقلية هو الذي سيقود في النهاية الى المرأى المنشود في النسق السياسي ٠ غير أنه تبقى هناك مشكلة أخرى لانترال قائمة وهي « اختلاف المجتمعات الانسانية نفسها ، واختلاف نظمها الاجتماعية ووسائل الضبط الاجتماعي فيها ، والديانة السائدة في كل منها وحاجة كل مجتمع من هذه المجتمعات الى وجود تنظيم سياسي أو نسق التمكم في العلاقات بين الجماعات المختلفة وتوجيه علاقات أعضاء كل جماعة من تلك الجماعات التي تؤلف المجتمع الكبير ٠

ومجتمع بنى كبير • مجتمع « انقسامى » تتعدد فيه الوحدات الاجتماعية وتتفرع الى فروع أصغر كلما اتجهنا نحو القاعدة • ويرتبط بذلك انقسام مكانى أيضا •

وتيسيرا للدراسة والفهم اخترت (بدنة بالحارث) لتفصيل هذا البناء ٥٠ فقد سبق أن بدنة بالحارث احدى البدنات الثلاث التى تشكل قبيلة بنى كبير ، وقلنا أنها تتشكل من ثلاث قرى فى بنى كبير الحاضرة هي « العبادل ــ الحبيس ــ الفلاح » فاذا بدأنا بالفرد فى القرية نجد أنه يحتل مكانة هامة ذلك لأن الاهتمام بالأفراد انما هو اهتمام بوحدة القبيلة وتماسكها ٥٠ فعلى الرغم من الانقسام الذى سنشير اليه ، ووجود الصراع بين الوحدات الاجتماعية فان فكرة الاسرة والعائلة تتضمن فى الوقت نفسه فكرة التضامن والتعاون ٠ وهما أمران يحتمان على الاغراد السرعة فى تسوية الخلافات ٠ والقضاء على أسباب الصراع ٠ دون تدخل طرف خارجى ٠

وليس من الصعب الى درجة كبيرة التفريق بين دائرة القرابة والسياسة فى مجتمع بنى كبير ، ودلك على الرعم من أن العلامات القرابية تميل الى الامتداد والتشعب بطريقة معقدة •

فاذا حددنا موقع هذه البدنه على خارطة بنى كبيرة (انظر الملاحق نجد أن القرى الثلاث التى تشكل هذه البدنه تقع على مسافات متباعدة قياسا الى خارطة بنى كبير الكلية فقريتى الحبيس والفلاح تبعد عن قرية العبادل التى تقع بينهما بمسافة تتراوح بين ٢: ٣ كم مما يؤكد حدوث انقسام مكانى بهذه البدنه بعد أن تكاثر أفرادها عبر التاريخ فاقتضت المصلحة أن يحدث ذلك الانقسام ٠

هذه القرى الثلاث تقوم بين الافراد فيها علاقات اجتماعية قوية اذا قيست بالعلاقات بينها وبين القرى الاخرى • التي تشكل بدنتي العلى والجابئ •

وتزداد هذه العلاقات قوة داخل المرية نفسها . ثم تزيد قوه أيضا داخل اللحام نفسها ، ثم داخل العائلات الأصغر غالاصغر ٠٠ واذا أمعنا النظر نجد أن العلاقات الاجتماعية تقوى وتضعف تبعا لقرب أو بعد الانتساب لجد واحد ، فقرية العبادل تنقسم داخليا الى (أربع لحام) تنتسب كل لحمه الى جد واحد وهذه اللحام هى « العطا ـ العلى بن عبادل ـ الماقيب ـ الشعبه » ويقوم بين اللحام الأربع علاقات قوية تتمثل في التعاون المطلق بين أفرادها ،

ولو اخذنا بعد ذلك « لحمه انعط » لنتعرف الى تقسيمها الداخلى نجد أنها تتكون من وهدات قرابيه ترجع الى جد واحد هو الجد الخامس أو السادس ، بمعنى أن هذا التقسيم لا يتجاوز الخمس الى ست طبقات عمرية ، وهم « آل احمد \_ آل صالح \_ آل مسفر \_ آل هيال \_ آل هندى » ، ثم تنقسم بعد ذلك هذه الوهدات الى عائلات أسغر نسبيا غاذا احذنا « آل أحمد » كمثال نحد انهم ينقسمون الى عائلات غرعية ينتمون الى الجد الثانى أو الثانث وهم « القذران \_ المسفر \_ العلى \_ المارق المنيحة \_ آل عبيد الله » ،

ثم انقد مت هذه العائلات مكانيا كل منها الى قسمين ماعدا الأولى غقد انقسمت الى أسر ثلاث ليصبح التقسيم على التوالى: آل فالح و آل صالح و آل ابراهيم و ثم آل سعد و آل حترى ، ثم آل ناصر و آل سالم و ثم آل أهمد و آل سعد ، ثم آل عبد المنى و آل عبد الرحمن و واخيرا آل ابراهيم و آل عبد الله ، وهنا ملاحظة هامة وهي أن التقسيم الأخير معدل أغراد الأسرة الواحدة فيه يزيد عن خمسة أفراد يعيشون عيشة مشتركة وو وأتبع هذا التقسيم خروج عن نطاق العائلة المركبة المعتدة الأكبر الى عائلات ممتدة أيضا ولكنها أصغر نسبيا من سابقاتها و وتبعا لذلك فقد حدث استقلال بالارض واستقلال اقتصادى و ومن عند هذه العائلات أو الاسر الأصغر تبدأ القاعدة في العلاقات الاجتماعية وهي التي وصفناها بالقوة وكلما صعدنا الى أعلى كلما قلت شدة وقوت هذه العلاقات و وهكذا و وهكذا و العلاقات و وهكذا و العلاقات و وهكذا و وهي العلاقات و وهكذا و و وكلما صعدنا الى أعلى كلما قلت شدة وقوت

وما ينطبق على قرية العبادل من تفسيم ينسحب على القرى الاخرى من بدنه بالحارث ، بل تزداد الملاقات الاجتماعية تعقيدا اذا علمنا ان لحل وحده من هذه الوحدات وحدة قرابيه آخرى فى قريتى الفلاح والحبيس منتفى معها فى الجد السابع أو المتامن ، وهذا التطابق ينسحب على البدندين الاخريين العلى والجابر ، وبطبيعة الحال غان هذا التقسيم يمدد الى بنى كبير البادية ،

ونخلص من كل هذا الى القول بأن البناء السياسي فى بنى كبير يبدأ من الفرد الى الأسرة الى المائلة ٠٠ الى كل الاشكال والصور التى اوردنادا حتى ينتهى الى القبيلة الأم ٠

بمعنى أن الأجزاء تكون التنظيم الكلى ضمن اطار لقليمى محدد أو بعبارة اخرى يمكن أن نقول « بان البناء السياسى لقبيلة بنى كبير يرتبط فى اساسه بثلاث مقومات رئيسية هى النظام القرابى ، والاطار الاقليمى ، والمصالح المستركة » هذه المقومات بطبيعة الحال استدعت ترتيب الأدوار التى يقوم بها الأفراد ، فلكل وحدة قرابية كبير أو رئيس يرجع اليه الأفراد عند حدوت أى طارىء ليفصل فى المسكلات ويقدم الحلول ، وهو الذى يتم اختياره من قبل روؤساء العائلات لينوب عن القرية فى مجلس شيخ القبيلة الذى أشرنا اليه فى بداية هذا الفصل ،

والمائلة تقوم بدور هام فى غض المنازعات التى تقوم بين الأغراد قبل أن يتدخل أحد من (اللحمة) أو القرية أو الفخذ أو البدنة أو شيخ القبيلة و وهكذا نلاحظ ترتيبا فى التدخل فى حل المنازعات تبعا لترتيب دور الأغراد و

وعلى الرغم من هذا فان العائلة نفسها نعتبرها جزءا من النسق القرابى وليست جزءا من النسق السياسي نفسه هذا النسق الذي يهدف الى المحافظة على نظام المجتمع بالتعاون مع الانساق والنظم الاخرى •

وهذا النسق النيمكن أن يقوم من غراغ غلابدمن وجود حدود أقليمية ويرتبط بالأغراد الذين يعيشون فى هذا الاقليم « الوطن » وبنى كبير تعرف حدودها الاقليمية منذ تاريخ قديم ، واما المصالح المستركة غانها تقتضى فى أحيان كثيرة استخدام « القوة » للدغاع عنها أو لتحقيقها ، هذه القوة تستمد من البناء نفسه الذى يتألف من هيئات ومجموعة ووحدات سياسية متخصصه . وليس معنى القوة هنا القوة الفيزيقية بل قد تنخذ أشكالا مادية أو معنوية أو أدبيه يمارسها الرؤوساء بهدف المحافظة على النظام الاجتماعي ككل ، اما عن طريق القانون أو العرف القبلي أو عن طريق الحرب في حالة الاحساس بالخطر وقد تضطر القبيلة كما عو الحال في المجتمعات الانسانية الى اللجوء الى القوة للمحافظة على هذا النظام وخاصة اذا تكرر خرق القانون ، وقد رأينا كيف أن شيخ القبيلة قد يدخل في صراع مع بعض الوحدات الاجتماعية عندما يريد أن يطبق يدخل في صراع مع بعض الوحدات الاجتماعية عندما يريد أن يطبق ليقانون ويقتص من المعتدى ،

وبما أن منصب الشيخ فى بنى كبير لم يؤخذ عنوة وقهرا • وانما يتم اختيار الشيخ ، ويمكن تنحيته . فهو كما أسلفنا سلطة ساسية مختارة لتنفيذ القانون والمحافظة على النظام الاجتماعي وعلى كيار القبيلة واستمراريته • وذلك على الأقل فى المائة سنة الماضية التي استطاع الاخباريون تأكيد عملية انتخاب شيخ القبيلة •

فاننا نرى أن النسق السياسى فى بنى كبير ليس مستقلا عن البناء الاجتماعي القبيلة نفسها ، بل أنه نسق متفاعل مع الانساق الاجتماعية الاخرى وهذه الإنساق كلها لها دور سياسى الى جانب الوظائف التى تمارسها والمتعلقة بطبيعة العلاقات القائمة ،

## النئات الاجتماعية في بني كبي:

قلنا فى بداية الفصل الثانى من هذه الدراسة بأن مجتمع بنى كبير يعرف نوعا من الفوارق الطبقية بين فئاته المختلفة ، وقد أشرنا الى شىء

من ذلك في حينه و واذا قارنا هذا المجتمع بغيره من المجتمعات الآخرى التى درسناها كالنوير والطوارق نجد أن الفسروق الطبقية هناشى، لا يذكر للكن ذلك لا يعنى عدم وجود غوارق بين الفئات المختلفة داذن المجتمع ووقد ذكرنا في أول هذا الفصل بأن مجتمع غبيلة بنى كبير يتكون من قسمين رئيسيين هما بنى كبير المحاضرة وبنى كبير البادية والبدو جميعا يمارسون مهنة واحدة هي (الرعى) بينما نجد أن الحاضرة يعرغون عدة مناشط اقتصادية كالتجارة والزراعة ودباغه الجلود وصناعة الفخار بالاضافة الى حرف أخرى (انظر تفصيل ذلك في الفصل الثانى من هذا الباب للنسق الاقتصادي) و

والتقسيم الطبقى فى مجتمع بنى كبير جاء بناءا على هذه المناشط فأصبح فى المجتمع أربع فئات بالاضافة الى فئة العبيد التى كانت معروفة وقائمة حتى وقت ليس ببعيد وهذه الفئات هى :

- ( أ ) هنئة النجار والمزارعين
  - (ب) غدّة دابغي الجلود ٠
  - (ج) هئة صناع الحديد •
  - (د) هئة صانعي الفخار •
  - (ه) فئة العبيد .

والفئة الأولى التى تضم التجار والمزارعين تأتى فى أعلى مرتبة فى السلم الاجتماعى ، ولم يخرج منصب شيخ القبيلة عن هاتين الفئتين الى المئات الاخرى ، ولهؤلاء نظرة خاصة الى الفئات ج.د.ه .

أما فئة دابغى الجلود فتأتى فى المرتبة الثانية بعد التجار والمزارعين والنظرة اليهم ليست كالنظرة الى الفئات الثلاث ج. د. ه و وتقوم علاقات المصاهرة بين أغراد هذه الفئة الأولى أى أنه يمكن أن يتزوج أغراد من أ ، ب كأن يتزوج الفتى من الفئة (أ) من فتاة من الفئة (ب)

والمكس • وتفسير ذلك يرجع الى أن أفراد الفئة (ب) ليسوا مهاجرين أو دخلاء على القبيلة بل ان نسبهم يلتقى مع نسب أفراد الفئة (1) وتتركز مهنة الدباغة بشكل أكثر فى قرية (الحدب) وهى احدى القرى التابعة لبدنة العلى •

فئة الصناع ، وتأتى فى المرتبة الثالثة فى السلم الاجتماعى ، ويمارس أفراد هذه الفئة صناعة الهديد كالسكاكين والآلات التى ستخدم لتكسير الصخور وكل ما يستخدمه أفراد القبيلة فى حياتهم اليومية من أدوات هديدية ، وأفراد هذه الفئة لا تنشأ بينهم وبين أفراد الفئة أ ، ب أية علاقة مصاهرة فلا يتزوج أفراد أ ، ب من بنات (ج) كما أن بنات أ ، ب لا يتزوجن من أفراد من (ج) وتتوزع منازل أفراد هذه الفئة فى عدد من قرى القبيلة ولا تزيد عن عشرين منزلا فى القبيلة مله ، ويميل لونهم الى السواد ولهم ملامح خاصة ،

فئة صانعى الفخار: يقول الاخباريون عن هذه الفئة أنهم أصلا ليسوا من أبناء القبيلة ولا ينتمون اليها من حيث أنسابهم ، ويتركز هؤلاء فى قرية تقع فى منتصف وادى بنى حبير اسمها (المشاطيه) ولهم أسرة واحدة فى قرية (الحدب) ويمارس أفراد هذه الفئة وخاصة النساء صناعة الفخار بالمطرق التقليدية وينتجون الانية التى يطهى فيها الطعام والتى كانت شائعة الاستخدام فى القبيلة حتى عهد قريب ، حين عرف السكان آنية الطعام الحديثة قبل حوالى خمس عشرة سنة ، وقبل هذا التاريخ كان من النادر جدا أن نجد (طة) فى بيت فى القبيلة ماعدا القدور الكبيرة التى تطهى فيها الذبائح فى أوقات المناسبات التى ماعدا القدور الكبيرة التى تطهى فيها الذبائح فى أوقات المناسبات التى تحتاج الى ولائم كالاعراس والختان وما شابه ذلك ، وينتج هؤلاء آنية مختلفة الأعجام متعددة الأغراض (أنظر شرح ذلك فى فصل

ولا تقوم بين هذه الفئة وهئتي أ ، ب أية روابط مصاهرة •

غنّة العبيد : كان تملك العبيد أمرا ميسورا لمن يمتلك المال وكانت

ظاهرة الرق منتشرة حتى عهد قريب الى أن كان العام ١٣٨٤ ه ١٩٦٤ م ، حين اصدرت حكومة المملكة العربية السعودية فى عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود أمرا بتحرير الرق والغلطة من المجتمع العربى السعودى ، وكانت بعض الأسر فى مجتمع بنى كبير تمتلك أعداد من العبيد يؤدون الخدمات العامة كالزراعة والرعى واعداد الأطعمة وجلب المياه والحطب الى غير ذلك من الخدمات التى تأنف الفئات أ ، ب من القيام بها ، ويأتى هؤلاء فى أدنى مرتبة فى السلم الاجتماعى •

ويمكن أن نقول بصفة عامة أن الفرد فى البناء الاجتماعى القبلى يحتل مكانة هامة يستمدها من الدور الذى يمارسه فى البناء القبلى ، وهذا لا يمنى أننا نقول بأهمية الفرد فى البناء القبلى ونعفل أهمية الجماعة ، أو أن أهمية الفرد تأتى على حساب أهمية الجماعة ، بل أننا نرى أن الاهتمام بالفرد انما هو اهتمام بالجماعة نفسها وبالتالى بالقبيلة كلها ،

والأهمية التي يكتسبها الفرد تعود في الأصل الى تدرته على المساهمة بشكل أو بآخر في المحافظة على استمرارية بناء ووحدة القبيلة والدفاع عنها •

فبقدر ما يمارسه الفرد من أدوار ، وما يحتله من مكانة اجتماعية تبعا لهذه الأدوار ، بالاضافة الى الفئة التى ينتمى اليها بقدر ما يكتسب أهمية ، وبالمقابل فان الفرد الذى لا يمارس دورا هاما ، وبالتالى لا يحتل مكانة اجتماعية ، ولا ينتمى الى فئة قوية تتمتع بمركز اجتماعى جيد ، لا يتمتع بأهمية تذكر فى البناء القبلى ، اذن فالاهتمام بالفرد أو عدمه يتعلق بالدور والوضع والمكانة والانتماء لوحدة أو لجماعة معينة ، فلك أن اهتمام القبيلة ينصب بالدرجة الأولى على بقائها وحدة متماسكة قوية ، ولا يحقق لها هذا المطمع الا الأفراد الذين يشكلون الجماعات هى التى تشكل البناء القبلى كله ،

#### دراسة مقسسارنة:

اذا قارنا البناء القبلي في بني كبير بنظيره في كل من (النوير) و ( الطوارق ) نجد نقاط النقاء ونقاط خلاف شديدة بين المجتمعات الثلاثة ، فأما نقاط الالتقاء فتتضح فى أن كل من القبائل الثلاث يميزها اسم يجمع بين أغراد كل منها ، ويشعرون بالانتماء الى مجتمع معين كما أنه يجمع كل قبيلة اسم خاص • أما السلطة السياسية فهي تبدّو للملاحظ الذي ينظر الى المجتمع في مواقف معينة وكأنهم يكونون بناءا هرميا للسلطة بحيث أن هذا البناء جعل أصغر الوحدات تذوب وتتحد في الجماعة • وكما هو الحال في مجتمع النوير وكذا الطوارق غان الوحدة السياسية في بنى كبير هي ( القرية ) هذه القرية التي كما أسلفنا تتكون من وحدات أو جماعات تربطها وحدة الاقامة المستركة كما ينتظمها نسق من روابط القرابة ويكون الأعضاء فيها كلا مشتركا يتعاونون في مناشط اجتماعية مختلفة وبينهم وحدة وشعور عاطفى بالانتمماء الاقليمى • والشيء الذي يحكم أو يحدد مدى الوحدة السياسية عند التعرض لمواقف المرب مثلا هو الملاقة التي تفصل بين الأطراف المتمايزة والمراكز النسبية لهم في البناء القبلي ، فلو نشأ موقف نتيجة لوقوع حادثة قتل غان ردود الفعل تتحدد نحو هذه الحادثة تبعا للملاقة بين القاتل والقتيل والمساغة ( البنائية ) التي تفصل بين الجماعة التي ينتمي اليها كل من القاتل والقتيل • فقد ينتهي الأمر مثلا بالتنازل أو أخذ الدية أو قد يستدعى الأمر القصاص اذا كانت المسافة البنائية بينهما واسعة • كما أشرنا الى ذلك من قبل •

ويمكن القول بأن نسبية الانتماء السياسى فى بنى كبير تتحدد فى معانى كلمة (الوطن) أو الديره أو الحمى كما يسمونه مع أغتراض نسبية هذا المعنى أيضا • بحيث تنطبق على (اللحمة) فى القرية أو الأقسام القبلية الثلاثة التى ذكرناها وصولا الى الاقليم القبلى ككل الكلبرى تصدر معاملاته وتصرفاته مع غيره عن قيم الارتباط بوطن معين يضيق مداه ويتسع طبقا للمسافة البنائية الفاصلة بينه وبين الذى يتعامل

معه • فهو كبيرى حينما يتعامل مع كبيرى مثله وهو ينتمى الى بدنة معينة عندما يتعامل مع فرد من بدنة أخرى من نفس القبيلة • وهو ينتمى الى قرية معينة عندما يتعامل مع فرد من قرية آخرى بل هو من لحمة معينة عندما يتعامل مع آخر ينتمى للحمة أخرى ولو من نفس القرية وذاك هو ما يميز الوحدة السياسية والبناء القبلى فى هذا المجتمع •

مأفراد العائلات المختلفة الذين ينتمون الى قرية واحدة والذين ينقسمون نتيجة لنزاع داخلى يحدث بينهم يلتحمون ليكونوا كلا سياسيا يمثل القرية في مواقف النزاع التى تتعلق بجماعة تنتمى الى قرية أخرى وهكذا وهذا ما يمكن أن نسميه أو هى تعسبر عن نفسها بخاصيتى الانقسام والالتحام وهما خاصيتان تميزان الوحدة السياسية والبنساء القبسلى

وأما أبرز نقاط الاختلاف فأولها يتعلق بالقانون والعرف القبلى ذلك انه القانون والعرف فى مجتمع بغى كبيسير مستمد فى أساسه من الدين الاسلامى على المكس من القانون فى المجتمعين المسار اليهما وبهدفا يختلف النظام الاجتماعى بين هذه المجتمعات وبعضها ، ويقوم الزعيم « ذى جلد المفهد » فى مجتمع النوير بدور يشبه الدور الذى يقوم به القبيلة الا أن وجه الاختلاف هنا بين الزعيم ذى جلد المفهد وبين المفقية وشيخ القبيلة يرجع الى أن الأول يرجع سبب الاحترام والتقدير له الى مكرة ارتباطه بالأرض وهو ارتباط مقدس لدى مجتمع النوير • وفى نفس الوقت غان للقبيلة فى مجتمع بنى كبير شيخ واحد ولكن فى مجتمع النوير يكثر الزعماء ويتعددون مما قد يسبب اختلافات كثيرة فى الرأى بين هؤلاء الزعماء ، واما الفقيه فى مجتمع بنى كبير فيعود أهمية المركز الذى يحتله الى الناحية الدينية التى يتمتع بها وقدرته على فهم الأحكام الشرعية وسرعة البت فى المشكلات التى تطرأ فى ضوء هذا الفهم وفى حدود هذه المعرفة • ومن ناحية أخرى فان الفقيه لا علاقة له بالوظائف

<sup>(</sup> م ٧ ـ النعضر ) العملكة العربية السعودية ـ وزارة المعارف-المكتبات المدرسية

السياسية التى يمارسها الزعيم ذى جلد الفهد ويعرف مجتمع النوير وكذا الى حد بعيد مجتمع الطوارق مراكز أخرى كالمركز الذى يحتله «الكاهن» وكذا رجل الماشية ولهذين المجتمعين اعتقادات مختلفة الصور فى الرجلين الذين يشغلان هذين المركزين و فى حين أنه لا وجود أصلا لمثل هذين المركزين فى مجتمع بنى كبير و

واذا أردنا المقارنة بن شيخ القبيلة والزعيم ذى جلد الفهد نجد أن الأول يتمتع باحترام وتقدير فى أوقات السلم والحرب فى حين أن الزعيم ذى جلد الفهد يفقد مكانته هذه فى أوقات السلم ولا يتنبه الناس اليه الا عند الحاجة والضرورة كأن تقع حادثة قتل أو نشوب حرب فى المجتمع \*

ويعرف النويريون كذلك نظام (طبقات العمر) وتقوم بين هذه الطبقات علاقات وروابط ولا يوجد نظير لها في مجتمع بنى كبير حيث انه يحرم على الفتى في مجتمع النوير الزواج بفتاة من نفس طبقة عمره وأو أن يتصل بها جنسيا وذلك لأن هذه الفتاة من وجهة نظر النويريين (ابنة لهذا الفتى) ومن ناحية أخرى فان سبب قوة الروابط والعلاقات بين الذكور في الطبقة الواحدة في النوير ترجع الى أنه أريقت دماء هذه المجموعة في وقت واحد عندما أجريت لهم (عملية قطع الجبهة) وهي العلامات المهيزة في الحياة لدى مجتمع النوير و

أما فى مجتمع بنى كبير فان طبقا تالعمر بالمفهوم السائد لدى مجتمع النوير ليست معروفة •

لكن ذلك لا ينفى وجود هذه الطبقات ، هأول تميييز بين هذه الطبقات هو ما تعلق بالنوع والتفرقة بين الذكور والاناث ، ذلك أنه اذا ولد لأحدهم مولود ذكر عان البشرى تعم الجميع على عكس المولودة الانثى التى لا تلقى منهم نفس الاهتمام ، وفي اليوم السابع من تاريخ ولادة الذكر تذبح الأغنام احتفالا بهذه المناسبة السعيدة ، وتجرى للمولود عملية ( الطهارة أو الختان ) ويحضر « أخواله » وهم أهل أمه

المشاركة فى هذه الفرحة ويقدمون الهدايا المكونة من رؤوس الماشية والحبوب والأقمشة والنقود ، وبما أنهم لم يكونوا يهتمون كثيرا بتاريخ الأيام والشهور غان تاريخ ولادة أحدهم كانت ترتبط باحدى المناسبات الهامة كأن يلد غرد أو مجموعة من الأغراد أثناء وقوع حرب بين القبيلة وقبيلة أخرى أو فى حالة عطول أمطار غزيرة أحدثت أضرارا بالغة بأراضى القبيلة وممتلكاتها • أو فى حالة حدوث قحط أو أعقبته مجاعة وأكل الناس أصناها معينة من الحبوب • فيقال مثلا أن غلانا وغلان ( غرد أو جماعة ) وهى حرب مشهورة وقعت بين قبيلة بنى ولدوا أثناء حرب ( الغوقة ) وهى حرب مشهورة وقعت بين قبيلة بنى كبير وقبيلة مجاورة واستمرت مدة طويلة وذهب ضحيتها مجموعات كبيرة من الطرفين ، غاصبح تاريخ ميلاد هؤلاء محدده بالحرب أما أثناءها أوقبلها بقليل أو بعد توقفها بفترة قصيرة •

وبالمثل غانه يقال أن هذا أو ذاك ولد زمن (سيل الأربعاء) لأنه مطلت أمطار غزيرة وبشكل غير مألوف أحدثت أضرارا كبيرة في يوم أربعاء في احد ي السنوات و غاصبحت هذه الحادثة تاريخا لديهم و أو أن يقال أن هؤلاء ولدوا زمن (الحمرية) وهي صنف رديي، من الحبوب أكله الناس بعد أن أصاب الأرض قحط شديد قضي على المحصولات الزراعية ولم يكن للأرض من انتاج محصولات جديدة غاضطروا الى استيراد هذا الصنف من الحبوب من أماكن أخرى كقوت لهم غاصبح لهذا الصنف الرديي، من الحبوب تاريخه المشهور و

ولا تقوم بين المستركين فى زمن واحد للميلاد أية علاقة خاصة أو ينشأ بينهم نظاما للمحارم كتلك التى يعرفها النويريون وانما كل الذى يجمعهم هو الذكرى فقط أو مرحلة الطفولة أو زمن الشباب وهكذا ٠٠

وان حدثث ان قامت علاقة خاصة بين فرد و آخر غانما تعود الى أن تساوى عمريهما بالاضافة الى مكان اقامتهما المسترك أتاح لكل منهما (أن يرضع من ثدى أم الآخر) فيصبح كل منهما أخا للاخر وهنا يتضعان لنظام المحارم في الاسلام ولا شيء خلاف هذا ١٠٠

وأما مراحل العمر التالية وهي مرحلة الطفولة والشباب والشيخوخة فهي تتميز بعلاقة اجتماعية تتضح في جماعات اللمب في مرحلة الطفولة وغابناء طبقة العمر الواحدة يتستركون في جماعة لعب واحدة ويقومون أيضا بنشاط متشابه كأن يساعدوا أسرهم في سقيا الحيوانات أو رعى صغار الأغنام كما سنوضح ذلك عند الحديث عن النشاط الاقتصادي وأما مرحلة الشباب فهي التي تتميز بعلاقة أكثر وضوحا ذلك أنه في زمن الشباب كان أبناء طبقة العمر الواحدة يحملون السلاح ويشاركون في الدفاع عن القبيلة وأرضها وربما سقط أحدهم قتيلا في احدى المعارك وفي موته ضرر للجماعة ونقص في عدد المحاربين ولهذا غان العلاقة بين هؤلاء في مرحلة الشباب تكون علاقة مصير مشترك غيداغع كل منهم عن الآخر ويترتب على ذلك نشوء علاقة قوية و

أما فى المرحلة المتقدمة من العمر غان الذكرى تجمع أغراد هذه الطبقة وبما أنهم أدوا واجبهم فى مرحلة الشباب وقاموا بالدغاع عن القبيلة وأرضها غان مكانتهم الاجتماعية محفوظة ويتمتعون باحترام وتقدير الجميع و أذ أضغنا إلى ذلك أن العمر الطويل قد أكسبهم الكثير من التجارب والخبرات التى يقدمونها بدورهم للأغراد الأصغر منهم سنا وهم الذين يشكلون مجلس شيخ القبيلة الذى كثيرا ما يأخذ بآرائهم ومقترحاتهم ويسير على ضوئها فى تسيير دغة أمور القبيلة وو

ويعرف كل من مجتمع النوير ومجتمع الطوارق نظام ( الانتساب الى الأم ) بل انه فى مجتمع الطوارق تنتقل السلطة السياسية لديهم فى خط الاناث فى حين أنه لا وجود لمثل هذا النظام فى مجتمع بنى كبير ، ولم نجد أيضا ( على قدر جهدنا ) فى كتب التاريخ القديمة والحديثة ما يشير الى وجود نظام الانتساب الى الأم فى مجتمع بنى كبير . .

ولم سبب وجود هذا النظام فى كل من النوير والطوارق يعود الى وجود نظام المزواج من الخارج تبعا لنظم المحارم هناك ، فى حين أنه لا وجرد لكل هذا النظام الالزامى فى مجتمع بنى كبير ، غالرجل فى

مجتمع بنى كبير يستطيع الزواج من أى امرأة يشاء من داخل وهدته الاجتماعية ماعدا \_ المحرمات شرعا \_ وهن الأم والخالة والممة والأخت والبنت وبنات الأخت والأخت فى الرخاع وزوجة الأب وزوجة الابن الى غير ذلك من المحرمات فى الشريمة الاسلامية ه

وعرف مجتمع النوير ومجتمع الطوارق كذلك (شعارا) يميزهم عن غيرهم من المجتمعات منها ما تعلق بالملبس كما هو الحال في مجتمع الطوارق أو ما تعلق بالعلامات المميزة على الجبين والخدين كما هو في مجتمع النوير •

وفى مجتمع بنى كبير لا وجود لمثل هذه العلامات المميزة ولا لأى شكل آخر من أشكال علامات المتمييز وما يميز أبناء القبيلة عن الآخرين هو الانتماء الى الأرض والنسب الواحد المشترك لمقط .

ويمتاز مجتمع بنى كبير عن غيره من المجتمعات التى أشرنا اليها في بداية الفصل الثانى من الباب الأول من هذه الدراسة ، من حيث أن المجتمعات القبلية في النوير والطوارق مجتمعات بدوية رعوية تعتمد في المقام الأول في حياتها الاقتصادية على الرعى وتربية الماشية والقنص ، ولاتمارس الزراعة الاعلى نطاق ضيق في مجتمع الطوارق ، بينما نجد أن مجتمع بنى كبير مجتمع عبلى لكنه ليس مجتمعا بدويا بالمفهوم الاجتماعى ، لان قسما من هذا المجتمع وهو بنى كبير الحاضرة يمارسون الزراعة وأنشطة أخرى مختلفة بالاضافة الى ممارسة مهنة الرعى وتربية الماشية وأنشطة أخرى مختلفة بالاضافة الى ممارسة مهنة الرعى وتربية الماشية والنتابات الانشروبولوجية والاجتماعية ( انظر خاتمة هذه الدراسة ) في الكتابات الانشروبولوجية والاجتماعية ( انظر خاتمة هذه الدراسة ) والنقطة الثانية المميزة لمجتمع بنى كبير عن غيره من المجتمعات المشار والنقطة الثانية المميزة لمجتمع بنى كبير عن غيره من المجتمعات المشار اليهسا أن منصب شيخ القبيلة ليس له علاقة بالارتباط بالأرض أو اليهسية المعروفة لدى مجتمع النوير ، فالشيخ هناك أو الزعيم ذى جلد الفهد لم تسجل الدراسات حادثة راحدة لظع أى منهما من منصبه لأى

طرف حان • في حين أن منصب سيخ القبيله في بني دبير متعلق بالبناء الاجتماعي نفسه وبتحقيق الضبط الاجتماعي في القبيلة ، وحادثه خلع الشيخ التي سبقت الاشارة اليها تؤكد هذا الاتجاء وتتفق معه تماما •

ونقطه أخرى تبين عمق الاختلاف بين مجتمع بنى كبير ومجتمع الطوارق على وجه الخصوص . وهي أن للمرأة في مجتمع الطوارق مكانه خاصة لدرجه أن انتساب أولادها يعود إلى قبيلتها الأصلية مع الغاء الانتساب الى وحدة الأب الإجتماعية ، وهذا ما جعل منصب الشيخ لديهم ينتقل في خط الاناث دون الرجال ، على عكس مجتمع بنى كبير ، وهذه الأهمية للمرأة في الطوارق تعود إلى أن للمرأة في مجتمع الطوارق وضع خاص ليس معروفا لدى مجتمع بنى كبير من ذلك مثلا أنه لا مانع ليى الطارقي أن يرى زوجته تجلس في خلوة مع آخر وتطارحه ما تشاء من الحديث ، دون أن يئير ذلك شيئا لدى الرجل الطارقي .

والحيوانات لدى مجتمعى النوير والطوارق لها أهمية خاصة والمسلم الأبقار لدى مجتمع النوير ، فهى أساس الحياة الاجتماعية هناك وهى المهر الذى يقدم للفتاة وهى مقياس للمكانة الاجتماعية لدى النوير وفي حين أنه في مجتمع بنى كبير توجد أهمية خاصة للحيوانات ولحنها لا ترقى الى نفس مستوى الأهمية لدى المجتمعين السابقين ، فالأهمية الخاصة للحيوانات تتمثل في أهميتها لاكرام الضيف ، وتقديم المساعدات للآخرين الى غير ذلك من الأمور ذات العلاقة الاقتصادية والمساعدات للكفرين الى غير ذلك من الأمور ذات العلاقة الاقتصادية .

وأخيرا فان نظم القرابة فى مجتمع بنى كبير تختلف عن مثيلاتها فى مذين المجتمعين وربما فى مجتمعات أخرى كثيرة فالقبيلة فى بنى كبير تبدأ أقسامها على الشكل التالى:

القبيلة → البدنات → الفخوذ → اللحام → العائلات الكبيرة الممتدة → العائلات الممتدة الأصغر نسبيا → ثم الأسر.

وينضوى تحت هذه التقسيمات تقسيمات أخرى فرعية (انظر بداية هذا الفصل وانظر أيضا النسق القرابي في الفصل الثاني من هذا الباب).

هذه أهم نقاط التمييز بين مجتمع بنى كبير والمجتمعات الأخرى التى أشرنا اليها • بالاضاغة الى نقاط اختلاف أخرى تمتاز بها المجتمعات القبلية داخل المملكة العربية السعودية عن غيرها من المجتمعات المحلية الأخسسرى •

رَفَّحُ مجبر ((رَجَحِ) (الْجَثِّرِيُّ (أَسِكْتِرَ) (الْإِرْ) (الْإِرْوَكِ كِسِي www.moswarat.com رَفَّعُ معبر الرَّبِحِيُّ اللَّهِِّرَيُّ (سِلْتِر) (لاِنْرِهُ (الْفِرُودِي بِي www.moswarat.com

## الباب الن بي

البناء القبلي: تحليل بنائي وظيفي

الفصل الأول: دراسة التغير البنائي في القبيلة من سنة ١٩٣٠ ــ ١٩٧٨

الفصل الثاني: الأنســـاق

رَفْخُ موں ((رَجَحِ) (الْبَجَنَّ يُ (أَسِلَتُمُ (الْإِرْدُوكِ بِي www.moswarat.com رَفْخ مجر ((رَبِّي) (الْبَجْرَي (سُكِي (لَفِرَ) (الْبِرِي) (سُكِي (لَفِرَ) (الْبِرِي)

# الباب الثاني البناء القبلي

تحليل بنائى وظيفى

## الفصل الأول

دراسة التغير البنائي في القبيلة من ١٩٣٠ ــ ١٩٧٨

تمهيد: التغير الاجتماعي والتغير البنائي:

قال « هيرقلطيس » الفيلسوف ( ٥٤٠ ــ ٥٧٥ قدم ) ان التغيير قانون الوجود وأن الاستقرار « موت وعدم » ومثل لفكرة التغيير بجريان الماء غقال :

« انك لا تنزن النهر الواحد مرتين ، غان مياه جديدة تجرى من حولك أبدا » وهذا يعنى أن التغير ظاهرة طبيعية تخضع لها جميع مظاهر الكون ، والمجتمعات الانسانية بجميع ظواهرها خاضعة للتغير المستمر ، أما الجمود غامر لا يمكن التسليم به أو المواغقة عليه ، غسير أنه يمكن القول بأن هناك ظواهر أسرع في تغيرها من ظواهر أخرى ،

ولابد لأى مجتمع أن يصيبه نوعا من التغير الاجتماعي جيلا بعد جيل ذلك لان أعضاء المجتمع دائبون على البحث عن أهكار وطرق جديدة يطبقونها في حياتهم وهذا يعني أنه ليس هناك مجتمعا يظل ساكنا أو جامدا(١) .

<sup>(</sup>۱) هيرسكونمتز ملفيل ج . Herskovits, Melvill J. عمليات التغير الثقافى ، بحث فى « لنتون ، رالف » الانثروبولوجيا وازمة المسالم الحديث . ترجمة . عبد الملك الناشف . المكتبة العصرية . ١٩٦٧ بيروت ص ٢٥٣ .

ومع هذا غقد تصور كثير من الباحثين فى ميدان التغير الاجتماعى فى الدول النامية أن التغير الاجتماعى ظاهرة حديثه تعود الى نهاية الحرب العالمية الثانية والنظر الى المجتمع الريفى حد غيما قبل عملية التحديث «Modernization» حد كما لو كان مجتمعا ساكنا أو تقليديا (١) •

لكن التخلف شانه شأن التقدم « عمليسة تاريخية كلية وشاملة ، مترتب عليها حقيقة أساسيه هي أن الدول المتخلفة التي ظلت خاضعة لموى أجنبية قد تعرضت لتغيرات عميقة برغم حالة التخلف التي عاشتها ، والتي امتدت لقرون عديدة من التبعيه والمخضوع ، ومن الطبيعي أن يحون القطاع الريفي والبدوي في الدول الناميسة أول من تأثر بهذا الخضوع ، ولقد ظهرت المجتمعات البدوية والريفية في الدول الناميسة وكانها مجتمعات جزئية » غير مرتبطة بالمجتمع الكلي من خلال أساليب الاتصال والاسواق وبناء القوة ، واذا ما استثنينا بعض القطاعات القبلية والبدوية للنامية مرتبطة بعلاقات خضوع واضحة في المراكز الحضرية ، في الدول النامية مرتبطة بعلاقات خضوع واضحة في المراكز الحضرية ، ويصعب غيم التغيرات الاجتماعية في الدول النامية وعلى الخصوص في قطاعاتها الريفية والبدوية ، ما لم يؤخذ في الاعتبار غيم التطورات التاريخية التي ساهمت في تشكيل البناء الطبقي والثقافي داخل المجتمع الكلي (٢) ،

## التفي الاجتمامي:

يرى بعض الباحثين أن التغيير الاجتماعي يشيير الى « نمط من العلاقات الاجتماعية في وضع اجتماعي معين يظهر عليه التغير خلال فترة

<sup>(</sup>۱) السيد محمد الحسينى « القرية فى الدول النامية ، تحليل نقدى بنائى لبعض اتجاهات التفير الاجتماعى » بحث فى السسيد الحسسينى وآخسرون « دراسات فى التنمية الاجتماعية » . دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ۱۹۷۷ ط ۱ مس ۳۸۷ .

<sup>(</sup>٢) لسيد الحسيني . نفس المرجع ص ٣٨٤ .

محددة من الزمان (۱) بينما يرى عالم الاجتماعى الفرنسى « جى روشيه » بأن التغير الاجتماعى هو بالضرورة ظاهرة جمعية ، أى هو الذى يحدث في البناء الاجتماعي في غترة زمنية ، لكنه يتميز في الوقت نفسه بالاستمرارية والنسبية •

وعرفه «سلفادور جينى » على أساس أن أبعاد التغير الاجتماعى تتمثل فى تحولات بنائية عبر التاريخ • ويرى أنه اذا نظرنا الى التغيير فى سياقه التاريخي غاننا نجد أنفسنا أمام سياق يمكن أن نطلق عليه مفهوم التغير الاجتماعي • ومن عنا يمكن لمفهوم التغير الاجتماعي أن ينطبق على مفهوم « التطور الاجتماعي » أي التغير التدريجي للمجتمع • كما ينطبق أيضا على مفهوم « الثورة » أي التغير السريع •

ومن ناحية أخرى لا يوافق عدد من رواد علم الاجتماع على تطابق مفهوم التغير الاجتماعي مع التطور الاجتماعي أو التقدم الاجتماعي، ذلك لأن التغير الاجتماعي قد يكون ارتقاءا وتقدما وقد يكون نكوصا وتخلفا لان المجتمعات تشعد التحسن والارتقاء في بعض مظاهر حياتها وتأخرا وتخلفا في البعض الآخر ، أما كلمة تقدم «Progress» فهي تشير اللي جانب واحد من جوانب التغير الاجتماعي هو الارتقائي فقط ،

كما أن « كنجسلى ديفيز » Kingsley Davis قد عرفه بأنه عبارة عن التحول الذي يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في تركيبه أو بنائه أو في وظائفه (٢) ومما سبق يتضح لنا أن التغير الاجتماعي عملية شاملة في المجتمع تؤدي الى حدوث تغييرات بطيئة أو سريعة في تركيب المجتمع وفي بنائه ووظائفه و رلكي نفهم «التغير البنائي» لابد أن نلم أولا بمفهوم البناء الاجتماعي بعد أن رأينا شمولية التغير الاجتماعي وحتميته و

<sup>(</sup>۱) محمد عاطف غيث . « التغير الاجتماعي والتخطيط » . . ص ١٧ مرجع سابق .

<sup>(</sup>۲) أنظر : محيى الدين صابر ، التغير الحضارى وتنميته المجتمع ، سرس الليان ، مركز تنمية المجتمع في العالم العربي ، ١٩٦٢ ص ٧٣ .

### مفهوم البناء الاجتماعي:

يرى « راد كليف براون » أن كلمة « بناء » تشير بالضرورة الى نوع من التنسيق أو الترتيب بين « الاجزاء » التى تدخيل فى « الكل » الذى نسميه « بناء » وعلى هذا الاساس يكون للمقطوعة الموسيقية بناء وللجملة أيضا . ذلك لان هناك علاقات وروابط معينة تقوم بين هذه الاجزاء التى تؤلف الكل وتجعل منه « بناءا » متماسكا ومتميزا • ويقتضى هذا المفهوم تكون الوحدات الجزئية الداخلة فى تكوين البناء الاجتماعى هى « الاشخاص » أى أعضاء المجتمع الذى يحتل كل منهم مركزا معينا ويؤدى دورا محددا فى الحياة الاجتماعية . أما الانسان « كفرد » فانه لا يعتبر جزءا مكونا فى البناء الاجتماعى . اذ أن المهم هم أعضاء المجتمع من حيث هم أضاء المجتمع من حيث هم أضاء المجتمع من حيث هم أشيراد المنان الاختماع من حيث هم أسيراد والتفرقة هنا نعنى أن الانسان « خشخص » هو عبارة عن مجموعة من العلاقات والسلول داخل المجتمع أما من حيث هو «فرد» فهو كائن بيولوجي يتخذ وحدة للدراسة البيولوجية •

وسوا، كان البناء الاجتماعي يتألف من وحدات هي الاشخاص أو الجماعات الاجتماعية Social groups وهي التي نتسألف بدورها من السخاص غالشيء المهم في دراسة البناء الاجتماعي هو «العلاقات والروابط الاجتماعية المتبادلة بين هؤلاء الاشخاص أو تلك الجماعات الاجتماعية » الاجتماعية المتبادلة بين هؤلاء الاشخاص أو تلك الجماعات الاجتماعية »

فالعلاقات التى تقوم بين « الوحدات » هى الشىء الذى يمكن دراسته عن طريق الملاحظة المباشرة ، ويصدق ذلك على العلاقات القائمة بين الزمر الاجتماعية كما يصدق على علاقات الاشخاص أحدهم بالآخر أو العلاقات الثنائية براون » •

اذا غهذه الشبكة الكلية المعقدة من العلاقات « التي ترتكز أصلا على العلاقات الثنائية » هي موضوع « البناء الاجتماعي » في نظر

#### « راد کلیف براون (۱) » ه

أما « ايفانز برتشارد » فيرى أن البناء الاجتماعي عبسارة عن « نسق اجتماعي يتميز بدرجة معينة من الثبات والاستمرار ، ويتألف من جماعات وزمر مثل العشائر والقبائل والامم التي تقوم بتنظيم علاقات الافراد ببعضهم داخل نطاقها ، كما يسمح بالتكيف الخارجي مع البيئة الطبيعية وبالتكيف الداخلي بين الافراد أو الجماعات (٢) » •

وقد لخص « راد كليف براون » تصوره الشامل للبناء الاجتماعى في النقاط الرئيسية المتالية:

١ ــ أن البناء الاجتماعي يشمل الجماعات المستمرة في الوجود لفترة كافية من الزمن وهذه الاشكال تعرف بالاشكال المورغولوجية للمجتمع الانساني وهي عبارة عن تكتل انساني في وحدات اجتماعية مختلفة في الحجم والوظيفة •

۲ ــ أن البناء الاجتماعى يشمل كل العلاقات بين غرد و آخر من أعضاء مجتمع معين •

٣ ـ ظواهر التنوع بين أغراد وجماعات مجتمع ما هذه الظواهر هي التي تحدد الادوار الاجتماعية التي يقوم بها الاغراد والجماعات في المجتمع الواحد ، بحيث تنتمي كل مجموعة من الادوار الاجتماعية الى مراكز اجتماعية يحددها المجتمع مثل تحديد المراكز الاجتماعية التي يشغلها الرجال وكذلك الادوار التي تشغلها النساء وكذا الاطفال والشباب والشيوخ(۱) .

<sup>(</sup>۱) أحمد أبو زيد ، البناء الاجتماعي ــ المفهومات ، مرجع سابق ص ٢٦ ــ ص ٢٦ .

<sup>(</sup>٢) عاطف وصفى ـ الانثروبولوجيا الاجتماعية ـ مرجسع سابق ص ٨٠٠

Radcliffe. Brown. Structure and انظر تنصيل ذلك في (۱) Function In primitive Society, Cohen and west, 1953 p. 188-204.

أما « ايميليو وليمز » فيرى أن مفهوم البناء الاجتماعي يتضمن السيطرة والتبعية ، والطبقة والتدرج والسلطة والدولة ، حيث يرى أن البناء الاجتماعي عبارة عن مجموعة من المراكز التي تربط بين الافراد والجماعات في مجتمع معين ، كما أنه يمثل المظهر السكوني للنظام الاجتماعي الذي يشمل جميع العلاقات الأساسية ، والتي تنتقل عبر الانماط بين أفراد الجماعة الواحدة وبين الطبقات الاجتماعية في نفس المجتمع وهي علاقات نتضس الواجبات والحقوق المقررة اجتماعيا والتي تحدد مركز الفرد في مختلف الجماعات المتكامل فيها ، كما تحدد مراكز المرد في مختلف الجماعات المتكامل فيها ، كما تحدد مراكز الجماعات في نفس المجتمع الواحد ،

ويرى عالم الاجتماع الانجليزى ت وب بوتومور «T. B. Bottmor» أن أكثر التصورات أهمية للبناء الاجتماعى هى تلك التى تتصوره بوصفه كلا مركبا يشمل النظم الاساسية السائدة فى المجتمع والجماعات المختلفة التى يتألف منها ذلك أن للمجتمع « متطلبات وظيفية » سواء ما كان منها يتعلق بالاتصال أو بالنشاط الاقتصادى أو ما يتعلق منها بأجهزة التنشئة الاجتماعية والسلطة وغيرها (۱) و

وهكذا نرى أنه قد حدث بين المهتمين بعلم الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع اتفاق حول مفهوم البناء الاجتماعى العام على أساس أنه يتضمن فكرة الاستمرار والبقاء لمدة طويلة جدا من الزمن بينما نسلاحظ الخلاف من الناحية الاخرى حول المناصر المحددة التي تدفيل ضمن مكونات البناء الاجتماعى • ومهما يكن من اختلاف في « وجهات النظر » بين المتخصصين في الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع حول تعريف البناء الاجتماعى • غانه يمكن القول بأن « مفهوم البناء الاجتماعى » يتضمن وجود مبدأين أساسيين ومتكاملين (٢) •

<sup>(</sup>۱) بوتومور ت.ب ، تمهيد في علم الاجتماع ، ترجمة وتعليق . محمد الجوهري وآخرون . دار الكتب الجامعية الاسكندرية ١٩٧٢ ص ١٥٧ ،

<sup>(</sup>٢) احيد أبن زيد ، البناء الاجتماعي ، مرجع سابق ص ٦٧ ، ص ٦٨ .

الاول هو: مبدأ الاستمرار في الزمن ، ويصدق ذلك على الجماعات وعلى العلاقات الاجتماعية التي تؤلف البناء الاجتماعي ، فالجماعات الكبيرة التي تحتفظ لعدة أجيال بكيانها وبهيكلها العام ونظام تقسيماتها الداخلية ونمط علاقاتها بعصه ببعض تعتبر « وحدات بنائية » في نظر كل علماء الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع دون استثناء ، وذلك بعكس الزمر الاجتماعية المؤقتة أو السريعة الزوال التي يتفق معظم العلماء على اخراجها من البناء الاجتماعي ،

وبالمثل تعتبر العلاقات الدائمة التى تقوم بين هذه الجماعات علاقات بنائية وتعبر عن مواقف بنائية و بعكس العلاقات التى تقوم بين الافراد والتى يمكن وصفها بأنها علاقات اجتماعية فحسب و

ومع أن راد كليف براون ، يعتبر العلاقات الثنائية جزءا من البناء الاجتماعي غالذي لا شك فيه أنه لم يكن يقصد بذلك العلاقات العرضية ، وانما كان يقصد على وجه الخصوص العلاقات التي تقدوم بين أغراد الاسرة ، كالعلاقة الزوجية وعلاقة الاب والابن ، وهي علاقة تمثل في حقيقة الامر أنماطا أساسية لا يمكن اغفالها في دراسة البناء الاجتماعي ، فالعلاقة الاولى تمثل نمط العلاقة بين الجنسين ، والعلاقة الثانية تمثل نمط

والمبدأ الثانى: هو أن العلاقات الثابتة المستمرة التى تقلوم بالضرورة بين الجماعات المتماسكة التى ينقسم اليها المجتمع تتخذ شكل أنساق ونظم تلعب دورا هاما فى الحياة الاجتماعية ، أو بقول آخر تؤدى وظيفة اجتماعية معينة كما هو الحال فى علاقات القرابة والعلاقات الاقتصادية .

وهذا معناه أن الدراسة البنائية لا يمكن أن تقف عند حد الاهتمام بالمطواهر الاجتماعية من حيث هي كذلك ، وانما لابد لها من أن تدرس النظم والانساق التي تتألف بدورها من ظواهر وعلاقات مشخصة

وملموسة<sup>(۱)</sup> -

#### التفر البنائي:

المقصود من التغير البنائي أنه سوع من التغير يؤدي الى ظهور تنظيمات وأدوار اجتماعية جديدة تختلف اختلافا نوعيا عن تلك الادوار والتنظيمات القائمة في المجتمع . ويصاحب حدوث هذا النوع من التغير حدوث تحول كبير في الظواهر والنظم والعلاقات الاجتماعية ٠

وقد عرف عالم الاجتماع البريطانى « موريس جينز برج » التغير الذى يحدث فى بناء «Morris Ginsberg» التغير البنائى بأنه: التغير الذى يحدث فى بناء المجتمع . أو فى حجمه وتركيب أجزائه وشكل تنظيمه الاجتماعى • وعندما يحدث هذا التغير فى المجتمع بيداً أفراده فى ممارسة أدوار اجتماعية مختلفة عن تلك التى كانوا يقومون بها خلال الفترة السابقة للتغير (٢) •

واذا كان التغير الاجتماعي يعنى أساسا «التغير في البناء الاجتماعي» فانه يمكن تحديد التغيرات البنائية في الآتي :

## ١ ـ التغير في القيم الاجتماعية:

ذلك أن أكثر التغيرات البنائية أهمية هو التغير فى القيم والتى تؤثر بدورها فى مضمون الادوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي و وأحسس مثال على هذا مرحسلة الانتقال من النمط الاقصاعي للمجتمع الى النمط التجاري ـ الصناعي و لأن التغيرات هنا لا تحدث خلال فترة قصيرة من الزمن وانما تستغرق أجيالا (٢) و

<sup>(</sup>۱) انظر توضيح ذلك بالنفصيل . في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذه الدراسة .

<sup>(</sup>٢) عند الباسط محمد حسن « التنهية الاجتماعية » معهد البحدوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٠ ص ١١١ ،

<sup>(</sup>٣) مديد عاطف غيث : التغير الاجتماعي والتخطيط ، مرجع سيابق ص ٢٢ • ٢٢ .

### ٢ ـ تفي النظــام:

ومعنا التغيير في الأبنية المحدودة مثل صور التنظيم ، والأدوار ، ومضمون الدور كالتغير من نظام « تعدد الزوجات » الى نظام آحادية الزوج الزوجة •

#### ٣ - التفي في مراكز الأشخاص:

قد حدث التغير بواسطة أشخاص يقومون بأدوار فى النسسق الاجتماعى ذلك أنه خلال غترة طويلة من الزمن تصبح هذه التغييرات لا مفر منها لان أفراد المجتمع يتقدمون فى السن ويحالون « على المعاش أو يموتون » ولمل أهمية مثل هذه التغيرات تختلف • ومع ذلك غانه من المهم ادراك أهمية الدور الذى يقوم به الاشخاص الذين يشغلون مراكز اجتماعية معينة ، لانهم بحكم مراكزهم هذه يستطيعون التاثير على الاحداث الجارية فى المجتمع وبالتالى يتسببون فى احداث تغير بنائى •

هذا وقد ميز بعض علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية بين نوعين من التغير هما التغيير « التنظيمي » « والتغيير البنائي » وفي مقدمتهم الذي يرى بأن التغيير التنظيمي لا يؤدى الي تغير في الملاقات الاساسية بين الاعضاء في المجتمع أو بين الجماعات والزمر الداخلة في تكوين البناء الاجتماعي ، وذلك بعكس التغير البنائي الذي يتطلب ضرورة حدوث تحول واسع وعميق في انماط العلاقات السائدة في المجتمع ، وعلى هذا تكون التغيرات البنائية أعمق وأقوى ، بينما لا يعنى ذلك زوال البناء الاجتماعي القديم وانما يظل محتفظا ببعض خصائصه الاسلسية ، لكنه اذا اختفت بعض الانشطة والعلاقات الاجتماعية تظهر بدلا منها انماط جديدة من الانشطة والعلاقات (٢) ،

<sup>(</sup>۱) أحمد السويدي ـ مرجع سابق ص ۳۱ .

Raymond Firth Elements of Social Organization, Boton, (7) Reacon Press 1963 p. 28-40.

ولتفسير ذلك يمكن القول بأن ظهور البترول مثلا في عدد من البلدان العربية أدى الى وجود تغيرات أساسية ليس في النظم غصب وانما في كل البناء الاجتماعي ، وقد أدى ذلك الى هجرة عدد غير قليل من القبائل والبادية الى مراكز البترول والمدن حيث تركوا أعمالهم التقليدية التى كانت تنصب على الماشية والرعى والترحال وتجارة القواغل ، وبدأوا مثلا في ممارسة مناشط جديدة كقيادة السيارات عوضا عن ركوب الابل وكذا الاشتغال بحراسة المنشآت عوضا عن حراسة القبيلة وممتلكاتها وهكذا نجد تغيرا في الانشطة الاجتماعية وهو تغير حدث مع حداثة الظروف الجديدة التي وجد البدوى والقبلي نفسه أمامها ، مما أدى الى تغير أيضا المحديدة التي وجد البدوى والقبلي نفسه أمامها ، مما أدى الى تغير أيضا تغير في المعلات القرابية التقليدية التي كانت ترتكز على الصلات القرابية للمائلة « المعتدة » وتركزت في الاسرة النروية المستقلة اقتصاديا ، وأدى ذلك أيضا الى حدوث تغيرات واضحة في سلطة رؤساء القبائل التقليديين والى تغير القيم الاجتماعية التقليدية مثل نظرة المجتمع الى العمليل اليدوى والى أهمية الاشية ، النخان ،

ودون الدخول في تفصيلات أنواع التغيير وعوامله ومقدماته الى أخر ذلك \_ فما يهمنا في هذه الدراسة هو « التغيير البنائي » وسوف نشير الى هذه النقاط عند الحديث عن التغيير في « بني كبير » \_ الا أنه لابد من التسليم بوجود « التعارض » في المجتمع قبل واثناء عملية التغيير و الا أن هذا التعارض لا يؤدي بالمجتمع الى التمزق و وعلينا أن نسلاحظ أن كل فرد من أفراد المجتمع له اهتماماته الخاصة التي يحاول بمقتضاها أن يستغل الموقف كما يتصوره و ويترتب على هذه الانعال التي تصدر عن مجموع أعضاء المجتمع تغير البناء الاجتماعي ذاته (٢) و وعلى هذا أن أية محاولة جديدة لدراسا وتطيل التغير في المجتمع لأبد أن تعطى هأن أية محاولة جديدة لدراسا وتطيل التغير في المجتمع لأبد أن تعطى

<sup>(</sup>۱) انظر مصول ذلك في المصل الثاني من الباب الثالث في عدده الدراسة .

ر ۲) انظر أحمد أبر زيد ، البناء الاجتماعي ، المفهومات ، مرجع سابق صلى ٣٠١ مرجع سابق

كثيرا من الاهتمام لما يحدث في البناء الاجتماعي ، ولكن لكي تكون هذه الدراسة دراسة دينامية عفا ـ كما يقول فيرث ـ فلابد أن تأخذ في اعتبارها آيضا أغمال وتصرفات الافراد • فكل فرد من أعضاء المجتمع يحاول بطريقته الخاصة أن يحقق أهداها شخصية معينة ، هانه لن يتسنى له ذلك الا عن طريق الاتصال بغيره من الناس ، أي عن طريق التفاعل مع أعضاء المجتمع الآخرين • وهذا التفاعل محكوم بلا شك بالملاقات الاساسية التي تدخل في تكوين البناء الاجتماعي ذاته • لكن استجابات الاغراد تختلف داخل هذا الاطار المعقد ، ويظهر هذا بشكل واضح أمام التجديدات التي تطرأ على المجتمع ، اذ تتطلب هذه التجديدات من الافراد أن يكيفوا أنفسهم ويعدلوا في مواقفهم ومناشطهم في الوغت الذي يحتفظ فيه كل منهم ببعض القيم القديمة التقليدية التي كانت توجهه وتحكم سلوكه ، كما أن عليه في نفس الوقت أن يأخذ في اعتباره استجابات أعضاء المجتمع الآخرين لهذا الموقف الجديد وكل هذا يؤدى الى نوع من التغير التنظيمي «Organizational change» طالما أن كل عضو من أعضاء المجتمع يراعى في استجاباته للموقف الجديد سلوك غيره من الاعضاء واستجاباتهم ، ويحاول التوغيق بين موقفه ومواقفهم والتغير التنظيمي على أي حال لا يتبعه بالضرورة « تغير بنائي » فالتغير البنائي لا يتم الا اذا حدث تعديل في العلاقات الاساسية بين أعنساء المجتمع . ويجب أن نضع في الاعتبار ونص نتحدث عن « التغير البنائي » أن ذلك لا يعنى أن البناء الاجتماعي يهدم تماما من أساسه ليحسل محله بنساء اجتماعي جديد ، غمع أن ذلك أمر جائز من الناحية النظرية ، غان الذي يحدث في الواقع أن البناء التقليدي يظل محتفظا ببعض مقوماته الاساسية وربما كان ذلك واضحا غيما يتعلق بالقيم التي تستعصى على التغير السريع المفاجىء م بل والتي يظل المجتمع محتفظا بها بعد أن يتمير جانب كبير من ثقافته ونظمه وأنماط السلوك التي يتبعها أعضاؤه . فان أهم خاصية من خصائص البناء هي كما ذكرنا من قبل ( القدرة على الاستمرار في الوجود ) • يتضمن فكرة التغير الاجتماعي ، فان مفهوم البناء الاجتماعي يتضمن على المكس من ذلك فكرة الاستمرار الاجتماعي •

ولن يمكن فهم التغير البنائي الا اذا وضحنا في اعتبارنا في ذات الوقت هاتين الخاصيتين الاساسيتين اللتين يحب بعض العلماء تسميتها بسد « الجمود والمرونة » بينما يطلق عليها البعض « التكامل والتفكك » أو « الاستمرار والتحول » وما يقوم بين هاتين الخاصيتين من شد وجذب و اذ أنه مهما يكن من قوة عناصر التغيير والتجديد غان « مبدأ الاستمرار الاجتماعي أو البنائي يعارض دائما قوى التغير ويبطل كثيرا من مفعولها » وليست عميه التغير سوى شراع بين هذين المبدأين كما أن شدة التغير تتوقف على مدى التفوق النسبي الذي يحرزه أحد المبدأين على الآخر وما يتبع ذلك من التوفيق بين الاوضاع الجديدة والاوضاع التقليدية الذي يتوقف عليه اعادة تكامل المجتمع وتماسكه وتماسكه وتماسكه والتقليدية الذي يتوقف عليه اعادة تكامل المجتمع وتماسكه ويصوره وتماسكه وتماسكه وتماسكه وتماسكه وتماسكه وتماسكه وتماسكه ويستور ويما ويتماسك ويتماسك وتماسكه ويتماسك ويتماسك

واذا نحن تجاوزنا الآراء النظرية وانتقلنا الى ما هو واقع بالفعل بالنسبة للمجتمعات العربية ـ على الاقل ـ فيما يخص التغير الاجتماعى والبنائى ـ لوجدنا أن المجتمعات التقليدية فى البلاد العربية تمر بمرحلة تغير عميقة ، تناولت كثيرا من نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية التقليدية ، مما أثر بالتإلى على بنائها الاجتماعى حيث بدأت بعض أنماط الحياة التقليدية فى التراجع بالتدريج لتحل محلها أنماط أخرى تتلاءم مع ظروف الحياة الجديدة التى تمر بها هذه المجتمعات ،

غير أن بعض هذه التحولات والتغيرات تمت بواسطة الانتشار الثقافى للحضارة التكنولوجية الحديثة ، فى حين تم البعض الآخر نتيجة لتخطيط مقصود وسياسة موضوعة استهدفت تعديل بعض أوجه الحياة وتوجيهها نحو غايات محدودة •

حتى أنه فى الوقت الحالى قد أصبحت البداوة نمطا « شاذا » في المجتمع الحديث وأصبح يعتبر قطاعا متخلفا في ضوء الظروف السياسية

والاقتصادية والاجتماعية المعاصرة ، فالجماعات البدوية وجدت نفسها « داخل أوطان سياسية وقوميات متعدده ، وأصبحت « القبيلة » بالتالى موزعة بين عدد من الوحدات السياسية ذات الحدود الدولية \_ كما حدث بين جمهوريات الجزائر ومالى والنيجر وليبيا \_ وبين المجموعات السياسية في الجزيرة العربية » (١) فقد وجد البدو انفسهم داخل حدود لم تعد فيها وحدتهم القبيلة ومسارحهم الجغرافية تمثل الاطار الاجتماعى والسياسى الميز ،

وهكذا فان فكرة القوميات وطبيعة تكوين الدولة ذات النفسود الادارى • كانت من أهم عوامل التغير الاجتماعى فى المجتمع البدوى • ذلك لان الدولة الحديثة بما تملكه من قوة وفرتها لها التكنولوجيا الحدينة قضت بها على عزلة البدوى وقدرته على الافلات من سلطانها ، كما قضت على وظيفته فى حراسة الصحراء (٢) •

ومن هنا فقد وجد المجتمع البدوى « جزءا من كل » هو المجتمع الكلى مثله مثل بقية المواطنين تتقاضى منه الدولة الضرائب المقررة بعد أن كان هو الذى يفرضها على سكان الصحراء وعلى القوافل العابرة ، كما أجبرته على الامتثال للإجراءات الادارية المحددة ، الى غيير ذلك من الواجبات والحقوق التى حملها المجتمع السياسي القوى الى المجتمع البدوى والتي تناولت كل الجانب في حياته (١٠٠٠)

ولقد زاد الاتجاه نص التغير المخطط في السنوات الاخيرة في البلدان

<sup>(</sup>۱) محيى الدين صابر ، لويس كامل ملبكه ـ البدو والنداو فـ برس الليان ١٩٦٦ ص ٦٦٠ .

<sup>(</sup>٢) نفس المرجع ص ٦٧٠

وانظر ایضا (بیرجرمورو ــ العالم العربی الیوم ا نرجمة محیی الدن المار . دار مجلة شعر ۱۹۲۳ بیروت ص ۱۰ .

<sup>(</sup>۲) محيى الدبن صابر « عوامل التقير الحضارى في نمط الحياة البدوبة ، رعاية البدو وتحضيرهم وتوطينهم ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٦٥ مس ٣١٨ .

النامية ، كى تتمكن من تنمية قطاعاتها الاقتصادبة والاجتماعية بشكل عام وقطاعاتها المتخلفة بشكل خاص • ذلك لأن معظم هذه القطاعات ظلت بعيدة لسنوات طويلة عن خطط التنمية الوطنية ، مما جعل سكان هذه القطاعات فى عزله اجتماعية واقتصادية وثقافية عن المجتمع الكلى (۱) •

فالوطن بالنسبة لجماعات هذه الاقاليم يتحدد فى نطاق القبيلة وفى السلطة السياسية « لشيخها » ولهذا غان انعزال هذه الجماعات يعتبر من أعم المعوقات التى تحول دون نجاح خطط التنمية فى كلا المجتمعين الكلى والمحلى • سواء كانت تلك الخطط فى الميدان الاقتصادى أو الصحى أو حتى التعليمي الى غير ذلك •

وعلى هذا الاساس يتحدد هدف الخطط والمشروعات التى توضع بغرض تنمية المجتمعات المحاية القروية منها والبدوية فى العمل على تكامل تلك المجتمعات الصغيرة المنعزلة فى الاقتصاد الوطنى وفى الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمع الكلى •

ولا شك أن أهداف المشروعات المخططة تنعكس فى التغيرات التى تطرأ على النظم والقيم الاجتماعية ونظرة الافراد الى الحياة وموقفهم التقليدى منها ، بل وحتى فى طرق تفكيرهم وسلوكهم الاجتماعى ، بمعنى أن المشروعات التى يراد بها تحقيق أهداف اقتصادية أو صحية أو تعليمية كثيرا ما تترتب عليها تغيرات عميقة فى البناء الاجتماعى ، لم تكن متوقعة فى أول الامر ويرجع هذا الى أن المجتمع التقليدى يشكل وحدة عضوية متكاملة ومتماسكة وأن أى تغير فى أى نظام من نظمه قد يؤدى الى تغير فى البناء الاجتماعى كله ،

وعلى هذا نرى أن أية دراسة تهدف الى الوصول لنتائج مقبولة

<sup>(</sup>۱) أحمد أبو زيد « التنمية الاقتصادية والتغيير الاجتماعي » المجلة الاجتماعية المؤمي المجلد الاول. المجلد الأول. المعدد الثالث . ص ٤٥ سبتمبر ١٩٦٤ القاهرة .

لابد أن يتم خلالها معالجة النظم الاجتماعية في اطارها العام ذلك لان كل النظم مرتبطه ببعضها البعض ويؤثر كل منها في الآخر ، أما النظر الى عده النظم على أن كل نظام مستقل عن الآخر وبالتالي فصلها وتجزئتها فانه يقود الى الخطأ ، ذلك أن النظم الاجتماعية كلا متماسكا ولا يمكن لأي نظام أن يبقى في أي مجتمع مستقلا بذاته عن النظم الاخرى •

## التفير البنائي في بني كبير:

صحيح أن مجتمع بنى كبير القبلى شأنه شأن المجتمعات الانسانية قد تعرض لتغيرات اجتماعية سواء كانت تغيرات تنظيمية أو تغيرات في اليناء نقسه .

لكن الذى حدث أنه بعد دخول المنطقة كلها فى الحكم السعودى طرأت تغيرات كثيرة فى ددا المجتمع • يمكن أن نسميها تغيرات مفاجئة أربكت النظم التى كانت قائمة بل وقضت اما غجاة واما بالتدريج على الوظائف التى كانت تمارسها هذه النظم •

فقبل أن تخضع المنطقة للحدم السعودى كان شيخ القبيلة يمثل دور الحاكم المطلق فيها لا ينازعه أحد فى هذا الحكم ، وكان هو المسئول أولا واخيراً عن شؤون القبيلة صغيرها وكبيرها ، واستمر الامر كذلك حتى كان عام ١٣٣٥ هـ ١٩١٥ م عندما تمت السيطرة لآل سعود على تبائل غامد وتأسيس امارة لهم فى منطقة بيشبه كان أول أمير لها \_ عبد الرحمن بن ثنيان ، وكان ذلك فى زمن الشيخ سعيد بن سويعد ، الذى سافر الى هناك وأعلن ولاءه رسميا للحكم الجديد ،

ولعل أول التغير الذي طرأ أن شيخ القبيلة لم يعد له الصلاحيات المطلقة ولم يعد يستطيع أن يبت فى كل شيء بل أصبح لابد له من عرض الامور الهامة على الأمير الجديد فى بيشة وتلقى الأوامر منه غيما يتعلق بالبت فى هذه الامور • وبدأ سجن المجرمين وأصحاب الجنح فى بيت شيخ

القبيلة لا يستقبل هؤلاء الا لفترة محدودة ثم يتم ترحيلهم بعدها الى المارة بيشه •

وقلنا فى المفصل السابق لهذا أن شيخ القبيلة كان يجمع الأموال من أفراد القبيلة سواء ما كان منها كهدايا أو زكاة كزكاة البدن التى تخرج فى رمضان أو زكاة رؤوس الأموال والماشية ، وقلنا أنه كان ينفق جزءا منها فى اقامة الولائم لضيوف القبيلة أو كمساهمات لحل نزاعات بين الوحدات الاجتماعية فى القبيلة ،

ولكن يبدو أنه بعد استقرار الأكمور بدأ الشيخ يفقد هذه الأموال أو جزء منها ذلك أن الحكودة الجديدة بدأت تفرض ما يسمى « بالجهاد والخدمة » وكانت تفرض هذه الضريبة على كل بيت في القبيلة ووسيلتها فى ذلك شيخ القبيلة الذى كان يتولى بنفسه مع مندوبين عن الحكومة جمع هذه الاموال ، وعلى سبيل المثال تم تسليم مبلغ سبيعة وعشرين ألف ومائتين وثمانين قرشا سعوديا لا غير ( لمالية الحكومة العربية الحجازية ) وهذا المبلغ يساوى ٥٠ ثلاثين جنيها أفرنجيا « وألف وثمانمائة وثمانين ريال لا غير » مناولة من الشيخ سعيد بن سويعد لاول مالية تأسست في المنطقة في ( الظفير ) • انظر الملاحق ص ٢ • واستتبع ظهور ادارة محلية « للحكم المنظم » انشاء المحاكم الشرعية التي يحتكم اليها الناس بعد أن كانت الاحكام تصدر عن شيخ القبيلة ومجلس القبيلة فى ضوء العسرف والتقاليد وعلى سبيل المثال كآن في القبيلة ما يعرف بـ ( النقا ) والنقا هذا يعنى تسديد حقوق الغير المعنوية باسالة الدم من رأس أحد أغراد المقبيلة ٠٠ ومضمونه أنه اذا اعتدى رجل من وحدة اجتماعية على غرد من وحدة أخرى دون القتل؛ فإن ذلك يستدعى رد الاعتبار ، وكانوا يحتكمون الى شيخ القبيلة الذى يطلب من الوحدة الاجتماعية أن تقوم بالواجب نحو الوحدة المعتدى عليها غتدغع ما عليها من استحقاقات عينية ومعها اسالة الدم من أحد الافراد الذي يرشيح نفسيه أو تختاره الوحدة. الاجتماعية المعتدية فيقف في أعلى مكان في السوق المطبي ويعلن عن خطأ قرييه واعترافه بالمدوان على الوحدة الاخرى • وفي يده اليمني ( هنجر ) يضرب بها رأسه المكتسوف عدة ضربات هتى تسيل دماؤه على ملابسه وعندها ترضى الوحدة الاجتماعية المعتدى عليها ويعود الوئام بين هذه الوحدات .

ومثال آخر غان القبيلة في حالة قتل آحد الاغراد كان القصاص وطلب الثار واجبا خصوصا اذا كانت الوحدة الاجتماعية لكل من القاتل والقتيل متباعدتان و وتبدأ القبيلة فى التحقيق في هذه الحادثة غان لم تتأكد القبيلة من صحة ما تدعيه الاخرى وأن المتهم مظلوم أو نفذ عملية القتل خطأ يبرز من الوحدة التي ينتمي اليها المتهم (خمسة وعسرون رجال ويحلف هؤلاء أغلظ الايمان بأن القاتل ليس منهم أو بأن القتل تم خطأ وفي حادثة وقعت في القبيلة المجاورة لبني كبير لجات الوحدة الاجتماعية وانها تمت عن طريق الخطأ حيث صوب القاتل ببندقيته نحو (غراب ينوى قتله غاصابت الرصاصة غلاما كان يقف بالقرب من مكان الغسراب غاردته قتيلا وأصرت الوحدة الاجتماعية للغلام على طلب الثار وأحضر ينوى قتله غاصابت الرحاصة غلاما كان يقف بالقرب من مكان الغسراب القاتل الي ساحة الاعدام ليضرب بالرصاحي غوصلت غرقة من قبيسلة بني كبير برئاسة الشاعر والحكيم غيها (عبيد الله بن سفر) الذي طلب عند وصوله أن تقرع طبول الحرب (للعرضه) فاصطف الناس لتادية وتمة الدرب على الطبول غقل قصيدته المشهورة بين القبائل الى اليوم:

مايحكم فيها الحاكم الكذاب وحلل وايمـــان واغيه حمابالولد وأخطأ من الغراب عي مقــديه والا مواتيه

عصدوج الرقساب الا بنس من الكتساب رمى ومسسساب والله يعسلم نية الضراب

ويقصد هذا الرجل الحكيم بأنه لا يجوز أن نصكم على رقاب الرجال بالزور والبهتان والكذب بل لابد أن يستند هذا الحكم الى نص شرعى من القرآن الكريم أو السنة الشريفة وهى تفيد في هذا الشان أما بالاعتراف أو برجود شهود على الحادثة غان لم غيطف الجانى بأنه

لم يرتكب هذه الجريمة ويتضامن معه فى أداء اليمين خمسة وعشرون رجلا آخر بأنه لم يقتل أو ان القتل وقع خطأ وعندها تدفع الدية أو يتنازل عنها أهل القتيل ان أرادوا ويمضى فى الشطر الثانى من القصيدة ليقول بأن الرامى أراد أن يرمى الغراب فأصاب الغلام وأخطأ الغراب والله وحده يعلم بنية الرامى هل هو اصابه عن عمد أم أن قدر الغلام أراد للقاتل أن يخطىء الغراب ويصيبه عن غير عمد و

ويقول الاخباريون أنه بعد قوله هذا قبل أهل القتيل اليمين وتنازلوا عن الدية وأقاموا حفلا بهذه المناسبة .

وبدأ المجتمع بعد ظهور الحكم السعودى يعرف المحاكم الشرعية التى بدأت تتولى الفصل فى أمور الناس ، وهكذا تقلصت وظائف شييخ القبيلة وكذا ضعف دور الحكماء فيها ٠٠

وهذا لا يعنى أنهم لم يكونوا على علم بأمور الشرع بـل انهم فى أحيان كثيرة كانوا يعودون اليها للاحتكام الى جانب اللجوء الى العرف والقانون فى أحيان كثيرة •

كتب أهد الفقهاء الى وجيه سأله في موضوع وقال:

« من عبد العزيز بن محمد الى الاخ المكرم الفاضل عمر بن عزم الله سلمه الله آمين • السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد •

خطك المكرم وصل أوصلك الله رضاه • فأما المخطوط المشهود المثبوت بالاقلام المعتبرة فهى تلزم على قوانين أهل البلاد والمعاملات والامراء • وأما بحكم الشرع فلا يلزم الا شاهدان أو امرأتان ممن ترضون من الشهود بدليل القرآن الكريم • فان كان هذا الامر قد وقع فينبغى حضوره عند قاضى • عسى يتبرهن الحق ويخذل الله صاحب المفادعة وان كان الامر مفرغ فمن قصر فى باب من أبواب الشريعة ألجأه الله اليه وان تواجهنا يوم السبت تناظرنا فيما يصلح أن شاء الله وبلغ سلامنا الاولاد •

والسلام عليكم (١) » •

وهذه الرسالة يعود تاريخها الى سنة ١٣٢٨ هجرية ومعنى هذا أنهم كانوا يلتزمون بالامور الشرعية وكانت تسير جنبا الى جنب مع القانون القبلى فى الامور المتعلقة بالحقوق والواجبات •

على أن المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل مؤسس المحكومة السعودية المحديثة كان يتعامل مباشرة مع شيوخ القبائل ويقدر لهم الدور الذى يؤدونه وهذا خطاب من الملك عبد العزيز الى شديخ قبيلة بنى كبير نصه:

« من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم سلمه ابن سويعد سلمه الله تعالى • السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • بعد ذلك بارك الله فيك • لنا فيك بعض اللازم لابد من المراجعة بيننا وبينكم • فأنت حالا تؤكل على الله ان شاء الله وتقبل وتلتقى فى الطائف وتعرفنا بذلك هذا ما لزم تعريفه » توقيع عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل •

ويعود تاريخ هذا الخطاب الى ما بعد سنة ١٣٣٥ هجرية ٠

وخطاب آخر يعود تاريخه الى ١٨ من شهر محرم عام ١٣٥٤ هجرية انظر نص الخطابين في الملاحق

واستتبع ضعف مركز شيخ القبيلة ضعف فى دور مجلس العرفاء و فلم تعد واجباتهم كما كانت بل اقتصرت على التشاور فيما يختص بالاصلاح بينالأفراد اذا حدث نزاع على أرض أو نقود أو مواشى و وكان هؤلاء يحاولون الاصلاح ما استطاعوا فان لم يتيسر الصلح أحيل الطالب والمطلوب الى المحكمة الشرعية و غير أن التغير فى الوظائف السابقة تحول الى المقيام بوظائف جديدة تمثلت فى التضامن الاجتماعى ولعل أبرز مظاهرة الاسراع بتقديم العون والمساعدات الى من تعرض لكارثة فى مال أو حكم الاسراع بتقديم العون والمساعدات الى من تعرض لكارثة فى مال أو حكم

<sup>(</sup>١) انظر الملاحق

عليه بدغع دية نتيجة للقتل الخطأ • وبدأ الجميع يتعاونون فى شق الطرق وتعبيدها ويتعاونون فى بناء المنازل كاحضار الحجسارة اللازمة للبناء والاخشاب وبدأ شيخ القبيلة يجمع أعيانها ليشاورهم فى مثل هذه الامور وهؤلاء بدورهم ينقلون ما اتفق عليه الرأى فى مجلس الشيخ الى سكان القرى • وبطبيعة الحال يستجيب هؤلاء للنداء ويؤدون الواجب المطلوب تأديته • بعد أن كانت هذه المجالس تخصص فى معظمها لقرارات الحرب والسلم •

وتوفى في سنة ١٣٥٥ الشيخ سعيد بن سويعد وخلفه ابنه محمد بن سعيد بن سويعد الذي كان أكثر مرونة من والده وأثناء توليه منصب الشبيخ بدأت التغيرات في مجتمع بني كبير تبدو أكثر وضوحا • ولعل أبرزها مطالبته المستمرة بانشاء مدرسة فى بنى كبير وتحقق له هذا الطلب فى سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٧ م • حيث تأسست أول مدرسة ابتدائية فى ذلك المتاريخ وكانت في قرية المعادل ، ولم تكن لدى الناس رغبة شديدة في ادخال أبنائهم الى عذه المدرسة نظرا لانهم كانوا يفضلون مشاركتهم في العمل أكثر من الرغبة في التعليم ، كما هـو الحال في القبيــلة كلها وفي المجتمعات البدوية والريفية في المجتمعات العربية ، ومن غيير شك غان ذهاب الاولاد الى المدرسة أخل بالنظام الاقتصادى ذلك أن هؤلاء كانوا يشاركون عائلاتهم في الزراعة ورعى الاغنام في كثير من أمسور حياتهم اليومية • وقد كان الصراع على أشده بين هــؤلاء الصبيان الذين كانت لديهم رغبة في الذهاب إلى المدرسة اما رغبة في التعليم واما للهرب من القيام بالاعمال المنوطة بهم وكانت نتيجة هذا الصراع وعدم الاتفاق فى الرأى ان هاجر منهم عدد كبير الى خارج المنطقة وكان أكثر هــؤلاء يهاجرون الى المسدن القريبسة كالطائف ومكة المكرمة وجسدة • وكانوا يقطعون المساغة التي لا تزيد عن منطقتهم بأكثر من ٢٥٠ كم في سبعة أيام ووسيلتهم ن المواصلات اما الحمير أو الجمال في أحسن الاحوال ٠٠ وهذه أول بادرة تمثلت في خروج الابن عن أمر أبيه والسفر بدون علمه أو استئذانه • على أن ٩٥ / من هؤلاء عندما وصلوا الى المدينة لم يحاولوا

اكمال دراستهم بل اكتفوا بالعمل هناك بهدف الحصول على المال • وعندما عاد هؤلاء بعد غياب عام أو أكثر أخذوا يقصدون على رغاقهم معامرات السفر الى المدينة ومحاسن المدن وغرص العمل المتوغرة غيها • مما حدد بأعداد كبيرة من شباب المنطقة الى أن يحذوا حذو زملائهم غكانت هجرة جماعية للشباب واضرار بالناحية الاقتصادية ولو الى حين • حيث كان بعض هؤلاء يعود ومعه الهدايا الكثيرة والنقود ••

ان التعليم والهجرة والاتصال بالمجتمع الخارجي أحدثت تغيرات واضحة في القيم والنظام ومراكز الاشخاص في القبيلة و لكن التغير في القيم كان أقل نصيبا من غيره و فمثلا كان هؤلاء الشباب يمارسون الزراعة فقط وقليلا من التجارة في مجتمعهم لكنهم بعد الهجرة بدأوا العمل كمستخدمين في المتاجر والبيوت وكان أهلهم ينظرون الى عملهم هذا بازدراء شديد ، بينما يحاول هؤلاء الحفاء عملهم الحقيقي ويدعون أنهم يمارسون أعمالا مكتبية أو تجارية و وتعلم المهاجرون هناك (حلق اللحية) وشرب الدخان وهما أمران كانت القبيلة تعتبرهما شيئا مكروها لا يجوز الاقدام عليه ولهذا فقد وقف كبار السن ضد هاتين الظاهرتين لمحاربتها لكنها مع مرور الزمن وبسرعة انتشرت بين الشباب وو

ولعل الأهم من ذلك أن هؤلاء بدأوا يصطحبون عائلاتهم الى أماكن العمل وبهذا حدث نقص فى أعداد الاسر وازداد النشاط الاقتصادى ضعفا خصوصا اذا علمنا أن المرأة كانت تلعب دورا بارزا فى هذا النشاط(١) ثم ان سفر المرأة بالنسبة اليهم كان أمرا غير مستحب ٠٠٠

وأما التغير فى النظام هنعنى به التغير فى صور التنظيم ويشمل تنظيم الادوار ومضمون الدور • همثلا كان الرجل يقبل على الزواج من أكثر من واحدة لغرض اقتصادى هالزوجات يقمن بأعمال الزراعة ويساعدن الزوج فى كثير من المناشط وهن بالتالى يلدن أعدادا كبيرة هذه الاعداد

<sup>(</sup>١) راجع الفصل الثاني من الباب الثاني ( النسق الاقتصادي ) .

The same and the s

بطبيعة الحال ستصبح أيدى عاملة غيما بعد وقد بدأت هده الظاهرة تختفى بالتدريج خصوصا لدى الشباب غلم نعد نسمع بأن شابا نزوج أكثر من واحدة الا نادرا ويقابل مثل هذا الفعل بالازدراء لانهم بدأوا يدركون أن تعدد الزوجات وكثرة الانجاب تعنى المزيد من المتاعب الاقتصادية وتعنى المزيد من ضعف العلاقات بين الابناء • • الى غير ذلك •

وأما التغير في مراكز الاشخاص غذاك أمر لا مفر من حدوثه ذلك أن عددا من الاشخاص الذين كانوا يمارسون التأثير في المجتمع قد وصلوا الى مرحلة من العمر لم يعد في استطاعتهم القيام بهذا التأثير أو (ماتوا)، غمثلا توفي الحكماء ولم يظهر البديل واختفى الفقهاء وحل محلهم الشباب المثقف المتعلم حتى شيخ القبيلة نفسه شمله هذا التغير فمشيخة القبيلة في الاونة الاخيرة قد انتقلت الى شاب مثقف سعى في ضوء ثقافته الى تطوير المجتمع وسار به من حسن الى أحسن فانتشرت مدارس الدنين والبنات ودخلت الى المنطقة خدمات كثيرة سوف بذكرها في فصل لاحق والبنات ودخلت الى المنطقة خدمات كثيرة سوف بذكرها في فصل لاحق و

على أن الشيء الذي أحدث تغيرا عميقا سواء كان تغيرا تنظيميا أو تغيرا في البناء نفسه هو ظهور البترول في الملكة العربية السعودية ، فقد ضاعف ذلك من الهجرة الى مناطق البترول حيث أصبحت هذه مناطق جذب للاخرين ، وأدى ذلك بطبيعة الحال الى ترك هؤلاء لاعمالهم التقليدية التي كانت تتركز على تربية الماشية والرعى وتجارة القوافل والترحال ، وبدأ هؤلاء في ممارسة مناشط جديدة كقيادة السيارات وحراسة المنسآت وهما وظيفتان جديدتان بدلا من ركوب الابل وحراسة القبيلة وممتلكاتها وكل هذا التغير في الانشطة الاجتماعية هو تغير حدث مع تغير الظروف التي وجد القبلي نفسه أمامها وجها لوجه — وذلك بطبيعة الحال أدى الى تغير في النواحي الاقتصادية والى تغير في العلاقات الاجتماعية ، فبعد أن كانت الاسرة المهتدة هي المسئولة عن الناحية الاقتصادية لافرادها وهي الهيمنة على عذا النشاط ، حيث كان رب الاسرة هو المسئول عن توزيع الادوار وملاحظة النشاط فقدت الاسرة هذه السيطرة وقل هذا النشاط بسبب هجرة أفراد من الاسرة الى المناطق الجديدة وبطبيعة

الحال غلم تعد العلاقات الاجتماعية قوية متينة كما كانت تتسم بروح التعاون والصلاب القرابية التغليدية لهده العائلة الممتدة و ذلك أن العائلة الممتدة انقسمت الى عدة أقسام كل منها أسرة نووية مستقلة اقتصاديا بل أصبح من حق هذه الاسر الجديدة أن تكون علاقات وصلات وروابط جديدة مع أسر أخرى بعد أن كانت تتحدد هذه الامور في نطاق الاسرة السابقة و وبالتالى فقد رب العائلة الكبير سلطته على الاسر وبالتالى حدثت تغيرات مماثلة في سلطة شيخ القبيلة وتغير في القيم و فلم يعد المهاجرون مثلا يتحرجون من القيام بالاعمال اليدوية وتقاضى الاجر من المهاجرون مثلا يتحرجون من القيام بالاعمال اليدوية وتقاضى الاجر من الآخرين و المهاجرون مثلا يتحرجون من القيام بالاعمال اليدوية وتقاضى الاجر من

ولا نستطيع أن ننكر وجود عملية (صراع أو تمارض) في المجتمع أثناء هذه التغيرات لكنها على أي حال لم تؤد الى تمزق المجتمع كما قد يخيل الى البعض من النظرة الاولى ، ثم ان التجديدات التى طرأت على المجتمع حتمت على الافراد فيه أن يكيفوا أنفسهم في النهاية بالتعديل في مواقفهم ومناشطهم وفي نفس الوقت احتفظوا ببعض القيم التقليدية التى كانت توجه السلوك وتحكمه أما المهاجرون الى مجتمعات جديدة فقد وجدوا لزاما عليهم أن يأخذرا في الاعتبار أنهم لابد أن يستجيبوا للمواقف الجديدة أزاء سلوك الآخرين ويحاولوا التوفيق بين مواقفهم ومواقف الآخرين بمعنى أنه لابد لهؤلاء أن يتفاعلوا مع أعضاء المجتمع الجديد و

اذا غالتعليم والاتصال بالمجتمعات الاخرى والهجرة الجماعية الى مناطق البترول وزيادة الاسوال لدى الناس آدت الى تغيرات كما اسلفنا في القيم والاتجاهات والسلوك وأصبح الفرد منهم لا يجد حرجا في ان يخرج عن مشورة الوالد أو الكبير وصولا الى شيخ القبيلة بل ان الشباب بدأوا ينظرون الى آراء كبار السن على أنها كلام يصدر عن «كبير السن المخرف» والذى لم يعد يعى ما يقول و

وقد أوردنا فى الفصل السابق بأن شيخ القبيلة قبل ظهور المكم

<sup>(</sup>م ٩ . قلتعضر ) قدملكة المربية السعونية . وزاوة المعارف «المكتبات المدرسية

السعودي كانت له السيطرة المطلقة على الناس وأن كل بدنة من البدنات كانت تجتمع على قلب رجلواحد للوقوف في وجه أي بدنة أو وحدة أخرى تعتدى على جزء أو وحدة من هذا البدنة ، لكن هذه الأمور لم تعد ذات أهمية كبرى في المجتمع بل أصبحت كل قرية تلترم بالدفاع عن مصالحها دون انتظار مساعدة من الآخرين • هذا الدغاع لم يعد يتخذ المظهر المسلح كما كان في السابق بل أصبح دفاعا عن طريق الشكوى للسلطات الرسمية غقد أراد شيخ القبيلة (محمد بن سعيد آل سويعد ) أن يفتتح طريقا للسيارات يمر من مجرى السيل في وادى بنى كبير لتستفيد القرى الواقعة على ضفتى الوادى من هذا الطريق الا أن هذه الرغبة وجدت معارضـــة كبيرة من ملاك الارض الواقعة على طرفى الطريق وكانت أولى هذه الاملاك تعرضا للضرر أملاك أهالي قرية « العبادل » الذين أبدوا اعتراضهم لشيخ القبيلة وكان ذلك في عام ١٣٨٧ ــ ١٩٦٧ ٠ ولما لم تجد هذه المعارضــة صدى لدى شيخ القبيلة أضطر هؤلاء الى التقدم بشكوى لامارة المنطقة والامارة بدورها أحالتها الى الحاكم الشرعى وطال أمد النزاع بين القرية وشيخ القبيلة وأنصاره • ولم تنضم قريتي « الفلاح والحبيس » الى قرية العبادل وهي القرى التي تشكل بدنة (بالحارث) لمناصرتها والوقوف الى جانبها بل وقفتا موقفا حياديا حتى عندما تطلب موضوع الشكوى والمرافعات مصاريف مادية لم تساهم القريتان في ذلك ، ولم ينته النزاع الا بعد سنوات عندما رغم الامرالي المغفور له الملك غيصل بن عبد العزيز الذي بت هيه وأنهى هذا النزاع ٠

هذه الحادثة تبين لنا مدى التغير الذى حدث فى العلاقات الاجتماعية سواء بين الشيخ وأفراد القبيلة أو بين قرى البدنة الواحدة ويبدو أن السبب فى ذلك هو شمور أفراد المجتمع بأنهم لم يعودوا فى حاجة الى التضامن السابق وهو التضامن الذى قام على أساس المصلحة العامة بعد أن كفلت لهم الحكومة المركزية الحقوق والواجبات وحققت لهم الامن والامان والاستقرار •

رَفَحَ محِد الأرَّجَى ال<sup>ا</sup>فِخَدَّي المُسلتة الافراد وكسب www.moswarat.com

# الفصل الثانى

#### الانساق

## ا ـ النسق القرابي والعائلي:

يرى « راد كليف براون » بأن تسوزع الناس الى جماعات قسرابية ( العائلات بأشكالها المختلفة ) يعتبر عاملا من عوامل البناء الاجتماعي ، وهو يرى على هذا الأساس أن الفرابة نوع من الترتيب ، هذا الترتيب يمكن أعضاء المجتمع من العيش معا بحيث تتضح صورة التعاون هيما بينهم على مستوى الأفراد والجماعات فيعاون كل منهم الآخر فى نطاق حياة اجتماعية منظمة (١) ،

ويمكن تعريف القرابة بأنها عبارة عن « العلاقات المساشرة التي تنشأ بين شخصين نتيجة لانحدار أحدها من صلب الآخر ، كالحفيد الذي ينحدر من الجد عن طريق الأب أو نتيجة لانحدار الاثنين من سلف مشترك كما هو الحال بالنسبة للعلاقة بين أبناء العمومة التي تعود الى الجد عن طريق الأعمام » (٢) .

والقرابة من ناحية أخرى كمسايرى « رالف بيلز » (٢) ظاهرة سوسيولوجية ترتبط بالظواهر البيولوجية لكنها لا تتطابق معها بحال من الأحال و فالمجتمعات المختلفة تتباين فى فهم طبيعة القرابة و كما هو لدى بعض المجتمعات التى تتبنى أطفالا لم ينجبهم الزوجان ، وفى

Radeliffe, Brown. Introduction to African Systems of Kinship (1) and Marrige, London, 1950. p. 3.

Ibid. p. 4. (Y)

<sup>(</sup>٣) رالف . ل . بيلز . مقدمة في الانثروبولوجيا العامة . ترجمة محمد الجوهري . والسيد الحسيني . دار مصر للطبع والنشر ١٩٧٦ . الجزء الاول ص ٤٦١ ... ٤٦٨ .

مجتمعات أخرى نجد أن روابط القرابة تمتد لتشمل الأفراد الذين لا تربطهم علاقة بيولوجية كما هو متبع فى مجتمعنا حيث نطلق لقب العم والعمة والخال عندما نشيرالى أزواج أو زوجات أعمامنا وخالتنا الفعليين، بل أننا نطلق صفة العم والعمة على أصدقاء الاسرة الكبار فى السن والذين لا تربطنا بهم علاقات بيولوجية ، وهكذا نلاحظ أن كل مجتمع قد اعتاد على مصطلحات قرابية بحيث يصبح خطاً أن نفترض أن مصطلحات مثل الأب أو الأم ، والابن ، والبنت تعنى دائما نفس المدلول عند جميع الشعوب ،

وقد قدم « المفرد كروبر » أساسا للتصنيف القرابى فى مقال فى سخة ١٩٣٩ بعنوان «Classificatory systems of relationship» فى جريدة معهد الانثروبولوجيا الملكى فى بريطانيا حيث حدد هذه الأسس بثمانية هى :

1 ــ القرابة على أساس الجيل ، فنلاحظ مثلا فى المجتمعات الغربية أن جميع مصطلحات القرابة فيما عدا مصطلح ابن أو بنت العم Cousin تقتصر على جيل واحد فقط ، فمصطلحات الأب ، والأم ، والعمة ، أو الخالة والعم أو الخال تنصب على جيل الوالدين أما مصطلح الأخ والأخت فينصبان على جيل الشخص نفسه ، ومصطلحات الأبن والبنت وابن الأخ « أو أبن الأخت » بنت الأخ « أو بنت الأخت » فتقتصر على الجيل الثانى لجيل الشخص نفسه ،

٣ ــ الأساس الثانى هو الذى يصنف الأقارب من نفس الجيل تبعا لفروق العمر ، حيث نجد فى بعض المجتمعات أن الشخص يخاطب اخوته الكبار بمصطلح معين ويخاطب اخوته الصغار بمصطلح مختلف تمام الاختلاف ، كذلك يميز الشخص عندهم بين أخواته تبعا للسن الى أخوات كبار وأخوات صغار ، هذا يتضح تماما لدى شعب «النافاهو» .

٣ \_ وأساس التصنيف الثالث يتضمن الفرق بين الأقارب الخطيين

«المباشرين» Lineal والأقارب المجانبين «غير المباشرين» Lineal فالأقارب الخطيين هم أولئك الذين يرتبطون ببعضهم فى خط واحد ، وهكذا يعتبر الأباء والأبناء أقارب خطيين م أما الأقارب المجانبون فهم أولئك الذين يرتبطون بشكل غير مباشر من خلال أحد الأقارب الذي يصل بين الخطيين ولهذا يعتبر العم أو «الخال» قريبا مجانبا لدى بعض المجتمعات لأنه اما أن يكون أخا للاب أو أخا للام م وكذلك يعتبر أبناء العم أو «الخال» الشخص بصلة قرابة غير مباشرة لأنهم أبناء أخوة الأب أو أبناء اخوة الأم م

وهناك مجتمعات أخرى لا تعسرف التمييز بين الأقسارب الخطيين والأقارب المجانبين كما هو الحال عند شعب « الشيريكاهو الاباتشى » حيث تستخدم المصطلحات الدالة على اخوة الشخص نفسه على جميع أبناء أو بنات العم أو « الخال » بغض النظر عن مدى قرابتهم للشخص •

وكذلك لا يميز السكان الأصليون لجزر « هاواى » فى مصطلحات القرابة بين الأب واخوته الذكور ، غالجميع يطلق عليهم مصطلحا واحدا ،

٤ ــ أما الأساس الرابع عند «كروبر » غيرتبط بنوع القريب « ذكراً أو أنثى » ويبدو هذا الفرق واضحا فى نظام القرابة فى مجتمعنا فى التمييز بين الأب والأم والعمة والعم ( والخالة والخال ) والأخ والأخت وابن الأخ وبنت الأخ ، والمصطلح الوحيد الذى لا يبدو هيه هذا الأساس واضحا هو ابن أو بنت الحم ( وابن أو بنت الخال ) الذى ينطبق على كاغة الأقارب المجانبين من جيل الشخص نفسه ، بصرف النظر عن نوع القريب ذكرا أو أنثى ،

ه \_ ويتضمن خامس أساس للتصنيف عند « كروبر » الفروق فى نوع المتكلم نفسه ( الدى بخاطب أقاربه ) ففى نظام القرابة فى مجتمعنا مثلا يستخدم الذكور والاناث نفس مصطلحات القرابة ولكن

هناك نظما قرابية أخرى عديدة تختلف فيها المصطلّحات بالنسبة للمتكلم الذكر والأنثى • من هذا مثلا أنه عند « النافاهو » يخاطب الشخص ابنه بمصطلح يختلف عن ذلك الذى تخاطب به المرأة ابنها ، كما أن هناك مصطلحين للبنت أحدهما يستخدمه المتكلم الذكر، والآخر تستخدمه الأنثى •

٦ - وينصب الأساس السادس التصنيف عند كروبر على الفروق فى نوع القريب الذى يمثل همزة الوصل فى القرابة • وقد لاحظنا من قبل أن الأقارب المجانبين هم أولئك الذين يرتبطون بالشخص من خلال قريب معين •

والملاحظ على نظام القرابة فى المجتمعات الغربية ـ وفى مجتمعات الخرى ـ أن نوع القريب الذى يمثل همزه الوصل لا تترتب عليه أية نتيجة ، هجميع أبناء أو بنات العم أو « الخال » يجمعون تحت مصطلح الا أن السائد فى مجتمعات أخرى كثيرة هو أن واحد هو Cousins تقسيم هذه الفئة « أبناء وبنات العم والخال » الى جماعتين : الأولى ، هى أبناء العمومة أو الخرولة المتقاطعة «Cross Cousins» أي أبناء المعمومة أو الخرولة المتقاطعة «كابناء العمومة والخرولة المتوازية «Aparallel Cousins» أي التوازية «Parallel Cousins» أي أبناء المجموعتين يرجع الى نوع القريب الذى يمثل همزة الوصل، أن الفرق بين المجموعتين يرجع الى نوع القريب الذى يمثل همزة الوصل،

٧ ــ أما الاساس السابع غيميز القرابة الدموية عن قرابة المصاهرة والقرابة الدموية تضم أولئك الذين ينتمون الى أسرة الشخص نفسه وأسرة أجداده وأحفاده ، أما قرابة المصاهرة غتضم أولئك الأقارب من خلال الزواج ، أى أولئك الذين يسبق اسمهم فى مصطلحات القرابة المغربية كلمة «١٥-١aw»

٨ ــ والأساس الثامن والأخير لتصنيف القرابة ينصب على الفروق في المكانة أو الظروف المعيشية الشخص الذي تقوم علاقة القرابة من خلاله ، ويمكن أن نجد نموذجا لذلك عند شحب « الشيريكاهو الاباتشي »

فعندهم ينتقل الزوج ليعيش مع أسرة زوجته ، غان علاقته تتغير من حيث أنه يتحتم عليه أن يتزوج أيا من أخوات أو بنات عمومة أرملته اللاتى لم يسبق لهن الزواج ، ومن ثم يظل بين أغراد الاسرة التى انضم اليها بعد زواجه الأول .

## النسق القرابي في بني كبي :

يلعب النسق القرابى بمعناه الواسع دورا هاما فى حياة قبيلة بنى كبير كما هو الحال فى المجنسات العربية • ذلك أن العلاقات والروابط القرابية تمثل هذا الدور الهام فى الحياة اليومية • ونعتقد أن مثل هذا الدور لابد أن يحظى باهتمام الباحثين الانثروبولوجيين ( العرب ) بصفة خاصة •

فان كان هذا الموضوع لم يجذب اهتمام العربيين بصفه خاصة فانه لابد أن يكون على رأس قائمة الاهتمام لدى الباحثين العسرب فالعرب لا تلعب الروابط القرابية لديهم الدور الهام الذى تلعبه فى المجتمع العربى و ونعتقد من جهة أخرى بأنه لكى يتسنى لنا فهم البناء الاجتماعى نفسه فلابد لنا من التعرف بشكل جيد على النسق القرابى وكما قلنا فى فصل سابق فانه لا يمكن فصل النظم والانساق الاجتماعية فى أى مجتمع عن الأخرى ذلك انه يوجد بين هذه الاساف تفاعل وتداخل ونشابك يقود فى النهاية الى فهم البناء الاجتماعى العام للمجتمع موضوع الدراسة ومتى تم فصل الأنساق تعسر الوصول الى هذا الفهم و

وبالمقابل غانه لكى يتم هذا الفهم غلا يمكن الفصل بين القرابة من ناحية والزواج والعائلة من ناحية أخرى عند دراسة أى مجتمع تقليدى بل لابد من تحليل نظم العائلة والزواج لأن « نسق القرابة » يقوم فى أساسه على نوعين من العلاقات هما \_ على الدم \_ وعلاقات المصاهرة \_ وهما الموضوعان الأساسيان المتعلقان بالعائلة والزواج . .

وعلى هذا غندن نميل الى الرأى الذى يعرف البناء الاجتماعي بأنه

هو الطريقة التى ينقسم بها المجتمع الى زمر اجتمعاعية أو جمساعات متمايزة وأن هناك عاصر أساسية وجوهريه توجد فى كل مجتمع كأساس لهذا التمايز والتفاضل مثل مبدأ التمايز على أساس الجنس ومبدأ التوزيع الاقليمي للجماعات ومبدأ التمايز على أساس السن والتمايز على أساس التنظيم القرابي •

والمتبع للدراسات الاجتماعية والانثربولوجية الماصة بالنسق القرابى سوف يلاحظ أن معظم الباحثين يستخدمون كلمة «قسرابة» مرادفة لكلمة (روابط الدم) بينما القرابة تعنى فى أبسط تعريف لها بأنها (العلاقات التى تنشأ بين شخصين أو أكثر لانحدار أحدهما من صلب الآخر أو من سلف مشترك) بينما «روابط الدم» تنشأ عن طريق المصاهرة وليس عن طريق الاشتراك فى سلف واحسد و ونرى أن أية دراسة تتصف بالعمق غيما يخص (النسق القرابى) من الضرورى أن تهتم بدراسة القرابة بمعناها الضيق وكذا المصاهرة التى تنشأ عن طريق الزواج و

فدراسة النسق القرابى للقبيلة كلها مثلا لن يهى، فرصة لوصف مثل هذه الدراسة بأنها عميقة ، ذلك أن النسق القرابى فى القبيلة والسلم ومتشعب وتتداخل فيه روابط الدم وروابط القرابة ويبدأ من الاسرة الصغيرة وانتهاءا بالبدنة الكبرى والتى تشكل مع بدنات أخرى مجتمع القبيلة الكلى ،

وتعتبر العائلة الصغيرة أو الأولية أو الأسرة نواة (للنظام القرابي) في مجتمع بنى كبير كله ، على الرغم من أن الروابط القرابية تمتد الى ما وراء حدود الأسرة بكثبر \_ سأنه في دلك شأن المجتمعات القبيلة الاخرى \_ وتؤلف بناءا واحدا متمايزا يصل الى درجة كبيرة من التعقيد رالتشعب ، بحيث يشمل أغراد المجتمع كله كما أسلفنا ،

فى حين أن (الزواج) يعتبر النواة الأولى لدراسة (نظام المصاهرة)

وهذا التعقيد والتشعب في العلاقات التي تنشأ عن طريق نظم القرابة والمصاهرة يشمل مجتمع بني كبير كله الا اذا استثنينا التمايز القائم على أساس (النسب) « والمهنة » فروابط الدم قائمة في كل قطاعات المجتمع ولا يستثنى منها الا أولئك الذين لا تعرف لهم أنساب بمعنى أن سلفهم من المهاجرين الى أرض القبيلة استوطن بها وأنجب أولادا وأحفادا ، فهو لا يتمتع بروابط القرابة لانه ليس في الأصل من القبيلة ولا يتمتع بروابط الدم التي تنشأ عن طريق المصاهرة ، لأن أيا من أفراد القبيلة الصرحاء لا يرضى أن يزوجه احدى قريباته أو يتروج هو من احدى قريبات هذا المجهول النسب ، كما هو الحال بالنسبة لصانعى الفخار وصناع الحديد في مجتمع بنى كبير ،

وقد أوضحنا فى غصل سابق أن كل أغراد مجتمع بنى كبير عدا من أشرنا اليهم يتوغر لديهم الشعور القوى بالانتماء الى جد وسلف واحد يشتركون غيه جميعا ٥٠ ثم عرضنا أيضا للتقسيمات النوعية الثلاثة وهى البدنات التى تشكل مجتمع بنى كبير ٥ ( بالحارث والعلى والجابر ) ٥ ثم التقسيمات الاصغر وهى « اللحام » ٥٠ ثم العائلات الكبيرة غالاسرة الصغيرة نسبيا ٠

واذا أضفنا الى كل ذلك ( علاقات روابط الدم ) التى تنشأ نتيجة للمصاهرة والزواج لأصبح لدينا نطاقا أوسع للقرابة ، وهذا يستدعى التمييز بين نوعين من الأقارب هما : الأقارب العاصبون «Agnates» وهم الذين يؤلفون العصبة ونقصد بهم أولئك الذين يرتبطون ببعضهم بروابط قرابية عن طريق الذكور فقط وعليه هان الأب والابن وابن الابن يعتبرون عاصبين بعضهم لبعض ، كما تعتبر البنت عاصبة لأبيها لأنهما ينتسبان الى عصبة احدة هى الجد بالنسبة للبنت والأب بالنسبة لأبيها ، في حين أن ابن البنت لا يعتبر عضوا في عصبة أمه وانما يعتبر عضوا في عصبة أبيه ، وهذا النوع هو ما يطلق عليه في الكتابات الحديثة في عصبة أبيه ، وهذا النوع هو ما يطلق عليه في الكتابات الحديثة

أما النوع الثاني من القرابة فهو « قرابة ذوى الأرحام »

«Matrilineal Kinship» • • بينما لا نستطيع استخدام مصطلح « القرابة الأموية » في مجتمع بني كبير لأن هذا المجتمع لا يعرف نظام « الانتساب الأموى » أو الانتساب في خط النساء وأنما يتبع نظام الانتساب الى الأب ، وعلى هذا هان مصطلح ذوى الأرحام نعنى بها فقط الأقارب الذين تنشأ بينهم روابط قرابية عن طريق النساء بالمصاهرة كالعلاقة بين الابن وابن خالته أو ابن خاله أو ابن عمته أو حتى ابن ابنته اذا كانت متروجة في عائلة أخرى لا تربطها مع عائلته روابط قرابة أى لأنها لا تلتقى معها في جد واحد •

وهذا يتفق مع تصنيف «كروبر » الذى أشرنا اليه أنفا • ويختلف تماما مع التصنيف الثالث خاصة غيما يتعلق بمجتمع « الشيريكا هـو الاباتشي » •

وعلى هذا غانه لكى نعين نسب أى شخص لابد أن نرجع نسبه الى جد أعلى قد يعبود الى أجيال سابقة لكننا نلاحظ أنه كلما كان هذا السلف معبدا فى الماضى ، كلما السبعت دائرد الأقارب بالنسبة لهذا الشخص نفسه ٠٠ وهذا بطبيعة الحال يخالف تماما نظام الانتساب لدى المجتمعات الغربية الذى أشار اليه (كروبر) فى الأسساس الأول من تصنيفه ٠

وهذا يعنى بالنسبة لمجتمع بنى كبير أن نظام أونسق القرابة ، نظام متسق من العلاقات الذى يرتبط فيه الافراد بعضهم ببعض عن طريق شبكة من الملاقات القرابية التي تظهر بالتالى الجماعات القرابية كالاسرة والعائلة الكبيرة واللحمة (الفخذ) والبدنة ثم القبيلة ، في حين تعتبر العائلة الصغيرة أو الأسرة أبسط صور القسرابة وعلى أساسها تقسوم أشكال وصور العائلات الأخرى الأكثر تعقيدا وتركيبا ، .

والشكل السائد في مجتمع بني كبير للعائلة هو ما يمكن تسميته بـــ ( العائلة المركبة Complex family والعائلة المتدة المركبة

فنظام تعدد الزوجات موجود فى هذا المجتمع ، حيث نجد أن الرجل فى أحيان كثيرة يتزوج أكثر من واحدة وينجب من كل زوجة عددا من الأطفال و وقد يصل لدى معظم الأسر الى أكثر من « عشرة أولاد » بين ذكور واناث وهؤلاء يتزوج الذكور منهم فور بلوغهم سن الرشد ، وتميش زوجة الابن مع الاسرة تحت سقف واحد وعيشة مشتركة وينجب هؤلاء المتزوجون أطفالا و وتؤلف العائلة فى النهاية وحدة قرابية نتيجة لوجود عضو مشترك يربطها ويؤلف بينها وهو هنا « المجد » أو كبير العائلة كما يسمونه ه

ثم نلاحظ أن العلاقات فى هذه الأسرة زادت انساعا غالرجل فيها يلعب عدة أدوار ، فهو ابن فى العسائلة وزوج وأب فى نفس الوقت ، ويقسوم أو يؤدى وظائف مختلفة لكل من هذه الأدوار .

وفى حالات كثيرة يزداد الأمر تعقيدا عندما يتزوج الابن فى هذه العائلة بأكثر من واحدة وينجب من كل زوجة عددا من الأطفال بحيث يصل متوسط هذه الأسرة أو العائلة التي تشمل من ثلاثة الى أربعة أجيال هي الجد والجدة وثم أبناؤهما ، ثم أبناء الأبناء فالإحفادالي (٢٠) فردا وكل هؤلاء يعيشون في وحدة سكنية واحدة ، ويؤلفون وحدة اقتصادية يرأسها الأب الأكبر العائلة وتقوم بينهم علاقات غاية في التعقيد ، فيحرص أفراد العائلة على استمرارية هذه العلاقات والمحافظة عليها والمحافظة والمحافظة والمحافظة والمحافظة والمحافظة عليها والمحافظة وا

ويتخاطبون بألفاظ معينة فالذكور والاناث يخاطبون كبير العائلة بلفظ « أبى » وذلك بالنسبة للجيل الأول وهم أبناء رب العائلة وبناته وتستخدم زوجة الابن هذه الكلمة أيضا عند مناداتها لوالد زوجها أما أبناء الأبناء فينادون الأبوين الرئيسيين ( بجدى وجدتى ) •

وبالنسبة للاغوة والأخوات ، فيستخدمون عند مخاطبتهم لبعضهم البعض لفظ (أخى وأغتى) خاصة اذا كان المدعو أكبر سنا من الداعى • لكن مدى التمسك بهذه الألفاظ عند المخاطبة يتفاوت بين الذكور والاناث

The state of the s

فنجد أن الأخ ينادى أخته الكبرى باسمها مجردا من لفظ (أختى) بينما يجد حرجا أو هو لا يستطيع أن يفعل ذلك بالنسبة للأخ الأكبر من الذكور والسبب فى ذلك يعود الى أنهم ينظرون الى المرأة نظرة أقل احتراما بالنسبة للرجل و فالرجل هو المهم فى المقام الأول داخل الأسرة وعلى هذا فلا يجوز أن يبدى احتراما للمرأة تلك التى لا تبلغ المحية الرجل ومكانته فى العائلة و

أما الأبناء غينادون « أعمامهم » وهم اخوة الأباء « وعماتهم » أخاوت الآباء بأسمائهم مسبوقة بلفظ « أبى وأمى » غالعم والعمسة يضعونها في مرتبة الأب والأم عند المفاطبة •

وهكذا تلاحظ أن المرأة بالنسبة للأخ لا تنال الاحترام بقدر ما تناله من ابن أخيها فهى مع الأخ تنقد لقبها وتنادى باسمها مجردا بينما ابن الأخ يحفظ لها هذا اللقب ويرفعها الى مرتبة الأم ، ولعل ذلك يعود الى الفرق الواضح فى العمر بين الاثنين والى أنها شريكة فى ارث والدها مع أخيها والد هؤلاء الأبناء غيعاملونها معاملة حسنة حتى لا تطالب بهذا الارث وتتنازل عنه لأبناء أخيها ، أما حين معاملتها معاملة غير لائقة غانها سوف تأخذ هذا الحق فى الارث وتتصرف فيه كيف تشاء وربما باعته الى الغير ، وعندها تنتقل ملكية الأرض الى الغرباء عن هذه العلمة المسائلة ،

وليست هناك غروقا واضحة فى العلاقة الابين الأبناء والبنات غير الأشقاء ــ فى حياة الأب ــ غالعلاقة بين هؤلاء هى نفس العلاقة تقريبا بين الاخوة والأخوات الأشقاء • ذلك لأن رب العائلة لا يسمح بظهور مثل هذه الفوارق • لكننا نجدها تختلف بعد وفاة الأب • حيث نلاحظ أن الأشقاء ينحازون مع بعضهم البعض بينما يبقى غير الأشقاء فى طرف آخر • فعند قسمة الأرض بعد وفاة الوالد يختار هؤلاء أراضيهم متجاورة وتبقى ملكيتها لهم جميعا بينما غير الشقيق تكون أرضه خارج المجموعة الأولى • وهذه احدى مساوىء تعدد الزوجات ، ذلك أن

مجموعة الأشقاء بحكم شعورهم بأنهم من بطن واحدة ورضعوا من ثدى راحد تنشأ بينهم علاقة أقوى • بالاضافة الى سوء العلاقة بين الزوجات وانعكاس هذه العلاقة على الأبناء بحيث لا تصبح العلاقة جيدة بسين الابن زوجة الأب • ولكنذلك لا يعنى انفصام العلاقة بين الاخوة الأشقاء وغير الأشقاء بل أن الطرفين يحاولان الابقاء على هذه العلاقة وحصر الخلاف القائم داخل نطاق العائلة •

وقد تقع حالات (طلاق كثيرة) في حياة كبير العائلة وذلك عندما تحاول احدى زوجات أى من الأبناء افساد العلاقة في الأسرة بمطالبتها مثلا بالاستقلال الاقتصادي عن الأسرة والخروج من الوحدة السكنية للعائلة وعندما لا تتراجع عن هذه المطالب يطلقها الزوج محافظة على وحدة العائلة وتماسكها • غير أن ذلك لا يحدث في حالة وفاذ كبير العائلة وخاصة في الأونة الأخيرة فيمكن أن يستقل أحد الأفراد اقتصاديا لكنه يبقى داخل العائلة • بمعنى أنه ينتحى جانبا في وحدة سكنية داخسل الوحدة السكنية للعائلة اذا كان مناك متسما الثل هذا الاسمتقلال • والهجرة من القبيلة هي المفرج الأسهل للابن الراغب في الاستقلال عن الأسرة ، حيث يهاجر الى احدى المدن بأسرته الصغيرة مدكما منشير الني ذلك في فصل لاحق •

أما تعدد الزوجات وزواج الأبناء فقد أنشأ نوعا قويا من أنسواع العلاقات القرابية بين العائلات المختلفة ، ذلك أن عسلاقات « النسب والمصاهرة في محتمع بني دبير تساوى الى حد كبير نفس العلاقات التي تعود الى (روابط الدم) • • بحيث أن العائلات التي تقوم بينها علاقات المصاهرة تشكل (جماعة ثارية) وتتحد لهذا الغرض في حالة وقوع العتداء على أي فرد منها •

ويحرص مجتمع بنى كبير على تكريم الأصهار واجترامهم • بــل برون أن الصهر أو كما بسمومه (العـانى) شريكا فى المال الولد ، ومن قال بغير هذا غلا خير غيه • يقول شاعرهم :

ان العنية خشير الظفر في ماله • • لا خير في لابة ترخص عوانيها والمقصود بالعنية: الأصهار أو ذوى الأرحام والخشير هو «الشريك» والظفر هو الرجل الشهم المظفر • واللابة معناها الوحدة الاجتماعية ليصبح المعنى كاملا •

ان الصهر شريك للرجل الشهم فى المال والولذ والمسرات ويجب أن يكون كذلك وان يكون هذا همو شعور المجتمع • أما من أرخص أو استهان بالأصهار غلا خير غيه ولا فى وحدته الاجتماعية •

وعلى ذلك فقد اكتسب (الخال) عندهم أهمية واحتراما خاصا وتقديرا من أبناء الأخت عتى أنهم يرون أنه من العار أن يطلب أبناء الأخت نصيبهم فى ارث الأم الذى بيد الخال وتقوم بين الخال وأبناء أخته علاقات ادائية وعاطفية و تتمثل فى تبادل المصالح وتقريب ابسن الأخت الى منزلة الولد لدى الخال وفى نفس الوقت رفع مرتبة الخال الى مرتبة الوالد و يعبر عنها ابن الأخت بالاحترام والتقدير لخاله ولك فى الأوقات العادية وأما لوحدث أن وقع خصام بين عائلة الابن وعائلة أخواله فان رابط القرابة تغلب على روابط الدم وأى أن ابن الأخت يمكن أن ينحاز الى قرابته العاصبة التى ينتمى معها فى خط الذكور النى سلف مشترك وضد عائلة أخواله و

ولدى مجتمع بنى كبير قولا مأثورا فى هذا المعنى عبر عنه شاعرهم منذ القدم بقوله:

انا من أخوالى أذا طاف الزمن ٥٠ ومن بنى عمى اذا اصطك الحجر ومعناه على لسان ابن الأخت « اننى من أخوالى تقوم بينى وبينهم علاقات ود ومحبة اذا كان الوقت سلم بين عائلتينا • ولم يحدث من الظروف ما يعكر صفو الزمن • ولكنى اذا حدث نزاع بين عائلتى وعائلة أخوالى ، والتى عبر عنها الساعر بفوله « اذا احطك الحجر » ومعناه اذا ضرب حجر في حجر آخر اشارة الى وقوع مصادمة ونزاع بين العائلتين

غاننى فى هذه الحالة سوف أكون مع من تربطنى بهم روابط القرابــة العاصبة ولن أكون مع العائلة التى تنتمى اليها والدتى » •

ومعنى هذا أن الفرد فى المجتمع القبلى يكون على علاقة أدائية وظيفية بالعم أكثر من الخال ، وذلك لوجود روابط العصبة فى الأولى وانتفائها فى الثانية ، وهذا يؤيد ما ذهب اليه ابن خلدون ، أنظر ص ه من الفصل الأول ـ الباب الأول ، الذى يرى أن العصبية تلعب دورا عاما فى الحياة القبلية حتى أنها هى التى تجعل العلبة لفئة على أخرى وتؤدى الى تولى الرئاسة فى القبيلة ،

والزواج المفضل في مجتمع بنى كبير هو الزواج من « بنات العم » ما لم تقم هناك من روابط المحارم ما يمنع ذلك كالرضاع مثلا بين أبناء العمومة كما هو الحال في معظم البلدان العربية التي توجد بها المجتمعات القبلية التقليدية . ذلك أن القبلي يشعر بالانتماء الشديد الى آرضه ، وبما أن ابنه العم احد ورثة هذه الأرض فان زواجها خارج نطاق العائلة أو الوحدة القرابية ، يعنى خروج جزء من هذه الأرض وانتقال ملكيتها الى وحدة قرابية غريبة أو بعيدة عن وحدة الزوجة ، ولهذا كان الحرص شديدا على أن يتزوج الرجل من ابنة عمه أو أن يتزوج ابن العم من بنت ابن العم وهكذا ،

وهناك زواج آخر شائع فى مجتمع بنى كبير وهو أن يتزوج الأبن م زوجة أخيه بعد غاته لتحقيق هدفين هامين الأول المحافظة أو منع انتقال ملكية الأرض عن طريق ارث الزوجة الى وحدتها القرابية ، والثانية بقاء أبناء أخيه تحت اشرافه وسيطرته ، لأن الزوجة بعد وفاة زوجها وعودتها الى بيت أهلها ربما تزوجت من رجل آخر فيتعرض الأولاد للتشرد خاصة وأن زوجة الأب دائما لا تحسن معاملة أبناء زوجها من امراة أخسرى

أما فى حالة غشل زواج الأخ من زوجة أخيه المتوفى • اما لعدم التراصى بين الطرفين واما لعدم وجود الزوج أصلا • فان الوحدة القرايبة للزوج المتوفى خاصة اذا كانت الزوجة المتوفى عنها لم تنجب ذكورا يدهب عدد من رجالها 'لى أهل الزوجه حتى او كانت من خارج القبيلة ويقدمون نقودا لها ثمنا لنصيبها فى الميراث من الأرض ، وتتنازل هى عن هذا الارث تنازلا شرعيا يسقط أى حق لها فى المطالبة بعد ذلك ، والهدف من هذا هو بقاء الأرض وعدم تجزئتها وبالتالى منع انتقال ملكيتها الى الآخرين،

واذا انتقلنا الى الحديث عن العلاقات القرابية خارج نطاق العائلة المركبة والممتدة ، وهى كما قلنا الشكل السائد فى مجتمع بنى كبير وبين «اللحام » لوجدنا أن الألفاظ فيها تتراوح بين (العموالعمة) فكل الأفراد الذين تضمهم هذه « اللحمة » الذكور والاناث ينادون من كان أكبر منهم سنا بأسمائهم مسبوقة بلفظ ( العم فلان والعمة فلانه ) مهما على السلف الذي يربط هذه الوحدة القرابية و

ويمكن القول بأن أسس التصنيف القرابي في مجتمع بني كبير تعتمد على ما يلي :

١ ــ القرابة على أساس الجيل نفسه تبعا لعروق العمر (١) غيما أسلفنا غان الشخص يخاطب أخاه الأكبر باسمه مسبوقا بــ (أخى) • بينما الأخ الأكبر الأكبر يخاطب الاصعر باسمه مجردا من لفظ أخى . اذا كان النداء بينهما لكن الأكبر عندما يذكر اسم أخيه عند الآخرين غانه يقول (أخى فلان) لجرد أن يعرف السامع أنه يتحدث عن أخيه •

وعلى نطاق (اللحام) تتم المخاطبة تبما لهذه الفروق و فالأصغر سنا يخاطب الأكبر سنا مهما على السلف الذي يجمعهما بمصطلع (العسم) فلا يقول لرجل أكبر منه سنا مثلا (يا أحمد) وانما يقول (ياعم أحمد) واذا كان المتكلم والمخاطب من نفس الجيل فانهما يتنادان بالاسم مجردا من أي مصطلح ولكن اذا كان أحدهما يكبر الآخر فانه يخاطبه بمصطلح

<sup>(</sup>١) انظر نصنيف ( الفرد كروبر ) بداية هذا الفصل .

( ابن العم ) • وما أوردناه هنا من مصطلحات تنطبق على الذكور والأناث في مجتمع بني كبير •

٢ — وثانى هذه الأسس مرتبط بنوع القريب نفسه (ذكر أو أنثى) ويتضح هذا التصنيف عند التمييز بين الأب والأم والعم والعمة والخال والخالة والأخ والأخت وابن الاخ وبنت الاخت و غهم يعتبرون كلا من العم والعمة والخال والخالة على درجة واحدة مع الأب والأم من حيث الوقار والتقدير و غما عدا الخال غان المصطلح الذى يخاطب به العم الشقيق للأب هو (أبى) غلا يناديه مثلا بعمى غلان بل يناديه بمصطلح (أبى غلان) وكذلك الحال بالنسبة لأخت الأب وأخت الام غكلاهما تناديان بمصطلح (أمى غلانه) و

أما الخال فهم لا يعرفون له مصطلحا آخر خلاف أن ينادى ابن الأخت أو بنت الأخت خاله باسمه مسبوقا بـ (خال) بينما الخال يخاطب كلا من ابن وبنت الأخت بمصطلح (الابن أو البنت غلانه) •

أما ابن أو بنت الخال وابن أو بنت العمة غان التصنيف السابق لا يبدو واضحا لدى هؤلاء غيمكن أن يخاطب الأصغر منهما الأكبر بلفظ الأخ أو الأخت ويمكن ألا يستخدم هذا المصطلح .

" سوهناك تصنيف آخر ينشأ عن علاقة اجتماعية خاصة وهى القرابة على أساس (الرضاع) لا تنشأ عنه علاقة فقط بين الرضعاء من ثدى واحد فقط ، بل يتعداه الى قيام علاقات اجتماعية متينة بين العائلة التى رضع طفل منها أو أطفال من امرأة من عائلة أخرى ، وأذا حدث أن رضع طفل من امرأة من عائلة فانه لا يقتصر الأسر على عملية رضاع واحدة بل يرضع كل الأطفال من العائلتين من النساء القادرات على الارضاع فى كل من العائلتين ، وذلك بعية تعزيز روابط العلاقة بين العائلتين واستمرارها ويعتبر الأطفال والمرضعات بمثابة الاخوة والأخوات والامهات لسكل منهسم .

ذلك أن الاسلام يعتبر هؤلاء اخوة يحرم على أى منهما أن يتزوج من شقيقته فى الرضاع وتصبح المرضعة بمنزلة الأم تماما بالنسبة لمسن أرضعته ، وهناك نص شرعى يقول : (يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب) •

ولم يعرف مجتمع بنى كبير (على الاتل فى المائة عام الماضية) نظام القرابة بواسطة (التبنى) و ونعتقد أن المجتمع لم يعرفه أيضا من قبل هذا التاريخ وذلك لأن الدين الاسلامي لم يقر هذا النوع وألعى (نظام التبنى) الذي كان سائدا قبل ظهور الاسلام لدى المجتمع العربي فى الجزيرة العربية ويحدث فى مجتمع بنى كبير اذا انقرضت عائلة بكاملها بسبب مرض خطير ولم يبق منها سوى طفل أو طفله فى سن الرضاعة أن تقوم العائلة الأخرى الأقرب نسبا الى العائلة المنقرضة بضم هذا الطفل أو الطفلة اليها ويرضع الطفل أو الطفلة مع نظيره فى العمر من أبناء هذه العائلة ، فيصبح أحد أفرادها ليس عن طريق التبنى ولكن بواسطة الرضاع و

ولم يعرف مجتمع بنى كبير نظما أخرى للمحارم غير تلك التى حددتها الشريعة الاسلامية ، وهو ما سوف نوضحه بالتفصيل فى الفصل الأخير من هذه الدراسة .

## أشكال الجماعات القرابية في بني كبي:

تتدرج الجماعات القرابية فى بنى كبير الى أربعة مستويات تبدأ من البدنة الى اللحام ثم العائلة الممتدة غالأسرة الصغيرة الحجم نسبيا • ويصفر حجم هذه الأشكال تدريجيا وصولا الى الأسرة أصغر الوحدات القرابية حجما •

وقد عرفنا فى فصل سابق أن قبيلة بنى كبير تتكون من ثلاث بدنات رئيسية هى بالحارث والعلى والجابر • وقلنا أن بدنة بالحارث يتوزع أغرادها على ثلاث قرى فى وادى بنى كبير هى العبادلوالفلاح والحبيس

هذه القرى الثلاث تشكل النوع الأول من أشكال الجماعات القرابية في بنى كبير وهى (البدنة) وتقوم بين أغراد هذه البدنة علاقات وروابط قرابية ويشكلون عصبة واحدة حيث ينتمى هؤلاء الى سلف واحد هو في الغالب الجد العشرون، ذلك أن الالاخباريين والذين تتراوح أعمارهم بين ٨٠، ١٣٠٠ عاما، ذكروا أننهم لم يسمعوا من آبائهم وأجدادهم الذين أدركوهم قبل الوغاة، أن هذه القرى لم تكن معروغة في عهد الأجداد ولم يكن سكانها يجتمعون في مكان واحد أو قرية احدة من هذه القرى الثلاث وقد سألت أحد المعمرين الذي يزيد عمره الآن عن ٣٠٠ عاما أن كان يعرف بأن بدنة بالحارث كانت تعيش في مكان واحد معيشة مشتركة غأجاب بالنفى •

هذه ناحية ، والناحية الأخرى هى أننى سألت هؤلاء المعمرين أن يذكروا أنسابهم ، فاستطاع معظمهم ذكر أجدادهم حتى الجد الرابع عشر ، بينما استطاع اثنان منهم الانتساب حتى الجد السابع عشر ولم يرد ذكر اسم (حارث) الجد الأكبر لهذه البدنة .

ومهما يكن الأمر غان هذه البدنة كانت فى الأصل عائلة ممتدة تكاثر عدد أغرادها حتى قضت الضرورة بأن ينقسموا مكانيا فتوزعوا على هذه القرى الثلاث واستوطنت الوحدات القرابية المنقسمة فى هذه القرى ويقوم بين هذه القرى علاقات قرابية قوية أساسها الشعور بالانتماء الى سلف واحد مشترك كما ذكرنا ذلك قبلا ولقد كانت ولانزال تقوم بين هذه القرى صور التعاون تمثات فى الماضى فى أوقات الحروب القبلية حيث كاننت هذه البدنة تدفع بعدد من شبابها للدفاع عن مصلحة البدنة ومصلحة القبية ، ولقد كاننت تقوم خلافات تؤدى الى صراع مسلح بين البدنات الثلاث ،

فكان اذا حدث عدوان مثلامن بدنة آل على، على بدنة بالحارث فان كل قرية كول فرد فى البدنة الثانية يعتبر نفسه مسئولا مسئولية مباشرة عن هذا الاعتداء وبأن الاعتداء وقع عليه شخصيا غلابد من صد العدوان واسترداد حقوق البدنة ، بمعنى آخر فان الروابط العصبية الأقرب

تفوق تلك الروابط العصبية بين البدنات الثلاث ولقد كانت عملية الالتحام بين البدنات الثلاث تتمثل في حالة وقوع عدوان خارجي على أي منها و غمندها تتناسى هذه البدنات خلافاتها وتعود الى الالتحام وتذكر العصبية التي تجمع القبيلة كلها ، فتشترك البدنات الثلاث في الدفاع عن بعضها البعض ضد الاعتداء الخارجي و

وفى أوقات السلم يتعاون سكان القرى الثلاث من أغراد بدنة بالحارث فى الأعمال الخاصة بأحد أفراد البدنة كبناء المنازل واحضار الأخشاب اللازمة لسقوف المنازل والمشاركة فى حفر الآبار واستصلاح الأراضى الزراعية • كما أن لهم (حماهم) الخاص قائم الى يومنا هذا تشترك هيه القرى الثلاث وسيأتى ذكره فى الفصل التالى (النسق الاقتصادى) •

أما الشكل الثاني فهو اللحام ومفردها (لحمة) وهي العائلة الكبيرة الممتدة والتي انقسمت الى عائلات أصغر وهي التي تشكل في مجموعها القرية كلها ، ولكل لحمة أقارب عاصبون في لحام أخرى تحمل نفس الاسم في القرية الأخرى سواء في الفلاح أو الحبيس ، وجد أو سلف هذه اللحام أقرب من سلف البدنة الأكبر ، وهم أقارب عاصبون ، وتبدو العلاقة بين اللحام أشد وضوحا منها في البدنة وذلك لقرب سلفهم عن سابقة في البدنة ، ويقوم بين أفراد اللحمة الواحدة علاقات أقوى ويجمعهم شعور واحد واحساس بالانتماء الى السلف والأرض المشتركة ، فعندما ينزل أحد أو مجموعة من أفراد قريتي الفلاح والحبيس ضيوفا لدى ينزل أحد أو مجموعة من أفراد قريتي الفلاح والحبيس ضيوفا لدى وذلك يتمثل عندما يشاركون في أفراح الزواج ويحضرون الى القرية وذلك يتمثل عندما الوليمة في المساء يتوجه كل فرد الى الوحدة القرابية فانهم بعد انقضاء الوليمة في المساء يتوجه كل فرد الى الوحدة القرابية الاقرب اليه للمبيت والراحة ، أما الجد أو السلف الذي يجمع أفراد هذه اللحام فانه لا يتجاوز الجد السابع الى العاشر ،

اما على مستوى القرية غان الاشكال القرابيه تبدو أكثر وضوحا -

ذلك أن جميع أغراد القرية الواحدة ينتمون الى جد واحد وانقسموا مع المتكاثر عبر الزمن الى (لحام) وهو ما يمكن أن نسميه بالمائلة المتدة الكبيرة الحجم وهذه (اللحام) انقسمت الى عدد من العائلات (المركبة الممتدة) تجمعها مع اللحام «رابطة الدم» بالانحدار من سلف واحد لا يتجاوز الجدالرابع أو الخامس حاليا • ثم انقسمت هذه المائلات الى عائلات أصغر لا يتجاوز نسبها الجد الأول أو الثانى وهذه تشكل وحدات اقتصادية مستقلة تتفاعل مع بعضها البعض ويكمل بعضها البعض وحدات اقتصادية مستقلة تتفاعل مع بعضها البعض ويكمل بعضها البعض الأخر وتتعاون فى كل الأنشطة ومساكنها متقاربة ومتجاورة وكذا أراضيها الزراعية وتفضل هذه الوحدات الزواج من بنات العم والأقرب فالأقرب و

ونفس هذا النظام متبع في بني كبير البادية وللحاضرة أقارب في البادية تربطهم بهؤلاء روابط الدم والانحدار من سلف واحد مشترك ، والبدو دائمو التنقل من مراعيهم الى أسواق الحاضرة لبيع ماشيتهم ومنتجاتهم واستبدالها بالغذاء الضرورى أثناء حضورهم الى الأسواق يذهبون بعد قضاء حاجاتهم من السوق الى دور أقربائهم وذويهم فى ، القرى وكان هؤلاء يسمدون بلقائهم ويبالغون في اكرامهم وقضاءها جانهم . ذلك لأن هؤلاء عندما يذهبون الى البادية يجدون أصناها من الكرم لدى أقاربهم هناك ،والبدوى شديد الفضر « باللحمة » التي ينتمي اليها وشديد الحرص على التمسك بالزواج من ابنة عمه ، ليس لأنها تملك الأرض ويخشى من انتقال ملكيتها كما هو الحال لدى الحاضرة ولكن التسعور بالانتماء وتفضيله أن ينزوج من داخل وحدته القرابية الأقرب يدهعه فى أحيان كثيرة الى أن (يحجر ) على ابنة عمه ، بمعنى أن ابنة المعم اذا لم توالفق على الزواج من ابن عمها لهان أحدا لا يستطيع أن يتقدم لخطبتها من أى وحدة أخرى ما لم يعلن ابن العم عدم معارضته فى زواجها من آخر ، وقد كان هذا متبعا لدى سكان البادية في بنى كبير حتى عهد قريب جدا لايزيد عن عشر سنوات ، وهناك عدد غيير قليل من البدويات بلغن سن الياس دون زواج أو نتزوجن وهن كبار السن بسبب هذا الحجر - ويتزوج سكان حاضرة بنى كبير من بنات سكان البادية ، ولكن لم يحدث على الأقل فى الأونة الأخيرة أن تزوج أحد سكان البادية واحدة من بنات سكان الحاضرة ويبدو أن السبب فى ذلك يعود الى أن بنت الحاضرة لا تستطيع أن تهجر حياة الاستقرار فى البيوت والعمل الزراعى الى حياة الترحال ورعى الماشية فى الشعاب والأودية ،

ونلخص ما سبق بالقول بأن الأشكال القرابية الرئيسية فى بنى كبير تبدأ من الوحدات الكبرى وهى البدنات ثم اللحام التى تشكل القرى ثم اللحمة الواحدة داخل القرية والتى تنقسم بعد ذلك الى عائلات ممتدة ومركبة وجدت نفسها منقسمة مكانيا لظروف المعيشة والظروف الاقتصادية ثم الأسر التى تكون هذه العائلات وانتهاء بالأسرة الصغيرة •

وعلينا أن نلاحظ أن كاغة العلاقات والروابط الاجتماعية تسكون فى منتهى القوة عندالاسرة المستغيرة ثم اذا تتبعناها الى أعلى لوجدنا أنها تنقد هذه القوة بالتدريج وصولاالى البدنة ثم الى البدنات التى تتسكل القبيلة وهذه خاصية الانقسام التى أشرنا اليها سابقا • أما خاصية الالتحام علا تظهر بصورة واضحة الافى حالات الحروب التى كانت تقع فى الماضى أو فى حالات الكوارث التى تصيب أى وحدة قرابية فى القبيلة •

## ب \_ النسق الايكلوجي والاقتصادي:

الايكلوجيا فى أبسط معانيها تعنى دراسة العلاقة بين البيئة والانسان ولا تقتصر هذه العلاقة على التأثير المتبادل بين الانسان والبيئة فى مجالات محددة • ولابد من تتبع العلاقات بين الانسان والبيئة العامة وأثر العوامل البيئية فى كل الأنساق والنظم الاجتماعية باختلاف أنواعها •

ومجتمع قبيلة بنى كبير له اقليم خاص يرتبط به الأفراد ويشغل

رقعة محددة من الارض وتحيط به ظروف جغرافية معينة تؤثر بطريق مباشر أو غير مباشر فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وتعطى لها طابعا مميزا .

ولا نستطيع أن نقول بحتمية الظروف الايكلوجية وتوجيهها لنشاط الانسان هنا • وفى نفس الوقت لا يمكن القول بصفة قاطعة بحرية الانسان فى بنى كبير وقدرته على التحكم فى هذه الظروف • وانما يمكننا أن نقول بأن التأثير متبادل وأن الانسان يسعى جاهدا بقدر طاقته الى الاستفادة من ظروف البيئة إما بتعديلها أو محاولة الاستفادة مما هو كائن متى عجز عن تعديل هذه الظروف • ذلك أن الانسان هنا وهو يمر بمرحلة التطور لم يصل بعد الى المقدرة على استخدام الوسائل التكنولوجية المتطورة التى يمكن انتحدث تعييرا جذريا فى هذه الظروف ولذا فقد سعى ولايزال الى محاولة التكيف مع هذه الظروف •

واذا ألقينا نظرة على المنطقة الجغرافية لقبيلة بنى كبير لوجدنا أنها تمتد من الشمال الى الجنوب ويخترقها وادى بنى كبير وهذا الوادى عبارة عن مجرى سيل تقع على ضفتيه أراض زراعية تفصل بينها وبين الجبال المحيطة بالوادى من الشرق والغرب مسافة يتراوح عرضها بين ٢٠٠ ـ ٣٠٠ متر على امتداد الوادى من الغبرالى المرزوق ٠

أما بنى كبير البادية فأراضيها تقع فى منطقة جبلية غير صالحـــة للزراعة فى معظمها يتخللها عدد من الأودية الضيقة تجرى فيها ينابيع المياه فى موسم الأمطار وتكثر فيها الأشجار وعلى سفوح الجبال تقع المراعى والاعشاب والامطار فى المنطقة موسمية تهطل فى فصل الربيع •

أما موارد المياه والتي يعتمد السكان عليها في الزراعة والشرب فتأتى عن طريق الآبار الجوفية الواقعة على ضفتى الوادى وهي آبار عادية ، تم حفرها منذ القدم اندثر بعضها والبعض الآخر لا بزال قائما • وتهب على المنطقة رياح شمالية وشمالية غربية خالية من الرمال الى رياح جنسويية •

وتتراوح التربة من حيث صلاحيتها للزراعة ما بين جيدة الى متوسطة الجودة على ضفتى الوادى ولذا فهى نترع مرتين فى العام مرة بالقمح وأخرى بالذرة ويزرع ما بين الفترتين عدد من المنتجات الزراعية كالبرسيم والخضروات و وكلما ابتعدنا قليلا عن ضفتى الوادى كلما أصبحت صلاحية الارض للزراعة أقل جودة حيث تزرع مرة واحدة فى العام و المنطقة وخاصة بنى كبير الحاضرة تشتهر بالصخور الضخمة العالمية والكثيرة وخاصة فى قريتى العبادل والدهامشة والفلاح ، والتى يستفاد منها فى بناء المنازل و وتكثير فى المنطقة أشجار العرعر والزيتون ويسمونه ( العتم ) ولا يعرف الاهالى طرق استعلال منتجات الزيتون ، وتستخدم سيقان هذه الاشهالى طرق استعلال منتجات كما تكثير فى المنطقة أشجار يسمونها ، الشث ، وهى التى يستخدمها الاهالى فى باغة المجاود ودرجة الحرارة تتراوح بين ٢٥ درجة مئوية فى فصل الصيف الى ١٠ درجات مئوية فى فصل الشتاء و

## النسـق الاقتمـادي:

كان النسق الاقتصادى فى مجتمع بنى كبير يهدف الى توزيع السلم المضرورية اللازمة للحياة البيولوجية والاجتماعية ، ولهذه الغاية فان مجتمع بنى كبير عرف منذ زمن قديم نظام (التخصص وتقسيم العمل) • كما سنوضح ذلك فى الفصل الأخير من هذا الباب •

وقبيلة بنى كبير شأنها شان المجتمعات الانسانية مرت بمراحل تاريخية متعددة في حياتها ، لكن أهم مرحلة تعنينا في هذا المجال هي مرحلة (الرعى) وان كان تاريخ (قبيلة غامد) لم يفسر هذه الناحية ولم يشر اليها ونحن بصدد مراجعة كتب تاريخ القبيلة وخصوصا الكتابين الذين أشرنا اليهما في أول هذا الفصل الا أن القصائد والأشعار الشعبية المتوغرة منذ ما يقرب من ٣٠٠ عام أشارت الى قسمى القبيلة المساخرة والبادية) ويبدو أن انقسام القبيلة الى هذين القسامين تم قبل هذا التاريخ بكثير ، اذا غالقبيلة كانت تعيش مجتمعة تمارس

الرعى على ضفتى وادى بنى كبير • فلما تكاثرت أعدادهم وأعدداد الماشية اضطروا الى الانقسام مكانيا فجزء رحل الى المناطق السهلية والجبلية المجاورة ليمارس مهنة الرعى هناك على نطاق أوسع وبقى القسم الآخر فى أرض القبيلة الأصلية يمارس الرعى أيضا لكنهم مع الزمن استأنسوا مزاولة مهنة (الزراعة) وتطلب منهم ذلك السعى الجاد لاستملاح الأراضى الزراعية حيث كانت هذه المحاولة مستمرة الى ما قبل عشر سسنوات •

ومجتمع بنى كبير كان يعتمد على نفسه فى شبه عملية تكامل القتصادى ، فكل الحاجات الاقتصادية الضرورية كانت تنتج محليا بل وقد عرف المجتمع عملية التكامل هذه مع المجتمعات المجاورة ، فكانت القبيلة تنتج الحبوب وتصنع الفخار وتدبغ الجلود ثم تصدرها الى هذه المجتمعات فى حين تأخذ منها الفواكه والملابس وأدوات الزينة والمعطور والتمور ، وكان هذا قبل أن تصبح المنطقة كلها فى الآونة الأخيرة (عالة على المجتمع الكبير) ،

والنشاط الاقتصادى فى بنى كبير متعدد الأنواع ويتم توزيع هذا النشاط على الرجال والنساء والأطفال بطريقة منظمة والجميع يتعساون بطريقة آلية لتحقيق المنفعة الاقتصادية ، أما أنواعه فهى :

### ١ \_ التجــارة:

عرفت قبيلة بنى كبير التجارة منذ زمن قديم مع المجتمعات المحيطة بها ، وكانت تمارس هذه المهنة عن طريق ( قوافل الجمال ) التى كانت تقوم برحلات منتظمة الى خارج المنطقة تستغرق خمسة أيام من كل أسبوع أما اليومان السادس والسابع ( الخميس والجمعة ) ففيهما راحة الرجال والجمال ،

والقائمون على هذه الرحلات رجال أشداء يستطيعون السير

لمسافات طويلة وفى ظروف طبيعية ومناخية صعبة ، وكانت الجمال محملة فى رحلتى الذهاب والاياب الى منطقة بيشه « سبق الاشارة اليها » وتبعد عن أرض قبيلة بنى كبير بـ ( ٢٠٠ ) كيلو متر تقريبا واستمرت هذه الرحالات كما يقول الاخباريون منذ زمن قديم ( لم يستطع هؤلاء تحديد تاريخه ) فهم يقولون أنهم وجدوا آباءهم وكذا أجدادهم يقومون بهذه الرحلات ويمارسون هذه المهنة ، وفى الزمن الحاضر انتهت هذه الرحلات عن طريق الجمال منذ عشر سنوات فقط واستعيض عنها برحلات تقوم بها السارات ،

وكان هؤلاء يحملون جمالهم بالقمح والذرة والبصل والطماطم وأوانى الفضار والجلود ، ويبيعونها هناك ثم يأتون ومعهم التمر والقهوة والحبال ، ليبيعوها الى السكان في سوق ( الأحد ) وسمى بذلك لانه يعقد في كل يوم أحد غقط ويهبط الناس الى السوق لشراء حاجياتهم حيث كان التمر والقهوة من ضروريات الحياة غلقد كان الغذاء الرئيسي الى جانب القمح والذرة وكانت العملة الرئيسية لديهم هى الريال ( الفرنسي ) الذي كان يأتى عن طريق ( اليمن ومدن الحجاز ) الى أن ظهر الحكم السعودي غاستبدل بالريال ( المعودي الفضه ) وكان للجمالين ، كما يسمونهم شهرة خاصة ذلك أنهم في رحلاتهم قد يتعرضون الى نهب وسلب ولم يسجل الاخباريون في المائة سنة الماضية الاخمس حالات تعرضت القواغل فيها لمصاولة السلب من قبل قطاع الطرق نجع الجمالون في صد ثلاث منها وخسروا اثنتين خسارة للسبت كلية .

وكان هؤلاء يمارسون البيع في دورهم حيث كان السكان يفدون في أيام الاسبوع التي لا سوق فيها الى بيت التاجر لشراء التمر والحبال والقهوة ولكن نساء التجار وأولادهم وبناتهم يمارسون البيع ( القطاعي ) في المنازل و والتجارة الداخلية في سوق الأحد كانت نشطة الى حد كبير فكان يتوفر في هذا السوق كل ما يحتاجه الانسان فاللحوم كانت تباع ( بالأكوام ) قبل أن يعرف السكان الموازين الحديثة وكانوا

يسمون الكوم من اللحم (سادى) • ويوجد بالسوق أيضا أصناف معينة من الخضروات والفواكه والبرسيم الى جانب الأغنام وأصناف الماشية الاخرى • ومن أهم المنتجات الزراعية التى كانت تباع فى السوق العنب والتين (الحماط) والتين الشوكى والخوخ والرمان والتفاح البلدى • والبرسيم وسيقان الذرة الى جانب القمح والشعير والذرة ، وكان الفائض عن الحاجة يصدر الى الأسواق المجاورة مشل (سوق السبت فى بالجرشى) (وسوق الاثنين فى القرن) •

وكان كل فرد يسوق ما معه من سلع ثم يشترى سلعا أخرى يحتاج اليها ، في عملية تكامل اقتصادى منظمة ، وكان يفد الى السوق تجسار الكماليات كالعطور والبخسور وأدوات الزينة من خارج بنى كبير لهم محلات خاصة يعرضون فيها بضائعهم وتلقى اقبالا شديدا من السكان المحليين ، أما من يمارسون مهنة « الجزارة » وبيع اللحوم فكانوا يفدون الى السوق من خارج القبيلة أيضا لمزاولة بيع اللحوم في سوق الأحد ،

#### ٢ ــ الزراعـــة:

النشاط الزراعى فى قبيلة بنى كبير يعتبر من أهم المناشط الاقتصادية ذلك أن الوادى المتد من الشمال الى الجنوب أعطى الاراضى التى على ضفتيه تربة زراعية جيدة اضافة الى أن المنطقة كلها توجد بها أراض سهلة صالحة للزراعة • وقد ذكرنا قبل قليل أن أهم المنتجات الزراعية لديهم القمح والذرة والشمير واللوبيا والفواكه وكل السكان تقريبا يمارسون الزراعة لكن البعض منهم يمتلك أراض زراعية كبيرة فىحين لا يجد البعض الا جزءا صغيرا •

وتنقسم الارض الزراعية هنا المي قسمين (مسقوى وعثرى) غالأرض المسقوى كما يسمونها تعنى الأراضي التي تسقى من الآبار، ولابد أن تكون هذه الأرض قريبة من البئر التي تروى منها على مستوى فتحة البئر أو دون مستواها حتى يمكن وصول الماء اليها، ذلك أنهم

كانوا يروون هذه الأرض بالاعتماد على ( الثيران ) التى تخرج المياة من الآبار عن طريق ( الغروب ) وهى عبارة عن جلود الماعز المفاطة بعضها الى بعض • مفتوحة من أعلاها وتربط بحبل مصنوع من جلود البقر من أسفلها • هذا الحبل عندما يمتلى الغرب ويبدأ الثور فى شده الى أعلى فيشد هو أسفل الغرب وتصبح الفتحة التى باسلفل الغرب شبه مقفولة • وعندما يصل الغرب الى ( القف ) الذى يصب فيه الماء يرتخى الحبل الذى بأسفل الغرب فتندلق المياه الى القف ثم تذهب المياه عبر قنوات أرضية يسمونها ( الفلجان ) الى الارض الزراعية حول البئر •

أما الأراضى (العثرى) فهى التى لا تسقى من الأبار وانما يتم حرثها ووضع بذور المحاصيل فيها وتبقى فى انتظار هطول الأمطار وبطبيعة الحال فهم يعرفون فصل الأمطار وتاريخ هطولها ولذا يحرثون الأرض بعد وضع البذور فيها قبل أسبوعين من بدء هطول الأمطار وفى حالات نادرة لا تجود السماء بالمطر فتفسد هذه المحاصيل و

والنشاط الزراعي هنا كان المرأة غيه دور هام غياستثناء عملية حرث الأرض بواسطة الثيران التي كانت تتطلب مجهودا عضليا خاصا كان يقوم به الرجل و كانت المرأة تقوم بأعباء الدورة الزراعية كاملة ابتداء من تسوية الأرض بعد حرثها وتقسيمها الى مربعات صغيرة (قصاب) الى عمل (الفلجان) لهذه القصاب الى مباشرة عملية الرى التي تستمر مدة خمسة شهور الى ستة ، تحتاج الأرض المزروعة خلالها الى أن تسقى ثلاث مرات في الشهر و وعندما يحين الحصاد غان المرأة تقوم بهذه العملية ثم تباشر بنفسها عملية (الدياس) ويعنون بها (درس المحصول في الأجران) والتي تعقبها عملية غمسل الاعلان المتبوب بواسطة (التذرية) والتي تعنى وقوف امرأتين متقابلتين تحملان كمية من العلف الذي لم يفصل عنه القمح بعد ، فترفعانه الى أعلى حيث تكون الرياح الجنوبية وقتها قوية فتأخذ التبن فترفعانه الى أعلى حيث تكون الرياح الجنوبية وقتها قوية فتأخذ التبن

وهى فصل الحبوب عن الأعلاف الكبيرة التى لم تستطع الرياح حملها وكذا الأهجار والأتربة بواسطة غربال كبير يسمح للحبوب بالمرور الى أسفل بينما يحتجز الأشياء الكبيرة والغير مرغوب غيها •

ثم تخزن الحبوب بعد ذلك بوضعها فى (قفاع) وهى آنية كبيرة الحجم مصنوعة من (سعف النخيل) يستوردها النساس من بيشه والمناطق المحيطة بها • ويبيعون الفائض عن حاجتهم الى (الجمالين) الذين بدورهم ينقلونه الى المناطق المجاورة •

وهذه الأعمال كلها لا تقوم بها امرأة واحدة بل يتعاون نساء العائلة فى هذه الأعمال ويشاركهن فى ذلك الصغار من الذكور والاناث كل حسب طاقته وحسب المجهود الذى يمكنه أن يؤديه ولعل أهم مشاركة لصغار السن تتمثل فى سوق الثيران أو الحمير التى تدرس المحصول فى الجرن وكذا فى نقل الاعلاف (التبن) الى الأدوار السفلى من البيوت حيث تتغذى عليه الحيوانات طوال العام م

ويهتم السكان هناك بزراعة البرسيم ذلك لان الثور والبقرة والحمار حيوانات تلعب دورا رئيسيا وهاما في حياتهم اليومية فالثور يستخدم في فلاحة الأرض وريها ودرس المحصولات الزراعية والبقرة تقدم لأفراد العائلة اللبن والسمن والحمار وسيلة المواصلات الداخلية بين القرى والمناطق المجاورة كما أن (روث) هذه البهائم يستخدم سمادا للأرض حتى لا تفقد خصوبتها وتصبح غير صالحة للزراعة و

اذا فقسم من الأرض الزراعية يستخدم لتحقيق الغذاء الهام للحيوانات حيث يشغل بعض المساحات ويروى باستمرار ثم يقدم غذاء لها فكأن جزءا من النشاط الزراعي موجه لخدمة هذه الحيوانات والني تقدم خدمات أكثر للسكان • والنشاط الزراعي هنا يتطلب تعاونا بين العائلات وليس بين العائلة الواحدة • ذلك لان استخدامهم للوسائل البدائية بدءا من بذر البذور في الأرض الى حين فصلها بعد درسها يتطلب مجهودا متواصلا وكبيرا • لا تستطيع أسرة بمفردها القيام به بمعزل عن الاسر الأخرى ، خكل عائلة تتحتاج الى زوج من الثيران للقيام بعملية سقيا الارض ودرس المحصول وربما أصيب أحدهما بمرض مفاجىء أو تعرض للموت فأصبح العمل لدى هذه العائلة مشلولا وليس أمامها الا أن تلجأ لعائلة أخرى تقدم لها البديل • وهذا الأمر قد أوجد نظاما يتعلق بالزراعة يسمونه ( التعاصب ) والتعاصب هذا يعنى اتفاق شخصين بأن يقدم كل منهما ثورا في حالة طلبه للفلاحة أو الري أو الدرس للأخسر سواء في أرضيهما أو في أرض الغير في هالة الطلب هي مواسم الزرع والمصاد وأوجد هذا أيضا نظاما آخر هو نظام (المضابرة) ويقصدون به أن يقوم مالك المثيران المقتدر باستصلاح وحرث أرض العير بعد موافقتهم على أن يتحمل كل شيء • وفي النهاية يقدم لملك الأرض نصف الانتاج ويأخذ النصف الآخر لقاء أتباعه • وهناك نظام آخر انبثق عن الزراعة والنشاط الزراعي وهو نظام (الشرب) وهو منبثق أصلا عن نظام الملكية ويختص نظام الشرب هذا بتوزيع حصص سقيا الأراضى بين الملاك حسب مساحة الأرض التي يملكونها حول البسئر غبقدرما للفرد من مساحة زراعية حول البئر تتحدد الأيام التي يمكنه أن يسقى أرضه غيها غمنهم من له الحق فى أن يروى أرضه لمدة يومين ، ومنهم خمسة أيام ، بينما شخص ثالث له يوم واحد أو نصف يوم فقط وهكذا ٥٠ وهذا نظام متفق عليه من عهد السلف .

والملفت للنظر فى هذا الخصوص أنه فى حالة ما يكون أحد الملاك قد تخلى عن زراعة أرضه فى سنة ما غانه يسقط حقه من أيام شربه وليس له أن يحولها لشخص دون آخر بل تصبح من حق الشخص الذى يليه مباشرة بطريقة آلية •

ويشارك جميع الملاك فى حفر البئر فى حالة ما اذا ردمها السيل أو تعرضت جدرانها للانهيار غمن كان منهم يستطيع العمل غعليه أن يعمل وان لم غلابد أن يقدم البديل كأن يحضر الثيران التى تجرم ما يخرج من البئر أو يقدم الغداء للعاملين أو يقدم النقود لاستئجار من يقوم مقامه •

وقلنا فى أول هذا الجزء بأن السكان يعتمدون على هذه الآبار التى كمصادر للشرب ولقد كان النساء يحضرن « بالقرب » الى الآبار التى يبدأ أصحاب الأملاك فى رى الأراضى حولها ليتلقين الفروب قبل أن تصب فى القف لل القرب و والقرب هذه مصنوعة من « جلد الماعز » والها حبل يربطها من المقدمه ومن المؤخرة تملأ بالماء ثم ( توكأ ) بحبل صغير من فتحة أمامية تستخدم عند الله وعند التفريغ و

ويعلق النساء هذه القرب على اكتافهن ويسرن بها على الأقدام من البئر وحتى المنازل حيث تعلق هناك جاهزة للاستعمال وتواصل المرأة هذا العمل طوال النهار و (١)

#### ٣ \_ المسناعة:

الصناعة فى بنى كبير نشأت من الحاجة اليها • وهى تعتنى بالدرجة الأولى بالحاجيات الأساسية الضرورية للسكان والتى لا غنى عنها مطلقا وان كانت صناعة يدوية الا أنها على جانب كبير من الاهمية لما لها من أثر فى الحياة الاجتماعية وتتمثل فى الآتى :

- أ ـ دباغة الجلود •
- ب ـ صناعة الفضار •
- ج \_ صناعة الفضة والحديد •
- د \_ نســج الصــوف •

<sup>(</sup>١) انظر الملاحق ص ٦.



#### أ \_ دباغـة الجـلود:

ييدو أن كثرة أشجار « الشث » الموجودة في المنطقة كانت من بين الأسباب التي أدت الى ظهور هذه المهنة ذلك أنها تستخدم مادة أساسية وأولية في دباغة الجلود ، والأمر الثانى هو أن السكان هنا كانوا في حاجة ماسة الى وجود مثل هذه المهنة غهى وسيلة وحيدة وهامة في الرى بالنسبة للمزروعات حيث أن « الغروب » التي يستخرج الماء بواسطتها من الآبار مصنوعة من الجلد ، وهي أيضا الوسيلة الوحيدة لجلب المياه من الآبار الى المنازل وأيضا الصغار من جلود الحيوانات يستخدمها السكان ( لخض اللبن ) وكذا لحفظ « السمن » غيها الأولى يسمونها « الشكوه » والثانية « الظرف أو العكة » وقد ذكرنا في الفصل السابق أن هذه المهنة تتركز بشكل كبير في قرية ( الحدب ) احدى قرى بني كبير ولا يخلو بيت تقريبا من وجود ( المجبنة ) غيسه وهي المكان المخصص لاباغة الجلود ولهذا غقد كان لهذه القرية مركز اقتصادى مهم ليس لدباغة الجلود ولهذا غقد كان لهذه القرية مركز اقتصادى مهم ليس بالنسبة للسوق المحلى غقط وانما لبقية الأسواق المجاورة ،

والمراة هي التي تمارس هذه المهنة ولا علاقة الرجل بها الا عند البيع وهي التي كانت مسؤولة عن احضار المؤن الخاصية بالدباغة ، وتحضير المجبنة ، وتعطين الجلود ، واعدادها للدباغة ، ثم تجفيفها وتجهيزها للبيع ، ثم يأخذها الرجال بعد ذلك على ظهرور الحمير الي الأسواق ليبعوها ، وكان هؤلاء يستقبلون الجلود من السكان الآخرين في القرى المختلفة ويطالبون لقاء دباغتهم اجرا من صاحبها بمعنى أنهم لم يكونوا يحتكرون الجلود والتصنيع لهذه المهنة بل كانوا يأخذون أجرا نظير عملهم اذا أحضر أحد السيكان جلدا ليدبغه ، وليس معنى هذا أن هؤلاء لا يمارسون الا مهنة دباغة الجلود فهم الى جانب ذلك يمارسون التجارة والزراعة ويمتلكون أراض زراعية كبيرة تنتج لهم محاصيل زراعية كثيرة .

### ب حمناعة الغفسار:

تشتهر بنى كبير بصناعة الفخار ، وهذه الشهرة سببت لها احراجا شدبدا بين القبائل الاخرى ، فعلى الرغم من عدم انتمساء صانعى الفخار الى القبيلة وعدم اشتراكهم معهم فى النسب وحاجتهم وهاجة القبائل الاخرى الى آنية الفخار الا أن هذا الحسرج مازال قائمسا ، ولا يزال الشعور نحو هذه المهنة يمتاز بحساسية شديدة من جهسة السكان الى الآن ،

وتمارس مهنة (صناعة الفخار) فى نطاق محدود فى قرية تقع فى منتصف الوادى اسمها (المشاطية) حيث تقع التربة التى تستخدم فى صناعة المفار قريبا من مساكنها • وهم على أى حال يمارسون هذه الصناعة بطرق بدائية • وكانت الآنية التى يصنعونها هى ما يعتمد عليه السكان بشكل رئيسى فى صنع الفذاء حيث لم تكن «الحلل والقدور» متوفرة بشكل كاف فى المنطقة •

وينتج هؤلاء أنية مختلفة الأهجام والأشكال والمسميات فمنها « التوار » وهي عبارة عن إناء دائري من الفخار يتراوح قطره بين ١٥ الى ١٠ سم وارتفاعه بين ٣٠ الى ٥٠ سم وتستخدم هذه في إعداد صنف من الطعام على شكل حساء ثقيل نوعا ما يسمونه ( العيش ) يؤكل مع اللبن أو السمن ٠

و (الجمن ) وهو يشبه الى حد كبير الاناء السابق إلا أنه أشد منه صلابة وأوسع منه قليلا وتطبخ فيه اللحوم وبعض الأطعمة الأخرى وهناك اناء ثالث مصنع بطريقة خاصة ويستخدم فقط لاعداد طعام «الكسكسية» وهذا الصنف من الطعام على خلاف الصنف المعروف فى المفرب العربى فهو يصنع من دقيق البر الخالص ويتضد شكلا مميزا على شكل كرات صغيرة جدا ويطهى هذا الصنف على البخار الناتج من غليان الماء وفى أسفل الاناء ه

والصنف الرابع هو « المشهف » وهو خاص لصنع أقراص من البر ويتخذ شكلا دائريا ويتراوح قطره بين ٢٠ : ٤٠ سم أيضا لكن ارتفاعه لا يتجاوز ١٠ سم يوضع به العجين ثم يعرض للنار عن بعد حتى ينضج ، ويستخدم المشهف أيضا في صناعة « الخبزة » وهي تختلف عن الأقراص السابقة وتمتاز بحجمها الكبير وصلابتها حيث يبلغ سمكها في المتوسط ١٥ سم ويتم اعدادها بوضع العجين على هجر وضع خصيصا لها في مكان من الدار بعد أن توقد النار على هذا الحجر حتى ترتفع درجة حرارته ثم يكب عليه المشهف حتى يعطيه تماما وتضع ربة البيت النار على المشهف وتتركه حتى ينضج العجين ويتحول لونه الى السمار قليلا ٠

تلك هي أهم أنية الفخار التي ينتجها هؤلاء (١) وقد كان الاعتماد عليها رئيسيا لإعداد الغذاء اليومي • ولكن على الرغم من هذه الأهمية لهذا الانتاج غان حذه الفئة تحتل مرتبة ضعيفة في السام الاجتماعي . تبعا للنمط الثقافي السائد في المنطقة •

ولقد كان الاقبال شديدا على آنية الفخسار وكان النساء يقمن بدور الصناعة والتسويق و فيحملن هذه الأنية على الحمير ويطفن بها القرى لعرضها على ربات البيوت ولقد كانت الأقيام التي تدفع في الشراء أصناف من الحبوب أو التمر في معظم الأحيان وفي أحيان قليلة كانت تدفع النقود ثمنا لها ولم تكن هذه القرية تنتج من أجل الاكتفاء الذاتي للقبيلة بل كان فائض الانتاج يصدر الى الأسواق والمناطق المساورة و

### ج ـ صناعة الفضـة والحديد :

لم تكن النساء في الماضي القريب يستخدمن الذهب في الحلى بل كانت الفضـة هي الحـلي الرئيسي ويصنع من الفضـة الخـواتم

<sup>(</sup>١) انظر الملاحق

و « المحبول » وهي تشبه الأساور لكنها ثقيلة الوزن « والمنفخ » وهي تشبه المحبول لكنها أخف وزنا منها ولها نتوءات بارزة في أعلاها الى غير ذلك من الحلى ، وكان في القبيله رجلان فقط يمارسان صناعة الفضة فيما يختص بحلى النساء أو وضع زخارف من الفضة على « البنادق » ، وصناع الفضة على أى حال أعلى في المرتبسة الاجتماعية من صناع الحديد والفخار ،

أما صناعة الحديد فهي أوسع انتشارا ذلك أنها تدخل ضمن الحاجيات الضرورية للمجتمع والتي لاغني عنها وكانت نئة صناع الحديد تنتج كل ما يحتاجه الناس « كالسكاكين والسواطير الكبيرة والمجل ويسمونه ( المحش ) الذي يستخدمونه في حصاد المزروعات والفأس « والمسحاة » وهي التي تستخدم في قلع الأعشاب التي تنبت مع الزرع وتسوى بها تنوات الرى « والعتـــل » وهو عبــــارة عن آلة عمودية طولها متران تقريبا مدببة من طرغيها الأعلى والأسلفل مسنونة كالسكين يبلغ وزنها ما بين ٨ الى ١٢ كيلو جراما قطرها لا يزيد عن خمسة سنتيمترات • مستخدمة منذ زمن قديم لإحداث ثقوب في الصحور الكبيرة بعمق ٣٠ : ٤٠ سم يملأ بالبارود مع ذرات الصفر الخارجة نتيجة للحفر وترصد بشدة ويدخل فيها عمود مدبب من الحديد قطره ٣: ٥ ملليمتر (يتم حشو الثقب بعد وضع هذا العمود) ثم ينزع بعد الانتهاء ويملأ مكانه بـ ( البـارود ) ثم يسـحب بارود خفيف حتى مساغة ثلاثة أمتار ثم يشعل ( الملفب ) « وهو الذي يحدث هذا الثقب بالعتلة » النار في نهاية خيط البارود الذي وضعه ويذهب ليختبي، في مكان يمنع وصول شظايا الصخر اليه وفى ثوان ينفجر البارود داخل الصخر فيقطعه الى عدة قطع حسب حجم الثقب حيث يتم تكسيره بعد ذلك وحمله المي المكان المطلوب بناء منزل هيه ٠٠

ويصنعون (الصيجان) التى يستخدمونها فى اعداد الأقراص من البر أو الذرة • الى غير ذلك من المنتجات التى تدخل فى كل شؤون الحياة تقريبا • ويقدم هؤلاء منتجاتهم الصناعية الى السكان عموما ولا يأخذون أجورهم نقدا الا نادرا لكنهم في موسم حصاد القمح يذهبون الى كل بيت حيث تنتشر «حزم المحصول» على أسطح المنازل معرضة للشمس لكى تجف فيأخذون منها ما يريدون وجرت العادة ألا يزيد عدد ما يأخذون من حزم عن خمس و والحزم هذه ليست صغيرة بل أن الشخص لا يستطيع أن يحمل أكثر من ثلاث حزم نظرا لكبر حجمها وثقل وزنها وهكذا يستمرون في جمع الحزم من القرى التي يقدمون لافرادها خدمات الحدادة وهكذا يفعلون بالنسبة لموسم الذرة وهكذا

وهؤلاء ليست لهم مزارع خاصة ولا يملكون سوى منازلهم والتى قدمت لهم الأرض فأنشأوا عليها هذه المساكن من قبل سكان القرية التى يقيمون بها .

ومهنة الحدادة أو كما يسمونها صناعة الحديد ليس للنساء فيها نشاط ملموس بل يقتصر دورهن في الغالب على اعداد الفحم اللازم لايقاد « الكير » ولا بأس من مساعدة المرأة في نفخه اذا لم يكن أحد الصبية في الدار • وقد وضعناهم من قبل في السلم الاجتماعي في المرتبة الرابعة • ولكن بعض الاخباريين يصرون على تقديمهم درجة على صانعي الفخار • ونحن نميل الى هذا الرأى على الرغم من أن الاخباريين صنفوهم في المرتبة الرابعة • ذلك أن لهؤلاء دورا في الحياة الاجتماعية الفاصة بالقبيلة فهم يحضرون بعض المجالس ويساهمون بالرأى بل الناسمة منهم اشتهر بالحكمة والرأى السديد • كما أنهم يساهمون مع القرية التي يقيمون بها فيما يتعلق بالتبرعات المادية إما لمساعدة أو غرم وهكذا •

### د ـ مناعة المسوف :

مزاولة مهنة نسج الصوف ليست مقصورة على قرية دون أخرى من قري بنى كبير ولكنها تنتشر بصورة أكثر وضوحا فى قرية « العبادل »

وهذه الحرفة أيضا يزاولها النساء فقط دون الرجال (ونلاحظ أننا استخدمنا كلمة صناعة الصوف فى هذا الفصل ولم نستخدم لفظ حرفة • ذلك لأن هذه الأعمال لم تكن مقصورة على القطاع المحلى بل تتعداه الى خارج القبيلة ثم أنها تؤدى الى انتاج كبير يعتمد عليه اصحابها من المناحية الاقتصادية •

وأساس هذه الصناعة توغر الصوف الذي يجز من الضأن بصفة خاصة غهناك موسم (لجز الأصواف) من الضأن يبدأ مع بداية غصل الصيف من كل عام والمنطقة تكثر غيها الاغنام خصوصا في بني كبير البادية و غيقوم أصحاب الماشية بجز أصواغها وعرضها للبيع في السوق المحلى و بل أن هناك أشخاص يزاولون مهنة التجارة في صوف الأغنام فقط وأحيانا الى جانب السمن المستخلص من الماشية و

ويصنع الصوف بعد أن يمر بعدة مراحل هي : نفش الصوف وهي المرحلة التي تبدأ بها أول عملية في هذه الصناعة ويستخدمون أهما « منفاشين » مصنوعين من الخشب وبها مسامير رؤوسها الى أعلى ثم يوضع الصوف بين هذين المنفاشين ، ويثبت أحدهما بيد ويحرك الآخر الى الأمام والى الخلف عدة مرات، ثم يقلع الصوف من المسامير فيكون ناعما طريا بعد أن كان خشنا ، وتستمر العملية هكذا حتى يتم الحصول على كمية كبيرة من هذا الصوف الناعم ، ثم يبدأ غزل الصوف باستخدام المغزل المعروف حيث يبرم الصوف بواسطة المغزل الى خيط طويل متصل قد يصل الى ( ٥٠ مترا ) ، والعملية الثالثة تبدأ بغسل هذا الصوف بعد برمه ثم شده الى عود ذى رأسين بطول متر واحد الى متر ونصف بلتر ، ثم يترك ليجف ، والمرحلة الرابعة هكه من هذا العود ثم لف المن شكل كرات يسمونها (حصوة) وهذا هو الأساس فى عمل الصوف ، ثم ينشر هذا على ( أعواد يسمونها الصنعة ) وهي عبارة عن أربعة أعواد كبيرة مستديرة الشكل بطول متر الى متر ونصف أيضا ويشد جيدا ، ويكون هناك صوف جاهز لم يمر بعملية الغسيلولم يبرم بشدة يتخذ أشكالا مدببة هناك صوف جاهز لم يمر بعملية الغسيلولم يبرم بشدة يتخذ أشكالا مدببة

مثل كيزان الذرة يمرر باليد بين الخيوط المشدودة على الصنعة ثم يشدد الى الأمام «بالمشط» ونو عبارة عن آلة مصنوعة من الخشب كالشما تماما لكن رؤوسها أهوى وأوسع قليلا من أسنان مشط الشعر وتستمر هذه العملية مع ازاحة ما تم انجازه الى أسفل وتقديم جزء أخر حتى تنتهى قطعة الصوف ، ثم قطعة أخرى وهكذا ،

وكل قطعتى صوف متساويتان فى الطول والعرض ثم ترسل الى خياطى الصوف بل يحول الانتاج الى مناطق مجاورة يزاول بعض أغرادها هذه المهنة ) الذين يقومون بخياطتها بخيوط رغيعة وملونة من الصوف أيضا صنعت خصيصا لهذا الغرض ، ثم ترين بكتل من الصوف الملون عند الكمين •

وأهم هذه المنتجات ( الجباب ) وهي عبارة عن صوف ضخم وثقيل يشبه ( البالطو ) مفتوح من الأمام يدخل الرجل يديه في الكمين ويضم جانبيه من الأمام عند التعرض للبرد القارس أو المطر الشديد و ومنها أيضا ( المدارة ) وهي مثل ( الجبة « والجبة مفرد جباب » ولكنها كالجاكيت تصل الى الخصر فقط ولونها أحمر غامق أو أسود ولا يلبسها الا النساء خصوصا في مناسبات (العزاء) عند الوفاة و ونوع ثالث يسمونه (الحاف) وهو كاللحاف العادي من القطن ولكنه من الصوف الخاص ويلون بألوان جذابة ووزنه ثقيل جدا و ( والخرج ) وهو عبارة عن قطعتي صوف مخاطة الى بعضها وله فتحتان بحيث اذا وضع على ظهر الحمار كانت أحدهما الى اليمين والأخرى الى الشمال و والعرض منه أن توضع على ظهر الحمار على ظهر الحمار على ظهر الحمار وتضع على تالموف المنابعة المنابعة الرجل من السوق ليجد له مكانا للركوب على ظهر الحمار و وتختلف هذه المنسوجات من حيث الجودة وعدمها على ظهر الصوف المستخدم في صناعتها وأيضا لمهارة المرأة التي تزاول هذه المهنة و

ولايرى الناس فى مجتمع بنى كبير فى صناعة نسج الصوف حرجا ، ولا ينقص ذلك من مكانتهم الاجتماعية وان كان فى بعض الأحيان يعاير بعضهم خصوصا من أصحاب المهن الأخرى فى المنطقة بأنهم « نفاشه »

أى أنهم ينفشون الصوف ويصنعون الجباب • ويبدو أن هذا لا يؤثر في مزاولي هذه المهنة اما لانهم يرن أنها صناعة مكتسبة لا ضير فيها ولا علاقة لها بالنسب • وإما لقناعتهم بأن الكل يمارس هذه المهنة •

## الرعى وتربية الماشية :

حرفة الرعى وتربية الماشية تبرز ظاهرة وجود الاكتفاء والتكامل فى مجتمع بنى كبير ، فأما الاكتفاء فيأتى عن طريق وجود الماشسية فى كل بيت تقريبا ولعل الهدف منها فى المقام الاول « اكرام الضيف » اضافة الى وجود بعض عائلات لديها أغنام بالمئات يسرح بها الرعيان فى الصباح الى المناطق الجبلية ويعودون بها الى المساء فى زرائب مخصصة لها داخل البيوت اما فى الادوار السسفلى من البيوت وإما فى الأحواش ويستفيد هؤلاء منها فى أغراض اقتصادية متعددة أبرزها السماد واللبن والصوف ، ثم ان سكان كل قرية توجد بها قطمان الماشية عندما يحتاجون الى « ذبيحة » لضيف يلجأون الى أصحاب القطمان للشراء أو للمبادلة كأن يكون لدى المضيف شاة فيستبدلها بخروف أو عنز يستبدلها بشاه أو يعيد اليه خروفا مشابها اذا تيسرت الأمور ،

ويقوم البعض بشراء عدد من رؤوس الأغنام تضم الى القطيع لتسرح معه وتروح وتكون أقرب الى يد صاحبها عند الحاجة • فكأن القرى بهذا تحقق الاكتفاء الذاتى • واما عن التكامل فنتمثل أبرز مظاهره في تربية أصناف معينة من الماشية فبعض الرعاة يتخصصون في تربية الماعز بينما يتخصص الآخرون في تربية الضأن والبعض الآخر يربى الابقار بينما يتخصص البعض في تربية الجمال وكل من هؤلاء محتاج الى ما لدى الآخر فيعطى هذا ويأخذ من ذاك وهكذا • ولكل بدنة في بنى كبير حماها الخاص والحمى هذا يعنى قيام حدود بواسطة أكوام من الصخر الكبير على دمفوح الجبال بطرق معينة (وهى قديمة جدا) وعلى سفوح هذه الجبال تنبت المراعى التى تتغذى عليها الماشية • وقد يحدث في بعض الأحيان أن تجدب منطقة دون أخرى كأن يجدب

« حمى بالحارث » بينما تكون المراعى مزدهرة فى « حمى آل جابر » مثلا فيستأذن بالحارث من آل جابر لكى ترعى ماشيتهم فى حماهم وتأتى الموافقة فيباشر الرعاة رعى ماشيتهم وتنجى من الهلاك •

ولا يخلو بيت من بيوت مجتمع بنى كبير من وجود الماشية غيه كالثور والبقرة والجمل والحمار والاغنام ذلك لان هذه الحيوانات كانت تلعب دورا هاما في حياة الانسان في هذا المجتمع والرعى بصفة خاصة مهنة يزاولها سكان بنى كبير البادية وقد ذكرنا قبل قليل أن بعض عائلات في القرى التى تشكل بنى كبير الحاضرة تمتلك قطعانا من الاغنام وتباشر مهنة الرعى بشكل منظم اضاغة الى مزاولة مهنة التجارة والزراعة الا أن مهنة الرعى والاعتماد على منتجات الماشية صفة ملازمة للبدو في المنطقة ومهنة الساسية وحيدة وهي العمود الفقرى للناحية الاقتصادية عندهم،

وينتشر البدو في ديرة بني كبير الواقعة شرق وادى بني كبير ويتفرقون في مناطق مختلفة وخصوصا على حدود القبيلة مع القبائل المجاورة أنظر « الفصل الاول من الباب الثاني من هذه الدراسية » ويحققون بذلك عدة أغراض أهمها : \_

- (أ) حراسة حدود القبيلة مع المناطق المجاورة غهم بحكم موقعهم هذا لا يخفى عليهم دخول الغرباء عن القبيلة الى مناطقها ويسارعون بابلاغ القبيلة بكل ما حدث فتنشط القبيلة للدفاع عن أراضيها بالطرق السلمية أو الحربية ويمنعون فى نفس الوقت رعاة الماشية من المناطق المجاورة من الدخول بماشيتهم الى داخل حدود القبيلة و
- (ب) حسن الانتشار وهو يحقق مزايا اقتصادية تتعلق بتوزيم المراعى بين الفخوذ اذ أن التكدس فى منطقة واحدة يقضى على النبات والاعشاب بسرعة خصوصا وأن قطعان الماشية لديهم كبيرة جدا .
- (ج) الفصل بين الوحدات القرابية التي تنتمي الى البدنات الثلاث

المختلفة وتحديد المناطق الرعوية لكل وحدة وهم يقصيدون من هذا الفصل المكانى عدم الاحتكاك المباشر بين هذه الوحدات الذى قد ينتج عنه خصام بينهما على مناطق الرعى لا ترغب القبيلة فى حدوثه •

(د) المياه في مناطق الرعى في قسم بنى كبير البادية تصبح قليلة في فصل الصيف ذلك لانهم يعتمدون في شربهم ومواشيهم على (حفر) يحدثونها على ضفاف الاودية التي تنقطع عنها ينابيع المياه في فصل الصيف ولهذا تحتم توزيع المناطق الرعوية بحيث يكون لكل وحدة قرابية مكان تسقى منه في وادى معين ولائلك أن زيادة عدد الأفراد أورؤوس الماشيية على مناطق الشرب هذه تؤدى الى نضوبها مما قد يلحق ضررا بماشيتهم وهذا لا يعنى أنه لا يسمح نؤى وحدة قرابية يصاب واديها بالجفاف وانقطاع المياه من أن تشرب وماشيتها من مصادر وحدة قرابية أخرى وحدة

والبدو بصفة عامة قوم رحل يسكنون بيوتا من الشعر المصنع التى يسهل حملها على ظهور الجمال والتنقل بها فى حدودهم الاقليمية خلف الأمطار • والمنطقة التى يقيمون بها كانت غنية بالأعتساب وينابيع المياه • ولهذا غلم يكن هؤلاء يهاجرون الى مناطق بعيدة وكانت هجرتهم لا تقع الا فى فصل الصيف لمسافات لا تزيد عن عشرة الى أربعة عشر كيلو مترا داخل الأرض المخصصة لكل وحدة •

وليست لهم أية مناشط اقتصادية سوى ممارسة الرعى والقنص ومنتجات الماشية والبدو كما قلنا فى السابق يتبعرون فى تقسيمهم المى وحدات قرابية نفس الوحدات القرابية فى بنى كبير الحاضرة بمعنى أنهم يرتبطون بالحاضرة بروابط الدم ويتزاورون فى مناسبات كثيرة ويحل بعضهم ضيفا على بعض والماشية التى يمارسون تربيتها بكميات كبيرة هى الابل والأغنام بنوعيها الضأن والماعز و

غأما الجمال غتعود أهميتها الى أنهم يستخدمونها لحمل الأمتعة

والمحدور في حالة التنقل كما أنها تنقل بضائعهم الى أسسواق الحاضرة ويستخدمونها في مواصلاتهم الخاصة ، وقد كانت لها أهمية كبيرة في الماضي حيث كانوا يستخدمونها في حالات الحسرب دهاعا أو هجسوما وكانوا يدربون بعضها تدريبا خاصة لمثل هذه الحالات وهي الجمسال التي تمتاز بالسرعة الشديدة والقدرة على تحمل المشاق • ويحسرص البسدوي على شرب (حليب الناقة) ذلك لانهم يرون أن شرب حليب الابل في الصباح الباكر بكميات كبيرة يجعل الرجل قويا قادرا على تحمل المشاق والجوع طوال اليوم • ويعتمد الرعاة على الجمسال في مراقبة الماشية أثناء الرعى وحمايتها من الذئاب بمساعدة الكلاب القوية والتي تتغذى على اللحوم والحليب وتعد اعدادا جيدا لحراسسة والمتور والأغنام) في الليل والنهار ••

أما الأغنام ههى المصدر الرئيسي للغدداء لديهم وقد أشرنا الى أهميتها فى هذا الفصل ٥٠٠ وهم يربون الأغنام بكميات تصل الى ١٠٠٠ رأس لدى العائلة الواحدة ٥٠ ويتغذى البدو على البان ولحوم الماشية وسمنها ويصدرون الى الحاضرة ما يزيد عن حاجتهم بكميات كبيرة ٠

والكرم البدوى ليس \_ كما يقول بعض الكتاب \_ ناتجا عن احساسه بالوحدة ولهذا فهو عندما يرى الغربان يتشبث بهم ويكرم وغادتهم بذبح الأغنام أو كما يقول البعض الآخر بانه كرم فطرى يمارسه البدوى بشكل آلى • بل أنه فى اعتقادى أن مصدر الكرم لدى البدوى أساسه توفر الأغنام الى جانب عدم وجنود البديل عنده ، فهو مثلا لايملك أصنافا من الحبوب حتى يمكنه أن يصنع منها الأرغفة لضيوفه ونقيس على هذا كل أنواع الأطعمة الأخرى • وليس أمامه سوى هذا القطيع الهائل من الاغنام يذبح منه ما يشاء ليأكل هو وعائلته مع الضيف الذى حل • ولعل هذا كان أمرا متبعا منذ القدم فتصول مع مرور الزمن الىصفة ملازمة للبدوى وهى « الكرم » ولم يستطع مع مرور الزمن الىصفة ملازمة للبدوى وهى « الكرم » ولم يستطع مع مرور الزمن الىصفة ملازمة العادة • ومما يثبت ما ذهبنا اليه

أنه بعد التغير الذي حدث في المنطقة أصبح البدوى يقدم لضيفه ما تيسر له من الأطعمة ويمكن في حالات كثيرة أن يرحل هذا الضيف دون أن يأكل « ذبيحته » كما كان ذلك قبل عشر سنوات من اليوم عير أنه لابد أن نضع في الاعتبار التفاوت بين القبائل في هذا الكرم فبعضها لا يتصف بالكرم الشديد كما هو الحال في بني كبير الذين يبدو أنهم وجدوا آباءهم وأجدادهم بهذه الصفة فلازمتهم وانتقلت اليهم وانتقلت اليهم وانتقلت اليهم والمنتقلة اللهم والمنتقلة اللهم والمنتقلة اللهم والمنتقلة اللهم والمنتقلة اللهم والمنتقلة المنتقلة اللهم والمنتقلة المنتقلة المن

ويستفيد البدوى فوائد عدة من الأغنام ، منها كما أشرنا إكرام الضيف والفائدة الثانية من أصسوافها التى يصنعون منها خدورهم وخصوصا «صوف الماعز » ثم الحبال والتى يحتاجون اليها فى كل أنشطتهم وبيع الفائض الى الحاضرة الذين يصنعون منه الجباب وغيرها مما ذكرنا عند الحديث عن صناعة النسيج ، وكذا جاودها والتى يستخدمونها قربا للماء وجلود صغارها « للسمن » الذى يبيعون ما فاض عن حاجتهم فى الاسواق المجاورة ، أما الالبان فبالاضافة الى شربها طازجة واستخلاص الزبدة التى تكون السمن بعد أن تمر بعملية غليان ، فأنهم يصنعون من هذه الألبان غذاء هاما بالنسبة لهم وهو ( الاقط ) ويسمونه المضير ، ويصنعونه من اللبن المعلى بعد اضافة كمية من الدقيق اليه ، ثم يحولونه بعد أن يبرد الى أقراص صغيرة مستديرة ويعرض للشمس لايجف ثم يحفظ فى ( عياب ) ليبقى لاكثر من عام دون أن يفسد وطعمه ( حاذق ) كثيرا ، .

أما العياب فمفردها (عيبه) وهى مصنوعة من جلود الإبل بعد دباغتها على شكل كيس كبير دائرى الشكل يملؤها البدوى بأدواته وأغراضه المنزلية ويشدها على الجمل أثناء الرحيل أو يملؤها بالصوف أو السمن أو الأقط عند ذهابه الى الأسواق .

أما مخلفات الماشية فلا نستخدم مطلقا بل تنظف من الزريبة

ويلقى بها فى أى مكان ذلك أنهم لا يمار، ون الزراعة غليسوا بحاجة الى ساماد .

ولم يعرف البدوى طريقه الى الاقتصاد المنظم غلقد كان ينته ما يكفيه والنقود التى يحصل عليها من بيع الاشية يدخرها عنده فى اكياس خاصة ولا يستغلها فى أى مشروع آخر غليست لديه طموحات ليصل الى أكثر مما هو غيه • ثم أن الظروف المحيطة به لا تشجع على الاستثمار فهو لا يستطيع أن يبنى قصرا مثلا اليوم غيصاب مكانه بالقحط ثم يرحل غيبنى آخر وهكذا • • ثم أنه يحب الحرية والانطلاق والحيطان يرى أنهسا تحد من هذه الحرية والانطساق والبدوى شديد الاهتمام بسلاحه « كالبندقية » والخنجر والرمح • ويزينها دائما بالفضة • ويصلح أى خلل يقع غيها مهما كلفه الثمن • ويفخر بهذه البندقية ولذلك نراه يزينها من أسفلها بجلود الحيوانات ويفخر بهذه البندقية ولذلك نراه يزينها من أسفلها بجلود الحيوانات ويفخر بهذه البندقية ولذلك نراه يزينها من أسفلها بجلود الحيوانات

وكانت المرأة البدوية تلعب دورا مهما في حياة الأسرة في البادية همي التي تكلف برعي الأغنام اذا كانت المراعي ليست بعيدة جدا عن الحي وهي التي تهتم بنظافة زريبة هده المشسية وتحلبها وتطبخ الطعام وتضع القهوة للضيوف وللعائلة وتحضر المياه من مصادرها ، أما الرجال فيشاركونها في سقيا الماشية وخصوصا الجمال و والأطفال الرضع أيضا يقومون بدور فعال ويتمثل في الإشراف على الأطفال الرضع ورعي صغار الماشية (البهم) وشددها الى الحبال التي يسمونها (ريق البهم) حتى لا تنطلق لترضع لبن امهاتها عند عودتها من المرعى قبل أن يتم حلبها وإذا فالعامل هنا موزع بين النساء والأطفال ويكاد دور الرجل يكون معدوما لدى البدو من الناحية الاقتصادية وحراسة حدودها و ومطاردة الحيوانات المفترسة بالبنادق و ثم يعود وحراسة حدودها و ومطاردة الحيوانات المفترسة بالبنادق و ثم يعود عول نيران موقدة للحديث والتسلية وشرب القهسوة العربيسة التي

لا تنقطع عنهم ليلا أو نهارا (أنظر الى حياة الأسرة البدوية في المفصل الأخير من هذه الدراسة) .

ولا يميل البدو الى تربية الأبقار إلا قليلا ، ذلك أنهم ليسوا فى حاجة اليها كما هى الحال لدى الحاضرة والذين يمارسون الزراعة فيستخدمون الثور فى الحرث وسقيا الأرض ، فالبدوى لا يشرب «حليب البقر» أبدا ويعتبر ذلك نقصا فى حقه فالأفضل لديه دائما حليب الإبل فان لم يتيسر ، فحليب الضأن والماعز ، ولا يأكلون لحوم البقر كما يفعل الحاضرة ولا يذبحونها للضيف واذا حدث وقام أحدهم بتربية الأبقار فالهدف من ذلك بيمها الى الحضر الذين يستخدمونها فى أغراض متعددة ولهذا لا تنشط لديهم هذه الناحية ،

وفلسفتهم فأذلك أنهم يرون أن الثور والبقرة حيوانات شديدة الغباء ، متبلدة الاحساس تحب دائما أن تكون نائمة على الارض ، اجسامها متر هلة وشكلها غير متسق ويرون أنهم بشرب البانها وأكل لحومها سوف يصابون بهذه العدوى من صفات الأبقار وهم يحبون أن يكونوا دائما أذكياء وصبورين كالجمال وسريعى الحركة نحال الأجسام كالماعز والضأن ٠٠٠

## نظام اللكية:

« الملكية غكرة نتعلق بحيازة الأشعاء تعنى الممتلكات وهي تقتضى وجود حقوق معينة لشخص أو جماعة دون غيرهم من الناس » •

وفى مجتمع بنى كبير لابد أن نميز بين نوعين من الملكية أولهما يتعلق بطبيعة المالك نفسه والثانى يتعلق بالممتلكات نفسها • أما الأمر الثانى فى هذا التمييز والذى يتعلق بالممتلكات فهو يتضح بصورة أفضل فى الملكية العامة للقبيلة فى مناطق الرعى والحمى • •

والملكية ثمنى أيضا العالاقة بين المالك والملك التي تعكس فكرة

الحقوق والسيادة ، سواء كانت فردية أم جماعية وهي حقوق دائمه ومستمرة وليست مؤقتة والا أصبحت ٠٠ انتفاعا « وأعتقد أنه في دراسة نظام الملكية لكي تتضح بصورة أفضل لابد أن نعتني بأركان ثلاثة هي : نوع الملكية ٠ وطبيعة المالك ثم طبيعة الحقوق نفسها ٠

ومجتمع بنى كبير عرف الملكية منذ القدم بصورها المختلفة وكانت مناطق الملكية تتحدد بعقود مكتوبة بخد اليد ويقوم عليها عدد من الشهود (تسمى حجة) ولم يعرف هؤلاء نظام المقود (الصكوك والوثائق) الامؤخرا وان كانت العالبية العظمى لانزال تعتمد في ملكيتها على هذه (الحجج) القديمة وملكية الأرض هي الاساس الهام في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ذلك أن مكامة الفرد الاجتماعية نتعلق بما لديه من (أطيان) و

واذا نظرنا الى الملكية فى بنى كبير الحاضرة إرجدنا أنها تلعب الدور الذى أشرنا اليه و لكنها ليست ملكيه فردية بل نجد أن الوحدات انقرابية تشترك فى ملكية الأرض فاذا حدث أن انقسمت هذه الوحدات القرابية نتيجة لكبرها قسمت بينها هذه الممتلكات بالتساوى و فمن كان يشعر « بغبن » فى نصيبه من الأرض عوض بنصيب أفضل من الدار التي تملكها العائلة والعكس أيضا و ويرتبط السكان بالأرض ارتباطا شديدا ولا أدل على ذلك من أنه لا يجوز مطلقا أن يبيع الرجل ما ورثه عن أبيه وجده من قطع زراعية واذا حدث وفعل هذا قابل الجميع عمله بالازدراء وظل حقيرا طول العمر ويعاير هو وأنجاله وأحفاده بهذه الفعلة حيث أن ( بيع البلاد ) عار كبير و

ويحرص الناس هنا عندما يشعرون بأن أحد أغراد الوحدة القرابية ينوى بيع أرضه الى تقديم العون المادى له حتى يحتفظ بها ولو كلفهم ذلك الشيء الكثير وفي حالة إصراره على البيع لظروف خاصة غإن الوحدة القرابية الأقرب هي التي تشترى فاذا كان الأخ مثلا ينوى بيع بلاده ( البلاد تعنى قطع الارض الزراعية ) سارع الاخ الشقيق الى الشراء فان عجز فابن العم الشقيق وهكذا نزولا الأقرب فالأقرب و

وحبهم للأرض وانتماؤهم اليها من بين الأسباب التى أدت الى تحديد نوع الزواج المفضل لديهم من ابنة العم والأقرب عالأقرب متى لا تنتقل ملكية الأرض عندما تنقرض الوحدة القرابية الى العرباء،

بل أن الأهم من ذلك أنهم كانوا \_ والى وقت قريب \_ عندما لا ينجب الرجل الا اناثا وليس لديه أطفال ذكور يسارع باستدعاء « فقيه الجماعة » وعدد من الشهود ليكتب ما يسمونه ب ( الوقف ) وينص هذا الوقف على وصيته من الرجل تنفذ بعد وفاته بأن بلاده المحدودة والمسماة كذا وكذا ٥٠ وقف على نسل الظهور دون نسل البطون أى أن ملكيتها تنتقل الى أولاده المباشرين وليس الى أولاد ابنته ٠ أما البنت ، فإنه يبيح لها الانتفاع بما تنتج الأرض فقط وليس لها الحق فى الأرض نفسها ، فإذا توفيت سقط هذا الحق ٠ ولا يجروز لأولادها التمتع بالإنتاج ، ومن ناحية أخرى ينص الوقت على أنه ليس للأولاد الذكور حق بيع هذه الأرض الى الآخرين وان كان البعض يجيز « المناقلة » أى ابدال أرض بأخرى • وتقول الوصية فى نهايتها أنه اذا انقرضت أى ابدال أرض بأخرى • وتقول الوصية فى نهايتها أنه اذا انقرضت هذه الاسرة بكامل أفرادها ولم يبق منها ذكور أو إناث من الابناء يحق لهم الانتفاع ولا وريث شرعى • فان الاستفادة بثمارها وانتاجها نتحول « للمساجد » •

وليس هناك قانون قبلى مكتوب ينص على عدم بيع الأرض بل يعود الأمر الى الرجل نفسه ومدى حبه للأرض وتمسكه بها ومدى محافظته على التقاليد الموروثة وهى أمور تحدد أقدامه على البيع أو محافظته على الأرض وعليه أن يعيش منبوذا بعد ذلك وبينما يكتسب الرجل الذى يزيد مساحة أرضه الزراعية سسواء بالشراء أو بالاستصلاح مكانة اجتماعية كبيرة يذكرها الناس فى كل مناسبة وو بالاستصلاح مكانة اجتماعية كبيرة يذكرها الناس فى كل مناسبة وو

ولعل مرد ذلك إلى كون الأرض كانت هى المصدر الوحيد لغداء الناس عالمحافظة عليها تعنى المحافظة على حياة الناس و فلولا وجود الأرض لما كان الزرع ولما المستطاع الناس الحياة والاستمرار في

الوجود ، وهذا يفسر سر تقاعهم ندية وسندس أروادهم الما المساد والمفاخرة والمباهاة المستمرة بامتلاكها ،

ووادى بعى كبير باراضيه الواهمه على سفته موزع الى نمسلاك بعى المقرى ولا يوجد سه شبر واحد سه عدى معاول ماعدا الأرض الواقعة بين الصخور أو سفوح البابال الغير معالمة للزراعة فهى أراض ملكيتها للترية بهبون منها أرضا لى لا أرض له بستسلمها للزراعة قدر الإمكان أو لبينى عليها معزلا بسكته ،

والبسلاد المستقوى أكثر أهمية من البسلاد العثري ذلك أنهم يزرعونها باصناف مذتلفة كالقمح والشعبر والذرء واللوبيا والعدس والبرسيم والثوم والبمسل والطماطم وأشحار الخوخ والرمان والمنب ومفرد مجموعة من البلاد يسمونه (رشيب ) بريكل ركيب استم خاص تابع لاسم البئر التي بروى منها غبئر المه ( شا) كل الملاد التى حولها بهذا الاسم وليست لشحس واحد وأنما لباء با غرابية وكذا الأملاك حول البئر الى أقسام مختلفة إما متساويه أو غير متساوية تتراوح مساحتها حسب القسمة التي حدثت وتعرف دء النقسيمات ب « الحلقة والفلج والشملي » عالقوم لا يعرفون الذان أر الهكتار . فالحلقة تتكون من أربغة فلجان والفلج بتدور مراء شمييراء والشطى طوله في العادة بختلف باختلاف طول الأرض فقد بكون صوله ١٠ مترا وقد يكون - ٢ مترا أما عرضه مهر معلوم هيث أسطع عليه أن يكون خمسة أذرع و معنى هذا أن العلقة في « الرئيب المسقوى » يساوي تمانية شطيان أي أن عرضها يساوي أرسين ذراعا وطولها يعود لطول نفسه ومتوسم الملكبة عندهم يكون في المسادة تلاث « حسلق » أرض مسقوى زراعية الزيادة علها تعلى أن صاحب الملك من كبار السالك والنقص عنها بعني أن المالك من صغار الملاك ويشعر يجرج من هدا مد وهناك أراض مرتفعة عن مستوى الآبار أو في مستواها العيانا عزرع سه كمات كسرة من اشجار ( اللور ) الذي كان يعتبر من المسادر

الاقتصادية المجيدة وكان الفائض منه يصدر الى المناطق المصاورة وحتى الى مدن الحجاز وهناك أراضى زراعية تقع حول هذه البلاد ، نتم زراعتها بأشجار الفواكه يسمونها « الحبلة » وتكثر فيها أشجار « التين والتين الشوكى » والعنب والرمان ولا يملك كل الناس مثل هذه وهى فى الغالب تتركز فى الأراضى القريبة من البيوت حيث تسمل حمايتها من دخول الآخريين اليها لجنى الثمار أو دخول البهائم لرعى الأشجار الصغيرة فيها ويمكن أن تكون الحبلة مكانا لرعى عدد لا يتجاوز عشرة رؤوس من الضأن التى تتغذى على نبات العشب الذي يتكاثر فيها نظرا لان الماء يصل اليها فى كل يوم تقريبا و ثم أن هذه الضأن لا تتسلق الأشجار وتأكل أغصانها كما تفعل الماعز وودود

والغرض من هذه الأغنام هو الحصول على الحليب وأن تكون قريبة في منتاول اليد لوحل على الدار هجأة أحد من الضيوف •

أما المنازل فهى مبنية من الحجر الذى يصنع من الصخور المتناثرة في القرى ومسقوف بالخشب و والمنزل في العادة لابد أن يتكون من دورين و فالعلوى يستخدمونه مكانا للاكل والنوم والأدوار السفلى مبيتا للماشية ( الجمل والثور والبقرة والحمار والاغنام ) كما تخذن الاعلاف والحشائش فيها وو

وجرت العادة أن تكون لكل وحدة قرابية مجموعة من المنازل المتقاربة حيث يقيم رب كل عائلة مع أغراد أسرته والتى تتكون من الأولاد وزوجاتهم والبنات غير المتزوجات فى منزل واحد • ولكل بيت (جرن ) خاص من أجل درس المحصولات الزراعية •

وملكية المنازل كمنكية الأرض تماما فما ينطبق على تلك من حيث البيع والشراء والوقف ينطبق على هذه وهي تمثل قيمة اجتماعية كبيرة تكتسبها من الأغراد الذين اشتهروا بالحكمة أو الشجاعة أو الكرم فيقال على المجالس الني في هذه البيوت مجلس فلان أو بيت فلان •

<sup>﴿</sup> إِنَّ اللَّهُ عَالَى ﴾ الليمنكة العربية الصعودية . وزابؤ العمارف-المكتبلت العمرصية

بيت ضارب فى الكرم أو فى الشجاعة • وكذا من حيث سعتها واتساعها للضيوف غمجالس الرجال غيها لأبد أن تكون كبيرة تتسمع لكل أغراد القرية الذين يحضرون الولائم التى يقيمها صاحب المنزل فى مناسبات مختلفة وعلى غترات متعمدة طموال العمام • • وكل ما أوردناه فى الصفحات الماضية يعتبر فى نطاق الأملاك خاصة • •

#### أما الاملاك المامة: \_

فيمكن أن نقسمها الى قسمين و قسم خاص بالحاضرة وآخر بالبادية ويجوز للحاضرة الانتفاع بالملكية العسامة التى بأيدى البدو وغما ملكية الحاضرة إلعامة فتتمثل فى (الحمى) أو الديرة وقد ذكرنا فى فصل سابق أن لكل بدنة حماها الخاص أو ديرتها الخاصة ووذه تقع فى المناطق الجبلية القريبة نسبيامن سكان القرى ولا يجوز لغيرها من البدنات أن ترعى مواشيها فيها أو تقطع منها أشجارا أو حشائش الا باذن خاص من البدنة المالكة واما مباشرة وأما عن طريق شيخ القبيلة وواذا حدث أن اعتدى أحد الرعاة بماشيته داخل هذا الحمى أو فى أطرافه وأبلغ عنه (الحسامى) وهو رجل يقع اختياره من قبل القرى التى تكون البدنة ليحرس الحمى من الاعتداء يذهب مع الفجر ويعود بعدد الغروب ويتقاضى نظير عمله هذا أجرا شهريا من سكان هذه القرى "المائدى يتم تعريمه بالطريقة التالية:

عندما يبلغ الحامى رجال القرية بهذا العدوان يجتمعون عقب صلاة العصر في ساجة (المسجد) ويختارون منهم ما بين خمسة الى عشرة رجال ويتوجه هؤلاء قبيل المغرب الى القرية التى وقع منها هذا الفعل ويتجهون الى دار الراعى أو المعتدى بقطع أشحار ويبلغونه باكتشافهم فعلته وأنهم جاؤوا (ليعزروه) وتعنى هذه الكلمة ايقاع الغرامة عليه فلابد أن يذبح لهم خروفا للعشاء فان كان قد قطع أشجارا ثمنت هذه الأشجار وعليه أن يدفع ثمنها و فان لم يملك هذا

الثمن نقلها الرجال الى قريتهم وتركت لدى أحدهم لحين الحاجة • ولا يجد الفاعل مفرا من هـذا العقاب ، فان حـاول التهـرب طوى المعزرون ما يجدون من سلاح أو فراش في داره (كالسجاد واللحف) وعادوا بها حتى يبدأ في مطالبتهم بما أخذوا غيساومونه على دغسم العزيز لقاء اعادة حاجياته • وكان هذا نادرا ما يحدث • لكن البديل دائما في حالة عدم رضوخ القرية الأخرى التي ينتمي اليها المعتدى أن يقوم بعض أغراد القرية المعتدى عليها بعمل مشابه فى حمى القرية المعتدية 'ثم يجتمع أفراد القريتين كل يطالب بحقه وغالبا ما يسقط هذا مقابل ذاك على طريقتهم فى القول ( سبل ووسية ) والسبلج الوسية فهي من المساواة أو الأسوة التي تعنى القدوة ليصبح المعنى (على طريقتكم فعلنا ولكم أن تقتدوا بهذا الفعل فتسقط هذه مقابل تلك ) ٠ ومهما يكن من أمر فان الاخباريين يذكرون حوادث كثيرة من حــذا القبيل • وأن كانت الأخررة أكثر من الأولى لكن الغالب أن الأمور تسوى عن طريق ( العزير ) ودفع الأثمان اذ أنهم يحاولون قطع طريق ( السبل والوسية ) والا أصبحت الاعتداءات متكررة وتقابل باعتداءات مقابلة ثم تتأزم الأمور التي قد تؤدى الى حدوث انقسام خطير بين وحدات القبيلة .

وملكية الحمىكما قلنا عامة للبدنة وهى من نوع ملكيات المنفسة تقريبا و لكنها على أى حال منفعة مستمرة ولا تستفيد منها البدنة عامة و بل يستفيد أغراد كالذين يملكون قطعان الماشية يرعونها فيها أو الذين يستطيعون بناء منازل جديدة فهؤلاء يقتطعون من الأشجار التى فى الحمى ما يسقفون به البيوت دون مقابل و ولعل المنفعة المامة التى تعود على معظم الأغراد هى مسألة « الاحتطاب » من الحمى وذلك أن السكان كانوا يعتمدون على الحطب فى الوقود دون غيره الى زمن قريب و لكنه على أى حال لا يجوز قطع الأشاجار الخضراء وفالرأة أو الرجال عندما يذهبان الى « الديرة أو الحمى » لغرض فالمرأة أو الرجال عندما يذهبان الى « الديرة أو الحمى » لغرض

الاحتطاب غانه لا يجوز لهما أن يقطعا الشجر الأخضر بل يستفيدان فقط من اليابس و فان حدث أن خالف أحد هذه القداعدة عوقب بالعزير و لكن العزير في مضمونة داخل القرية يختلف عن مضمونه خارجها و فهم لا يطلبون الى المعتدى بقطع الشجر الأخضر من داخل القرية أن يذبح « خروف العزير » و بل يمكنه أن يقدم لهم أصنافا أخرى من الطعام شريطة أن تكون من أجودها وأغضلها و ونلاحظ أن صفة « الكرم » تبرز حتى في العزير نفسه فيحاول الشخص الذي يوقع عليه العقاب أن يكون كريما و فيقدم لهم خروفا أو « سمن وبر وعسل » وهي أجود أصناف الطعام عندهم بعد اللحوم وربما يعود هذا الى أن الذي يقع عليه المقاب اليوم سيكون غدا من ضمن أغراد ( المعزرين ) فيقتدى الجديد بالقديم ويقدم أجود الأصناف و وحتى يقال عليه أيضا فيقتدى الجديد بالقديم ويقدم أجود الأصناف و وحتى يقال عليه أيضا أنه رجل كريم لا فرق عنده بين الضيوف والمعزرين و و

وأما النوع الثالث من الملكية والتي تتصف بعمومية المساركة فيها بين البدو والحاضرة فهي التي يقطنها بني كبير البادية وتسمى بديرة بني كبير و هذه الديرة تقع فيها المراعي ومصادر مياه الشرب للقسم البدوي من بني كبير ، وليست لهم أحقية في بيع جزء منها أو اعطاء حق المنفعة منها للآخرين و دون الرجوع الى شيخ القبيلة ومجلس الشيخ فأما البيع فهو أمر لا يمكن حدوثه ولم يسجل تاريخ القبيلة حدثا كهذا و بينما نجد أن حتق الانتفاع بالمرعي والاقامة بالنسبة لأعضاء من خارج القبيلة أمر قد حدث في فترات متباعدة ومؤقتة في نفس الوقت و تبعا للظروف التي أوجدتها والتي أدت الى أن يطلب هؤلاء من القبيلة اعطاءهم حق الاقامة والمرعى وو

وتبما لهذه الملكية العامة غانه يجوز (لبدنة ما) من البادية أن تحل بأراضى بدنة رحلت الى جهة أخرى • على الرغم من أنه يظل هذا الوادى وهذا الشعب يعرف باسم بدنة بالحارث أو الجابر أو العلى • • لكن تبادل المنفعة أمر جائز • وعندما يحدث خلاف شديد حول مرعى أو مصدر مياه بين البدنات غان القبيلة تتدخل لحسم النزاع

بين هؤلاء باعادة كل بدنة الى ديرتها ومنع انتشارها مع الاخرى حتى ينتفى سبب النزاع وغالبا ما يزول عندما تجود السماء بالماء فتنتشر على أثرها المراعى وتكثر الينابيع ٠٠

وتقع حماية هذه الأرض على أبناء القبيلة كلها وليس على سكان البادية وحسب و وللبدو الحق فى قطع الأشجار واستخدامها للوقود أو تجفيف الأعواد الكبيرة وبيعها ويمكنهم على هذا الأساس أن يبيعوا هذه الأخشاب والحطب الآخرين من خارج القبيلة وعلى الرغم من وجود أراضى تمتاز بخصوبتها فى هذه المنطقة ووفرة مياهها وهى بوجه خاص الأراضى التى تقع على ضفاف الأودية و الا أن احدا من البدو لم يفكر بحفر بئر فى هذه المنطقة وزراعتها و كما أن الحاضرة أنفسهم لم يحدث أن انتقل أحدهم الى هذه المنطقة ليمارس حسرفة الزراعة غيها و وليست هناك أوراق مكتوبة تحدد ملكية الأرض فى البادية لكنه عبر التاريخ تم التعارف على هذه الحدود اما بأماكن مشهورة تحدها من الجهات الأربع واما ( بردم كبيرة من الصخر ) توضع على هذه الجهات لتحدد ملكيتها للقبيلة وتكون بمثابة الحدود بينها وبين القبائل الأخرى و

اذا فالثلاثة الأركان التي رأينا أنه لابد من وضعها في الاعتبار عند دراسة الملكية وهي : نوع الملكية وطبيعة المالك وطبيعة الحقوق ، نعتقد أنها قد اتضحت بشكل كاف ويمكن ايجازها في أسطر قليلة قبل المتتام هذا المفصل ٠٠

فقد رأينا أن أهم أنواع الملكية لديهم هى الأرض والمنازل ومدى الارتباط الشديد والعلاقة القوية بين الملاك أنفسهم وهذه الاملاك وقد رأينا أنهم يرون التفريط فيها تفريطا فى النفس ، وتراوحت بين ثلاثة أنواع الأرض الزراعية وما يمكن أن نسميه تجاوزا بالفابات والتى عرفناها بـ (الحمى) ثم ديرة المراعى التى بأيدى البدو ...

أما الملاك أنفسهم غقد رأينا أنهم يتراوحون بين الفرد الواحد والقبيلة كلها • غرب العائلة التي تشترك في ملكية الأرض هو صاحبها الأول واليه تنتمي وباسمه تعرف • غاذا توفى هذا الكبير انتقلت الملكية وحرية التصرف الى أكبر الأبناء وهكذا • •

والقرية كلها لها ملكية معينة هي التي بجوار القرية وقد عرفناها قبلا بأنها الاراضي التي تكثر غيها الصخور ، أو المناطق الصخرية أو الأرض الغير صالحة للزراعة ، وقلنا حينذاك بأنه لا احد يستطيع التصرف في شبر منها بمفرده بل باجماع من سكان القرية الكبار من الذكور جميعا ثم رأينا أن القرية تشترك مع القرى الأخرى التي تشكل البدنة في ملكية أرض (الحمى) ولهم جميعا حق الانتفاع ، وانتقلنا أخيرا الى الملكية العامة (المديرة) والتي يقطن غيها البدو ويحق لجميع أعضاء القبيلة المشاركة في الاستفادة منها ،

وعن طبيعة الحقوق نفسها غالواضح أنه غيما يتعلق بالأرض غانها (حقوق مقيدة) لا نستطيع أن نصفها بالحرية المطلقة لمارسة هذه الحقوق ، ولا نستطيع أن نقول أنها حقوق منفعة • ذلك أن ثقافة المجتمع وقيمة تفرض أو تمارس قهرا على الأغراد غيما يتعلق بالبيع والشراء وفى نفس الوقت ليست هذه الحقوق محدودة بوقت معين • ولعل أبرز مثال على طبيعة الحقوق يتمثل فى الاشتراك فى ملكية (الآبار الني تسقى منها الأراضي الزراعية) وهذه الآبار تحفر فى احدى القطع الزراعية وعادة تكون فى أحد أركان الأرض التي يكتشف الماء فيها • وطريقتهم فى اكتشاف المياه تحت الارض تعتمد على أشخاص اشتهروا بهذه المعرفة • ويسمى الشخص الذي يكشف عن الياه ويقترح حفر البئر فى الأماكن المعينة « المهندس » وهم يذهبون اليه فى داره فى أي مكان ويطلبون اليه أن يحضر معهم ليكتشف أماكن المياه لقاء أهر يأخذه • وكان هذا يأتي ليدور هدول المكان وينتقل هنا وهناك أهر يأخذه • وكان هذا يأتي ليدور هدول المكان وينتقل هنا وهناك ويشم التراب من حفرة يحدثها الى مسافة • هسم تقريبا ويضع أذنه

على سطح الأرض ثم يشير الى مكان معين ويطلب أن تحفر البئر فيه ويحدد لهم المسافة التى يحفرونها حتى يصلوا الى الماء بـ (القامة) والقامة تعنى مد الزراعيين جانبا « فالمسافة عند أطراف أصابع اليد اليمنى مرورا بالذراع والصدر وحتى أطراف الأصابع اليسرى هى القامة » فان قال عشر قامات أو أقل أو أكثر وجدوا الماء فعلا يتفجر عندها ويقول الأخباريون أنه لم يحدث أن فسدت تنبؤات حذا المهندس ولم يتم العثور على الماء الافي حالات نادرة ٥٠ وقطر البئر هذه يتراوح بين ٣ : ٨ أمتار وعمقها يصل الى ٢٠ مترا تحت سطح الأرض و وتبنى جوانبها بالحجارة قبل الوصول الى الماء وذلك عندما يصلون الى الأرض الصلبة ثم يستمر الحفر حتى يجدون الماء و

وعملية الحفر يشارك غيها غعلا كل من له أرض حول هذه البئر وأما مياه الرى غيها فتتوزع بين الأفراد حسب ممتلكاتهم غمن كان له أكثر نصيب من الارض كان « شربة » اكثر بعدد أيام أكثر والالآل غالأقل و والزمن لحساب « الشرب » ( سبق تعريفه فى أول هذا الفصل ) يعرف بالشروق والغروب غالبعض مثلا له ثلاثة أيام يسوق غيها زرعة و بينما البعض له ( غدوة ) أو نهار وغدوة أو ( روحة ) والغدوة مشتقة من العدو والروحة من الرواح وتعنى الأولى من بزوغ الشمس الى منتصف النهار عندما تغدو الشمس فى كبد السماء والثانية عندما تبدأ الشمس بالزوال غييدأ الرعيان بالرواح والعودة الى دورهم وهذا النظام فى تقسيم أيام سقيا الارض يسير على وتيرة واحدة و غاذا حدث أن حصل خلل فى هذه البئر ولم يشارك وتيرة واحدة و غاذا حدث أن حصل خلل فى هذه البئر ولم يشارك بمعنى أن المشاركة من عدمها تابع للمساهمة الفعالة غيما يتعلق بشؤون بمعنى أن المشاركة من عدمها تابع للمساهمة الفعالة غيما يتعلق بشؤون غمن جهة صاحب الأرض التي هفرت غيها البئر لا يملكها ومن جهسة غمن جهة صاحب الأرض التي هفرت غيها البئر لا يملكها ومن جهسة

صاحب الأرض للخصص له أيام يسقى منها مرتبطة أيامه هذه بمدى مساهمته وحرصه على سلامة البئر ،

ونمتقد أننا قد أوضحنا نظام الملكية فى بنى كبير وهو نظام فى مقيقته يرتبط مع الانظمة الأخرى فى هذا المجتمع دون نصل أو تمييز ويتفاعل معها •

رَفَعُ سِجِس (ارْرَعِمِ الْمُجَنِّي يُ (سِيلَتِر) (الإِنْرووكِ www.moswarat.com

# الباب الثالث

الفصل الأول: مظاهر التفع الحضارى في بني كبير

الفصل الثاني: آثار التفع البنائي والحضاري في بني كبير

رَفْحُ مجب ((رَجَحِنُ) (الْجَتِّنِ يَ (سِيكُتِمَ) (الْإِرْ) (الْإِرْدُوكُ www.moswarat.com وَقَعْ مِن الرَّحِيُّ (الْفَرِّرِيُّ الْسِلْتِي الْفِيْرُ (الْفِرْدِي www.moswarat.com

## الياب الثالث

# النصلالاول

## مظاهر التفي المضارى في بنى كبي

في الفصل الثالث من الباب الأول من هذه الدراسة أشرنا الى البناء القبلى في بنى كبير و ورأينا أن هذا البناء كان يتميز الى حد كبير « بتضامن آلى » بين الوحدات الاجتماعية غيه و أملتها على هذا المجتمع ظروف داخلية وخارجية و ثم قلنا في الفصل الأول من الباب الثاني أن تغيرا بنائيا قد أصاب هذا المجتمع لظروف داخلية وخارجية أيضا و مما أدى الى فقدان عدد من الوحدات لوظائفها التى كانت تمارسها داخل البناء الاجتماعي و أما في الفصل الثاني من نفس الباب فقد درسنا النسقين القرابي والاقتصادي ورأينا الارتباط القائم بين هذين النسقين والانساق الأخرى و ولعل أهم ما يلفت النظر أن مجتمع بني كبير من الناحية الاقتصادية كان يمتبر مجتمعا منتجا أكثر منه مستهلكا وحققت له هذه الميزة تفوقا اقتصاديا على المجتمعات ونشأ المجاورة بل وأوجدت قدرا من التكامل بينه وبين هذه المجتمعات ونشأ عن ذلك علاقات اجتماعية مع هذه المجتمعات المحيطة به ، استدعت هذه العلاقة قيام « احلاف » تمثل معاهدة صداقة وتعاون بينه وبين هذه المجتمعات أساسها اقتصادي بالدرجة الأولى و

وكما هو حال المجتمع الكبير فى المملكة العربية السعودية بل وكل المجتمعات الانسانية عبر التاريخ لم تقف عجلة التغير عند حد معين بل سارت باضطراد لهنال مجتمع بنى كبير تسلطا كبيرا من التغير الاجتماعي والحضاري لظروف داخلية وخارجية أيضاً •

فأما الظروف الداخلية ، فلعل أهمها رغبة أفراد المجتمع في مواكبة التغير الحاصل في المجتمع الكبير ، بعد أن تعرفوا الى هذا المجتمع عن طريق (الاذاعة) وحدها • ذلك أن أجهزة الراديو فقط بدأت تغرو المنطقة منذ ثمان وعشرين سنة لا غير ، ولايزال كبار السن والشباب في سن الأربعين اليوم يتذكرون كيف كانوا يجتمعون في واحد من البيوت التي يملك أصحابها «جهاز راديو » للاستماع لما يقوله هدا المجهاز لساعات طوال • وتلك كانت الصلة الأولى بين هذا المجتمع المغلق والمجتمعات الأخرى داخل الجزيرة العربية وخارجها • • ولم تتوفر وسائل غير الراديو الا مؤخرا •

ومن العوامل المساعدة أيضا على التغير بدء الشباب بالهجرة الى خارج المجتمع المحلى وخاصة الى مدن الحجاز القريبة ، وعندما يعود هؤلاء المهاجرون الى القبيلة يعودون معهم بأنماط مختلفة من السلوك تعلموها فى مجتمع المدينة ويؤثرون بها على أسرهم التى عادوا اليها ، مثل الحرص على النظافة فى الملبس والمأكل والمشرب و والسهر لساعات متأخرة من الليل ، وأهدات تغيير فى أثاث المنزل وفرشه ، وعدم التعامل مع الحيوانات كالثور والحمار والجمل ، ويتمثل ذلك فى تقديم الأطعمة لها والاشراف عليها حين العدو والرواح كما كانوا يفعلون قبل الهجرة ، ولقد قوبلت هذه الانماط من السلوك فى بدايتها بامتعاض شديد من أهلهم وذويهم واعتبروا أن هذا الشباب قد أفسدته حياة المدن ، ولكن مع مرور الزمن تعلم هؤلاء هذه الأنماط وأصبحت شيئا المدن ، ولكن مع مرور الزمن تعلم هؤلاء هذه الأنماط وأصبحت شيئا الديهم ،

واها العوامل الخارجية التي ساعدت الى حد كبير على حدوث المعير الشامل في مجتمع بني كبير ، فكان أبرزها ظهور الحكم المنظم الذي عرفته المنطقة قبل ست وأربعين سنة فقط بانشاء أول امارة ومحكمة شرعية في منطقة ( غامد ) ، واستمر يتطور باستحداث ادارات حكومية جديدة كل فترة حتى أصبحت هذه تقدم الخدمات اليومية

اللازمة للسكان فى مختلف أوجه الحياة • مما استدعى انصراف الوحدات الاجتماعية التى كانت تقوم بوظائفها فى القبيلة الى البحث عن وظائف أخرى بديلة تخدم بها المجتمع •

أما ظهور البترول فى أراضى المملكة العربية السعودية ، فقد كان العامل الهام فى حدوث التغير الاجتماعى والبنائى ، ليس فى مجتمس بنى كبير وحده بل فى المجتمع الكبير بشكل عام ، ذلك لان ظهور هذه الثروة بكميات هائلة قد أعطى للمجتمع دفعة الى الأمام ، وحسن بدرجة كبيرة الناحية الاقتصادية لدى السكان ، مما نتج عنه تغير مادى ملحوظ تمثل فى شق الطرق وافتتاح المطارات ، وبناء المدن الحديثة ، وبناء المنازل الحديثة فى المناطق الريفية ، ودخول الماء والكهرباء ، الى جانب التغير فى الجوانب اللامادية والعلاقات الاجتماعية بين الألهدراد والوحدات الاجتماعية فى المجتمعات المحلية الصغرى وفى المجتمع الكبير ،

ويمكن أن نستعرض أهم مجالات ومظاهر التفيير في مجتمع بني كبير على الشكل التالي: \_\_

## أولا: التعليم:

عرفنا فى فصل سابق من هذه الدراسة بأن مجتمع بنى كبير قد عرف نوعا من التعليم ٥٠ هذه المعرفة أملتها الحاجة الى وجود من يقرأ المقرآن الكريم ٥ ومن يكتب ( الحجج ) أى وثائق الملكية للعقارات ٥ ومى يكتب الاحلاف وبنود الصلح بين الافراد أو الوحدات الاجتماعية ٥ ومن يكتب الاحلاف وبنود الصلح بين الافراد أو الوحدات الاجتماعية ٥ ومن يكتب الاحلاف وبنود الصلح بين الافراد أو الوحدات الاجتماعية ٥

وكانت هذه الفئة تعرف باسم (الفقهاء) وجاءت هذه التسمية من معرفتهم وتفقههم فى أمور الدين ، وكانت هذه الفئة هى التى تؤم الناس فى المساجد المسلاة ، وتلقى فيهم الخطب والمواعظ ، وهى التى تحرر عقود البيع والانكحة ، وكان يستعان ببعضهم فى انجاز ما ذكرنا لدى المجتمعات المجاورة اذا لم يكن بهذه فقيه يمكنه انهاء مثل هذه الامور ،

ولم يكن دور هذه الفئة يقتصر على ذلك بل كان لها دور كبير وهام وهو تعليم الشباب القراءة والكتابة وأمور الدين وكان معشر الفقهاء يمارسون (مهنه التعليم) بطرقهم الخاصة . حيث كان الفقيه يجمع الدارسين على يديه في ساحات المساجد أو على ظهور المنازل في الصباح مرة الى ثلاث مرات في الاسبوع ، ويجلس هو وسط الحلقة من الشباب يقرأ عليهم وهم يرددون خلفه ، حتى يحفظ هؤلاء ما تيسر من القرآن الكريم ، ثم ينصرفون عن التعليم بعد ذلك ، الا من أراد الاستمرار مع الفقيه ليتعلم الكتابة ، حيث يبدأ بتلقينهم أصوات الحروف وأسمائها وأشكالها ، ثم يعلمهم كتابتها بعد ذلك ،

وكان الفقيه يمارس ارهابا شديدا على الدارس • ويلازمه باستمرار ( الكرباج والفلقه ) وكان يعاقب من يخطى ، عقابا شديدا •

ويبدو أن أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية في المنطقة . كانت تسير وغق ما تقضيه الظروف الطبيعية والاجتماعية هنا • غالظروف انبيئة كانت تتوزع بين الجبال والاودية وتنعدم غيها طرق المواصلات عدا الجمال والحمير وقد كان الرجال والنساء والاطفال يقطعون مساغات سيرا على الاقدام • بالاضاغة الى شظف العيش والعمل الدائم والمستمر ليلا ونهارا للحصول على لقمة العيش ، ثم ان القبيلة في السابق كانت تعيش حالة من الاستنفار شبه الدائم أو الهجوم طبقا للحياة القبلية في المناطق المجاورة • كل هذه الظروف مجتمعة انعكست على أسلوب التربية للاطفال غليس هناك خسحة من الوقت لتدليل الناشئة أو السهر على مصالحهم أو حتى معالجتهم من الامراض • فكل الادوية كانت عبارة عن أعشاب وامتناع عن أكلات معينة والكي وعزل المريض في غرفة خاصة من الرغاق اما لانشغاله بالعمل مع الاسرة واما لانهم يرون أن اللعب مضيعةلوقت وسبيل الى انفاق جهد في شيء لا ينفع ، ولهذا فقد كان مضيعةللوقت وسبيل الى انفاق جهد في شيء لا ينفع ، ولهذا فقد كان الطفال لا يمارسون العابا جماعية الا نادرا ولعل أفضل الفرص المناحة

لذلك عند انصراغهم من المدارس وان كانت المدرسة والاهالي قد غرضوا نوعا من الرقابة غليهم لحرمانهم من ذلك •

اذا فالفقهاء بل وحتى المدرسين في السنوات الاولى لافتتاح المدارس الحكومية كانوا يمارسون القسوة على التلاميذ وفقا للجو العام للتربية فلقد كانوا يرون أنه لكى يصبح هذا الطفل (رجلا) لابد من استخدام الحزم معه واى لين أو عطف من جانب الاهل والمدرسة ينعكس بمردود سىء على سلوك الاطفال ويفقدهم الرجولة وخير مثل شعبى يصور أسلوب التربية السائد في المنطقة هو (اشبع غريرك واحسن أدبه) وهدذا المشل معناه توفير الفذاء الذي يشبع الطفل (والغرير) مأخوذة من «الغر» النغر معناها الجاهل الذي لا يدرك مصلحة نفسه وعندما يشبع هذا الطفل توله بالتأديب ، ومن أبرز صفات هذا التأديب عدم الجلوس في مجالس الرجال وعدم الكلام معهم ان حدث وجلس الطفل بينهم ، وعدم الضحك لاى مناسبة بين الرجال وعدم المشاركة برأى ، وعدم ممارسة اللعب والانصراف الى الاعمال الجدية ومساعدة الاسرة ، واذا مرض فدعه لينام في الفراش فالله الحافظ وحده ، وهكذا و

ولقد كان الاباء يؤكدون (للفقيه) الذى كان يتولى التعليم للاطفال ثم للمدرس من بعده في المدارس الحكومية ( بأن لك اللحم ولنا العظم) أي اضرب ما شئت وأحدث الجرح الممكن بحيث لا تكسر عظم لهذا الطفل عظما ، وما لم تكسر عظم الطفل فلا لوم عليك مذا هو الاسلوب السائد في التربية عنف شديد وحرمان كبير وهو تفسير (للفلقة) التي كانت مع الفقيه ثم انتقلت الى المدرس الى جوار السوط في أول عهد المنطقة بالمدارس الحكومية ،

ويقول ابن خلدون فى مقدمته ( فصل فى أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم ) « ذلك أن ارهاف الحد فى التعليم مضر بالمتعلم سيما فى أصاغر الولد لانه من سوء الملكة ، ومن كان مرباه بالعسف والقهر من

المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر • وطبق على النفس انساطها وذهب بنشاطها ، ودعاه الى الكسل ، وحمل على الكذب والخيث وهو التظاهر بفير ما في ضميره خوفا من انبساط الايدى بالقهر عليه • وعلمه المكر والخديعة لذلك ، وصارت له هذه عادة وخلقا ، وغسدت معانى الانسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن ، وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله، وصار عيالا على غيره في ذلك بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل ، فانقبضت عن غايتها ومدى انسانيتها ، فارتكس وعاد في أسفل السافلين » (١) . ويمضى ابن خلدون غيتول « من أحسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشسيد لعلم ولده محدد الأمين فقال : يا أحمر أن أمير المؤمنين ، قد دفع البك مهجة نفسه وثمرة قلبه ، غصير بدك عليه ميسموطة ، وطاعتمه لك واچبة ، فكن له حيث وضعك أمير المؤمنين اقرئه القرآن وعسرفه الاخبار ، وروه الاشعار ، وعلمه السنن ، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك الا في أوقاته ، وخذه بتعظيم مشاييخ مبنى هاشم أذا دخلوا عليه ، ورغم مجالس القواد اذا حضروا مجلسه ، ولا تمرن بك ساعة الا وأنت معتنم غائدة تفيده أياها ، من غير أن تحزنه لهتميت ذهنه « لا تمعن في مسامحته غيستحلى الفراغ ويالفه ، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة ، غان أباعما فعليك بالشدة والفلظة » (٣) ه

ولنا رأى غيما ذهب اليه العلامة العربى (ابن خلدون) خاصة عندما يقول « ٥٠٠ وعلمه المكر والخديمة لذلك ، وصارت هذه عادة وخلقا ، وغسدت معانى الانسانية ١٠٠ الغ » ذلك أنه قد شدت انتباهى هذا ألمبارة غاردت أن أرى لها تطبيقا على عدد من أمناء المنطقة والذين نالسوا قسطا من التربينة القاسية على أيدى الاهل والمفقهاء والمدارس ، فتتبعت حالات كثيرة ، فلم أجد أحدا منهم سىء الخلق ولهدت معانى

<sup>(</sup>١) ابن خلدون ــ المقدمة ــ ص ٥٠٨ ــ مرجع سابق ٠

<sup>(</sup>٢) ابن خلدون ، ص ٥٠٩ المرجع السابق .

الانسايية لديه ، ولا ارتكس الى سفل السافلين ، ولم يكن مهم لصا أو مجرما • بلعلى العكس من ذلك فقد وجدت فيهم خلاف ذلك من استقامة فى الخلق واتزان فى الشخصية وعمق فى التفكير وبعد عن الجرائم • كل ما عدا ذلك يمكن أن نسميه شذوذا عن القاعدة •

أما بعضهم فقد ترك التعليم وانصرف الى أعمال أخرى وهذه الفئة عند سؤال أفراد منها ، أرجعوا سبب عدم مواصلة التعليم الى الظروف القهرية التى كان يمارسها القائمون على التعليم ، والمهاجرون منهم الذين يقيمون فى المدن الكبرى من المملكة اليوم أرجعوا أسبباب هجرتهم الى ظروف التربية القاسية فى المنازل المصاحبة للظروف الاقتصادية القاسية أيضا ،

اذا فالعلامة (ابن خلدون) كان متشائما الى حد كبير عند الحديث عن أسلوب التربية والتعليم وأو أنه كان يقصد أساليب أشد عنفا ورهبة مما عرضناه في هذه الدراسة ولهذا لم نجد لاقواله ما يؤيدها في منطقة البحث و

ولا يعنى هذا أننا نؤيد أسلوب البطش فى التربية ونقر ما كان سائدا من أساليب فى البيت والمدرسة و ونرى من جهة ثانية أن يكون أسلوب التربية وسطا بين الحزم والتسامح وفق ما تقتضيه المملحة المامة للطفل وللمجتمع غلا نترك الحبل على الغارب ولا نضغط بشدة متناهية وأرى أيضا أن لكل مجتمع ثقافة معينة ويعيش فى ظروف معينة بن وله آمال وأهداف خاصة يسعى الى تحقيقها واذا غلابد أن تتوافق أساليب التربية مع ما أشرنا اليه توافقا يحقق المصلحة العامة للفرد والمجتمع و

ويتقاضى ( الفقيه ) لقاء عملية التعليم هذه النقود من الموسرين ، والمحبوب والتمر من متوسطى الحال ، وعلى كل غان هذا التعليم على الرغم من بدائيته كان مفيدا للمجتمع نظرا لاهمية السدور الذي كان

يمارسه الفقيه ثم ان هؤلاء المتعلمين كانوا يقومون بأدوار مشابهة لدور المفقيه .

ولم تعرف (بنى كبير) المدارس المديثة الا بعد ظهور المحكم السعودى فالمنطقة حيث المتتحت فى بنى كبير أول مدرسة ابتدائية فى عام ١٣٦٧ ه ١٩٤٧ م وكانت هذه المدرسة فى قرية العبادل ، ضمت أول الامر مجموعة من المفقهاء الذين يدرسون للتلاميذ دروس الدين واللغة العربية ، وقد كان الاقبال شديدا على هذه المدرسة ونشب لذلك صراع بين التلاميذ وأولياء الامور تمثل فى رغبة التلاميذ فى التعليم واصرار أولياء أمورهم على بقائهم للمساعدة فى شئون الزراعة أو الرعى، ولم ينته هذا بين التلاميذ وأولياء الامور الا بهجرة أعداد منهم الى خارج القبيلة أو بالتوليق بين الدراسة فى الصباح ومزاولة العمل ومساعدة الاسرة بعد الظهر ،

وقد كان معظم أولياء الامور يصر على أن يترك ابنه المدرسة بعد معرفته للقراءة والكتابة ودروس الدين التي كان غالبا ما يجيدها في الصف الرابع الابتدائي ولم يحصل على الشهادة الابتدائية الا أعداد من المغر السنوات الاولى من المتتاح هذه المدرسة على الرغم من أن أعداد الطلبة في الفصول الاولى من المرحلة الابتدائية كان كبيرا بالنسبة الى سعة المدرسة والمكاناتها و فمثللا في عام ١٣٧٠ هجسرية كان عدد الطلاب بالصف الاولى الابتدائي بمدرسة بني كبير الابتدائية (١) كان عدد الطلاب بالصف الاولى الابتدائي بمدرسة بني كبير الابتدائية (١) مربرية ( ٥٠ ) طلاب فقط نجح منهم في الدور الاول ( ٨ ) طلاب فقط ورسب ( ٥ ) طلاب نجح منهم اثنان في امتحان الدور الثاني وانقطع ورسب ( ٥ ) طلاب نجح منهم اثنان في امتحان الدور الثاني وانقطع الأخرون عن الدراسة و

ولكن التعليم لم يسر بهذه الطريقة في السنوات التي تلت ذلك ٠

<sup>(</sup>١) سبتلات المدرسة من علم ١٢٧٠ الى ١٢٧٧ .

ذلك لان الوعى بدأ ينتشر بين السكان اضافة الى افتتاح عدد من المدارس الابتدائية والمتوسطة فى قرى مختلفة من المنطقة قصدت بها الحكومة تبسير الدراسة على التلاميذ باختصار المسافة التى كان يسيرها هؤلاء بين أماكن السكن ومكان المدرسة والتى كانت تحول الامطار الغزيرة دون حضورهم الى المدرسة فى أيام كثيرة من المام الدراسى ٥٠ واستمرت السياسة التعليمية للدولة فى رفع شأن التعليم فى المنطقة كما هو الحال فى كل مكان من المجتمع الكبير وخلال ثلاثين عاما أى من سنة ١٣٦٧ : فى كل مكان من المجتمع الكبير وخلال ثلاثين عاما أى من سنة ١٣٦٧ : منها فى البادية ، ومدرسة البادية هذه تعمل على فترتين صباحية للصفار ومسائية للكبار واضافة الى المدرسة المتوسطة فى بنى كبير ويبلغ مجموع الطلاب بالنسبة لمدارس البنين الابتدائية والمتوسطة أكثسر من ١٦٠٠ طالب يتلقون تعليماحديثا على يد متخصصين فى التعليم ٠

أما بالنسبة لتعليم البنات غلقد كان مجرد التفكير في تعليم المعتاق يعتبر أمرا ممقوتا فقد كانت النظرة الى الفتاة تنحصر في قيامها بشئون البيت والمزارع وليست لها أية أهمية خلاف ذلك اذا استثنيا الحمل والانجاب وقد كانت الفكرة تعرض على شيخ القبيلة والذي يعرضها على أفراد القبيلة خلال العشر سنوات الماضية غلم يحبذ هؤلاء وجود مدرسة للبنات ولم يوافقوا على تسجيل بناتهم استعدادا لاختساح مدرسة للبنات في بنى كبير الا في عام ١٣٩١ هجرية ثم فتحث مدرسة البنات الابتدائية في بنى كبير أبوابها في أول العام الدراسي ١٣٩١/١٣٩١ هجرية ، ولقد كان الناس يرددون مثلا يقول : « ليس للبنت الا الزوج هجرية ، ولقد كان الناس يرددون مثلا يقول : « ليس للبنت الا الزوج أو القوز » ويعنى هذا المثل أن الفتاة ليس أمامها الا الزواج والا أن تموت وتدفن في الارض « القوز » هذا يعنى التراب الذي يدفن فيه الانسان بعد موته وهو ما على مستوى سطح الارض قليلا و

ولم تشهد مدرسة البنات الابتدائية فى بنى كبير اقبالا شديدا عند الهنتاهها اعتقادا بأن فى تعليم البنات مفسدة للاخلاق ، وأنها أن تعلمت شيئًا فهو لمصلحة زوج المستقبل ولا فائدة لاهلها من ذلك .

ثم ان انصراف الفتاة الى التعليم سوف يلحق أضرارا اقتصادية بالاسرة لان الفتاة تمارس دورا مهما فى المنزل وعليها تقع مع أمها مسئولية ادارة المنزل ابتداء من اعداد الطعام وانتهاءا بالعناية بالحيوانات كالاغنام والجمل والبقر وخلافها مما يستأنسه السكان فى المنازل ولهذه الأسباب الثقافية والاقتصادية لم يلق تعليم البنات توفيقا كبيرا حتى الآن فمحموع الطالعات فى المدرسة الابتدائية والمتوسطة للبنات لا يزيد عن (أربعمائة طالبة) فقط وقد تم توقف العديد منهم عن التعليم بمجرد معرفة الجزء الأول من القرآن الكريم ، ثم بقين فى المنازل بعد ذلك المارسة النشاط المنزلى و

ولئن كان بعض من الشباب والفتيات قد أكملوا المرحلة الجامعية من التعليم هان ذلك يعود الى جهدهم الشخصى فى المقسام الاول ، وهجرتهم الى المدن بعيدا عن أرض القبيلة مما أتاح لهم هرص العمل ومواصلة التعليم و والملاحظ بشكل عام أن التعليم فى بنى كبير الحاضرة فاق نظيره بمراحل كبيرة فى بنى كبير البادية ، فعلى الرغم من مرور خمس سنوات على المنتاح مدرسة ابتدائية (متنقلة) فى البادية ، الا أن عدد الطلاب للعام الدراسى ١٣٩٩ ــ ١٤٠٠ هم يزد عن ستين طالبا فى المفترتين الصباحية والمسائية ، أما بالنسبة لتعليم الفتاة فى البادية معو أمر غير وارد فى الوقت الحاضر فى ذهن سكان البادية ، وذلك لانهم برفضون فكرة تعليم الفتاة بشدة ، فحاجتهم الى القتيات لترعى الاغنام برفضون فكرة تعليم الفتاة بشدة ، فحاجتهم الى القتيات لترعى الاغنام والاشراف عليها كان حجر عثرة فى سبيل فكرة التعليم .

كما أن فتيات البادية لسن على مناعة بالتعليم أيضا ، فقد كانت لى فرصة لقاء عدد منهن أثناء اعداد هذه الدراسة ، اطلعت خلال هذا اللقاء على جانب من فكرتهن عن التعليم ، وأجمعت الاقوال على رفض التعليم لعدة أسباب : أولها أنهن على يقين بأن أولياء أمورهن لن يواغقوا على العاتب بالدارس في حالة وجودها في مراكز البادية ، والثاني :

أن الفتاة فى الباديه ترى أن جلوسها بين الحيطان أو حتى فى مكان واحد لوقت محدد يحد من حريتها فى الحركة والتنقل غهى لا تتصور أنها يمكن أن تجلس فىمكان واحد لعدة ساعات و الثالث: أن فتاة البادية ترى أن التعليم يعلم الفتاة (الدلع) ويقلن بأن بنات الحضر على هذا النمط بسبب التعليم ويفسرن الدلع بعدم القدرة على العمل والحركة ، وبالكسل والخمول ، وبارتداء الملابس الغير محتشمة وباستعمال «الصباغ» على الوجه و الى غير ذلك و

وعندما التقيت بعدد من أولياء أمور الفتيات في مقابلة منفصلة رغضوا تماما فكرة تعليم فتياتهم ، ولم يقبلوا حتى مجرد مناقشة هذا الموضوع،

وسوف يستمر هذا الرغص قائما ما لم تعمل الأجهزة المختلفة على توطين البادية وتهيء لهم مراكز للاستقرار ، وتتيح لهم ممارسة بعض الانشطة الزراعية التي تربطهم بمراكز التوطين . على أن يتم كل ذلك بموجب تخطيط منظم ومدروس حتى تحقق الفائدة من مثل هذه المراكز ، وعلى وسائل الاعلام أن تقوم بمجهود كبير لتوعية سكان البادية وارشادهم وتوجيههم ، بشرح محاسن الاستيطان وترغيبهم فيه ، وبهذه الطريقة يمكن أن يقل اعتماد البدوى على الفتاة ويصبح لديها وقت فراغ ، لابد أن يستغل في عملمثمر ، بالاضافة الى أن الزراعة سوف تقلل من اعتماد البدوى على المشية التي تحتاج الى عناية ومتابعة مستمرة ، عندها يمكن أن يقبل البدوى بفكرة تعليم الفتاة بعد أن يهدأ ويستقر وتتحسن موارده الاقتصادية نتيجة لتمدد الانشطة ، ويبدأ البدوى عندها يعدل عن فكرة الربط بين الفتاة والناحية الاقتصادية التي تقوم فيها هذه الفتاة بالدور الاكبر ، أن هذه الفكرة تحتاج الى تضافر عدد من الاجهزة والمالح الحكومية وكل منها يقوم بالدور الملائم أذا أردنا لها النجاح،

### ثانيا: تفير السلطة السياسية في القبيلة:

تعرفنا في فصل سابق ونحن بصدد دراسة النسق السياسي في قبيلة

بنى كبير الى الوظائف التى كان يمارسها شيخ القبيلة باعتباره السلطة السياسية العليا فى المجتمع ، ورأينا كيفكان هو صاحب الرأى الاخير فى كل مثلكة تطرأ وفى كل قرار ، وهدو وان كان يجمع مجلس القبيلة باتشاور فى الأمر ، الا أنه كان يعود اليه الرأى الأخير وله حق البت فى كل الامور ، وذكرنا أيضا أنه كان لديه سجن خاص يعاقب فيه الخارجين عن المقانون ويتخذ ضدهم الاجراءات المناسبة مع ما اقترفوه ، وأنه كان يصل اليه فى كل مناسبة أموال من أفراد القبيلة فى شكل هدايا ممناسبة الاعياد وفى المناسبات الاخرى كالزواج والضيافة وغيرها ، وكانت هذه الاموال تستخدم فى الانفاق العام على بعض مستلزمات القبيلة ويتوفر له منها الشىء الكثير ،

ثم ذكرنا أن سلطات الشيخ بدأ تسير نحو الضعف بعد ظهور الحكم السعودي في المنطقة وخصوصا عندما تأسست أول امارة ومحكمة في قرية اسمها (الظفير) في سنة ١٣٥٧ هجرية والظفير هذه ليست الظفير احدى قرى بنى كبير ، وانما هي قرية أخرى نقع الى جــوار مدينة البـــاحة « الماصمة الادارية الآن لقبائل غامد وزهران ، وتبعد عن بنى كبير بما يقرب من سبعة عشر كيلو متر الى الشمال • هاتان الادارتان بدأت تتحمل عن شيوخ القبائل الاعباء ، غلم يعد شيخ القبيلة مثلا بحاجة الى سجن خاص ولم يعد بحاجة الى الاجتهاد في اصدار الاحكام غفى امارة الظفير أمير معين من قبل الملك عبد العزيز آل سعود آنذاك وفى المحكمة قاضى يحكم بين الناس فى خصوماتهم ، غلم يعد هناك حاجة الى (النقا) والى تقديم بديل عن الجانى الاصل لينال العقاب بدلا عنه • كما أن وجود الامارة في هذه المنطقة قد ركز دعائم الامن فيها وقلل من جرائم السلب والنهب والاعتداءات الاخرى بين الناس ذلك أن السلطة الجديدة المنظمة كانت لديها الامكانات المتيسرة للوصول الى الجاني ومعاقبته ٠ وتقلص دور شيخ القبيلة الى الارشاد فقط والابلاغ عن الاماكن التي تقم فيها الحوادث والمساعدة أحيانا فى الوصول الى الجانى واعتقاله •

وبالتدريج بعد أن فقد الشيخ سلطاته الرئيسية بدأت هيبته تسير

نحو الادنى و وأصبح بالامكان اقامة الخصومة على الشيخ نفسه من قبل أفراد من القبيلة والتحاكم معه أمام القضاء لكن ذلك لم يحدث فى بداية الحكم المنظم لآل سعود فى المنطقة و بل بعد ظهوره بما يقرب من ثلاثين عاما عوقدأشرنا فى فصل سابق الى الخصومة التى وقعت بين شيخ القبيلة أحمد بن سعيد بن سويعد وقريتى (العباد والحدب) فى قبيلته عندما أراد أن يمهد طريقا للسيارات عبر وادى بنى كبير واعترض على ذلك أصحاب الارض الواقعة على ضفتى الوادى مما اضطرهم فى النهاية الى التقدم للامارة والمحكمة بشكوى ضد شيخ القبيلة وبقيت خصومتهم لاكثر من ثلاث سنوات عرضت أثناءها على أعلى سلطة فى البلاد وجرى الحكم والبت فيها اعتمادا على أمر قضائى و

وقد ادت هذه الى تقلص كبير لدور الشيخ حتى أن سكان هاتين القريتين قاطعوا (سوق الاحد) الذى يقم فى قرية الشيخ مقاطعة تامه مما كان سبا فاندثار هذا السوق وانتهاء البيم والشراء هيه الى اليوم ه

ثم تأسس فى سنة ١٣٩٥ م مركز أمارة فى بنى كبير نفسها تابع لامارة منطقة الباهة وعين لهذا المركز رئيس تقلد كل ما كان يقوم به شيخ القبيلة قبل تأسيسه والذى كان ينحصر فى ابلاغ الافراد بالحضور الى مركز الامارة والمحكمة والشرطة خطيا و حتى هذا أصبح من وظائف المركز الجديد فى بنى كبير و الا أن ذلك لا يعنى أن الشيخ عثمان بن أهمد ابن سويعد الشيخ الحالى لبنى كبير لا يقوم بأى دور بل لا زال السكان هناك يستدعونه للقيام بدور المصلح بين الاطراف المتنازعة و فاذا عجز فعلى الراغب الاتصال بمركز الامارة فى بنى كبير الذى بدوره يحيل دعوى الطرفين الى الامارة ثم المحكمة الشرعية و ولا يزال دور الشيخ من ناهية ( التعريف ) بأغراد القبيلة لدى الادارات الحكومية و فالمره عندما يحتاج الى استخراج ( هفيظة نفوس ) « هوية » لابد أن بمصل على توقيع من شيخ القبيلة بمعرفته له ، وكذا عندما يريد آخر أن يحصل على مرتب من ( الضمان الاجتماعى ) فى المنطقة لابد من عرض هاله على الشيخ ليقرر استحقاقه لذلك من عدمه و وهكذا وو

وبايجاز نستطيع أن نقول: أن سلطة شيخ القبيلة بعد أن كانت مسيدارة تماما على مل الامور ودو السلطة العليا والوهيدة في هذا المعتمر بدأت في المتقلص في الاربعين سنة الماضية حتى أصبح الدور الذي يعارسه الان ( همزة ودمل ) بين الافراد والسلطة المركزية في المنطقة .

الا انه لا يزال يتمتع باحترام وتقدير كبير من كل الافراد في علاقاته المتبادلة معهم وذلك يعود الى أن الشيخ/عثمان سعى ولا يزال يسعى بكل جهده ودائقته الى رفع مستوى الخدمات في المنطقة عن طريق مطالبته الستمرة وبالحاح للمسؤلين في الدولة بافنتاح المنشآت والمؤسسات والمسالح الحكومية التي تقدم خدمات جديدة المسكان والمنه يعود الفضل في افتتاح مدرستي البنات الابتدائية والمتوسطة، وهو الذي طالب بتحسين الخدمات المسحية للمستوصف وكذا بانشاء مركز للبريد وأخر للهاتف واللاسلكي وانشاء شركة للكهرباء بدأت في العمل والانارة في الشهر الرابع من سنة ١٣٩٧ هجرية ١٩٧٧ م و

ويطلب الشيخ/عثمان أحمد سويعد الآن بانشاء مركز للامارة فى بنى كبير البادية وسوف يتدم انشاء مركز للشرطة فى بنى كبير الحاضرة خلال شهرين ( تاريع اجراء البحث ) وقد طالب أيضا بانشاء شبكة للمياه وتمت ترسية هذا المشروع وسيبدأ العمل به قريبا وكذا بتخطيط منظم للمنطقة وغير ذلك من المشروعات .

والشيخ بهذا \_ حسب المفهوم الاجتماعى \_ يقوم بوظائف بديلة عن تلك التى كان يمارسها فى الماضى وهى وظائف كما نلمس تهدف بالمقام الاول الى النهوض بالمجتمع بمستوياته المختلفة وفى كل مناشطه و وتبعا لتقلص دور الشيخ بدأ دور الفقهاء وعرفاء القرى يفقد أهميته ذلك لان المدرسة حلت محل الفقيه والقاضى الملم بكل الامور الشرعية أفقد المفقيه اجتهاده وبالمثل فان (عريف القرية) أو كبيرها لم تعد له السلطة التى كان يمارسها على الافراد فى السابق واقتصر دوره الى أن يكون (همزة وصل) أيضا بين أفراد القرية وشيخ القبيلة فهو يوقع على

الاوراق قبل الشيخ وهو الذي يبلغ الاغراد طلب الشيخ حضورهم الى مركز الاماره •

وهكذا نرى مدى التغير الكبير الذى أصاب البناء السياسى فى القبيلة من القمة الى القاعدة وقد لاحظنا أنه فى الاونة الاخيرة قد بقع خصومة بين الافراد فى الاسرة الواحدة لم يعد باستطاعة كبير العائلة السيطرة عليها ولا عريف القرية ولا شيخ القبيلة وكثيرا ما تحل مثل هذه الخصومات عن طريق مركز الامارة والمحكمة و وتبعا لضعف البناء السياسى سقط حق اعطاء الجوار وعقد معاهدات الصلح بين القبائل وصد العدوان عن (الحمى) والعزيز وذلك لان كل هذه الامور كان يسندها البناء السياسى نفسه ويداغع عنها غانصرت وظيفة الدغاع بتفك هذا البناء ولم يعد للقانون غوة تسانده وتدعمه وذلك يعود كما أسلفنا الى ظهور الحكم المنظم والذى قام بالدور الذى كان يمارسه الشيخ ومجلس ظهور الحكم المنظم والذى قام بالدور الذى كان يمارسه الشيخ ومجلس القبيلة والفقهاء والحكماء وعرفاء القرى والعرف والقانون و

### ثالثا: المواصلات:

#### أ ـ الطرق:

قبل خمس وعشرين سنة من اليوم وبالتحديد في عام ١٣٧٤ هجرية لم يكن مجتمع قبيلة كبير يعرف من المواصلات الا الجمل والحمار وكان اعتمادهم كليا على هاتين الوسيلتين في مواصلاتهم الداخلية ومسع المجتمعات المجاورة و غالجمال كانت تستخدم في قواغل التجارة بسين بني كبير والمجتمعات الأخرى وخصوصا بين المنطقة وبيشه كما أشرناعند الحديث عن التجارة في النسق الاقتصادى ولقد كان القوم يسيرون السافات طويلة (للفرجة) على السيارات التي كانت تصل الى مناطق قريبة نسبيا من المنطقة وخصوصا في «بالجرش» وكانت رؤيتهم للسيارة هذا «المخلوق الجبار» كما كانوا يسمونه متمة ليس لها نظير ويعود الرجال من هناكليحكوا القصص عن هذا المخلوق والذي يسير بسرعة

تفوق سرعة الجمل بل ويستطيع أن يحمل ما يحمله عشرون جملا ، ويستطيع أن يسير فى الظلام الدامس بواسطة عينيه السحريتين القويتين والتى تجعل الليل أمامه نهارا ، وهكذا كانت تحكى لنا القصص عن هذا المفلوق المريب ونحن فى سن الطفولة ،

ولا زلت أذكر عندما كنت في الصف الثالث الابتدائي في عام ١٣٧٣ هجرية قصة هجوم الرجال على (سيارة) بأسلمتهم والتي تتكون من الخناجر والغوس والعمى الغليظة ، والسبب في ذلك أن أحد سكان المنطقة المجاورة فى بالجرشى استطاع أن يشترى من احدى المدن سيارة نقل وسار بها عبر الاودية والجبال الى بلدته ، وكانت أغضل طريق يسلكها تبل وصوله الى المكان الذى يقصده تعبر أراضى تبيلة بنى كبير نسمم السكان بهذا الامر واجتمعوا في دار شيخ التبيلة وكان في ذلك الوقت الشيخ / محمد بنسعيد ابن سويعد ، وقرروا منع السيارة من عبور الوادى بالقوةاذا لم تجد الطرق السلمية ، عندما وصلت السيارة المي أسفل جبل على جانب وادى بني كبير يسمى (عرق نجيم) وصلت أعداد كبيرة الى هناك طلبت من السائق ومرافقيه ايقاف ( المديد ) والحيانا يسمونه (الترومبيل) والعودة من هيث أتي ، فلما رغض السائق ومن معه هذا العرض أرغمه القوم على ذلك بضربه وضرب سيارته بما يحملون من أسلَحة ، وشكى أقرباء السائق لامارة الظفير هذا العدوان ، غقام أمير الظفير بارسال عدد من ( الاخوياء ) وهي التسمية التي تطلق على الجنود المرافقين للامير • الى شيخ قبيلة بنى كبير للتعرف على أسباب المحادث خشرح لهم السبب بقوله أن هذا انتهاكا لديرة بني كبير يقل ضرره طالما أن السيارة تعبر الاودية والجبال • لكنها بعد وصولها المي الوادي سوف تعبر الاراسي الزراعية في القبيلة وهذا ما لا نوافق 

السبب وجيه الى حد ما • لكن الحادثة نفسها استدعت عقاب بعض أغراد القبيلة المحرضين على هذا الحادث وبعث بشسيخ القبيلة الى (بيشه ) هيئ كانت امارة الظفير تابعة للامارة الكبرى فى بيشه وسجن

الشيخ هناك الى أن يوافق على مرور السيارات من أراضى بنى كبير لكنه أصر على عدم الموافقة وفى نفس الوقت رفض الاهالى أنفسهم الموافقة على ذلك فأطلق سراح الشيخ وتقدمت الامار بمشروع لحل هذا الاشكال وهو أن يدفع لبنى كبير من قبل الحكومة تعويضا ماديا لقاء مرور السيارات بأراضيهم و وبعد مرور حوالى خمس سنوات أصبح الامر ميسرا ولأسباب فنية تتعلق بصعوبة هذا الطريق لم يستخدم لفترة طويلة وبدأ البحث عن بديل له و

وخلال ثمان سنوات بعد وقوع هذه الحادثة بدأ الناس في التعرف على السيارات ولم تعد مخلوقا غريبا • حيث وجدوا أنه من الاغضل ركوبها بدلا عن الحيوانات التي كانت تقطع المساغة بين المنطقة وأقرب مدينة لهم ( الطائف ) خلال عشرة أيام بينما السيارة تقطعها في يوم واحد ( قبل سفلتة الطريق بين المنطقة والطائف ) وهي مساغة قدرها ١٨٠٠ كيلو متر فقط وبعد الانتهاء من سفلتة الطريق في سنة ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م أصبحت المساغة تقطع بالسيارة في ثلاث ساعات فقط •

وعندما أدرك السكان أهمية السيارة فى النقل والمواصلات بدأ العمل الجاد فى تعبيد الطرق وتمهيدها وربط القرى ببعضها بمبادرة شخصية منهم دون تدخل من وزارة المواصلات ولم يأت عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ مالا والسيارة تصل الىكل قرية فى بنى كبير وكانت كل قريتين أو ثلاث متجاورة تعمل معا لتعبيد الطريق التى تسمح للسيارات بالمرور واستخدم السكان فى ذلك وسائلهم الخاصة التقليدية (كالعتلة والمسحاه) واستخدموا الثيران لسحب الحجارة الكبيرة وقاموا بتفجير الصخور الكبيرة بواسطة (اللفب) وهو عبارة عن احداث ثقب بألة حادة مدببة (العتلة) ثم يتم حشوهذا الثقب بالبارود ويدك بعد ذلك جيدا ثم يشعل الثقاب فيه فيؤدى الى تفتيت الصخور التى لا يمكن أن يزحزها الناس بأيديهم من مكانها و

وقد كان الرجال القادرون على العمل يشاركون بأيديهم هيه • أما

النساء فكن يتولين اعداد الاطعمة العاملين واحضار المياه اليهم و والمشروع هذا فى بدايته تعرض لمشكلة تمثلت فى عدم موافقة بعض ملاك الاراضى الزراعية على السماح للطريق بالمرور من أطراف مزارعهم أما لحرصهم على أملاكهم وعدم التفريط فى شبر منها و واما لانهم يرون أنه أيس هناك فائدة لهم من هذه الطريق ولعدم امتلاكهم لسيارة أو الشعورهم بأنهم ليسوا فى حاجه الى السيارة لنقل محصولهم الزراعى الى خارج المنطقة نظرا لقلة هذا المحصول و ومثل هذه الامور تسوى اما بتعويض مؤلاء عن أجزاء أراضيهم و واما بمبادلة هذه الاراضى مع أراضى الشخص آخر بحيث تنتقل ملكية الأرصالي شخص يسمح بمرور السيارات منها مقابل أن يأخذ مالها الأصلى أرضا فى مكان أفضل أو شبيه بموقع أرضه ومساحتها و

ونظرا للعلاقه الاقتصادية التي كانت قائمة بين مجتمع بنى كبير ومنطقة بيشه التي كانت القواغل تنقل اليها منتجات القبيلة وتحضر منها التمور والحبال والخزف وغيرها من الحاجيات الضرورية و فقد تعاونت التبيلة كالها في تعبيد طريق يربط المنطقة بيشه ويمر بجبال عالية حتى يصل الى الاودية في بادية بنى كبير ومنها الى وادى بيشه وقد تم تعبيد هذا الطريق في عام ١٣٧٩ هجرية ــ ١٩٥٩ م وقد تكلف هذا المشروع الكثير من الوقت والمال لكن المصلحة الاقتصادية لهم جعلتهم يصرون على انها والعمل في هذا الطريق و

وبانشاء هذا الطريق الى بيشه قل الاعتماد الى حد كبير على الجمال فى نقل البضائع بين المنطقتين ، ذلك لان الوسيلة أسرع وتحمل السيارة أيضا أكثر مما تحمله الجمال ولم يات العام ١٣٨٥ هجرية ١٩٦٥ م الاوقد انتهت قوافل الجمال بين بنى كبير وبيشه ، وأصبحت فقط تستخدم لنقل الاخشاب من المناطق الجبلية التى لا تسطيع السيارة الوصول اليها والى القرى •

ولما تحسنت أحوالهم الاقتصادية وزادت القدرة الشرائية بدأ الناس

يشعرون بأنهم فى حاجة الى سيارات خاصة يقضون بواسطتها طلباتهم من الاسواق المجاورة وحتى البعيدة وينقلون اليها أيضا بعض منتجاتهم الزراعية من خضروات وغواكه وحبوب فبدأوا بشراء سيارات نقلصغيرة لهذا الغرض وأصبحت أعداد هذه السيارات كبيرة فى المنطقة وانتشرت قيادة السيارات حتى بين كبار السن وسهلت عملية الاتصال بين هذا المجتمع والمجتمع والمجتمعات المجاورة بل والمجتمع الكبير خاصة بعد انشاء الطريق المسغلت الذى أشرنا اليه والذى يربط المنطقة بمدينة الطائف ومنها الى مقبة مدن الملكة و

وفى بادية بنى كبير تأثر البدو بالسيارة الى حدد كبير بعد آن كان مرور السيارة بجوار أماكن سكنهم يسبب لهم ولماشيتهم هلعت شديدا خاصة بعد انشاء الطريق الذى يربط بين المنطقة وبيشه فى سنة ١٣٧٩ هـ ١٩٥٩ م • فقد كان صوت السيارة يجعل ماشيتهم تهرب خوفا من هذا الصوت • والرعاة أيضا يخشون هذا الحديد الذى يسير بسرعة هائلة • ويقول الاخباريون من البدو بأنهم كانوا يختارون مكان اقامتهم ورعى ماشيتهم بعيدا عن أماكن مرور السيارات • وكان البدوى يحذر بناته الراعيات من الاقتراب من طريق السيارات حتى البدوى يحذر بناته الراعيات من الاقتراب عن طريق السيارات حتى كانت رائحة البنزين المحترق فى السيارات تسبب لهم دوارا شديدا وقيئا • عندما تمر سيارة ترب أحدهم •

أما الآن فقد أصبحت الجمال شبه مختفية تماما وأكثر ما يقتنيه البدو اليوم من الابل (النوق) ليس لغرض المواصلات وانما للاستفادة من حليبها فقط ولانها رمز لنوع من الحيوانات عزيز على البدو ٠

ويقول هؤلاء • أنهم قد اعتادوا على السيارات بل وأصبحت بالنسبة لهم شيئًا ضروريا لا غنى عنه خاصة سيارات النقل الصغيره • ذلك لان قلة المياه في مصادرها الأصلية جعلت سقيا الأغنام أمرا مستحيلا • لان معظم المناطق التي يسكنها البدو لا تتوغر فيها

الياه اللازمة لشربهم وشرب أغنامهم ولذلك فقد اقتنوا هذه السيارات للماحتهم الماسة لها و فهم ينقلون الياه بواسطة السيارات الى مناطق المسكن بوضع برامبل تتراوح سيعة الواحد منها بين ٢٠٠ الى ٤٠٠ صفيحة ولا تنزل هذه الفزانات من السيارة التى تقف الى جبوار المخدر) وعندما تفرغ يذهب البدوى بها الى مصادر المياه العذبة ليملاها من جديد و و فلال زيارتى لمناطق البدو لم أشاهد خدرا الا وتقف عنده سيارة و عدا بعض خدور قليلة تعتمد على مساعدة الوحدة الاجتماعية البدوية الأقرب اليها فيما يتعلق بالمياه وذلك لان صاحب هذا المخدر اما رجل فقير جددا لا يملك الا بضع رؤوس من الغنم واما لعدم وجود الرجل في هذا الخدر ولم يقتصر دور السيارة عند البدو على جلب المياه فقط بل مى التى تحمل الأمتعة والخيام عند البدو على جلب المياه فقط بل مى التى تحمل الأمتعة والخيام عند الرحيل من منطقة الى أخرى ٥٠٠ والأمر الملفت النظر بيس انتشار السيارات بهذه الكمية الكبيرة عند البدو فحاجتهم اليها وقدرتهم الشرائية بعد ارتفاع أسعار الأغنام خلال العشر سينوات الأخيرة وقلة مصادر المياه أمور جعلت وجود السيارات ضرورة عند البدو

ولكنى عندما كنت فى زيارة للبادية غوجئت بان الفتيات حناك يقدن السيارات بدرجة كبيرة من المهارة حتى أن أغلبهن اليوم يقمن بهذه العملية باتقان شديد ، وعندما سألت عن هذه الظاهرة قالت أحداهن : الأرض لدينا كما ترى واسعة ومنبسطة لا حركة غيها ، ثم أن السيارات متوفرة ، أضافة الى أن الرجال ليسوا هنا باستمرار ، فنجد أنفسنا فى حاجة الى الماء أو الانتقال ، فليس أمامنا الا أن نقود السيارة بعسد تعلم قيادتها وذلك تصبها لمثل هذه الظروف وحتى لا تتعرض ماشيتنا للهلاك ونحن فى انتظار السائقين الرجال ، وهذا لا يعنى بطبيعة الحال «أن سكان بنى كبير البادية أو أن المرأة هناك قد تجاوزت مرحلة » البداوة « عندما مارست قيادة السيارات » بل أن الأمر لا يعدو (استعارة عنصر ثقافى) وأعنى به قيادة السيارات لاشباع حاجة لدى البادية فالسائقات قد ذكرن أن الحاجة هى التى دعتهن الى تعلم لدى البادية فالسائقات قد ذكرن أن الحاجة هى التى دعتهن الى تعلم

القيادة وليس هناك سبب آخر • وكما ذكر غان هذه الممارسة تهدف في المقام الأول الى خدمة الماشية التي يعتمد عليها البدو اعتمادا كبيرا في حياتهم •

وقوانين السير في المملكة العربية السعودية لا تجيز للمرأة أيا كانت جنسيتها قيادة السيارة ولا تمنح للمرأة تصريحا بذلك لأن مكانة المرأة وكرامتها تقتضى ذلك ، وخروجها الى الشيوارع والطرقات بعرض قيادة السيارات يعرض هذه المكانة للاهتزاز ويثير حولها الشبهات والفتن وعلى هذا فان قيادة البدويات للسيارة مخالفة للنظام والقانون ، غير أن البادية دائما بعيدة عن نظام المرور « والبدوية تقود السيارة فقط داخل الحى أو المضارب كما يسمونها و ولا مانع أن تخرج قليلا عن نطاق الحى اذا كانت مصادر المياه نائية عنه أو دعى الأمراني الانتقال الى مكان آخر وبحيثلا تسير بسيارتها في الطريق العام والذي يكون عرضه لمرقابة المرور و واذا حضر الرجال قاموا بدور قيادة السيارات وعادت المرأة الى ممارسة أعمالها الرئيسية والتي تتمثل في رعى الأغنام والقيام بكل الأعمال المتعلقة بالماشية واعداد الطعام و

### ب ـ البريد والهاتف:

لم يكن مجتمع بى كبير يعسرف البريد وألمراسلات سسواء منها الداخلية أو الفارجية الا ما كان متاحا ، أما المساجرين عن ألمنطقة والذين كانوا يبعنون برسائلهم ومعها النقود لذويهم مع المسافرين الذين كانوا يعودون الى المنطقة فى الأعياد والمناسبات المخاصة ، وكانت تستغل فرصة حضورهم الى المنطقة ليبعث المفتربون برسائلهم الى ذويهم ، والعكس عندما يهمون بالمودة الى مناطق عملهم يحملون رسائل عدة وهدايا من ذوى المهاجرين عن المنطقة ، وكانت قوافل الجمال أيضا تحمل الرسائل الخاصة المكتوبة والشفوية من المنطقة الى المناطق التى تصل اليها هذه القوافل ، أما من كان مهاجرا الى مناطق نائية لا تنشط اليها حركة الهجرة والهجرة

المرتده فقد مانت أحبار من هاجر اليها مقطوعة تماما • ويمكن أن يعيب عن المنطقة عده سنوات دون معرفة لأخباره • ولقد هاجر ( المملكة الاردنية الهاشمية ) في سنة ١٣٣٠ هـ أربعــه أغراد من قرية العبادل ومئوا هناك حتى ١٣٦٠ هـ أي تلاثين عاما • دون أن يعــرف ذووهم عنهم شيئا منذ الســفر الى حــين عودتهم ، وفي هذا دليــل على أن البعض من سكان المنطقة لا يهتمون كثيرا بالمراســلة والســؤال عن ذويهم أو لأن وسائل الاتحال كانت معدومة تماما •

ولقد كان من المناسبات السعيدة فى المنطقة المناسبة أن يصل اللى المنطقة أحد المهاجرين و فعندما يسمع السكان عن وصوله يفد الى منزله عدد كبير من الرجال والنساء كل يستفسر عن قريبه وتستمر هذه العملية عدة أيام و لأن مثل هذا الشخص هو المصدر الوحيد والهام لنقل أخبار المهاجرين و

واستمر المال كذلك الى حسين اغتتاح ( مركز البريد ) فى المنطقة والعكس و وكان على السكان مراجعة بريد بالجرش لاستلام لى المنطقة والعكس و وكان على السكان مراجعة بريد بالجرش لاستلام رسائلهم أو ارسالها الى خارج المنطقة و ثم خصص لكل منطقة شخص سمى بس ( متعهد البريد ) كان يذهب الى بالجرش مرة واحدة فى الأسبوع يحمل معه الرسائل المساغرة ويعود بالقادمة الى المنطقة وكانت وسيلته فى البدايه لحمل هذه الرسائل ( الحمار ) و وعلى أى حال نقد كان لهذا المركز البريدى دور جيد فى الربط بين المهاجرين وذويهم فى المنطقة و وبالتالى كان لمتعهد البريد أهمية خاصة لدى سكان المنطقة تتمثل فى السؤال عنه وتتبع أخباره وما يحمل من رسائل أسبوعية و تتبع أخباره وما يحمل من رسائل أسبوعية و

أما في عام ١٣٩٢ ه ١٩٧٢ م فقد تم انشاء مركز للبريد في بني كبه

وزود هذا المركز بسيارة خاصة لأغراض البريد وعين أله « موزع » مكلف بايصال الرسائل الى البيوت وفى نفس الوقت يستقبل المركز رسائل السكان الى خارج المنطقة ، ومنذ هذا التاريخ عرفت المنطقة المبريد المنظم وبدأت علاقتها بالخارج تأخذ شكلا أكثر حيوية وتنظيما عندما أصبح بامكان سكان المنطقة الاتصال عن طريق البريد بكل مدر المملكة وحتى بالعالم الخارجي •

ورغبة من الحكومة فى توغير سبل الاتصال بين المنطقة وبين بقية أجزاء المملكة وحتى بالعالم الخارجى فقد تم انشاء أول (شبكة للهاتف فى بنى كبير فى سنة ١٣٩٨ ه ، ١٩٧٨ م ، وبطبيعة الحال فقد زاد الهاتف العلاقة بين المنطقة والخارج قوة ، وشهد مركز الهاتف اقبالا شديدا من السكان ونشاطا غير عادى وأصبح بامكان السكان الاتصال فى أى وقت بمن شاءوا وفى أى وقت ، وقد سهلت هاتان الوسيلتان الخدمات فى المنطقة وعلى أثرها نشطت التجارة فيها لان تجار المنطقة أصسبح بامكانهم طلب البضائع من مصادرها عن طريق الهاتف ، مما يسهم بشكل كبير فى سرعة وصولها الى المستهلك وأصبح بامكان السكان أيضا متابعة ما يجرى خارج المنطقة من أحداث والتعرف عليها فى دقائق ، بعد أن كان ذلك يستغرق وقتا طويلا ، ومن غير شك غان وسائل بعد أن كان ذلك يستغرق وقتا طويلا ، ومن غير شك غان وسائل ملحوظ اضاغة الى دخول الكهرباء ووصول البث التليفزيونى الى المنطقة ،

## (ج) وسائل الاتصال:

أشرنا فى بداية هذا الفصل الى أن سكان المنطقة لم يعرفوا « الراديو » كوسيلة للتعرف على أخبار العالم الخارجى الا منذ ( ٢٨ ) سنة فقط ، وقلنا أن سكان القرى من الرجال والنساء كانوا يجتمعون فى البيت الذى يتوفر فيه جهاز الراديو للاستماع الى ما يبثه من أخبار وأغان وبرامج أخرى ، ومن غير شك فان لانتشار أجهزة الراديو بعد

ذلك أثر على تغير بعض المفاهيم السابقة عند السكان عن طريق ربطهم بالعالم الخارجي والتعرف الى أخباره وما يجرى غيه من أحداث ، لكن الراديو حتى قبل عشر سلوات كانت له أهمية من ناحيتين : الأولى نشرات الأخبار والثانية الأغاني ولم يكن يلتفت السكان الى أكثر من هاتين الفقرتين ، غالبرامج العلمية والثقافية لم تكن لها أهمية تذكر ، ولم تكن تشد « المستمع » الى جهاز الراديو كما هو الحال بالنسبة للأخبار والأغاني ومتابعة الوصف التفصيلي لمباراة في (كرة القدم) من قبل الشباب وقد توصلت الى هذه المنتيجة بعد أن سلت بعضا من سكان المنطقة منهم (٢) نساء تتراوح أعمارهن بين ٢٠ : ٥٠ عاما وقلن جميعا أن الذي يشدهن الى الراديو الأغاني نقط بينما ذكرت إحداهن ( المسلسلات اليومية ) اما الرجال الذين تمت مقابلتهم كل على عدة وتراوحت أعمارهم بين ١٨ : ٢٠ عاما فالشباب منهم يهتمون بالمقام الأول بأخبار الرياضة والمباريات وخاصة كرة القدم بالاضافة الى الأغاني المختلفة التي يسمعونها عن طريق جهاز الراديو وقليل منهم الأغاني المختلفة التي يسمعونها عن طريق جهاز الراديو وقليل منهم الأخبار ، الاعند الأحداث الهامة فكلهم أجمعوا على سماعها ،

#### التليف\_\_\_زيون:

لم تعرف بنى كبير الكهرباء الا فى ١١ / ٤ / ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م حيث بدأت الانارة الفعلية لشركة كهرباء بنى كبير الأهلية فى هذا اليوم الفلم تكن الكهرباء معروفة فى هذه المنطقة الا عن طريق (مولدات خاصة) فى بعض المنازل وبأعداد قليلة جدا ولم تكن هذه المولدات معروفة الا منذ عشر سنوات فقط « أى من سنة ١٩٦٧ » وهذا بالنسبة لسكان بنى كبير المحاضرة ، أما بنى كبير البادية فلا يعرفون الانارة الا عن طريق (الأخشاب) وقليل من « الفوانيس » التى يستخدم (الكيروسين) وقودا لها ،

وبنى كبير الحاضرة حسبما ذكر الاخباريون لم يعرفوا الكيروسين والفوانيس الا من « ٣٠ » عاما فقط قد كانت هدده « الفوانيس

والاتاريك » (١) بأعداد قليلة جدا ولدى بعض الأسر • وكان السكان يعتمدون في اعداد الطعام والانارة على ( العطب ) والذي يحصلون عليه بعد قطع الأشجار وتعريض السيقان والفروع للشمس لتجف وقد كانت النساء يقمن بالدور الأكبر في هذه العملية - فقط كان الرجل يقطع ساق الشجر الكبيرة بـ ( الفأس ) ثم تأتى المرأة لاكمال العملية واحضار الحطب المي الدار • اما بحمله على رأسها واما على الحمار • ومنذ عشرين عاما فقط عرف السكان ( وابور العاز ) ويسمونه ( دافور ) حيث بدأ استخدامه لاعداد الطعام أحيانا ثم انتشرت معه الفوانيس والاتاريك الى أن عرفوا في السنوات الأخيرة (كلوب الغاز) ثم المولدات الخاصة ثم شركة الكهرباء المساهمة الأهلية والتي دعمتها الدولة بمبالغ كبيرة • (٢) ومن غير شك فان دخول الكهرباء الى المنطقة ، قد أحدث تغييرات جديدة وعميقة على الحياة الاجتماعية لدى السكان (٢) وبدخول الكهرباء الى جميع المنازل تقريبا فى بنى كبير الحاضرة ، بادر الناساس الى شراء أجهزة التليفزيون وخصوصا بعد تقوية ارسال التليفزيون بانشاء محطة تقوية جديدة في المنطقة في مدينة (الباحة) وأصبح بالامكان مشاهدة البث العام لبرامج التليفزيون من العاصمة (الرياض) وبذلك أصبح سكان المنطقة على علم تام بما يدور فى العالم بالصوت والصورة ، وأحدث ذلك تغيرا طارئا وسريعا في عدد من أنماط الحياة الاجتماعية كما سنوضح ذلك في الفصل التالي •

#### المصحافة:

لم تحظ الصحاغة بعد بالاحتمام الذى حظى به الراديو والتليفزيون بالمنطقة و ذلك أن السكان هناك ليست لهم ميول واضحة لقراءة الصحف ويرجع السبب في ذلك الى انشغال معظم « قراء الصحف » وأعنى بهم

<sup>(</sup>١) أتربك يقابلها المصباح الذي يضاء بالكيروسين والفاز ، (كلوب) .

<sup>(</sup>٢) ستنضم هذه الشركة الي شركة الكهرباء الركرية في المنطقة (الباحة ١٠

<sup>(</sup>٣) انظر الفصل التالي - آثار النفير .

من كانت لديهم القدرة على ذلك ، لان كبار السن في الغالب لا يعرفون القراءة والكتابة ، وإن عرف البعض منهم غليس بما يؤهله لقراءة الصحف • غاما القادرون على القسراءة غهم من الموظفين والمدرسين في مدارس المنطقة ويعود هؤلاء الى منازلهم بعد الظهر ثم يباشرون أعمالا خاصة بعد ذلك لفترة قد تمتد الى الثامنة مساء ويعودون الى منازلهم لمساهدة التليفزيون الذي يمتد ارساله الى الواحدة صباحا في معظم أيام الاسبوع ، وهذا هو أحد الأسباب في عدم الاقبال على قراءة الصحف ، ولعل من بين الأسباب الاخرى أن الصحف تصدر في مدن الرياض وجدة ومكة المكرمة ، ولا تصل الى المنطقة في الوقت المناسب لبعد المساغة بينهم وبين مصادر الصحف فأحيانا تصل بعد الظهر وأحيانا فى اليهم التالى اضافة الى عدم اهتمام هذه الصحف بمراكز التوزيع هناك • ويقول معظم الذين تمت مقابلتهم من الشباب \_ ولعل هذا أهم أسباب العزوف عن قراءة الصحف نه أن الصحافة لا تأتى بشيء جديد فهي تكرار لما سمعناه من الاذاعة والتليفزيون من أخبار ، وليس فيها من الموضوعات ما يشدنا الى قراءتها ، وحتى أخبار المنطقة ومشاريعها ومطالبها لا تنال اهتماما \_ على هـد قولهم \_ في صحافتنا المحلية \_ هذه الأسباب مجتمعة أدت الى عدم الاهتمام بقراءة الصحف ، وأود أن أضيف سببا آخر لم يذكره هؤلاء، وهو أنه ليست لهم اهتمامات خاصة تشدهم الى الصحافة فاهتمامات الشباب هناك لا تتعدى الزغبة في ( جمع المال ) وحفلات السمر فالوقت موزع بين العمل الحكومي والعمل المفاص وحف الات السمر وخاصة يومي الأربعاء والمخميس من كل أسبوع ــ لأنه بنهاية دوام يوم الاربعاء تبدأ الاجازة الرسمية في المدارس والمؤسسات والمصالح الحكومية وتمتد الى صباح يوم السبت \_ اذا فالاهتمام بالمجالات الثقافية والعلمية ومتابعة الأحداث السياسية . أمر غير وارد عند معظم شباب المنطقة • ولهذا غان دور الصحافة كوسيلة من وسائل الانصال والثقافة لا يزال ضعيفا حتى الآن . رقغ مجد الارتباكي الأفيتري المسكن الانزوك www.moswarat.com

#### رابعا \_ الخدمات الصحية:

الاهتمام بالناحية الصحية ( قبل تدخل الدولة وانشاء المستشفيات والمستوصفات في المنطقة ) كان مصدره ( الطب العربي ) الذي يعتمد في علاج المرض ( على الأعشاب والحمية والكي ) هذا بالنسبة لأمراض العيون والعظام والأمراض النفسية والعصبية وأمراض الجلد ، أما الأمراض الخطيرة والمعدية ( كالكوليرا والجدري والحمي الشوكية وحتى الحصبة ) وما شابه ذلك من الأمراض الشديدة الخطر غلم يعرف السكان لها علاجا في الطب العربي ، واقصى ما كانوا يفعلون هو « عزل المريض » حتى لا تنتقل الاصابة الى الآخرين ويشرف عليه أحد أغراد الاسرة غيما يتعلق بالطعام والنظافة ،

ولم يعرف مجتمع بنى كبير (السحر) كعلاج للامراض كما هو السائد فى معظم المجتمعات البدائية وعرف بدلا من ذلك «الرقية » وهى عبارة عن كتابة بعض آيات من القرآن الكريم على ورقة توضع فى قطعة من (جلد حيوان) وتخاط ثم تعلق فى الرقبة لتقى حاملها شر (العين والحسد) أو لتكون له حصنا من الأمراض وكان (الفقهاء) هم المتخصصون فى هذا ، أو يتلو الفقية بعض آيات من القرآن الكريم على قليل من الماء فى اناء نظيف ، يشرب المريض منه ويدهن جسمه بالباقى حتى يشفى من المرض ٠٠

أما أمراض العيون (كالرمد) فقد كانوا يعالجونها بالأعشاب ويث يتم ألحد عصارة من عدة أعشاب و ثم تقطر في عين المريض ، وأهيانا يبخسر المريض على نوع من الأعشاب يعتقدون أن دخانه يشفى العين من الاصابة وكانوا يعتمدون الى حد كبير على (الكحل) كعلاج أساسى في سبيل شفاء العين من الأمراض وكانت كل أسرة تمارس هذا النوع من العلاج ولم يكن له متخصصين المستهروا في هذا الميدان اللهم الاعدة أغراد لا يتجاوزون الخمسة كانوا متخصصين في علاج (ابيضاض سواد العين) وكان يسمى من يعالج مقده الاصابة بـ (القاشى) أى الذي يقشو البياض من العدين ،

the same of the sa

ووسيلته فى ذلك ورق (الحماط التين) حيث يتم فتح عين الريض الى أقصى حد ، ثم يدخل جزء من ورقة التين الى مكان البياض وتحرك الورقة برفق الى أن يظهر الدم ، وتوضع كمية قليلة من الكحل وأحيانا (صفار البيض) داخل العسين ، ثم تعصب المين بقطعة من القماش وتبقى كذلك لمدة أسبوعين تقريبا ، ويأتى القاشي بعد ذلك ليرفع القماش عن العين ، ونسبة الشفاء بهذه الطريقة كانت لا تتجاوز ٢٥ / كما يقول الاخباريون ، ولم يكن القاشى هذا يتقاضى اجرا لقاء عمله بل كان يقوم به تطوعا ، وعرف السكان نوعا من «القطره» استخدموه لعلاج الرمد ، يسمونه (الباردة) وهو عبارة عن حبوب تذاب فى الما ويتحول لونه بعد ذوبانها الى أحمر (يشبه الى حد كبير الميكروكروم) من يقطر فى العين صباحا ومساء ، وكانت هذه الصبغة تتسترى من (العطارين) الذين يبيعون البخور والعطور وأدوات الزينة ،

وهناك ملاحظة هامة وهى أنه كان (يحظر) على أى شخص رجل أو امرأة تفوح منه رائحة العطور ، الاقتراب من المريض سواء كان مرضه فى العين أو فى أى جزء آخر من الجسم ، لانهم يعتقدون أن المروائح تضاعف المرض و وخصوصا عندما يكون المرض بسبب جرح أو كسر ، ولذا غهم يتخذون احتياطات لمنع دخول من كان على هذا المن النحو و على مريضهم ، ولايزال معظم كبار السن يعتقدون بهذا الى اليوم ، وعندما سألت معظمهم عن السبب فى هذا لم أجد الاجابة لديهم بل اكتفوا بالقول بأنهم (يعرفون أن فى ذلك ضررا على المريض) .

أما الكسور التي تصيب البعض فقد كان هناك أخصائيون لها ويسمى الشخص الذي يمارس هذا النوع من الطب ( المجبر ) ويعتمد مجبر العظام على وسائل بدائية تتلخص في أنه عند الاصابة بكسر في عظام الجسم يبدأ المجبر تحسس مكان الكسر ليحدد مكان الاصابة ثم يدهن موضعها ( بالسمن البلدي ) ويحضر أنواعا من الخشب يقطعها بالمنشار حسب الحاجة ثم يضعها على مكان الكسر بحيث تكون من

جهتين أو نالات ويشدها بقطع من القماش . ثم ينصح المريض بعدم المحركة وأن يتناول كميات كبيرة من (صفار البيض واسمن البلدى) لانه فى هذين الصنفين \_ البيض والسمن \_ شفاء للكسور ويضاف اليهما أحيانا (عسل النحل) ويبقى المريض على هذا النحو مدة تتراوح بين أسبوعين وثلاثة شهور حسب الحالة • يعوده المجبر خلالها مرات عديدة ليدهن مكان الكسر ويعيد الرباط عليه • ويثق السكان فى هذه الطريقة وفى المجبر الى الآن أكثر من ثقتهم فى (طبيب المظام والجبس) والمستشفيات • وفى حالات كثيرة عند حدوث كسر فى أى عضو نتيجة لحادث وقع أو حادث سيارة لا يوافق أهمل المريض على بقائه فى المستشفى ويتم اخراجه واجراء عملية التجبير بواسطة أخصائى التجبير فى المنطقة • ويبدو أن مهارة هؤلاء جيدة فعللا ، وقد تتبعت « عشر حالات » تمت معالجتها بالتجبير بواسطة ( الطب العربى ) وكان نجاح هذه الحالات العشر ١٠٠٠ / ، ويقول الاخباريون بأن جميع حالات التجبير ناجحة ماعدا ما كان الكسر غيها فى الظهر أو الجمجمة •

### علاج الأمراض النفسية والعصبية:

الأمراض النفسية والعصبية كان يقوم بعلاجها اشخاص اشتهروا بمهارتهم فى هذه الحالات ، ولا يعترف سكان المنطقة بتسمية المرض ب ( نفسى أو عصبى ) أو أنهم لم يعرفوا هذه التسمية الا مؤخرا مع انتشار ( الطب الحديث ) وكانوا يسمون من لديه حالة نفسية أو عصبية ( مجنون ) • • ويقول الاخباريون أنه كان يشتهر بعلاج حالات الجنون الفقيه ( • • • ) من قرية العبادل ، ويذكرون أنه كانت لديه قدرة جبارة فى علاج حالات ( الجنون ) ويؤكد الاخباريون أنه كانت لديه القدرة على ( استخدام مجموعة من الجن ) يسيطر عليها ، وأنهم كانوا يسمعونه وهو يخاطب هذه المجموعة ويناقشها ، بل يؤكدون أنههم كانوا يسمعون حركة الجان وأصواتهم عندما يستحضرهم هذا الفقيه ، وأحيانا كان يبعث بنفر منهم ليطارد من يسترق السمع عليه من سكان

Manager (B), 4, 4, 1, 44 per constraints of the con

القرية ، في حين أن الاخباريين لم يسجلوا حادثة ايذاء واحدة تعرضوا لها أثناء هذه المطاردة ، ويقولون بأنه كان يهدف بذلك الى ارهابهم للكف عن استراق السمع في حالات المضرة ،

وتتلخص طريقة (الفقيه) في العلاج ، بأنه كان ينفرد بالمريض وأحيانا على مرأى ومسمع من أهـــل المريض ، غيربط خنصرى المريض الأيمن والأيسر بحبل رغيع ، ثم يبدأ في استجواب ( الجن ) باسسئلة كان يقول له : ما اسمك ؟ ومن شيخك ؟ والمي أي جهة تنتمي ؟ ولماذا تعرضت لفلان أو فلانة ؟ وقال الاخباريون أن ( الجني أو الجنية ) حيث ان الذكر من الجان يرافق الاثنى من الانس والعكس • كان يجيب على أسئلته ، وقالوا إن صسوت المريض كان يتغير ، وتحمر عينيه ويبدأ المراخ والضرب لكنه أمام « الفقيه » لا يستطيع أن يفعل شيئا من ذلك ، واذا عرف الفقيه الجهة التي ينتمي اليها ( الجان ) استخدم نفوذ من كان تابعاً له من الجان لدى الطرف الآخر ليبتعد الجان عن هـذا الشخص أو هذه المرأة بالطرق ــ السلمية ــ غاذا عجز عن ذلك اضطر المي القضاء على المعتدى • وذلك بأن يحجز المريض في غرغة خاصــة مظلمة ويقدم له طعاما قليلا ونوعية رديئة منه • تنحصر في أقراص من البر بدو ملح مع قليل من الماء ، ويبدأ يتلو على المريض شيئا من القرآن مع أدعية وتراتيل خاصة ويستمر على ذلك لمدة طويلة • ويذكر الاخباريون بأن أشد ما يضايق « الجان » احضار قليل من شجر ( الزقوم ) وهو كثير في المنطقة مع قليل من « غضلات الكلاب » ثم توضع على غدم مشتعل ويبخر عليها المريض بمغرغة الفقيه • حيث يبدأ الجان فى الصراخ والاستغاثة والقسم بأغلظ الايمان بعدم العودة الى المريض أو المريضة ، وأحيانا كان يبر الجان بقسمه وأحيانا لا يفعل . هان لم يفعل \_ وهي طريقة سلبية كما أشرنا \_ لجأ الفقيه الى استخدام منفوذه لدى هنئة الجن التابعة له ( لتقتل المعتدى ) وفى كلتا المالتين كان المريض يعود الى رشده وتبدأ صحته في التحسن ليعبود طبيعيا كامل القوى كما كان • على حد قولهم •

وبصرف النظر عن مدى فعالية هذه « الممارسة » ومدى توافقها أو اختلافها مع أصول الطب النفسى والعصبى الحديث و هاننى قد تتبعت « خمس حالات » تمت معالجتها على يد «الفقيه و و و و و من بالطريقة التى ذكرناها وقد تجاوز أصحابها السنة « الخامسة والخمسين » من العمر « وتمت مقابلتهم حيث أبدوا ما ذكر الاخباريون من قدرة هذا الرجل على علاج حالاتهم ، لكنهم لم يستطيعوا وصف حالتهم أثنا المرض وكل ما استطاعوا تذكره القول بأنهم كانوا أحيان يفيقون لعدة دقائق و فيعرفون أنهم في مكان مظلم و والحالات الخمس هذه يتمتع أصحابها بصحة جيدة وبقدرات عقلية عادية وتزوجوا وأنجبوا وأربعة رجال وسيدة واحدة ) وأشاروا الى أنه بعد أن أعلن الفقيه شفاءهم لم تعاودهم الحالة مرة أخرى الى تاريخ مقابلتهم و

اما بالنسبة لأمراض الجدرى والكلوليرا والحصبة • فقد كانت تفتك بأعداد كبيرة من سكان المنطقة فبالنسبة للجدرى فقد أصيب به عدد منهم ولاتزال آثاره بادية على وجوهم الى اليوم • وقد قضى على كثيرمنهم وكان انتشاره سريعا لدى وقوع احسابة فى أى قرية من قرى بنى كبير • ذلك أنهم لم يعرفوا « لقاح الجدرى » الا مؤخرا •

(والحمى الشوكية) كانت من الأمسراض الفتاكة وقد ذكسر الاخباريون أنه قبل ستين عاما أى فى سنة ١٣٣٠ مجرية ١٩٢٠ م قضت الحمى الشوكية فى قرية العبادل وحدها على أكثر من عشرين رجسلا وثلاث عشرة امرأة • وكانوا يسسمون هذا المرض ب (الشسمام) وأعراض الشمام حسب تسسميتهم توافق أعراض الحمى الشسوكية نماما • وذكر الاخباريون وفيات كثيرة من مرض (الطاعون) • ولعسل من أهم أسباب ذلك هو عدم توفر الحصافة الطبية ضد هذه الأمراض بالاضافة الى أن مصادر الشرب من الآبار المكشوفة عرضة للتلوث اضافة الى عدم عزل المريض كلية عن أفراد الأسرة • فقد كان يسسمح المبعض بزيارته وهو مصاب بأحد هذه الأمراض فتنتقل العدوى الى

السليم وينقلها بدوره الى أفراد أسرته وهكذا ٥٠ وعندما بدأت الهجرة الى المدن اكتسب البعض من المدن أو تعرف هؤلاء الى (الحقن فى العضل والوريد) وعادوا ليمارسوا (مهنة الطب) الحديث باستخدام الحقن والأقراص وخصوصا حقن البنسلين والنوغالجين وأقراص الاسبرين والفيتامينات ، وكان هؤلاء يقومون بجولات فى بنى كبير الحاضرة والبادية لاعطاء هذه الحقن ، ولانها ربما تقضى على الداء مصادفة وجد هؤلاء رواجا لمهنتهم واستحقوا لقب (دكتور) من قبل سكان المنطقة وخصوصا (البدو) وأصبح هؤلاء يحقنون المريض (بالنوغالجين) لتخفيض درجة الحرارة و «البنسلين» عندما يكون مصابا بجروح أو بثور ، (ولم يعرف هؤلاء أن هناك حساسية لدى البعض من البنسيلين الا مؤخرا) ولعله قد حدثت وغيات من جراء هذا الاسلوب لم يذكرها ممارسو هذه المهنة الحديثة ،

ولم يدم الأمر كذلك نقد أولت حكومة المملكة العربية السعودية المجال الصحى عناية طبية في المنطقة غبالاضاغة الى اغتتاح مستوصفات ومستشفيات في أماكن قريبة من المنطقة نقد تم انشاء مستوصف في بني كبير في عام ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ م زود (بممرض غني) مهمته اعطاء المحقن التي توصف للمرضي من قبل الطبيب في بالجرش أو في أي مكان آخر وصرف بعض الأدوية وخاصة الاسعافات الأولية ، واستمر هذا المستوصف في التطور حتى زود مؤخرا بقابلة وممرض وممرضة وممرضة

وقبل انشاء مستوصفات فى المنطقة والمنطقة المجاورة لها وتزويدها بالأطباء والمرضين والقابلات كانت تحدث وغيات عديدة عند الولادة ، ذلك أنه لم تكن لدى السكان وسيلة لاخراج الجنين الذى تعسرت ولادته ، غليس أمامهم سوى الانتظار وقد يطول هذا الانتظار أحيانا غتموت الأم والجنين ، أو يحدث نزيف عقب الولادة يؤدى الى الوغاة وهدذا لم يعد يحدث الآن بشكل كبير كما كان عليه فى السابق نتيجة للخدمات الطبية المتاحة فى بنى كبير والمناطق المجاورة لها ...

وبطبيعة الحال فان للاتصال مع المجتمعات الاخرى وخصوصا في المدن أهمية طبية في انتشار الوعي الصحى لدى سكان بني كبير كما أن للمستوصفات والمستشفيات وانتشار وسائل الاعلام المفتلفة أثرها البالغ في انتشار هذا الوعي • والاخذ بالقواعد الصحية ، ووجد الاباء والامهات الفرصة أمامهم متاحة للمراجعة بأطفالهم الصغار نهده المؤسسات الصحية ، واعطاء الطعم المضاد لعدد من الامراض كالجدري والحصبة والكوليرا أو الحمى الشوكية وغيرها • فلم تعد هذه الأمراض متفشية كالسابق ، كما أن أنشاء مستشفى للامراض النفسية والعصبية فى مدينة ( الطائف ) التي تبعد عن المنطقة بحوالي ( ٢٨٠ كم ) ووجسود ( خط أسفلت ) يربط المنطقة بالطائف قد سهل عملية نقل المرضى بهدا النوا من الامراض الى المستشفى المذكور في زمن لا يتجاوز شلاث ساعات • كما أن مدارس البنين والبنات في المنطقة بدأت تطلب منـــذ انشائها شهادة خلو من الأمراض وأن بكون الطفل والطفلة قد استكملا التطعيمات اللازمة ضد عدد من الامراض السارية والمعدية، وهذا بدون شك شرط ممتاز وضع الاهالى أمام الامر الواقع مفمن رغب فى تعلم ابنه فعليه باكمال هذه الاجراءات والا فقد مكانه في المدرسة ، وهذا بدوره جعل الاسرة تسعى المي مراجعة المستشفيات والمستوصفات لاجراء التطعيمات اللازمة لبقية أغراد الاسرة الصغار ، وبث الوعى الصحى داخل الاسرة بطريقة الزامية ، ورغم ذلك هانه لا يزال الى يومنا هذا ( بعض كبار السن ) يعارضون طرق العلاج الحديثة ، بل يعتقدون أن انتشار المقن والاقراص ومصل التطعيم ، هي وسائل تؤدي الى تدهور الصحة العامة ولا يزالون يذكرون كيف كانت صحتهم عندما كان الفرد فيهم يعتمد في غذائه على ( اللحوم والشحوم والسمن البلدي والبر والشعير ) وعندما كان يصاب بمرض يكثر من هذه الاصناف ويكتوى بالنار في أماكن الالم ٠

والبعض من هؤلاء لا يزال يرغض مراجعة المستشفيات الى الآن و ولا يمكن أنيقبل بالذهاب اليه ـــ الا في حالة ما اذا كان فاقد الوعي غير قادر على المقاومة والهرب \_ بسبب الاصابة بمرض اعاقه عن الحركة وأغقده القدرة على المقاومة •

### خامسا \_ التجارة:

كان لانتشار شبكة الطرق البرية ، وكذا ازدهار العمران فى المنطقة ودخول الكهرباء اليها ، ووجود عناصر جديدة من المهاجرين الى المنطقة والتحاق البنات بالوظائف الحكومية ، وتعليم المرأة • أثر كبير على تغيير نمط « البناء الاقتصادى » الذى كان سائدا فى المنطقة •

فانتشار شبكة الطرق البرية ألغى وجود القوافل فاختفت قوافل الجمال التى كانت تنشط بحركة تجارية بين المنطقة ومنطقة بيشه والتى أشرنا اليها سابقا ، ولم تعد الحاجة قائمة الى السلع التي كانت تستورد من بيشه ( عداالتمور ) فالسيارات بدأت تصل الى كل بيت وكثر اقنناء أنواع السيارات وهي التي استبدلت عوضا عن الجمال • والعناصر المهاجرة الى المنطقة اما للعمل في المصالح والاجهزة الحكومية • أو للعمل ف المؤسسات والقطاع الخاص ، هذه العناصر في حاجة الى سلع جديدة خاصة بعد دخول الكهرباء فأصبح هؤلاء في حاجة الى أجهزة كهربائية مختلفة لاستخدامها في الحياة اليومية ، والى قطع غيار لهذه الاجهزة المستخدمة • كما أن اعتماد الشباب على الوظائف الحكومية زاد من اعتمادهم على السلع الجاهزة ، طالما أن لديهم القدرة على الشراء ، وطالما لم تعد الاجهزة أو السلم التقليدية تفي بالحاجة لدى هؤلاء . وكل ذلك خلق قوة استهلاكية كبيرة في هذا المجتمع ، يقابلها ضعف في الانتاج ، هتقلص العمل الرعوى والزراعي وأصبحت الحاجة ماسة الى منتجات من خارج المجتمع المحلى ، وعلى هذا فقد أصبح في المنطقة رواج اقتصادى كبير ، ولم تعدالتجارة حكرا على بيوت (الجمالة) كما كانت في السابق : ولم تعد (لسوق الاحد) أهميته السابقة ، فقد انتشرت المحلات المتجارية في كل قرية ، وتحول الناس هناك الى (التجارة) بدلا من أية أعمال أخرى ، بحيث أصبح هذا المجتمع يمارس التجارة بشكل موسمع ، فكثرة مؤسسات المقاولات ، والبقالات ، ومحطات البنزين ومعلات

بيع الاقمشة ، والاثاث المنزلى ، ومحلاث بيع الذهب والمجوهرات ، وكثرة الخضراوات والفوكه المستوردة الى غير ذلك من الانشطة التجارية ،

وهذه كلها أمور حديثة على هذا المجتمع الذى تحول فى الآونــة الأخيرة من مجتمع انتاجى الى مجتمع مستهلك يشــهد حاليا ازدهارا تجاريا كبيرا •

رَفْخُ مجب ((رَجَيُ الْخِتَّرِيُّ (سَلَّتِ الْفِرْرُ ((فِرُوكُرِي www.moswarat.com



# القصل الشابئ

### آثار التفسير البنائي والهضاري في بني كبي

عرفنا فى فصول سابقة مفهوم التغير البنائى والاجتماعى ، وتحدثنا فى الفصل الاول من هذا الباب عن مظاهر التغير فى بنى كبير • وأشرنا بصفة خاصة الى التعليم ، والصحة والتجارة ووسائل الاتصال والمواصلات وكذا الى النسق السياسى القبيلة • ورأينا كيف مرت هذه المجالات بأطوار مختلفة الى أن انتهت الى ما هى عليه الآن •

ومن غير شك ، فان التغير الذي طرأ على هذه الميادين قد أثر فى البناء الاجتماعي نفسه وأحدث تغيرات ملموسة فى كل مجالات الحياة الاجتماعية فى بنى كبير .

ولا بد أن ننهج نهج من فصلوا عند الحديث عن التغيرات التي نظراً على المجتمعات بين التغير الثقافي والتغير الاجتماعي على أساس أن كلا منهما موضوع متميز عن الآخر، ولعل اختلاف الرأي حول هذين الموضوعين وقضية الفصل بينهما ، أو اعتبارهما كلا مركبا عند الدراسة ، ظهر مع ظهور الاختلاف أيضا في موضوع « الانثروبولوجيا » نفسها ، وعند الملاحظة يتضح لنا أن أي تغيير في أي مجتمع انما يعنى في الاساس أو يظهر بصورة ملحوظة في سلوك الافراد والجماعات ، وهذا السلوك ما هو الا مظاهر ثقافية ، اذا فالتغير الاجتماعي نفسه يتضمن تغيرات ثقافية ، اذا فالتغير الاجتماعي نفسه يتضمن تغيرات

وقد أشار ايفانز برتشارد الى ذلك بقوله « ان المجتمع والثقافة مما تجريدان لشىء واحد » (١) • فالمجتمع والثقافة شديدا التماسك •

<sup>(</sup>١) ايفانز برتشارد الانثروبولوجيا الاجتماعية «مرجعسابق» ص ٣٧ .

فالانثروبولوجى حين يصف أحد المجتمعات البدائية ، فان التمييز بين المجتمع والثقافة لا يبدو واضحا جليا ، لانه فى وصفه هذا يتناول الوقائع أو السلوك الظاهر الشخصى والذى يحوى الاثنين معا • وعلى هذا فان المجتمع والثقافة عنصران لنفس الكل المعقد فالتغيرات فى الثقافة تأتى بتغيرات فى المجتمع والعكس صحيح •

فالثورة الصناعية في أوربا مثلا ، جاءت نتيجة للتغيرات في ( فن الانتاج) التي شملت القوة والصناعة التجارية ، وهي تغيرات ثقافية أثرت في أسلوب الحياة للمجتمعات المتتالية في غرب أوروبا ، بل أن ردود الاهعال مازالت مستمرة في كل أنحاء العالم ، وعلى الخصوص في الدول الناميه • وهذا ما دعانا الى عدم التمييز بين التغير الثقافى والتعير الاجتماعي الا على مستوى التحليل النظري فقط • وعليه فان دراستنا لهذا الفصل سوف تكون على أساس النظر اليهما كوجهين لعملة واحدة « وسوف نوضح أيضا العوامل التي أدت الى حدوث التغير البنائي والاجتماعي وقد أشرنا الى بعض منها في الفصل السابق ٠٠ كما أننا سننظر الى الموضوع نظرة شمولية • ونحن بصدد استخلاص النتائج وعرضها • ذلك أن الفصل بين الانساق واعتبارها أجزاء منفصلة وغير متكاملة ، أمر يقود الى الخطأ من حيث المنهج والنتيجة ، وقد تم اختبار ( قرية العبادل ) على اعتبار أنها « النموذج ، المتشابه » في مرحلة ما قبل التغير ، لقرى بنى كبير ، من حيث ان القرى جميما متشابهة في المناشط الاقتصادية تقريبا • كما أن الظروف البيئية متشابهة أيضا في كل قرى القبيلة والمنازل وتعداد السكإن ومساحة الارض الزراعية على تقارب

أما فى مرحلة التغير و غان أهم ما يميز قرية العبادل عن غيرها من القرى أنها أول قرية عرفت المدرسة الحكومية النظامية التى غصلت بين مرحلتين مختلفتين فى المنهج والتربية فى مجال التعليم و حيث المنتحت بها مدرسة بنى كبير الابتدائية فى عام ١٣٦٧ هـ ١٩٤٧ م و

اضافة الى أنها عرفت أنظمة خاصه تتعلق بالمهر والزواج وتنظيم العلاقات بين الافراد فى داخل القرية و وسوف نتبع الخطوات التالية ونحن بصدد دراسة آثار التغير فى هذه القرية هى:

- ١ ــ المنزل في قرية العبادل
- ٢ \_ النشاط الاقتصادى وتقسيم العمل
  - ٣ ــ الهجرة من القرية الى المدينة
    - ٤ المهر والزواج •
    - o \_ العلاقات الاجتماعية ·

#### أولا - المنزل في قرية المبادل:

تقع قرية العبادل على ضفة وادى بنى كبير فى الغرب وعلى بعد يقرب من « ٢٥٠٠م » جنوب قرية الغبر التى تقع فى شمال وادى بنى كبير وعلى بعد « مهم » شمال قرية آل مرزوق والتى تقع جنوب وادى بنى كبير ، وتشغل منازل القرية مساحة قدرها ( ١ كم ا ) من الجهات الأربع ، ولبيست كل هذه المساحة مشغولة بمنازل السكان فى القرية بل يوجد بها ميادين عامة صغيرة المساحة نسبيا أحدها كان هو السوق الرئيسي لقبيلة بنى كبير منذ أكثر من ( ٤٠ سنة ) والشاني خصص لاقامة الحفلات العامة للقرية عليه فى المناسبات المختلفة ، كما يوجد الى جواربعض المنازل أراضي زراعية صغيرة يزرع فيها العنب والرمان والخوخ والتين الشوكي ، وهي أغضل الأراضي الزراعية من حيث الانتاج ، لان مياه الامطار تصرف اليها وتحمل معها السماد الطبيعي والطمى الى هذه الأراضي ،

ومقبرة القرية تقع الى غرب المنازل ولكل (لحمة) مقابرها الخاصة لكن هذه المقابر ملكيتها عامة للقرية ولا يحق لأحد كان احداث أى تغيير غيها اما بالبناء أو خلاله كما أن دان الموتى يتم فيها مجانا ، وليس لها

أحد يشرف عليها كما هو الحال مثلا في المدن حيث يتولى (التربي) أو القبوري كما يسمونه في مدن الحجاز دفن المؤتى لقاء مبلغ من المال ٠

ويبلغ تعداد سكان قرية العبادل ( ٨٥٠ ) فردا المقيم منهم حاليا في القرية ( ٣٥٠ ) فقط ، بينما البقية هاجروا الى خارج القبيلة ويأتى تفصيل ذلك في الفترة التالية من هذاالفصل ) ٠

وسكان قرية العبادل تقوم بينهم روابط دموية حيث ينحدر هؤلاء من جد واحد هو جدهم الاكبر ويطلق على سكان القرية جميعا (أولاد عبد الله ) وعبد الله وابنه عبادل ينتسبان الى الجد الاكبر (حارث) الذي اليه تنتمي بدنه بالحادث وتضم قرى ثلاثا هي « العبادل ــ الفلاح \_ المبيس » انظر الباب الثاني الفصل الثاني • وقد حدث انقسام مكانى فى نفس القرية مما أدى الى وجود ثلاث وحدات اجتماعية أخرى على حدود القرية لها منازلها وأراضيها اازراعية الخاصة ، ولم تكن هذه الوحدات التي يسمونها القرى مستقلة عن القرية الام في حالات الحرب والسلم • كما لم يذكر الاخباريون زمنا محددا لتاريخ حدوث هذا الانقسام • وهذه القرى الثلاث « القايته ... آل عوضه ... آل مسفر » كانت الاولى أسبق في الانقسام المكاني من آل عوضه وآل مسفر . يدلنا على ذلك أن عددا من منازلهم قد تعرض للسقوط والانهيار ولا يزال خرابا نظرا لتقادم الزمن عليه انظر الملاحق ص ٩ ، بينما منازل القريتين الاخريين لم يتعرض شيء منها للسقوط بعد وتبدو أكثر حداثة من تلك • هذا بالاضافة الى أن السكان كان ينقشون على أبواب المنازل المصنوعة من الأخشاب السميكة تاريخ بناء المنزل . وقد وجدت على واحد من هذه الابواب عبارة تقول (شغل أبو حسن سنة ١٧٩ ه) هاذا اعتبرنا أن المقصود ١٧٩ بعد الالف لاصبح تاريخ بناء هذا المنزل يعود الى ما قبل ( ٣٢١ ) سنة وهو أقرب الى الواقع ، وهو أيضا ما دعانا الى القول بأسبقية القليتة في الانقسام عن القريتين الاخريين ، وما يعنينا في هذا الصدد هو أن هذه القرى تعود في أصلها ونسبها

الى نفس الاصل والنسب الموجود فى قرية العبادل • فهم ضمن نطاق القرابة الدموية والعصبية فيها ، فأسر تنتمى الى (المطا) وأخرى الى (الشعبة) وهكذا (انظر الفصل الثانى من الباب الثانى النسق القرابى) •

ومنازل القرية • تقع متجاورة والمنازل الاكثر قربا من بعضها البعض مى منازل الوحدة القرابية الدموية خاصة تلك التى تلتقى فى الجد الرابع أما منازل الاسر الممتدة التى تلتقى غيما دون الجد الرابع فهى عبارة عن وحدة سكنية كبرى مقسمة الى منازل خاصة بكل أسرة لكنها جميعا عبارة عن ملك واحد كما أن لها (جرن) واحد تستخدمه هذه الاسر وقت الحمساد •

ونظام بناء المنازل كان يتخذ شكلا موحدا ، غبالاضافه الى أن الهواد المستفدمة فى البناء عبارة عن أحجار وطين وأخشاب غان معظم البيوت تتكون من دورين ، وجميع غرغها تستخدم لاغراض معينة لا تختلف فى كل البيوت ، غالمنزل كما قلنا يتكون من دورين (العالية والساغلة ) غالعالية هى الدور العلوى والمقصود بالساغلة الدور السغلى من المنزل ، أما الساغلة فهى خاصة بالحيوانات حيث تبيت غيها الاغنام اذا لم يكن لها زريبة خاصة حول المنزل أو لا يسعها حوش الدار ، كما أنها تستخدم كمبيت المثور والبقرة والحمار « وهى حيوانات ذات أهمية بالنسبة المسكان كما أشرنا الى ذلك ، وفى الساغلة أيضا تخزن الاعلاف التى تتغذى عليها هذه الحيوانات طوال العام والغرف التى تستعمل كمخازن للاعلاف يسمون مفردها (المنامة) وربما جات هذه التسعية بسبب أن الحيوانات تنام فى هذه الغرف عندما تكون خالية من الاعلاف ، ومما يميز الادوار السفلية للمنازل أنه لا تكثر بها الشبابيك وغالبا ما يكون فى الساغلة أو السفل كما يسمونها أحيانا (شباك واحد غقط) ،

والادوار العلوية ذات أهمية خاصة بالنسبة للسكان غفيها تكون غرف النوم • كما أن غيها (مجالس الرجال) غيقسم البيت في العادة الى

قسمين مقدمته فيها مجلس الرجال ومؤخرته فيها غرف النوم وربما استخدمت احداها كمطبخ للدار • لكن فى الغالب فى حوش المنزل حيث تقام غرفة خاصة أو يكون فى سافلة غير تلك التى تبيت فيها الحيوانات وهى عبارة عن دور واحد فقط ، تستخدم لهذا الغرض وتستقبل ربة الدار ضيوفا من النساء فيها اذا كان هناك ضيوف من الرجال فى المالية •

والغرفة أو الغرف لم تكون معروفة لدى السكان قبل معرفتهم بالبنيان الحديث للمنازل • وانما كان المنزل كما قلنا ينقسم الى قسمين مقدمته عبارة عن مجلس الرجال ومؤخرته غيها أماكن النوم ، والتسمية السائدة لديهم هي (عين) أو عيون ، فالبيت له باب واحد فقط في مقدمته يغضى الى مجلس الرجال ومنه الى بقية غرف الدار ، وأصغر دار تتكون من عينين وأكبرها تتكون من أربع عيون ، لهالبيت المكون من عينين على مساحة قدرها ١٦ مترا طولا و ١٦ مترا عرضا مثلا تفصل مقدمته لمساحة قدرها ٨ × ٨ م لتكون مجلس الرجال والمساحة البساقية تنقسم الى غرغتين متساويتين ولكل منهما باب مستقل ٠ ويفصل بن الغرغتين وبين المجلس ( تنصيب ) وهو عبارة عن أعواد صغيرة المجم وطويلة تركز في الارض وتصل الى سقف الدار الذي لا يقل في الغالب عن ( شلائة أمتار ) ثم يوضع عليها الطين الذي عندما يجف يؤدي الى تماسك هذه الاعواد واستمرار بقاء التنصيب قائما لسنوات طويلة ، ويقوم في وسط المنزل عمد خشبى سميك ارتفاعه لا يقل عن ثلاثة امتار يسمونه (المرزح) وهو مستطيل الشكل عرضه ٢٠ سم وطوله ٤٠ سم وقد يزيد عن ذلك لكنه لا ينقص ، وفي أعلاه قطمة خشبية كبيرة الحجم يسمونها (الفلكة) بتسكين الملام دفتح الفاء وهي التي ترتكز عليها ( السواري )التي سياتي ذكرها عند الحديث عن ( الطينة ) في هذا الفصل ، والدار التي غيها مرزح وأهد هي عبارة عن عينين فقط والجزء الواقع بين الحائط والمرزح الذى يقع في منتصف الدار هي التي يسمونها المين ، فيصبح لدينا عين عن يمين المرزج وأخرى عن يساره بطول الدار ، أما اذا كان في الدار

مرزحان فمعنى ذلك أن الدار ثلاث عيون واذا كان بها ثلاثة مرازح أصبحت الدار تتكون من أربع عيون ، وفى المعالب لا تزيد الدار عن أربع عيون ومعنى ذلك أن بها أربع غرف نوم لكل منها باب خاص ، ويفصل التنصيب بينها وبين المساهة المتبقية وهى مجلس الرجال ،

وكانت تسمى الغرف التى يستخدمونها للنوم (علو) بكر العسين وتسكين اللام فالدار على ذلك تصبح مكونة من مجلس الرجال وعلوين أو ثلاثة أو أربعة حسب عدد المزارح القائمة فى الدار • انظر ٨ من الملاحسق ) •

#### مراحل بناء المنزل:

تمر عملية بناء المنزل في بني كبير بثلاث مراحل هي : \_\_

- (أ) مرحلة البناء (ب) مرحلة قطع الاخشاب
  - (ج) مردلة الطينة •

### ( أ ) مرحلة البناء

كانت المنازل تبنى بالاحجار وتسقف بالاخشاب والطين ولم يعرف السكان البناء المسلح الحديث قبل خمس عشرة سنة أى فى سنة ١٣٨٥ ١٩٦٥ ١٩٦٥ وذلك عندما انتشر البنيان المسلح بشكل واسع وأما قبل هذه الفترة فلم يكن الاقبال عليه كثيرا و ولعل سبب بناء منازلهم بالحجارة يرجع الى توفر الصخور وعدم وجود البديل واضافة الى أن المنطقة كانت عرضة لتقلب الاجواء وهطول الامطار الفزيرة التى تكتسح كل شيء والبناء بواسطة الاحجار يمنع سقوط المنازل بسهولة وكما أن الحروب القبلية كانت تؤدى الى غارات على القرى يشنها الاعداء وبستخدمون فيها رصاص البنادق ووجود السكان داخل هذه المنازل المتوية يمنع وصول الرصاص اليهم فى الداخل وكما أن قلاعهم الحربية

كانت تبنى بالاحجار أيضا وهي التي يستخدمونها في حالات الدغاع عن قراهم ) أنظر الملاحق

وعملية البناء كانت تبدأ بتسوية الارض المراد اقامة المنزل عليها ، واحداث حفرة على أطراف الارض الاربعة بعمق يصل الى مرتين ويسمون هذه الحفرة ( الربض ) وجاءت هذه التسمية لانهم يلقون فيها حجارة كبيرة الحجم تربض فيها وتصل الى مستوى سطح الارض قبل حفرها ، ثم تبدأ عملية بناء الحائط الذي يصل ارتفاعه الى ثلاثة أمتار ثم يسقف ليكون الساغلة ثم يبدأ البناءون في البناء أعلى حائط الساغلة لاكمال بناء العالية ٥٠ ولقد كان للبنائين شهرة كبيرة ، وكانوا يتقاضون أجورا مرتفعة بالنسبة للمستوى الاقتصادى الذي كان في المنطقة ، ويساعد هؤلاء مجموعة أخرى من العمال هم ( المكسرة ) بضم الميم وفتح الكاف وتشديد السين مع كسرها • ويقصدون بهم أولئك الذين يقومون بتكسير الاحجار وتهذيبها حتى تصبح ملائمة للبنيان ، ( والملقفة ) بضم الميم وفتح اللام وتشديد القانسم كسرها عويمنون بهم الفئة التي ترغع الاحجار من الارض على ظهورها باستخدام السلالم كلما ارتفع البناء ، ويمتاز هؤلاء بقوة بدنية تساعدهم على رغع الاحجار الكبيرة من الارض حتى تصل الى البناء الذي يقف أعلى الحائط يوجه بقية العمال ، وفي العالب تهدنب الاهجار حتى تكون مربعة الشكل أو مستطيلة والفجوات التي تبقى بينها تسد بأهجار صغيرة حتى يكتمل البناء ، والحجارة التي تبني بها المنازل بستخرج من الصفور المتوغرة في المنطقة بواسطة (اللفب) الذي أشرنا اليه في فصل سابق والذي يشبه ( الديناميت ) في مفعوله في الصفور • وتسحب الاحجار بعد ذلك من أماكن الصخور الى مكان المنزل بواسطة الثيران أو الحمير ، ويعاون صاحب الدار في اتمام هذه العملية عدد من أقربائه ٥٠ وقد كان صاحب المنزل يقدم للعمال طعام الانمطار فى الصباح وطمام الفذاء بعد الظهر ، وكانوا يهتمون بأصناف الطعام اهتماما بالما لان البنائين والممال اذا لاحظوا تقصيرا من صاحب العمل في اطعامهم انصرغوا عنه ، وكان طعام الافطار يتكون من الفهوة

والتمر والسمن والخبز المصنوع من البر والعسل وفى الغذاء يقدم لهم الارز واللحم أو العصيدة واللحم ، ويبدأ هؤلاء عملهم من الصباح الباكر الى ما قبل المغرب بحيث ينصرفون الى دورهم ، وكانوا يتقاضون المجرهم فى نهاية كل أسبوع ، وعندما يتم هؤلاء عملهم ويستقيم بناء ألدار وتنتهى عملية الطينة يقدم لهم صاحب المنزل (كسوة) وهى عبارة من نقود لكل منهم ويقدم البعض منهم للبناء بصفة خاصة عباءة (مشلج) تكريما له لقاء عملية الجيد ، والادوات المستخدمة فى بناء المنازل وهى التى يحتاجها لتكثير الاحجار الى قطع مناسبة هى الفانوس والمطرقة ) وهى عبارة عن كتل ثقيلة الوزن مصنوعة من الحديد نزن بين ه : ٨ كجم بالنبة للفانوس ووزن المطرقة يتراوح بين ٢ : ٣ كجم ، الأولى تستخدم لتكسير الحجارة الكبيرة والثانية للاصغر حجما ، وفى كل كتلة غتمة بها عمود من الخشب الصلب أملس طوله بين ٤٠ : ٦٠ سم يمسك به العامل ويهوى بكتلة الحديد على الحجر المراد تعديله ،

# (ب) مرحلة قطع الاخشاب:

كما أن الصخور المصدر الاساسى لبناء المنازل فى المنطقة لا يدغم من أراد بناء منزل نظير استخدام أجزاء منها فى البناء ، فان الاخشاب أيضا كذلك و فعندما ينتهى الرجل من بناء المنزل يطلب الى الجماعة والمقصود بهم سكان القرية عقب صلاة جمعة عدم مغادرة ساحة المسجد حتى يحدثهم فى أمر وعندما يكتمل أفراد الجماعة فى ساحة المسجد يتول لهم الرجل تعلمون أنى أنهيت البناء وكان لكم الفضل فى اتمامه بما قدمتم لى من مساعدات أشكركم عليها ، لكنى لازلت فى حاجة الى الخشب لاتمام بناء المنزل غما رايكم ويرد عليه أحد كبار الجماعة بقوله : كان الله فى عونك ونحن معك و غدا ان شاء الله نسرح معك الى بقبة الافراد طالبا منهم الذهاب الى الحمى فى الصباح الباكر ويلتقى كل القادرين طالبا منهم الذهاب الى الحمى فى الصباح الباكر ويلتقى كل القادرين على العمل من الرجال فى المنطقة الجبلية التى تكثر فيها الاشجار الكبيرة على العمل من الرجال فى المنطقة الجبلية التى تكثر فيها الاشجار الكبيرة

ويبدأون فى قطع الاخشاب ومعهم الجمال التي تحمل هذه الاخشاب الى المنزل الجديد ، وتستمر هذه العملية لمدة أسبوع تقريبا مساحة المنزل ومدى احتياجه من الاخشاب عوهذا العمل وهذه الاخشاب لا يدغع نظيرها للجماعة أو للبدئة التي تنتمي اليها هذه القرية ٠٠ وبعد ذلك يبدأ النجارون في تهيئة هذه الاخشاب ، غالمرازح تصنع من سيقان الاشجار الضخمة • وكذا الفلكة التي توضع أعلى المرزح لتسند السوارى ، أما السواري هذه فهي من السيقان المستديرة والتي يتراوح تطر الواحدة بين ٢٠ : ٢٥ سم وطولها يتراوح بين ٤ : ٥ م بحيث يوضع أحد طرفيها على الحائط والآخر على الفلكة أعلى المرزح وتوفسه خمس الى ست سوارى بجانب بعضها البعض لكل عين ودائما يكون وضع هذه السواري بعرض مساحة البيت ، أما ( البطن ) بضم الباء والماء وتسكين النون. وهي الاخشاب الاصغر والتي يتراوح قطر الواحدة منها بين ١٠ : ١٥ سم فتوضع بالطول بحيث نسند أطرافها على السواري والاطراف الاخرى على المائط الداخلي للمنزل . ونسد المفجولت الني تبقى بين البطن بأغصان الشجر حتى لا بنزل الطبي الذي بوضع أعلاها الرداحل المنزق ، نم يبدأ النبتارون بعد ذلك في نعد والمرازح والإبراب بنقسوش مامسة كما هو واصح على المسبورة في الالمعتى رعُلَهِ عَلَم مِنْ مِنْ مِن الأَسِرابِ عَبِيسَارات مُلَمَلُ ( إِذَا الله الله الله الله المدمد يسول الله) و حاشاء الدنوه له الله - مالي عبر دناة والمياما يصب النجار سمه على الرزح أو على البلب مع تاريخ بناء لمنزل مع ويعني الروح والأبواب وأبوليد الشبابية ( مالقطران ) ليوسع لمناسسا وربيسا أسيت • ثم أن لأقطران وهُلِعَهُ أَهْرَى وهي تُدُويِن عَلَامَهُ وَانْهَا أَنْ الْعَالِمِ، عتى لا تتأكل وتسوس ، ويعاد دهانها بالقطران نثل فترة رشاءمة ندل حلول عيد الفطر ، هذا قبل أن يعرف السكان أصناف الطلاء الصديث الذى بدأوا يستخدمونه بألوانه المختلفة على نقوش المرازح والابواب

## ( د ) مرحلة الطينة:

وأهم عملية تبرز صورة التعاون بـ ينأفراد القرية ، تتمثل في عملية الطينة ، ومعنى الطينة هو وضع الطين على سقف المنزل بعد وضع الموارى والبطن والاغصان ، واشتقوا اسم الطينة من هذا المعنى ، وكما غعل صاحب الدار الجديدة عندما أنهى البناء وحدث جماعته برغبته ف أن يساعدوه ف احضار الاخشاب اللازمة ، يحدثهم أيضا برغبته فى استكمال سقف الدار ، ويحددون يوما غالبا ما يكون يوم الاحد أو الخميس وفى عشية اليوم الذى يسبق يوم الطينة تذهب كل نساء القرية الى بئر أو بئرين نصبت عليها أدوات (السوق) بفتح السين وتشديدها وسكون الواو • المكونه من الغروب وخلافها من الادوات التي تجرها الثيران لاستخراج الماء من البئر ، ومعهن القرب يحملن فيها الماء الى البيت الجديد ، ويفر غنها في آنية كبيرة وضعت هناك لهذا الغرض وهي عبارة عن القدور الكبيرة التي يستخدمونها لطبخ اللحوم في الحفلات الكبيرة ، ويفرغن كمية من المياه أيضا في أحواض من التراب الذي قد يكون قد اهضر سلفا لمنرض الطينة ، وهو عبارة عن تراب مأخوذ من تربة صالحة للزراعة وخال من الاهجار والرمال : ويخلط هذا التراب ف حينه : وتواصل الناء عملهن هذا منذ المباح الباكر ليوم الطينة ويحضر كل الرجال والاطفال للمشاركة في هذه الممل ، فيصعد البعض منهم الن سطح الدار بتلقاون المكانل من الساعدين بها على السلم وينسونها على الذنب في سطح النول ، ونستم الدملية عكذا ، النساء يعضرن الياء والرجال ينقسمون ألى منات مارم من يخلط الطين بالماه ومندم من و يرمه في أذانل ومنهم مزريدمله على راسه لمعمعه به السلم الي أعلى ومنهم من يتلقى هذه أنكاش وعادم من يفرغ عده المكانل بنظام معين على سطوم المغزل ويعد وضع الكمية الالارمة بن العابن على سعلح المنزل يبجرى فردها عدم يصعد الجميم على سنتم الدار ربيدمون الرقمى الشاعبي وهو ما يسمونه (العرضة) بمسلمية الطبول ويدورون عملي سطح المنزل ويستمرون كذلك ندة ماما أو ماعتين حتى يشمروا بأن

الطين قد دك تماما • وبعد الانتهاء كل يذهب الى منزله • • ويذهب صاحب المنزل الى كل دار في القرية هو أو أحد أبنائه أو اخوته يدعو الجميع الى تناول طعام العشاء في المنزل الجديد ويذبح ثورا أو بقرة ويقدم معها الارز كعنساء للجماعة . وبعد صلاة المغرب يتوافد سكان القرية الى هذه الدار وبياركون لصاحبها غيها وعندما يكتمل حضور الاغراد بيدأ أحد كبار الجماعة في تقديم نقود لصاحب الدار كمباركة في داره ومساعدة له وتنهال النقود عليه من كل الحاضرين ٥٠ أما النساء فيحضرن ومعهن أصناف الحبوب أو النقود يقدمنها لربة الدار ويسمونها مباركة أيضا في الدار الجديدة ٠ ربعد انتهاء العشاء وتقديم المساعدات ينصرف كل فرد الى داره ولا يبقى في الدار للسمر الا بعض أغراد من وحدة صاحب الدار القرابية • يذكرونه بما دغم كل فرد من أفراد الجماعة من نقود حتى يرد ما أخذ عندما نتاح غرصة لذلك كأن يبني أحدهم منزلا أو يتزوج هو أو أحد أبنائه ٥٠ وجرت العادة أنه اذا قدم له « غلان » اليوم مائة ريال يردها له في مناسبة كما هي أو يزيد عليها قليلا ٥٠ والمنزل من الداخل يفرش ( بالهدوم ) وهي التسمية التي يطلقونها على البساط المصنوع من سعف النخل ، ومفرده ( عدم ) بكسرالها، ويتراوح طوله بين ٥ : ٨ أمتار حسب طول المجلس وعرضه حسب عرض المجلس • حيث إن هذه الهدوم تصنع باطوال مختلفة ، والمصدر الرئيبي لها منطقة بيشه وتوابعها ، حيث تكثر هناك أشجار النخيل ، واذا كانت حالة صاحب الدار الاقتصادية جيدة وضع هوتها السجاد المصنوع من الصوف وخاصة السجاد الايراني والتركي الذين يسمونه السجاد ( العجمى ) ويشترون هذا السجاد من المدن كالطائف ومكة المكرمة ٥٠ أما حيطان المنزا، من الداخل فيكسونها بالطين وعندما يجف يرشونة بالرخام ، والرخام الحديث لم يكن معروفا لديهم ، وانما كانوا يستخرجونه من بعض المناطق الجبلية وهو خام عبارة عن أحجار يدقونها حتى تصبح أجزاء صغيرة ثم ينقعونها فى الماء ويرشون بها الحيطان التي يتحول لونها الى أبيض ويسمون هذا الرخام (نوره) أما الجزء الأسفل من الحائط فبعضهم كان يستخدم مجموعة من الاعشاب يتم هرسها وخلطها مع بعضها البعض ثم يضاف قليل من الماء ويدهن بها أسفل المائط على ارتفاع لا يقل عن ( ٥٠سم ) بالنسبة البهات الاربع من الحيطان الداخلية للمنزل و فيتحول لون هذا الجزء الى اللون الاحضر و أما البعض من المنازل فكانوا يستخدمون لها نوعا من التراب الاسسود يتم استخراجه من أماكن معينة ، ثم يضاف عليه الماء وتدهن به الاجزاء السفلية فتتحسول الى اللون الاسسود و والهدف من تلوين الاجزاء السفلية اضفاء الزينة على الحيطان ومنع اتساخ ملابس الضيوف الذين يجلسون على الارض ثم يسندون ظهسورهم الى الحائط المدهون بالنوره وبما أن هذه النورة من مادة خام وأولية وتماسكها على الحائط ليس جيدا ، لذلك فهى سريعة الانتقال الى كل جسم يلتصق بها ولذا ابتكروا هذه الطريقة لمنع انتقال النورة الى ملابسهم أو ملابس الضيوف و

## أهمية مجالس الرجال:

كان الناس هناك يتسابقون في الاهتمام بالمجالس في منازلهم ، فلابد أن يكون مجلس الرجال واسعا بحيث يستوعب أكبر قدر ممكن من رجال القرية سواء في الحفلات والمناسبات أو عند التواجد لابرام صلح أو مماهدة • كما أنهم كانوا يهتمون بأشكالها الجمالية غالنقوش على المرازح والابواب مطلب أساسي ، وكانوا يعلقسون في المسرازح أو الاوتساد الموجودة في الحيطان من الداخل مجموعة من الاسلحة كالبنادق والمسدسات والخناجر ، ويحتفظون بشكل خاص بالاسلحة القديمة التي ورثوها عن الاباء والاجداد غهى تذكرهم دائما بأمجاد آبائهم وبلائهم في الحروب التي كانت تنشب بين القبائل ، وتضرب الامثال بمجلس غلان وغلان ، غهو أولا مجلس واسم ، وعامر بالضيوف ، ثانيا ، وصاحبه رجل مساحب حكمة ورأى سديد ثالثا • وأخيرا أن مجلس غلان تعقد غيه الاجتماعات الخاصة بانقرية أو يلتقى فيه أعضاء القرية مع وفود من خارجها للتفاهم حول أى موضوع يهم الطرةين • وكان الرجال يجتمعون في هذه المجالس ويتخذون القرارات التي تنفذ غورا كقرارات الحرب أو السلم مع قرية أخرى ، أو قرارات بتقديم مساعدات ومعونات الى آهرين ، أو لابرام اتفاقية خاصة بالقرية نفسها ، وكان مجرد الاجتماع بمجلس ما له اهمية خاصة عند الافراد ، فيقال أن كبار الجماعة اجتمعوا في المجلس الفلاني يوم كذا في شهر كذا واتخذوا قرارا ما ، هذا القرار يجعل كل الافراد في القرية يلتزمون به لثقتهم بأنه لا يصدر في مجالس الرجال الاكل ما فيه مصلحة القرية وحمايتها ، وعلى هذا يمكن القول بأن المجلس في المنزل كان يكسب صاحبه اهمية اجتماعية خاصة لدى السكان فتوفر مجموعة العوامل التي أشرنا اليها كانت تهيىء لهذا المجلس لان يؤدى دورا اجتماعيا مهما في حياة السكان ٠

### المنزل الحديث:

ونتيجة لاتصال السكان فى بنى كبير بالمدن ، وتوفر المواد الحديثة البناء ووجود وانتشار الايدى الفنية العساملة ، وتحسن المستوى الاقتصادى السكان ، بدأ الاتجاه نحو بناء المنزل الحديث منذ ما يقرب من (١٥) سنة أى من عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م ، فتغير الطابع التقليدى المعازل بالتدريج ، فعندما بدأ البنيان المسلح ينتشر فى المنطقة ، كانوا يحاولون المواءمة بين القديم والحديث ، فمثلا كانت القواعد والحيطان تقام على الطريقة الحديثة بالخرسانة والاسمنت المسلح والطوب ، بينما تسقف هذه المنازل بالاخشاب ، اكنها ليست الاخشاب التى يحصلون عليها من الحمى أو الديرة كما يسمونها وانما بأخشاب مستوردة من المدن والتى ترد الى المدن من خارج الملكة ، فهم يعنقدون أن سقف المنزل الخشبى يمنع الحرارد أو يلطفها فى فصل الصيف ، اضافة الى المنائل النفسى له دور فى بقاء الاخشاب فى سقوف المنازل ،

كما كانوا يهتمون أيضا بالمجالس من حيث سعتها والاهتمام بزخرفتها ولما لم يعد للسرازح وجود فقد انتقلت الزخرفة الى اخشساب أسقف المنازل وظلت أيضا على الابواب ومع مرور الزمن بدأ السقف الخشبى يختفى من المنازل وبدأ الاهتمام بالمجلس يقل ويتلاثى كما أن نمط الدار نفسها تعير كثيرا ، فهناك غرف لاستقبال الضيوف من الرجال معزولة عن بقيه غرف الدار ، وأصبح الزائر يحضر الى صاحب الدار

ويدخل الى حجرة استقبال الضيوف دون أن يمر بأية غرفة أخرى فى المنزل ولم يعد لمجاس الرجال نفس الاهمية السابقة ، خاصة لدى فئة الشباب فى القسرية ، فتغير السلطة السياسية لشيخ القبيلة ولمجلس التبيلة وكبار السنفيها ، وانتقال تلك السلطة الى الحكومة المركزية المثلة فى الامارة والشرطة والمحكمة قضت على الدور الذى كانت تمارسه المجالس ممثلة فى المجتمعين فيها ، اذا فالاهتمام بسعتها والعناية بها وتعليق الاسلحة على حيطانها أمور لم يعد لها وجود فى المرحلة الحالية ، بل قد أصبح ابراز مثل تلك الاسلحة التى كانت تعلق على الحيطان فى مجالس الرجال القديمة أمر، يعاقب عليه القانون ،

والمنزل الحديث عموما و يتكون من مجموعة من الغرف المتخصصة تريد أو تقل حسب حجم الاسرة التى تعيش فى هذا المنزل و غالاسرة الصغيرة المحجم يمكن أن تكتفى بثلاث غرف و بينما تحتل الاسرة الكبيرة الحجم الى أربع أو ست غرف و هكذا أصبح حجم الاسرة يتحكم فى بناء المنزل الحديث بعد أن كان المنزل القديم لا يراعى فيه حجم الاسرة وحاجتها الى غرف أو عدم حاجتها وانما كان يعنى فيه بمجلس الرجال وحاجتها الى غرف أو عدم حاجتها وانما كان يعنى فيه بمجلس الرجال وحاجتها والمبوب والحبوب و الحبوب و ا

ويمتاز المنزل الحديث أنه يحاط بسور عال من جهاته الأربع ووظيفة هذا السور حجب من فى داخل المنزل أو الحوش عن أعين المارة ، أما غرفه المتخصصة فهى على الشكل التالى :

مجلس الرجال: وهو عبارة عن غرغة منفصلة تماما عن بقية غرف الدار ، كما أن لها حماما خاصا ، والغرض من فصلها على هذا الشكل هو عدم مرور الضيف بعرف الدار الاخرى عند دخوله أو خروجه •

مجلس النساء: وانشىء مجلس للنساء فى المنازل المديثة وهو عبارة عن غرفة تستقبل فيها ربة الدار ضيفاتها من نساء القرية أو من خارجها وتعتنى المرأة بمجلس النساء عناية كبيرة - فتختار له أجمل وأجود الفرش

والاثاث · وتعلق على حيطانه أجود أنواع السجاد ، وتحافظ على نظافته باستهرار ولا تسمح بدخول أطفال الاسرة اليه ، حتى يبقى نظيفا ولا يفتح الا عند استقبال الزائرات ·

غرف النوم: وفى المنزل الحديث خصصت غرف للنوم سواء للزوج والزوجة أم لابنائهما ، ويكثر عدد غرف النوم أو يقل حسب حجم الاسرة كما أسلفنا .

غرغه المعيشة: بالاضافة الى وجود المطبخ والحمام فى المنزل الحديث غان هناك غرغة خاصة للمعيشة تستخدمها الاسرة كمكان لتناول الطعام أو كمكان للجلوس أمام التليفزيون • أما بالنسبة للفيوف من الرجال والنساء غيقدم لهم الطعام فى مكان جلوسهم •

واختفت غرف الحيوانات من المنازل الحديثة • حيث إن الحاجة اليها لم تعد قائمة ، فالجمل والحمار اختفى دورهما كوسيلتين لحمل الامتعة أو كوسيلتى مواصلات ، وحلت محلهما السيارة التى تقف أمام أو فى حوش المنزل الحديث ، كما أن الحالة الاقتصادية اعالم الاسر تسمح بشراء الخراف عندما يحل الضيوف على مثل هذه الاسر • ولم تعد الاسر تهتم بتربية الدجاج للحصول على اللحم أو البيض لان الدجاج والبيض يتوفر بكثرة فى المنطقة والذى يتم استيراده من مدن الملكة أو من خارج المنكة •

ولقد كان لمعرفة المنطقة بوسائل البناء الحديثة كالاسمنت والحديد ونوفر الايدى العاملة الفنية أثر بالغ الاهمية على اختفاء صور نظام التعاون التقايدى الذى كان سائدا فى بنى كبير فتوفر الحديد والاسمنت أغنى السكان عن الاخشاب والطين وهى التى كان سكان القرية يتحملون مسئولية احضارهم لبناء المنزل القديم ، فلم تعد الحاجة اليهم قائمة بعد توفر هذين العنصرين وأعنى بهما الحديد والاسمنت ، كما أن توفر الايدى

العاملة الفنية والمتخصصة فى بناء المنازل أدى الى عدم الحاجة الى سكان القرية ، نطالما توعرت القدره المالية لدى صاحب المنزل الحديث ، فانه سيدفع للعمال أجورهم مقابل اتمام بناء المنزل دون الحاجة الى مساعدة من سكار القرية ،

واصبح الفرد حاليا يبنى منزلا ثم بنتقل البه فى هدوء تام دون أن يعلم كل أفراد القرية ، بالتالى فهو لا يولم وليمة بعد انتهاء البناء ولا يتلفى ( مباركة ) من سكان القرية كما كأن فى السابق ، واختفت بذلك صورة التعاون انسى كانت تبدو واضحة بالمساركة باليد فى العمل وبالمال عند الانتهاء من بناء المنزل ، وفى المنزل الحديث يوجد أيضا خزان كبير للمياه وأنابيب تنقل المياه الى داخل المطبخ والحمامات ، بعد أن كانت القرية هى الاساس فى تزويد المنازل بما تحتاج اليه من الماء ،

وبد السكان يهجرون المنازل التي كانو يسكنونها في السابق وانتقلوا الى أطراف القرية وأقاموا فيها منازلهم المحديثة ، ولم يبق داخل القرية التديمة الا أولئك الذين لبست لديهم المقدرة على بناء منزل جديد اما لعدم وجود انقود التي تكفى لبناء المنزل أو لعدم وجود الارض المناسبة ليقيم عليها البناء ، وبما أن ملكية الارض الواقعة على أطراف القرية جماعية ، فقد تم توزيعها على من ليست لديهم أراض ملائمة للبناء ، والذين تثبت حاجتهم اليها بمعرفة الجماعة ، الا أن الاراضى نفدت وبقى عدد منهم أم يحصل على الاراضى المناسبة فاضطر البقاء في القرية القديمة ،

وعلاقتهم بالقرية القديمة لاترال قائمة فبالاضافة الى وجود مجموعة كبيرة منهم سيها ، فانهم لا يزالون يستخدمون الدور القديمة كمخازن لما فاض عن الحاجة من متاع ، ولايزالون يحضرون من مساكنهم الجديدة إلى القرية ليؤدوا الصلاة جماعة في مسجدها الكبير والوخيد ، ويعقدون في ساحته بعض اجتماعات للتشاور في أمور خاصة ، كما أنهم على اتصال

دائم بسكان القرية القديمه في كل لحظة . ذاك أن الانتجاء بحو بناء المنازل في أطراف القرية لم يبدأ الا منذ عام١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م فقط ،

# ثانيا \_ النشاط الاقتصادى وتقسيم العمــل:

أشرنا في غصل الانساق في هذه الدراسة عند الحديث عن النسق الاتتصادى في بنى كبير الى أنماط مختلفة للنشاط الاقتصادى في المنطقة، وذكرنا بصفة خاصة غيما يتعلق بقرية العبادل أن السكان فيها يمارسون مهن الزراعة وصناعة المسوف وقليلا من رعى الأغنام وقلنا عند الحديث عن النسق القرابي أن النوع السائد في المنطقة عموما للعائلة هو ما نسميه بالعائلة الممتدة أو الاسرة الكبيرة لحجم وأشرنا أيضالي أن كبير العائلة كان هو الموجه الأول لاقتصاد العائلة منه بيدا واليه ينتهى أي أنه هو الذي كان يوجه الأفراد للانشطة المختلفة ثم يوزع أو يحدد طرق الانفاق للعائلة وانتشاط الزرعي في قرية العبادل كان هو المحور الأساسي للحياة الاجتماعية غيعنمد السكان عليه اعتمادا كليا وما الأنشطة الأخرى الا بمثابة عروع مساعدة لهذا النشاط الرئيسي وما الأنشطة الأخرى الا بمثابة عروع مساعدة لهذا النشاط الرئيسي وما

ولقد كان السكان فى نشاطهم الزراعى يعتمدون على ما تجهود به السماء من أمطار ، فعندما تجود السماء بالمطر نمتلىء الآبار وتسيل الينا بيع من شمال وادى بنى كبير الى جنوبه ، مما يؤدى الى فيضان الآبار بالمباه ، كما أن (البلاد العثرى) كانب تعتبد اعتمادا كليها على مياه الأمطار ، والمزارع هنا كانت تحكمه العيبيات ، فهو لا يعلم متى سينزل المطر ولا يعلم متى يبدأ الفصل أو ينتهى ، ولا يعلم متى بهاجم الجراد المحصول الزراعى ، ولا يعرف طريفة لمكافئة الحشرات التي تضر بمزروعاته الى غير ذلك من الأمور ، وعلى ذلك فقد مسرت بالمنطقة سنوات رخاء وسنوات قحط شديد (۱) ، فعندما ينزل المطر ويعتدل الجو تؤتى الثمار أكلها ، وفى بعض الأحيان تمر سسنوات دون

<sup>(</sup>١) انظر تسجيلا لذلك في وثيقة ملحقة

ان ينزل هذا المطر فتتعرض المزروعات للهلائ والتربة لملفراب وأحيانا كانت تنزل الأمطار الغزيرة ونستمره لمده يوم او يومين مصحوبة بالبرد ، فتهلك الزرع والثمار ، ويسيل الوادى فتندثر الأراضى الزراعية حول هذا الوادى وتمتلىء بالرمال التى يجرفها السيل ، أو تتعرض المنطقة لموجات من الجراد تأكل الثمار وتقضى على المحصول ٥٠٠ وعلى الرغم من كل هذا لهانى عندما أسأل أحد الاخباريين عن وضعه السابق والحالى يتحسر على الأيام الخوالى ويقول: لقد كنا في خير وهير ، فالمياه متوفرة والأرض مخضرة مزدهرة ، والحبوب كثيرة ، والحيوانات متوفرة بالاضافة الى الصحة والنشاط ، على عكس هذه الأيام التى انقلب هيها كل شيء الى الضد ،

والنشاط الزراعي أو الرعوى ليس من اختصاص غنّة دون أخرى غكل أغراد الأسرة الصغار منهم والكبار يشاركون في هذا النشاط، وبهذا يكون السكان قد عرفوا في نظامهم الاقتصادي طريقة « تقسيم العمل » • وقد كان النشاط الاقتصادي يبدأ من بعد صلاة فجر كل يوم وينتهي عند صلاة المغرب ، فعند أذان الصبح ينهض الرجال من نومهم ويذهبون الى المسجد لاداء الصلاة جماعة ، وعندما يعود الرجل الى داره عقب صلاة الفجر يجد الزوجة قد هيأت له طعام الافطار فيتناوله وينصرف أنى عمله ، وقد كانت وظيفة الرجل تتمثل في الاشراف العام على أعمال الزراعة ، ومراقبة الأراضي الزراعية من اعتدا ات البهائم والى جانب ذلك كان هو الذي يتولى حرث الأرض بواسطه المصراث الذي يجره (ثوران) « انظر الملاحق ص ١٠ » ويتولى أيضا تهذيب غروع الشجر ، وترميم أسوار الأراضي الزراعية بالأحجار ، ثم يتولى بعد ذلك تسويق الغائض من المنتجات الزراعية بالأحجار ، ثم يتولى

أما المرأة فقد كانت تقوم بدور رئيسي وهام في الحياة الزراعية

غبعد أن تعد طعام الإغطار للاسرة ، تذهب الى الأماكن التي تبيت غيها الحيوانات لتجمع مخلفاتها في (مكتل )كبير بالاضافة الى ما تكنسه من الدار ومن حوش الدار ، منتحمله على رأسها وتذهب به أرض الاسرة الزراعية وتفرغ ما فيه هناك ، أو تضعه في مكان مخصص اكل أسرة تلقى غيه مخلفات بهائمها ويسمونه ( الدمنة ) وهي كلمة مشتقة من الدمن وهو مخاعات الأنعام • وهذه الدمنة يتم نقلها كل عام قبل موسم الأمطـــار الى الأراضي الزراعية على ظهـور الحمــير ، ثم تبث في الأراضي الزراعية ويتم حرثها بعد ذلك ، ثم تعود المرأة بعد هذه العملية المي الدار لتحمل القرب الفارغة ، وتذهب الى الوادى ( وهو الاصطلاح الذي يطلقونه على الأراضي الزراعية التي فيها الآبار ) • وتصل الي آى بئر عليها (ساقية ) تسقى الآراضي الزراعبة ( انظر الملاحق فتملأ قربها وتحملها واحدة واحدة على كتفها وتعسود بهسا المي الدار وبعد أن تنهى هذه العملية تعود الى الوادى من جديد لتحضر البرسيم من هناك وتقدمه طعاما للثور والبقرة ، وتتولى بنفسها إطعام البقسرة والثور بما يسمونه عملية ( اللقام ) وهي تعنى أن تلف قليلا في البرسيم على عودين أو ثلاثة من سيقان الذرة الخضراء أو الجافة اذا لم يكن الموسم موسم زراعة الذرة ولا يتجاوز طول العود الواحد ( ٢٠ سم ) ثم تدفعها الى غم الثور أو البقرة وتستمر كذلك الى أن تقتنع بأن كلا منهما قد حصل على كفايته ٠٠ وبعد ذلك تنصرف الى حلب البقرة ثم خض لبنها • وتبدأ في اعداد طعام الغذاء للاسرة ثم تنشغل بعد ذلك في تنظيف آنية الطعام واعداد الشاي والقهوة لأفراد الاسرة ، ثم خض لبنها • وتبدأ في اعداد طعام الغداء للاسرة ثم تنشغل بعد البرسيم كطعام عشاء للثور والبقرة ، وهي المسئولة أيضا عن جنى الثمار والفواكه للاسرة كالتين والمشمش والخوخ وما الى ذلك ، وبعد

صلاة المغرب تبدأ في اعداد طعام العشاء للاسرة ، يتخلل كل هذه الأعمال أنها كلما وجدت فرصة سانحة تلتفت الى عمل (جباب الصوف) التي ورد ذكرها في فصل النسق الاقتصادى ، ففي أوقات الفراغ التي تسنح لها تجد في يدها ( مغزل الصوف ) تصنع خيوطه ، أو تتناول المنقاش لنقش الصوف ، أو تباشر النسج على ( الصنعة ) وهي الأعسواد التي بواسطتها تكتمل المرحلة النهائية في صناعة ( الجبــة ٠٠ ) والمرأة الى جوار كل ذلك توجه الصغار في أطفال الاسرة للأعمال التي يستطيعون القيام بها • فتوجه الفتاة الى كنس بعض غرف الدار والاشراف على أخيها أو أختها في سن الرضاع اذا غادرت الام البيت اتضاء أي عمل من الأعمال السابقة الذكر ٥٠ كما أن الطفلة الصغيرة تتولى عملية (خض اللبن) في المعالب ، وتقوم برعى صفار الأغنام ويسمونها (البهم) فى الأماكن القريبة من أراضي الاسرة الزراعية ، بحيث لا تبتعد بها كثيرًا ٠٠٠ كما أن الفتاة تشارك أمها في احضار المياه من الآبار بواسطة قرب صغيرة الحجم مما يسهل عليها حملها يسمون الواحدة منها (سعن) بضم الميم وتسكين العين واهمال النون ، والدور الرئيسي للصغيرات هو حماية المزروعات من الطيور التي تهاجم الثمار ، وذلك بأن تحمل في يدها (صفيحة ) فيها مجموعة من الأحجار الصغيرة تهازها فتحدث صوتا كلما شاهدت الطيور تهم بالوقوع على الثمار ، وأحيانا تقدف مجموعات الطيور بقطع من الطين الجاف ، وتقف الفتاة في مكان عال نسبيا حتى تكون الأرض المزروعة مكشوغة أمامها وهي تمارس مهنسة (الحامية) ٠٠٠ وتعلم المرأة بناتها الصغيرات كيفية ادارة شؤون المنزل، وغزل الصوف ، وخياطة الملابس الى غير ذلك من الأمور المنزلية •

أما بالنسبة للصعار من الأطفال الذكور ، فقد كانوا يساعدون الأب في أعماله بقدر جهدهم المكن ، وكانوا يتولون الاشراف على

الثور والبقرة والحمار فعندما لا يكون الماء متوفرا فى المنزل فان الصبى يقتاد الثور أو الحمار خاصة ، ويذهب بهما الى البئر ليشربا منها ثم يعيدهما الى الدار ، وفى الغالب كان يذهب بالحمار الى مكان ما ويربطه فيه بحبل طويل فى احدى رجليه ويربد طرف الحبل الآخر فى جذع شجرة ، أو بدق عمودا حديديا فى الأرض يسمونه (الصكاك) فى نهايته من أعلى حلقة يربط فيها الحبل ، ثم يعود الى البيت ويتركه هناك وفى المساء يذهب لاحضاره ،

أما الصبية من البنين والبنات غوق سن الثانية عشرة بالنسبة للاسر التي تمارس مهنة رعى الأغنام . فقد كانوا يسرحون بالأغنام الى المنافق الجبلية التي فيها (ديرة العبادل) لترعى أغنامهم هناك حتى قبل الغروب ثم يعودون بها في المساء الى القرية . وتتم هذه العملية بالتناوب بين الذكور والاناث ٥٠ وان كان الغالب لدى مثل هذه الاسر أن تقوم الفتاة بهذه المهمة ، وهكذا نلاحظ أن لكل فرد في الاسرة دورا يؤديه في النشاط الاقتصادي ٥ كل حسب طاقته وجهده ، غير أنه لابد أن نلاحظ أن المسن التي يبدأ الطفل بعدها مباشرة أي نشاط هي السنة السادسة من العمر ، أما دون هذه السن فلا يمكن أن تسند اليه الاسرة أي نشاط يؤديه و وهناك ملاحظة هامة وهي أن الاسرة الكبيرة الحجم الكثيرة العدد تتعدد فيها أوجه النشاط الاقتصادي وتزدهر على عكس الاسرة القليلة العدد والتي تقل فيها درجة هذا النشاط الزراعي غلى عكس الاسرة القليلة العدد والتي تقل فيها درجة هذا النشاط الزراعي دون الاخرى أو تمارس مهنة الرعى وحدها وهكذا ٥٠٠

ونظام الملكية المعقد أثر فى النشاط الزراعى خاصة ، وقد أشرنا اليه فى فصل سابق ، فلا يجوز للرجل تحت أى ظرف من الظروف أن يتصرف بالبيع فى أى ممتلكات عقارية ورثها عن أبيه وجده ، بينما يجوز له أن يبيع مثل هذه الممتلكات اذا ورثها عن طريق أمه أو ابنته أو أخته وتكون ملكية هذه الأرض التى آلت اليه تابعة لوحدة خارج وحدته

القرابية الدموية ، كما يجوز له التصرف بالبيع في الأرض التي ورثها عن زوجته شريطة أن تكون من خارج وحدته القرابية الدموية أيضا ٠٠

وفي حالة ما اذا باع أحد الأفراد ما ورثه عن أبيه فانه يظلم محتقرا ومنبوذا من القرية كلها وليس من أقربائه فقط ، بل ان القبيلة كلها تنظر اليه على اعتبار آنه (خامل) لا يستحق الاحترام ، وللوحدة القرابية الدموية الأقدرب فالأقرب شراء هذه الأرض أو المنزل من البائع ، فالأخ أولى بشراء ما سيبيعه أخوه ثم ابن العم الشقيق وهكذا ، ، ويقول الاخباريون أنه وقعت معارك بالرصاص سقط فيها قتلى بسب أن آحدهم اشترى أرضا بينما كان اخوته الأقربون يسرون أنهم أحق بالشراء ،

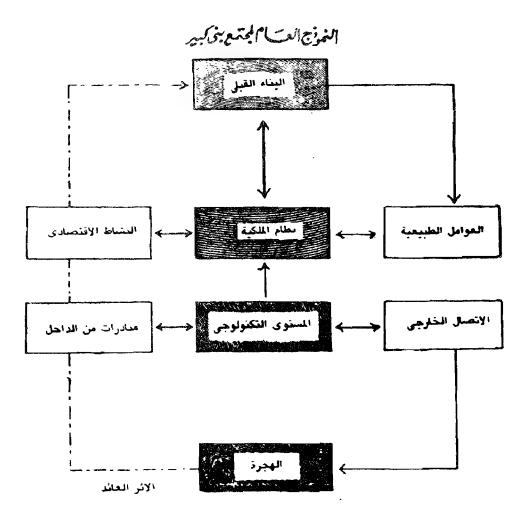
هذا النوع من الملكية بنظامه المعقد ربط الناس ربطا قويا مم الأرض ، فأصبح الارتباط بين الانسان والأرض قويا الى درجة كبيرة تعنى المياة أو الموت ، و فكرة الارتباط هذه أثرت على البناء الاجتماعي نفسه غنجد أن البناء القبلي يبدو على درجة كبيرة من التماسك تتساوى مع ارتباط الانسان القبلي بأرضه ، فالأرض كانت المصدر الوحيد الذي يمد الانسان بأسباب العيش فمن الأرض يكون العطاء ويضمن الانسان الاستمرار والبقاء ، وبدون الأرض لا حياة ولا استقرار ، وهذا أيضا يفسر لنا شدة وعنف دغاع القبلي عن أرضه ( انظر نموذج القبيلةِ العام ص ٢١٥ ) وقد كانت أمنية الرجل القبلي أن ينجب مولودا ذكرا تنتقل اليه ملكية الأرض بعد وهاة الأب ، هيضمن بذلك بقاء ملكيتها في صلبه • وقد كان ذلك الأمر بالغ الأهمية ومصدر ازعاج وقلق مستمر للرجل الذي لم ينجب ذكرا • وكان من بين العبارات الشائعة في حدا المعنى أنه في حالة وغاة مثل هذا الرجل أن يقولوا ( مات غلان موروثا ) بمعنى أن أرضه سيرثها آخرون هم بناته أو اخرته أو أحد من أقاربه ٠٠٠ ولهذا السبب شاع في المنطقة تعدد الزوجات غالرجل يتزوج الأولى غلا تنجب فيخشى على أرضه ، فيتروج أخرى فتنجب مجموعة من

البنات • غيضطر الى الزواج من ثالثة التي ربما أنجبت مولودا ذكرا ، فان فشل من كل زيجاته تزوج من (أمة سودا؛) على الرغم من أنهم ينظرون باحتقار الى هئة العبيد ، ولكن تحت هذا الظرف يلجأ الى هذا المزواج ، ويقول الاخباريون أن الزواج من أمة سوداء يحدث أحيانا وانجبت بعضهن ذكورا ، ويقر المجتمع مثـــل هذا الزواج تحت هذه المظروف اذ أن بقاء ملكية الأرض أمر هام ، ثم أن وجود الأخ الذكر نهيه أمان للاخوات الاناث • ولا يعاب على ابن الامة بشي الانهم ( يقسولون ان العبرة بالأصــل وبالذكر وليس بالانثى ) بمعنى أنهم يرجعون أنسابهم الى الاباء ويغفلون أنساب الامهات ولكن قولهم هذا غير دقيق غالناس هنا يتفاخرون في أنسابهم ويفخر الرجل كثيرا بأخواله اذا كانوا من اسرة عريقة وبالتأكيد غان ابن الامة في جو كهذا لابد أن يشمر بغضاضة عندما تذكر الأنساب ٠٠ واستتبع ذلك أيضا شيوع ظاهرة ( الوتف ) وهو يعنى أن الرجل في حياته خشية من تفرق ملكية الأرض على ورثة متعددين ، أو خشيته من تصرف ابنه الذكر في هذه الأرض بعد وغانه يكتب بشهادة شهود ( ورقة ) تنس على أنه في هسالة وغانه غان ممنلكاته المقارية كلها تعتبر موقوغة لا يجوز غيها البيع والشسواء تبقى وقفا على أبنائه الذكور دون الاناث ، ويحق للاناث فقط حق المنفعة منها ولكنهن لا يشتركن في قسمتها بعد وغاته وتبقى كذلك أبدا، فاذا نقرضت عائلته وانتهى نسبه تؤول ملكية هذه العقارات الى ( المسجد ) نبيستفاد من ريعها في الانفاق على المسجد من عمارة وترميم وأثاث ومدقة على الغقراء والمعتاجين وما شابه ذلك ( انظر نص أنوقف علم الكرعق -

الله الله المدين المدين المائدة النشاط الاقتصد الذي الله المسيرين المدين المدين المدين المدين المدين المدين ال الاتصال من المدين المدين والمجتمعات الاتحاد المدين المدين المدين المدين المدين المدين المدين المدين المدين الم أثر واضح فى كثير من التغيرات التى طرأت على هذا النشاط بل على البناء القبلى كله كما أن الهجرة قد أثرت تأثيرا بالفا على هذا البناء ، هـذا بالاضافة الى انتشار التعليم ووسائل التكنولوجيا الحديثة فى المنطقة .

وقد سبق القول بأن البناء القبلي يرتبط ارتباطا وثيقا بنظام الملكية وأوضحنا هذه العلاقة وهذا الارتباط وأشرنا أيضا الي علاقة ذلك بالنشاط الاقتصادي عامة والي علاقته بالنشاط الزراعي خاصة ٠ فاذا نظرنا الى البناء القبلي ووضعناه على رأس القائمة كما هو مبين على الصفحة التالية ، فأن هناك علاقة وطيدة جدا بين هذا البنساء ونظام الماكية ، فأساس وجود القبيلة كلها هو الارتباط بين الأفراد وبين الأرض التي يعيشون عليها ، وقد أشرنا إلى عدة ظواهر توضح هذا الارتباط وتبين أهمية الأرض بالنسبة للفرد القبلى ٠٠٠ ولقد كان النشاط الاقتصادى أيضا محكوما بهذه الفكرة ، غالمزارع مثلا لا يستطيع أن يتوسع في رقعة زراعية أخرى اذا كانت لديه فكرة عن هذا التوسيم ومردوده الاقتصادي على أسرته ، فهو مقيد بالعمل في أرضه الزراعية التى ورثها عن الاباء • لأن صاحب الأرض الزراعية المجاورة له لن يفكر مطلقا في أن يبيع أرضه تحت أي ظرف كان • أو أن يسمح لهذا الجار أن يستغلها بما سيعود على الطرفين بالفائدة في حالات ( المخابرة ) والتي أشرنا اليها في غصل سابق ٥٠ كما أن هذا النشساط كانت تحكمه أيضا الموامل الطبيعية التي لا دخل للمزارع غيها - مثل حالات القحط والجفاف أو هطول الأمطار الغزيرة المدمرة ، أو ظهور موجات الجراد ، أو انتشار الآفات الذراعية ٠٠٠ والمستوى التكنولوجي لدى المزارع لم يتعد الطرق البدائية ، غليست لديه فكرة عن مكافحة الآفات الزراعية أو الحد من انتشارها ، وكان الثور هو المنصر الرئيسي الفعال ف هذا







النشاط ، فالثور هو الذي يحرث الأرض ويسقيها ويدرس المحصول • • واستمر الحال كذلك ، عدا مبادرات من الداخل يقوم بها المزارع نفسه كان يفكر مثلا في تغيير شكل « الغرب » الذي يستخرج الماء من البئر بواسطنه ، أو توسيعه ليستوعب كمية أكبر من المياه ، أو أن يستحدث ( صناع الحديث ) نوعا جديدا من ( المناجل ) التي بواسطتها يحش البرسيم أو اعداد الحنطة والشسعير والذرة من الأراضي الزراعية • الى غير ذلك من الأمور البسيطة •

تلك هى الطريقة التى كان يسير وفقها النشاط الاقتصادى ، الى ان جاءت عدة عوامل أخرى غيرت صورة النظام الاقتصادى فى المنطقة عموما ، وأول هذه العوامل الاتصال الخارجى ، الدى بدأ عن طريق أجهزة الراديو التى عرفتها المنطقة مثل غيرها كوسيلة هامة من وسائل الاتصال ، وقد بدأ المزارع هنا يستمع الى برامج التوعية الزراعية والارشاد الزراعى ، التى كانت تبثها الاذاعة رغبة فى نشر الوعى الزراعى فى الملكة العربية السعودية عموما ، كما بدأ يعرف عن طريق هذه الأجهزة الكثير من وسائل التكنولوجيا الحديثة فى الزراعة مجرد معرفة مقط ، حيث ظلت بعيدة عن متناول يده لفترة طويلة ،

كما أن الراديو كان له تأثير ثقافى غير الكثير من الأنماط الثقافية السائدة فعن طريق الراديو استمعوا الى البرامج الثقافية والدينية وزادت معرفتهم بالكثير من مدن ومناطق المملكة ، وعرف السكان عن طريق الراديو أصول النظافة والطرق الصحية لاعداد الأطعمة ومياه الشرب، وغير ذلك •

والنشاط الاقتصادى بمظاهره المختلفة التى أشرنا اليها • بدأ فى الاختفاء بالتدريج ، فعند افتتاح المدرسة فى قرية العبادل فى عام ١٣٦٥ كما ذكرنا ، بدأ الصراع بين المسغار وأولياء الامور واستقر الأمر فى النهاية على أن هاجر البعض بينما بقى الآخرون فى القرية وبدأوا التوفيق بين الدراسة فى الصباح ومساعدة الاسرة فى أعمالها

بعد الظهر ، وكانت الاسرة بكل أغرادها تستطيع تعويض هدا النقص الطارىء ، لكن بعد غترة بدأت الهجرة وهاجر الشباب والنساء والأطفال كما سنوضح ذلك عند الحديث عن الهجسرة فى صفحات لاحقسة • ولم تستدلم الاسرة مواجهة العبء بعد هجرة عدد من أغرادها •

كما أن اغتتاح مدارس البنات والتحاق الغتيات بها قد زاد من ضعف النشاط الاقتصادى الى درجة كبيرة ، وفى بداية الأمر بدأت الاسرة الموسرة التى ليست فى حاجة ماسة الى ممارسة الزراعة أو الرعى أو صناعة الصوف ، بالحاق بناتها بالمدرسة ، ونظرا لانها تعتمد اما على ما يبعث به المهاجرون منها من المال ، واما بممارسة البعض من أغرادها للزراعة •

وقد بدأت الاسر الفقيرة فيما بعد تلحق بناتها بالمدرسة عنسدما شعرت بأهمية التعليم للفتاة ، على الأقل فى غهم أمور الدين والاستفادة من علوم أخرى ، وحتى لا يقال أن غلانة منعها والدها من الالتحساق بالمدرسة لانه فقير ويحتاج اليها للعمل • كما أن الشباب بدأ يميسل الى الزواج من الفتيات اللاتى حصلن على قسط من التعليم ، وينصرف عن غيرهن مما دغع بأولياء الأمور الى الحاق فتياتهم بالمدرسة •

اذا فانتظام الصفار في المدارس ، وهجرة الشبباب الى مدن المملكة أثر تأثيرا كبيرا على هذا النشاط ، مما أدى الى اختنائه بالتدريج وتحولت الاسر بعد ذلك الى الاعتماد على الحبوب المستوردة التى تأتى من خارج البلاد عن طريق الحكومة ، وكذلك الحال بالنسبة للصوم والخضراوات والفواكه ،

وهناك ظاهرة هامة برزت عند توقف النشاط الاقتصادى الدذى كان يعتمد على الزراعة والرعى فى مجتمع بنى كبير ، وهى أن الاسرة الكبيرة الحجم ، التى فقدت كبيرها بوفات ، وأصبحت تتكون من الاخوة فقط ، بدأت تميل الى الانقسام ، فبدأ الاخوة يقتسمون التركة

وما خلفه الوالد من مال وأرض ومنازل و هذه القسسة كانت نادرا ما تحدث فى مجتمع بنى كبير قبل عشرين عاما من تاريخ اجراء هذه الدراسه و فيما أن كثرة العدد لم تعد مفيدة كما كانت عندما كان النشاط الزراعى والرعوى مزدهرا فى المنطقة و بل أن الاسرة الكثيرة العدد اصبحت فى حاجة الى مصروفات لا يقابلها دخل من كل الأفراد و و فبالنسبة للاخوة فى الاسرة الواحدة هاجر بعضهم وترك أسرته فى القرية وكان يبعث لهذه الاسرة بنفقه شهرية ، وبعد فترة اصطحب زوجته واطفاله الى مكان عمله وقطع تلك النفقة الشهرية التى كان يبعث بها كل شهر عندما كانت زوجته وأطفاله يقيمون مع الاسرة فى القرية وقد أدى انقطاع هذه النفقة الى زيادة العبء الاقتصادى على بقيدة الاخوة الذين لم يهاجروا و

وقد كان البعض معهم يمارس أنشطة اقتصادية مختلفة كان يسوق السيارات بالاجرة ، أو يعمل موظفا فى احدى الادارات المكومية أو يمارس التجارة الى غير ذلك ، وبدأ هذا يشمر بأن بقية أعضاء الاسرة عالة عليه نتيجة لانه أكثرهم نشاطا وفعالية ، ،

وعندها بدأ التفكير في قسمة الأرض والمنزل ، فاذا كانت الاسرة تتكون من أربعة إخوة قسمت الدار والأراضي اليي أربعة أقسام متساوية ، غير أنه بالنسبة للدار فان المساجر ليس فيحاجة اليها ، كما أن واحدا أو اثنين من الاخوة يستطيع أن بيني منزلا حديثا ينتقل فيه بأسرته فقط ، وييقي واحد أو اثنان في المنزل القديم ونظرا لان الأراضي الزراعية قد تكون قليلة المساحة لدى هذه الاسرة فانها بعد التقسيم لم تعد صالحة للزراعة بسبب صغر المساحة التي سوف تؤدى الى أن تكون التكلفة أكثر من الانتاج ، وهذا واحد من الموامل التي زادت من ضعف النشاط الزراعي ونتوفة و

أما بدسية بالراب الراب الماكية في قبل وغاته ، فقد الله ما يه أناذ إلى الراب حرب الراب العاكم الشرعية تنظر فى طلبات النساء لتمكينهن من حقوقهن فى المتركة بعد عدم تجاوب الاخوة الذكور معهن فى هذا الطلب ، وعندما وجدت المحاكم الشرعية أن مثل هذا الوقف غير جائز من الناحية الشرعية لانه يحرم الوارث من نصيبه فى الميراث ، وخاصة الوقف الذى ينص على عدم دخول النساء فى القسمة وحقهن فى التمتع فقط بما تنتجه الأرض اذا كن فى حاجة الى ذلك الانتاج .

وبما أن الأرض لم تعد تنتج ، وبما أن مفهوم العلاقات الاجتماعية قد تغير عن المفهوم السابق ، فقد رأت المرأة أو زوجها وأولادها بأن لها حقا في تركه والدها خاصة بعد بدء الذكور في اقتسام التركة ، فقسد بدأت تطلب هي أيضا نصيبها في هذه التركة ، وعندما لا يجد هذا الطلب قبولا لدى الاخوة الذكور تلجأ الى المحكمة الشرعبة بطلب هذا الحق ، وقد أصدرت المحاكم الشرعية أوامر بوجوب اعطاء الاخت أو الأخوات أو خلافهن حقوقهن في التركة ، وبعدها بدأت تسوى هذه الامور بالحسنى والتفاهم بين الاخوة والأخوات ، فاما أن تأخذ نصيبها من الأرض والمنزل وتتركه لأولادها ، واما أن تأخذ تعويضا ماليا عنه من الذكور القادرين على دفع هذا التعويض ،

ولم تكن المرأة في مجتمع بنى كبير تجرؤ على المجاهرة بطلب كهذا لأن العرف يقضى بعدم مطالبتها بالأرض من اخوتها أو أقاربها وهو الذي كان ينظم العلاقة في مثل هذه الأمور ولكن مع التغير الذي طرأ على العلاقات الاجتماعية وشعور المرأة بأن القاضى أو المحكمة الشرعية ستعطيها هذا الحق عندما تطلبه شجعها على أن تقدم على مثل هذا السلوك بالاضافة الى أن المرأة قد فهمت سواء عن طريق التعليم أو عن طريق الاتصال بالمجتمعات الأخرى بأن المرأة لابد أن تأخذ حقها الشرعى ولا يستطيع أحد أن يمنعه عنها لمجرد أنها امرأة وم

#### ثالثًا ــ الهجرة من القرية الى المدينة:

الهجرة عامل هام جدا من عوامل التغير في البناء القبلي في مجتمع بني كبير وقد أحدثت أكبر الأثر في هذا التغير ، وهي في حد ذاتها ليست ظاهرة جديدة على مجتمع بني كبير ، لكن حدتها التي تركت هذا الأثر البالغ جاءت من كونها (هجرة جماعية) وشملت عناصر كانت تقوم بدور رئيسي كبير في النشاط الاقتصادي في المنطقة كالاسباب والنساء والأطفال ،

فأما الهجرة القديمة فكانت على نطاق ضيق محدود فقبل عام ١٩٦٧ هـ ١٩٤٧ م وهو تاريخ افنتاح مدرسة بنى كبير فى قرية العبادل، كان عدد المهاجرين من القرية الى مدن الحجاز لا يتجاوز (١٠) أفراد من الذكور فقط و والمهاجرون الى خارج المملكة وخاصة الى فلسطين والأردن والسودان لا يتجاوز عددهم خمسة أفراد من الذكور أيضا وحسب رواية الاخباريين الذين ذكروا هؤلاء المهاجرين بالاسم وهذه الهجرة وخاصة النوع الثانى منها لا يعود المهاجر الا بعد مرور سنوات طويلة قد وصلت الى (٣٠ عاما) وعاد من أولئك الخمسة «ثلاثة فقط» بينما استقر الآخران فى الأردن ولم يعودا حتى تاريخ اجراء هذه الدراسة والدراسة و

وبالنسبة للهجرة الى مدن الحجاز ، فقد كانت تتم فى موسم الحج ، حيث يذهب هؤلاء الى هناك للعمل ثم يعودون بعد ذلك الى المنطقة مباشرة ، ولم تكن هذه الهجرة المرتدة ذات تأثير كبير على المنطقة نظرا لقلة عدد المهاجرين ونوعيتهم ، ولكونهم لا يبقون فى المدن مدة طويلة تمكنهم من اكتساب أنماط ثقافية جديدة ينقلونها الى المنطقة ، كما أن الدافع الأول لهذه الهجرة اقتصادى بحت ، فقد هاجر هؤلاء على حد قول الاخباريين فى فترة تعرضت فيها المنطقة اقحط ومجاعة شديدة وخاصة بالنسبة للمهاجرين الى خارج المملكة ،

أما بعد المتتاح المدرسة ، فقد بدأ الشباب الهجرة الى المدينسة ذلك أنه كما أشرنا من قبل • نشب صراع بين الأباء والأبناء ، غالمدرسة تستهوى الشباب وخاصة أولئك الذين تجاوزوا سن الثانية عشرة من العمر على الأقل لتريحهم من أعباء العمل الذي كانوا يشاركون فيه أسرهم ، والاباء من ناحيتهم يفضلون بقاء أولادهم في مجال العمل ولا يرغبون فى ذهابهم الى المدرسة هذا أولا • وثانيا ليسوا على قناعة بالتعليم في المدرسة فكانوا يفضلون تعليم أولادهم على يد (الفقيه) غيكفى أن يتعلم الابن القرآن الكريم فقط ٠٠ وحدث شيء من التوازن بين رغبة الاباء والأبناء ، غوقت الصباح حتى الظهر للمدرسة ، وما بعد ذلك للعمل ، أما أول من نجح في الهجرة فقد كانوا من فقدوا آباءهم وظلوا تحت رعاية أمهاتهم أو أحد أقربائهم وسلطآ الام أو القريب ليست كسلطة الأب « فالأخير يمكنه أن يستخدم العنف ضد ابنه ويمنعه من السفر ، وقد أعيد عدد من المهاجرين الى المنطقة بواسطة آبائهم الذين لحقوا بهم في مناطق الهجرة واقتادوهم عائدين ٥٠ وظلت معدلات الهجرة منخفضة نوعا ما • الا أن بدء المدرسة في تخريج أعداد من الطلاب بعد نجاحهم في الصف السادس الابتدائي • أو حتى بلوغهم الصف الرابع والخامس • وفي ذلك الوقت أي في العـــام ١٣٧٣ هــــ ١٩٥٣ م • دفع الاباء بأبنائهم الى الهجرة من أجل العمل ، لانهم رأوا أن هجرة الأبناء وخاصة الى المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، حيث توجد هناك « شركة الزيت العربية الامريكية » أرامكو ، التي كانت تستقبل هؤلاء وتوظفهم في أعمال كتابية أو يدوية بصفة مبدئية • وتدفع لهم مرتبات جيدة بالنسبة للمستوى الاقتصادي آنذاك • فعندما دفع آباء بأبنائهم الى المجرة الى مناطق الزيت كان من أجل تحقيق مستوى اقتصادى طيب بالنسبة لأسرهم المقيمة في المنطقة ، خاصة وأن هذه الاسرة قد بدأت تميل الى التخلى عن النشاط الزراعى والرعوى نتيجة للظروف التي أشرنا اليها ، ولابد لها من الاعتماد على ما يبعث به ابنها المهاجر من نفود .

ونتيجة لذلك فقد هاجر العديد من الشباب بتشجيع من آبائهم ، بعد أن كانت الهجرة تتم ( بغير موافقة الاباء ، وهؤلاء أثروا على زملائهم وأقربائهم من شباب القرية ،الذين حصلوا على قسط من التعليم ، وأغروهم بالالتحاق بشركة الزيت والعمل فيها ، كما التحق بالشركة أيضا غير المتعلمين من أبناء القرية والمنطقة عموما لممارسة الأعمال اليدوية ، وقد تولت ( ارامكو ) بعد ذلك تعليم هؤلاء وابتعاثهم للدراسة في خارج المملكة • وقد استمر معدل هذه المهجرة في الارتفاع، مما زاد في اختفاء مظاهر النشاط الاقتصادي في المنطقة ، والاعتماد على أموال المهاجرين • وفي بداية الهجرة لحق الضرر بالنشاط الاقتصادى • ذلك أن المهاجرين كانوا أيد عاملة مؤثرة في الناحية الاقتصادية ، فتحول العب، على المرأة التي وجدت نفسها أمام أعباء اضافية تفوق طاقتها • ومع مرور الزمن قل انتاجها • وبعد ذلك تخلت عن بعض أنشطة فالاسرة التي كانت تمارس النشاط الزراعي والرعوى وصناعة الجباب • خفضت نشاطها واقتصرت على نشاط واحد ، فاذا قررت الاسرة ممارسة النشاط الزراعي وحده • ألغت النشاط الرعوى ، واذا عدلت عن الزراعة مارست الرعى الى جانب صناعة الصوف •

وبدأ المهاجرون بعد ذلك يصطحبون زوجاتهم وأطفالهم معهم الى مناطق الهجرة فازداد النشاط الاقتصادى ضعفا ، خاصة وأن اعداد المهاجرين قد زادت الى مختلف مدن الملكة ، وهذا بدوره أدى الى توقف الكثير من الاسر عن ممارسة أى نشاط ، واكتفت بالعيش على ما يبعث به المهاجرون اليهم من أموال ، فتحولت هذا الاسر الى أسر مستهلكة فقط بعد أن كانت منتجة ،

ونتيجة لذلك اختفى الجمل والثور والبقرة • ومعنى ذلك اختفاء

النشاط الزراعى ، الا فى بعض أسر تمسكت بالزراعة وأخرى برعى الأغنام وفى قرية العبادل ، لاتزال بعض أسر تمارس الزراعة على نطاق محدود بينما نجد أسرة واحدة لديها قطيع من الغنم لا يتحدى ( ٢٠٠ ) رأس يذهب بها الى المرعى رب هذه الاسرة كل يوم .

ومما ساعد أيضا على اختفاء مظاهر النشاط الاقتصادى التقليدى انتشار التعليم فى المنطقة ، فقد أنشأت وزارة المعارف فى سنة ١٣٧٨ هـــ ١٩٥٨ م ( معهد اعداد المعلمين ) فى مكان بعيد نسسبيا عن بنى كبير ، وكان هذ المعهد يستقبل الطلاب الذين حصلوا على الشهادة الابتدائية ويقدم لهم مكافأة نقدية شهرية طيلة الدراسة ومدتها ثلاث سنوات بعدها يحصل الطالب على شهادة معهد المعلمين التى تخوله التدريس فى المرحلة الابتدائية وقد كان الاقبال على هذا المعهد كبيرا ، خاصة وقد تغيرت مفاهيم أولياء الامور عن التعليم وأصبحوا ينظرون اليه على أساس أنه يحقق لهم دخلا شهريا ثابتا ، نتبجة لاشتغال أبنائهم بمهنسة التدريس أو فى وظائف حكومية ، ونظرا للمسافة التى تفصل بين المعهد والمنطقة حوالى ( ٨ كم ) فقد اضطر الطلاب الى استئجار منازل لاقامتهم فى مكان المعهد ، وأدى ذلك الى مزيد من الهجرة وفقدت الاسرة بذلك البد الماملة بعد الظهر ،

وعندما تخرج هؤلاء الطلاب بعد انتهاء دراستهم وعينوا على وظائف مدرسين ، كانوا يدفعون الى آبائهم مرتباتهم الشهرية ولا يستبقون منها الا ما يجهود به الآباء كمصروف جيب لهؤلاء ، ، ولم يبق الحال كذلك ، فمع مرور الزمن حاول الموظفون تحقيق نوع من الاستقلال الاقتصادي داخل الاسرة ، فقد شعر هؤلاء أن زوجاتهم في حاجة الى مصروفات خاصة ، كما أنهم أنفسهم في حاجة الى زيادة هذه المصروفات ، وأنهم أيضا في حاجة الى تكوين (شخصية مستقلة) عن سلطة الأب وسلطة الاسرة ، ولكن هذه الرغبة اصطدمت مع رغبة الاباء في السيطرة على دخل أفراد الاسرة وتوزيع هذا الدخل ، وكان من نتيجة

ذلك أن نشأ صراع جديد داخل الاسرة • أدى الى مزيد من الهجرة بالنسبة لفئة الموظفين والمدرسين الى مدن الملكة المختلفة •

وعلى سبيل المثال غانه فى عام ١٣٨٢ هـ ١٩٦٢ م ، تخرج من هذا المعهد ثلاثة أغراد من قرية العبادل وعملوا بالتدريس ، وكان مرتب الفرد آنذاك ( ٥٢٥) ريالا فى الشهر ، ويقول هؤلاء أنهم كانوا يدفعون مرتباتهم الشهرية الى آبائهم وذكروا أن الآباء كانوا يعطونهم كمصروف شهرى خاص مبلغا لا يزيد عن (٥٠) ريالا فقط .

وعندما تزوج هؤلاء بعد تخرجهم بعام أو عامين ، طالبوا الاباء بزيادة المصروف الخاص حيث وصلت مرتباتهم بعد عامين من التخرج الى ( ٢٠٠ ) ريال ، وسائلت هؤلاء عن سبب مطالبتهم بزيادة هذا المصروف فقالوا • بأن زوجاتهم لهن طلبات خاصة يرغون فى تحقيقها لهن ، كما أن المبلع السابق ام يعد يكفى لشراء سجاير فى الثهر الواحد • وبطبيعة الحال فقد نشب الصراع الذى أشربا لبه • مما دفع اثنين منهم الى الهجرة إلى المدينة بينما بقى الثالث فى القرية لانه كان يشتغل بأعمال أخرى بعد الظهر كالدروس الخصوصية هفيادة السيارات ، ومثل هذه الأعمال تحقق له دخلا اضافيا ، غلم يعدد يلح على والده بزيادة المصروف من المرتب الشهرى •

وفى عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م أصبح عدد المدرسين والموظفين فى قرية العبادل ( ٩٠ ) غردا • وأعنى بهم المقيمين داخط القرية ، بدأوا الهجرة بالقدريج بحيث أصبح عدد المقيمين منهم فى عام ١٣٩٢ هـ الهجرة بالقدريج بحيث أصبح عدد المقيمين منهم فى عام ١٣٩٢ هـ الهجرة ما ( ١٥ ) غردا فقط • اما لان هؤلاء يتحملون صؤولية أسرهم نظرا لوغاة ربالعائلة ، واما لان لديهم مناشط أخرى يعملون بها ، كالتجارة أو امتلاك سيارات نقل خاصة أو ما شابه ذلك •

والبقية هاجروا الى المسدن رغبة فى الالملات من سسيطرة الأب

والانفاق على الاسرة ، وكان هؤلاء فى بادىء الأمر يبعثون بمخصصات شهرية الى ذويهم فى المنطقة ، الذين تأثروا تأثرا بالغا بهجرة هؤلاء وانقطاع المرتب الشهرى عنهم •

لكن المهاجرين الى المدن وجدوا أنفسهم أمام صعوبات مالية كبيرة ، فالمهاجر في حاجة الى استئجار مسكن خاص له ولعائلته الهاجرة معه والمكونة من الزوجة والأطفال و وايجار المساكن في المدينة مرتفع جدا ، كما أنهم وجدوا أنفسهم أمام مصروفات اضافية جديده ، نظرا لانه يعيش في المدينة حياة جديدة تختلف عن تلك التي كان يعيشها في القرية و

وقد كان يأمل المهاجر الى المدينة أن يحصل على عمل اضافى يرفع به دخله الشهرى ، ولكنه وجد أن غرصة الحصول على عمل اضافى ليست سهلة التحقيق ، نتيجة لكثرة العرض وقلة الطلب ، ه (عمال التجارية والمكتبية واادروس الخصوصيه يسيطر عليها المقيمون فى المدينة وخاصة من الوافدين الى الملكة من أجل العمل ، فوجد المهاجر نفسه أمام متاعب اقتصادیة کبیره ، فاذا کان مرنبه الشهری فی عام ۱۳۹۰ هـ ۱۹۷۰ م لا يزيد عن ثلاثة آلاف ريال في الشهر بالنسبة للمدرس - هانه يدفسم مبلغا لا يقل عن ألف ريال في ذلك المتاريخ كايجار للمنزل الذي يسكنه ، فى حين أنه يحتاج الى سيارة خاصة كوسيلة هامة للمواصلات ، بالاضاغة الى مصروغات الطعام والعلاج وما الى ذلك • ويقول بعض هؤلاء أنهم وجدوا أنفسهم في حاجة الى الاقتراض على الرتب الشهرى الذين يتقاضونه و ليسدوا به العجز القائم و وكان من ننيجة ذلك أن انقطع المخصص الشهرى الذي كان المساجر يبعثه الى أسرته في القرية ، مما أدى الى ظهور أسر فقيرة في مجتمع بني حبير ، خاصة وان هذه الاسر قد تخلت عن النشاط الزراعي أو الرحدوي الذي كانت تمارسه اعتمادا على دخل الوظيفة الشهرية لابنها قبل هجرته • كما أن الأرض الزراعية لم تعد صالحة للزراعة بعد أن تركها أهلها بورا لسنوات طويلة • وفى نفس الوقت لم يعد كبار السن فى حالة تؤهلهم للعمل الزراعي أو الرعوى أو للقيام بأي نشاط آخر .

ونتيجة لما تقدم ، غقد عاد المساجرون الى المنطقة من جديد ، وخاصة من كان يعمل منهم بالتدريس أو الوظائف الحكرمية أو المؤسسات الخاصة ، ولم يبق فى المدن من المهاجرين الذين بلغ عددهم فى عام ١٣٩٢ ه ( ٧٥ ) غردا سوى ( ٢٠ ) غردا اما لانهم فى مستوى اقتصادى ممتاز ، واما لان الوظائف التى يعملون بها بيست متوغرة اصلا فى المنطقة كالعاملين فى مؤسسة الطيران أو الارصاد الجوية ، أو فى المؤسسات الخاصة .

ويقول هؤلاء العائدون فى الهجرة المرتدة بأنهم أصبحوا فى وضع اقتصادى جيد ، خاصة وأنهم لم يعودوا بدهعون أجرر المنزل الشهرية عندما كانوا يعيشون فى المدينة وأصبحوا حاليا يقيمون فى منزل الاسرة ، بل يمارسون أنشطة أخرى كالاشتغال بالتجارة بعد انتهاء وقت العمل المحكومى ،

ولقد حاولت بعض الاسر ــ أثناء هجرة الموظفين ـ العسودة الى العمل الزراعى لسد النقص السدى طراً على مواردها الاقتصادية ، باستخدام الآلات الزراعية الحديثة كالحراثة الآلية بدلا من الثور لحرث الأرض الزراعية في حرث الأرض ، واستخدام ( الموتورات ) التى تعمل بالديزل أو البنزين لاستخراج المياه من الآبار ورى الأراضى الزراعية ، الى غير ذلك من ( الملكية الزراعية ) لكن نظام الملكية المعقد حال دون التوسع في الرقمة الزراعية على الرغم من ارتفاع المستوى التكنولوجي، التوسع في الرقمة الزراعية على الرغم من ارتفاع المستوى التكنولوجي، فمهما استخدم من الآلات غان الانتاج يكون قليلا نظرا لصغر المساحات الزراعية بالنسبة للفرد الذي يستخدم هذه الآلات ، فتكون الثكلة في كثير من الاحيان أكثر من الانتاج ، ولهذا لم تنجح الميكنة الزراعية في قرية العبادل النجاح المطلوب ، والامر الثاني الذي أعلق نجاح في قرية العبادل النجاح المطلوب ، والامر الثاني الذي أعلق نجاح المتوانات التي سنوات ولانعدام السماد الطبيعي الذي كان مصدره الحيوانات التي شربي في منازل القرية ، ولعدم قناعتهم باستخدام السماد الكيماوي ، تربى في منازل القرية ، ولعدم قناعتهم باستخدام السماد الكيماوي ،

ثم ان لنفاذ مصادر المياه وخاصة انهيار أو ردم مجموعة من الآبار أثر كبير على عدم قدرة النشاط الزراعي على النهوض مرة أخرى •

أما تلكالاسر التي لديها الفائض من الاموال نتيجة لهجرة عدد من أبنائها الى خارج المنطقة فقد تحولت الى ممارسة النشاط التجارى ، ونظرا لازدهار هذا النشاط في المنطقة فقد عاد عدد من المهاجرين لمارسة التجارة بأشكالها المختلفة ، وهؤلاء العائدون مع أسرهم اكتسبوا أنماطا ثقافية جديدة ، فلم تعد منازل القرية القديمة تصلح كسكن لهذه الاسرة لعدم توفر وسائل الراحة الحديثة التي عاشوها في المدن • فبدأت هذه الاسرة في بناء المنازل الحديثة على الطريقة القائمة في المدن • وبما أن القرية القديمة لم تعد ملائمة لاقامة مثل هذه المنازل • حدث التوسع في العمران في أطراف القرية ، وبدأت المنطقة تعرف نظام التخصص في غرف المنزل • فهذه غرفة لاستقبال الضيوف • وتلك للطعام ، وأخرى للنوم ، وغرف خاصة بالاطفال وهكذا • كما أن (الحمام) وجد في هذه المنازل الحديثة بعد أن كان الخلاء هو المكان الوحيد لقضاء الحاجة •

وتاثرت المرأة المقيمة فى القرية بالانماط التى نقلتها اليها المرأة المهاجرة من المدينة ، فعرفت الملابس الحديثة وأدوات الزينة والماكياج وأصناف العطور الى غير ذلك من الانماط الثقافية المنقولة ،

والمنزل الحديث وجد به (خزان المياه) غلم تعد المرأة بحاجة الى الذهاب بقربتها الى البئر لتملاها بالماء ثم تعود بها الى المنزل ، وبالمثل غان المرأة فى منازل القرية القديمة تأثرت بذلك غامتنعت عن الذهاب الى الآبار لاحضار المياه ، وساعدها فى ذلك عدة عوامل ، أولها أن المرأة فى بنى كبير بدأت تميل الى الحجاب ، بعد أن كانت ظاهرة السفور هى السائدة فى المنطقة ، وسنشرح أسباب ذلك عند الحديث عن العلاقات الاجتماعية ، وثانى هذه العوامل نضوب الماء فى عدد من آبار القرية غاصبح لزاما على المرأة أن تسير بقربتها لمسافات أطول من السابق فى رحلة غاصبح لزاما على المرأة أن تسير بقربتها لمسافات أطول من السابق فى رحلة

الذهاب والاياب لاحضار الماء ، والامر الثالث أن معظم الابار الموجودة لم يعد يستخرج الماء منها بواسطة الثيران كما كان في السابق ، بل بتم ذلك عن طريق ( موتورات المياه ) التي أشرنا اليها • وهذه تسقى الاراضي الزراعية التي كان يسقيها (الثور في يوم كامل) في ساعة واحدة وذلك معناه أن الوقت ضيق أمام المرأة ولا يمكنها من الحصول على كمية الماء اللازمة ، نظرا لتوقف الموتور عن العمل أما قبل وصولها أو قبل المصول على كفاية المنزل من المياه • والسبب الرابع أن كمية المياه المستهلكة زادت لدى الاسر فأصبحت المرأة تغسل الملابس يوميا بواسطة الغسالة الكهربائية التي وجدت في المنطقة مع وجود الكهرباء في عام ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م ٠ وقد سبقت الاشــــارة الى ذلك ٠ واهتم أفراد الاسرة بالنظافة الشخصية عن طريق الاستحمام يوميا ، كل ذلك بالاضافة الى العوامل التي ذكرناها آنفا ، أدت الى عدم جدوى «القرب» كوسيلة للماء ،، وأدى بالتالي الي اختفاء دور المرأة في هذا الشأن ، وبما أن منازل القرية القديمة لا تتوغر غيها خزانات للمياه ، ولا وجود لانابيب داخلية توزع المياه الى داخل المنزل ، فقد وجد السكان أن الضرورة تحتم وجود خزانات للمياه تواجه الحاجة المتزايدة اليها ، ولذا فانه من الطبيعي أن نجد خزانات المياه الكبيرة الحجم المصنوعة من « الزنك السميك » أمام كل منزل بحيث تبلغ سعة الواحد منها من ٥٠ الى ١٠٠ صفيحة ، تبقى مملوءة بالمياه لتواجه الاحتياج • وتملأ هذه الخزانات بواسطة خزانات أخرى موجودة في سيارات النقل الصغيرة ، غيذهب الرجل بسيارته التي يوجد بها الخزان يملؤه بالمساء ثم يعسود الى المنزل ليفرغه في الخزان الموجود في الدار • ولهذا هقد تحولت عملية ( احضار الماء ) الى الرجل بعد أن كانت من اختصاص المرأة وذلك للاسباب التي ذكرناها ، ولسبب أن مصادر المياه التي تملا منها هذه الفزانات فى أماكن بعيدة وضعت على الابار التى غيها موتورات خاصة لهذا الغرض ، مقابل ثمن معين وهو ( ٢٠ ) ريالا بالنسبة للفزان سعة مائة صفيحة ، والرجل هو الوحيد القادر على قيادة السيارة بالنسبة لبنى كبير الحاضرة ، وعلى التعامل مع الرجال الذين يشرفون على هذه الابـــار ،

وهكذا نلاحظ أن الهجرة أثرت تأثيرا هاما في حياة السكان ، سواء منها الهجرة من مجتمع بنى كبير الى أماكن أخرى أو الهجرة المرتدة من هذه المناطق الى بنى كبير ، ففي أول الامر كان تأثيرها واضحا على النشاط الاقتصادى بشكل أدى الى توقف عدد من الانشطة الاقتصادية مما أدى الى ظهور أسر فقيرة بالقياس الى تلك الاسر التي هاجر منها عدة أغراد تدغقت أموالهم الى أسرهم في المنطقة غتصنت لديهم الحالة الاقتصادية وبرز لدى مثل هده الاسر نشاط تجارى واسع نتيجة لوجود رأس المال موعند عودة المهاجرين الى القرية جاءوا معهم بأنماط ثقافية مختلفة عن تلك السائدة في المنطقة ، تأثر بها المقيمون بدرجة كبيرة ، فمنها كما أوردنا تأثر المرأة بنظيرتها العائدة في ملبسها وحرصها على النظافة وتربية الاطفال . ثم أن انشاء المنازل الحديثة في أماكن خارج القرية الاولى ووجود وسائل رفاهية داخل هذه المنازل • أدى الى أن بعض أسر في القرية القديمة بدأت في انشاء منازل حديثة لها ، أو احداث تغييرات جذرية في منازلها القديمة لاستحداث غرف للنسوم وأخرى للطعام بالاضاغة الى انشاء حمامات الى جبوار تلك المنازل وبالتحديد في أحواشها ٥٠ وقد انتشرت السيارات بشكل واسع عندما بدأت الهجرة المرتدة ، بحيث أصبح كل غرد تقريبا يمتلك سيارة خاصة حتى داخل ألاسرة الواحدة •

وتغيرت أيضا الكثير من المفاهيم التي كانت سلامة ، فالمرأة التي كان دورها في الحياة لا يتعدى القيام بالاعمال المنزلية ، ومزاولة الدور الاكبر في النشاط الاقتصادى • بالاضافة الى الانجاب ، أصبحت لها

مكانة خاصة غبدأت تدافع عن حقوقها ووقفت باصرار وعناد من أجل ذهاب بناتها الى المدارس للتعلم ، كما أنها بدأت تشارك الرجل فى ادارة شؤون المنزل من الناحية الاقتصادية فهى المسؤولة تقريبا الآن عن ادارة اقتصاد المنزل وهى التى تحدد ما ينبغى شراؤه وما لا ينبغى حسب حاجة منزلها وأفراد أسرتها وكل تلك الامور اكتسبتها من خلال تعاملها مع مجتمعات أخرى عن طريق الهجرة أو اكتسبتها المقيمة من المهاجرة العائدة ، أو من خلال تعاملها الموسع مع أجهزة الراديو والتليفزيون ،

واذا عدنا لالقاء نظرة على الرسم التوضيحي للمجتمع المحلى على ( ص ٢١٥ ) لوجدنا أن البناء الاجتماعي القبلي يرتبط بدرجة كبيرة مع نظام الملكية ، التي تؤثر فيها العوامل الطبيعية ، والتي تحدد بعد ذلك نوعية النشاط الاقتصادي ، وكل من هذه المناصر ، البناء والملكية والعوامل الطبيعية والنشاط الاقتصادي يؤثر كل منها ويتأثر بالآخر ، ذلك بالاضافة الى المستوى التكنولوجي الذي كان سائدا في المنطقة وهو مستوى بدائي اني حد كبير ، وعند هذا الحد كان كل شيء تقليديا في المنطقة ، فالقبيلة تبدو على درجة كبيرة من التماسك لان فكرة الارتباط بالارض كانت على درجة كبيرة أيضا ، والعوامل الطبيعية لا يستطيع بالارض كانت على درجة كبيرة أيضا ، والعوامل الطبيعية لا يستطيع المستوى التكنولوجي الذي كان سائدا التعديل فيها أو الحد من اضرارها أحيانا وانعكس كل ذلك على نوعية النشاط الاقتصادي وحجمه ،

أما بعد عملية الاتصال بالخارج واكتساب أنماط ثقافية جديدة فقد جرت محاولات لرغع المستوى التكنولوجي و وذلك باستخدام الالات الحديثة في الزراعة ، لكن نظام الملكية لم يسمح بالافادة في هذا المستوى التكنولوجي الحديث و بالاضافة الى العامل المهام وهو (الهجرة) الى الخارج والتي شملت كل القادرين على العمل تقريبا ، وكان لها مردود مادى جيد على المنطقة عموما و

المنتصال الخارجي والهجرة كان لهما الاثر الكبير على النشاط الاقتصادي التقليدي وهو ما أشرنا اليه ( بالاثر العائد ) هذا الاثر

العائد أدى الى ظهور أنماط اقتصادية جديدة على المنطقة منها على سبيل المثال تغير المفهوم نحو نظام الملكية المعقد ، فالدولة عندما أنشأت الطريق الرئيسي الذي يربط الطائف بأبها في جنوب المملكة \_ مر هذا الطريق بأراضي القبيلة واخترقها ـ ودفعت وزاره المواصلات تعويضات مادية لاصحاب هذه الارض وبهقيت فيها أجزاء على جانبي الطريق ، ( باعها ) أصحابها بعد ذلك الى القادرين على انشاء مشروعات للاستثمار عليها • كانشاء محطات للبنزين أو بقالات أو غير ذلك من أوجه الاستثمار علما مِأن هذه الاراضي موروثة عن الاباء والاجداد ، ولم يواجه من (باع الارض) بالاحتقار الشديد كما كانوا يفعلون في السابق - وعندما تسأل أحدا عن ذلك يقول (ان الحكومة) دغعت تعويضا في الارض واستخدمتها من أجل المصلحة العامة • ونحن لا نستطيع أن نقف في وجه المحكومة ونحمى أراضينا من مرور السيارات عليها ، وبما أن هذه الاراضي قد قسمت الى شطرين واخترقها الاسفلت فانها لم تعد صالحة للزراعة ، بالاضاغة الى أننا قد توقفنا عن زراعتها منذ مدة طويلة ، اذ غما الذي يمنع من بيع هذه الاجزاء والاستفاده من ثمنها في أي نشاط آخر ) هذا هو مفهوم أو منطق من باعوا أراضي على جانبي الطريق العام • وهو كما نرى منطق غردى . حيث أصبح الانسان هنا يفكر بعقله ، بعد أن كان منطقه وتفكيره ينسجم تماما مع المفهوم والمنطق والتفكير العام للقبيلة • واذا نظرنا الى الفئة التي باع أغراد منها هذه الاراضى ، نجد أنهم من بين أولئك الذين هجروا العمل الزراعي منذ مدة طويلة واشتغلوا بمهن أخسرى فشلوا فى تحقيق المردود الاقتصادى الجيد من ورائها • ثم اشتغلوا بمهن أخرى غلم يكن التوغيق معهــم • .

ويصور ذلك حالة واحدة لفرد باع أرضه الزراعية ، فهو قد عمل بمهن مختلفة وهو يهاجر باستمرار سواء الى المدن القريبة أو الى مناطق أخرى داخل أراضى قبائل غامد ، أو الى أراضى قبائل زهران المجاورة ونظرا لانه فقير الحال ، وكثير المشاغبة مع أفراد الجماعة ، فقد عاش

وقد أصبح هذا الرجل ثريا بعد أن كان غقيرا لانه استثمر رأس المال الذي جمعه من بيع الارض في مشروعات أخرى • وعلى أي حال غان النظرة الى هذا البائع من قبل الاخرين ليست جيدة وخاصة من كبار السن الذين يعايرونه بفعلته في كل مناسبة • أما الشباب والمهاجرون العائدون • فان نظرتهم اليه ليست بنفس المستوى الذى ينظر اليه به كبار السن ، لكنهم لم يوافقوه تماما على التصرف في ملكية الارض • وقد وجد المهاجرون الفرصة مهيأة أمامهم للاستفادة من أراضيهم الواقعة على جانبي الطريق ، فمن كان منهم يملك رأس المال أنشا مشروعات خاصــة ، ومن لم يملك رأس المال الكافى لاقامة مثل هــده المشروعات فقد (أبرم عقد ايجار لهذه الارض) لاخرين مدة تتراوح بين ٥ : ١٠ سنوات ، والمهاجرون وحدهم أول من أقدم على مثل هــــذه الطريقة وقلدهم فى ذلك المقيمون الذين لا يرون بأسا فى هذه الطريقة ويفسرونها على أنها استفادة من الاراضى البور التي لم تعد صالحة للزراعة • وهذا الاسلوب الجديد في التعامل مع الارض أو في النظرة الى ملكية الارض جديد على المنطقة عموما ، غلم يكن مثل ذلك الرجل الذي باع الارض يستطيع أن يبيعها قبل عشرين عاما مثلا ، لأن وحدته القرابية ستمنعه من ذلك أو تشترى هي هذه الارض بالثمن الذي تراه مناسبا وستفعل ذلك بالقوة والتي ربما تؤدي الى القتل وقد أوردنا حادثة بيع سقط على آثرها مجموعة من القتلى و لكن هذا الرجل يستطيع أن يبيع هذه الارض في مأمن من وحدته القرابية أو من جماعته أو حتى من القبيلة كلها وذلك أن يشعر بأن أحدا لا يستطيع أن يمسه بسوء وهو عندما يشعر أن هناك أي خطر عليه سوف يتوجه الى أقرب مركز للشرطة ويطلب حمايته ، لأن الشرطة والمحكمة لا تعترف بالقانون القبلى غيما يختص ببيع المتلكات فطالما أنه يملكها ولا وارث لها سسواه فله مطلق الحرية في بيعها أو تركها و

اذا فما دامت وحدته القرابيه لا تستطيع أن تمنعه ، وطالما أن الجماعة أو القبيلة لا تستطيع أن تخلعه منها \_ وطالما أنه لم يعد في حاجة الى مساعدة أو حماية من القرية أو القبيلة ، هذه المساعدة والحماية هي التي كانت تخضع الفرد للقانون والعرف القبلي ٥٠ لكن وظيفة الحماية انتقلت الى السلطة المركزية والتي أصبحت تحمى الفرد من القبيلة كلها • فما الذي يمنع بيع هذه الارض ، خاصة وأنه رأى في المدينة أن السكان فيها يبيعون ويشترون دون قيود أو حدود على هذا البيع طالما كانت الملكة صحيحة •

اذا فالحاجة والخروج عن سلطة القرية والقبيلة ، والشعور بالامن الذى وغرته أجهزة الدولة ، واكتساب أنماط ثقافية جديدة ، كل هذه الامور أدت الى أن يتصرف هذا الفرد أو غيره فى ملكية الارض ، بعد أن كان احسترام ملكية الارض والمحافظة عليها من سيماء الرجولة والكمال فى هذا المجتمع .

والهجرة بأشكالها المختلفة ، كان لها أثر كبير على البناء القبلى ، تماما بنفس القدر الذي أحدثته على النشاط الاقتصادى في القبيلة فمن ناحية لم تعد القبيلة ذلك الحلم الذي يشغل أذهان أبنائها ، فالمهاجر الذي انتقل الى المدينة وجد نفسه مشغولا بأعباء الحياة ، واهتم بأسرته وأطفاله ، وتأملم في المجتمع الجديد الذي هاجر اليه ، ونسى الكثير من

الانماط الثقافية والسلوك التقليدى القبلى ، ولم يعد يربطه بالقبيلة الا ما بقى لديه من ولاء للارض التى عاش عليها ، وما ترسب فى نفسه و لهكره من ثقافة القبيلة ، كماأن أبناء المهاجرين وخاصة الذين ولدوا وعاشوا فى المدينة وتعلموا فيها لم تعسد هناك رابطة تربطهم بالقبيلة ، فجماعات اللعب وثقافة المدينة استهوت هؤلاء ، وقد حاول بعض الافراد المهاجرين أن يوجدوا نوعا من الروابط بين أبنائهم وأرض القبيلة ، عندما يصطحبونهم فى زيارات خاصة الى القرية ، لكن هؤلاء الصغار لم ترق لهم القرية ولم يتأقلموا معها ويطالبون آباءهم بالعودة فورا الى منازلهم فى المدينة ،

كما أن المهاجرين المائدين ، نقلوا معهم الانماط الثقافية السائدة في المدينة ومارسوها في القبيلة ، فالسعى لجمع المال بشتى الطرق ، والانصراف عن المشاركة في حل المشكلات التي قد تحدث بين الافراد في القرية ، هو طابع هؤلاء المميز ، فهم يرون أن مثل هذه المشكلات يجب أن تحل عن طريق مخافر الشرطة ومراكز الامارة في المنطقة ،

وقد تضافرت مجموعة من العوامل أضعفت البناء القبلى ، وجملت الولاء للقبيلة يقل لدى الافراد • وأول هذه العوامل ظهور السلطة المركزية ، التى بدأت بالتدريج فى انتزاع السلطة من يد شيخ القبيلة ومجلس القبيلة ، بانشاء مراكز للشرطة والامن والقضاء ، تنوب عن مجلس الشيخ فى حل القضايا والمشكلات التى تطرأ فى المجتمع القبلى، ووجد الافراد أنفسهم أمام الامر الواقع ، غلا يمكن السماح مثلا بالولاء لجهتين هما : السلطة ممثلة فى المحكومة ، والقبيلة ممثلة فى شيخها •

حيث إن الازدواجية فى الولاء فى بداية الامسر أحدثت ارتباكات كبيرة فى سلوك الفرد القبلى ، فهو فى البداية لم يخضع للسلطة الحكومية ووضع مصلحة القبيلة فوق كل اعتبار ، لكنه وجد نفسه يخضع لطائلة القانون ، وأن السلطة الحكومية ستعاقبه على مثل هذا السلوك غالسلطة الحكومية ترى أن مصلحة البلاد عامة أهم من مصلحة القبيلة أو أفراد

منها • وقد وجد القبلى أن شيخ القبيلة نفسه وقع تحت طائلة القانون ، عندما حاول أن يمنع مرور السيارات من أرض القبيلة كما أشرنا الى ذلك فى فصل سابق وسجن فى منطقة بيشه بناء على أمر أميرها المعين من قبل الحكومة السعودية •

ومع مرور الزمن وجد القبلى نفسه مضطرا للتخلى عن أغكاره القديمة وترك حماية الافراد للسلطة المركزية و والعامل الثانى هو عامل التعليم غعندما تعلم الفرد القبلى أدرك أن مصلحة القبيلة هى جزء من مصلحة الوطن عامة ، وأن الاستقرار والامن والهدوء ، وترك حماية القبيلة والافراد للمؤسسات الحكومية الرسمية ، هو مكسب حضارى جيد من أجل النهوض بالمستوى العام وغق تخطيط منظم وتحت اشراف مستمر ومن أجل أن تعمل الانساق المختلفة بنظام معين يكفل المصلحة العامة ومن أجل أن تعمل الانساق المختلفة بنظام معين يكفل المصلحة العامة ومن أجل أن تعمل الانساق المختلفة بنظام معين يكفل المصلحة العامة ومن أجل أن تعمل الانساق المختلفة بنظام معين يكفل المصلحة العامة و

والعامل الثالث هو الهجرة ، فعندما استقر المهاجرون فى المدن وامتلكوا هناك الاراضى والمنازل وأقاموا مشروعات خاصة ، جعلت هؤلاء يرتبطون بالمدينة ويتناسون القبيلة ، الا ما يربطهم بها من ثقافة لاتزال تعيش فى أذهانهم وتحكم بعض تصرفاتهم ، لكن الاهتمام بأمر القبيلة والمحافظة على بنائها أمر لم يعد واردا فى أذهان هؤلاء ، والامر الاكثر أهمية هو أن أطفال المهاجرين لم تعد تربطهم بالقبيلة وأرضها أية رابطة كما أسلفنا ،



## رابعا ــ المهر والزواج:

تحدثنا فى فصل سابق عن الاسرة فى قرية العبادل ، وقلنا إن النوع السائد للاسرة فى قرية العبادل هو (الاسرة الممتدة) التى تضم الاب والام والابناء وأبناء وبنات الابناء ، والبنات فى سن الزواج ، وقلنا إنهم يشتركون فى السكن والمعيشة والنشاط الاقتصادى بمظاهره المختلفة ، تبعا للسن والنوع ، وحددنا دور الرجل والمرأة والطفل فى هذا النشاط عند الحديث عن النشاط الاقتصادى وتقسيم العمل فى الفترة الثانية من هذا الفصل ، قد لاحظنا أن النسق الاقتصادى وكلا من النسق السياسى والقرابى هى الاساس فى تحديد نوع الاسرة فى العبادل خاصة وفى بنى كبير عامة ،

وقد كان لهذه الانساق دور هام فى تحديد السن التى يتزوج عندها الفتى والفتاة ، وتحديد المهر ، ولها دور كبير فى وجود ظاهرة تعسدد الزوجات ، غمن حيث السن كان الفتى والفتاة ينزوج كل منهما حتى ما قبل خمس عشرة سنة من الان أى من قبل عام ١٣٨٥ه ــ ١٩٦٥م فى سن لا تتجاوز الخامسة عشرة الى الثامنة عشرة بالنسبه للذكور ، ومن سن الثالثة عشرة الى السادسة عشرة بالنسبة للاناث ، ما لم تحل دون ذلك الظروف الاقتصادية والصحية الصعبة فى حالات نادرة ، ٠٠٠

ولعل أبرز أسباب الزواج المبكر — أن مجتمع قرية العبادل والقرى الاخرى التى تشكل مجتمع عبيلة بنى كبير • كانت تقع على أغراده المسئولية كاملة فيما يتعلق بسلامة القبيلة ووحدة أراضيها وحماية مواردها الاقتصادية وازاء هذه المسئولية لابد من وجود أغراد على عاتقهم تقع الاعباء المتعلقة بالدفاع من أجل البقاء والاستمرار وبطبيعة الحال فان المجتمع القبلى في حاجة الى المزيد من الاغراد وخاصة الذكور للقيام بهذه المهمة ، ولا يتسنى تحقيق هذه الزيادة في العدد الا عن طريق الزواج المشروع • ولذا فان كل أسرة كانت تسعى لان تروج فتيانها في سن مبكرة بغرض الانجاب السريع وقد رأينا من قبل أن الاسرة التى يزيد

عدد الافراد الذكور فيها ، تمتاز بمكانة اجتماعية أعلى من تلك التى يقل فيها عدد الافراد الذكور • ذلك لان الاولى قادرة على تقديم المحاربين في حالة الحاجة اليهم دفاعا أو هجوما حسب مصلحة القبيلة وهذا بدوره يعزز مركزها السياسى في القبيلة • فيرد اليها الشأن في كثير من الامور المتعلقة بالقبيلة • ويحظى رب هذه العائلة بمركز في مجلس شيخ القبيلة حيث يكون له فعالية في هذا المجلس عند اتخاذ قرارات الحرب أو السلم •

ويأتى أيضا السبب الثانى من أسباب الزواج المبكر ، وهو مرتبط بالناحية الاقتصادية لدى مجتمع بنى كبير ، فالنشاط الزراعى أو الرعوى في حاجة الى الايدى العاملة لتعزيز هذا النشاط ، وقد أوضحنا من قبل أن لكل فرد فى الاسرة فى قرية العبادل دوره المخصص فى النشاط الاقتصادى وقلنا حينذاك أن الاسرة الكبيرة أفضل من الناحية الاقتصادية من الاسرة الصغيرة ، لان الانتاج كان على قدر العمل ، ولذا فقد كانت الاسرة تسعى الى نترويج فتيانها فى سن مبكرة ، حتى تضاف الزوجة كيد عاملة جديدة فى أسرة الزوج — وقد رأينا الدور الكبير الذى كانت تؤديه المرأة فى النشاط الاقتصادى — كما تنجب هذه الزوجة أطفالا يساهمون بدورهم فى هذا النشاط . ويتحقق بذلك للاسرة منفعة من الناحيتين السياسية والاقتصادية على المدى الطويل ،

وارتبط أيضا بهاتين الناحيتين السياسية والاقتصادية ( ظاهرة تعدد الزوجات ) في مجتمع بنى كبير فالزوجة عاملة نشيطة في المنزل والمزرعة وهي مصدر الانجاب الاول والوحيد من أجل تكاثر الافراد ٥٠ اذا فالاصل في رأينا في وجود هذه الظاهرة هو تحقيق الغرضين المشار اليهما ٥٠ وللتحقق من صحة ذلك نرى حاليا بأن ظاهرة تعدد الزوجات غير موجودة بشكل واسع الالدى كبار السن ٥ بينما الشباب لا يميلون الى هذه الظاهرة مطلقا ، لانهم يعلمون أن زيادة عدد الزوجات وعدد الاطفال لن يحقق لهم شيئا بل على العكس من ذلك يسبب لهم متاعب اقتصادية كثيرة ، ويرون أن قلة عدد الاطفال سوف يساعدهم على حسن

تربيتهم ورعايتهم ولا يلجأ الشباب الى الزواج بأكثر من واحدة الا في حالات نادرة لعدم انجاب الزوجة الاولى و اذا مضى على زواجهما مدة طويلة ، فيضطر الشاب عندها الى الزواج من أخرى مع الاحتفاظ بزوجته السابقة اذا رغبت هى فى ذلك ولا يعنى ذلك أن كل الشباب على هذا النمط بله هناك عدة عوامل تحكم وجود هذه الظاهرة ، فعندما نجد الشاب يتزوج أكثر من واحدة فى حالة انجاب الزوجة الاولى يمكن أن نرجع ذلك الى المستوى الاقتصادى لهذا الفرد ، فطالما وجدت لديه الامكانيات المادية أمكنه الزواج وتحمل نفقاته ونفقات الاطفال الذين ينتجون عن هذا الزواج ونلاحظ أن المستوى التعليمي عند هذا الفرد لابد أن يكون ضعيفا و فمستواه الثقافي لا يمكنه من التفكير وأمام رغبته الحاضرة فى ضعيفا وحسن رعايتهم وتربيتهم ، فكثيرا ما تنشب خلافات بين طغت الماديات فيها على القيم الاجتماعية و

وقد سبق أن ذكرنا أن الزواج المفضل لدى مجتمع بنى كبير هـو (الزواج الداخلي) أى الزواج من الاقارب (عدا المحرمات طبقا للشريعة الاسلامية) وهذا النوع من الزواج مرتبط بنظام الملكية ، فالحرص على الزواج من ابنة العم مثلا هو الحرص على عدم ذهاب جزء من العقار الى الغرباء ، وكان لابن العم الحق الاول فى الزواج من ابنة عمه ٠

حيث يعرض عليه عن طريق والده وعمه أيضا الزواج منها ، اذا تقدم لها خاطب غيره ، فان رغب عنها تزوجت من غربيها الابعد نسبيا وهكذا وكان ذلك نادر الحدوث ، وقد كان الاقرباء يتزوجون من بعضهم البعض ماعدا المحرمات وهي:

١ ـــ أصول الرجل مهما علوا: ليحرم على الرجل الزواج من أمه أو جداته من جهة الأب مهما علون •

٢ ــ فروعه مهما نزلوا: فيحرم على الرجل الزواج من بناته وبنات أبنائه الذكور والاناث مهما نزلوا.

عليه الزواج بأخته وبناتها وبنات الاخ ، وبنات أولاد أخيه وأخته ٠

٤ ــ الفروع المباشرون للاجداد: فيحرم على الرجل الزواج بعمته وخالته . وعمة أبيه ، وعمة جده لابيه أو أمه مهما علون . وخالتهما ، وعمة جدته لابيه . وعمة أمه مهما علت ، وخالتهما . أما الفروع غير المباشرة للاجداد فيحل الزواج منها ، ولذلك بباح الزواج بين أولاد الاعمام والعمات والاخوال والخالات ،

٥ \_ وهناك محرمات ناتجه عن الرضاعة هي:

- (١) الام من الرضاع وأصولها مهما علون ٠
- (س) البنت من الرضاع وبناتها مهما نزلن (وبنت الرجل من الرضاع هي التي أرضعتها زوجته وهي في عصمته)
  - (ح) الاخت من الرضاع وبناتها مهما نزلن •
- (د) العمة والخالة من الرضاع (العمة من الرضاع هي أخت زوج المرضعة والخالة من الرضاع هي أخت المرضعة) .
- ( ه ) أم الزوجة من الرضاع ( وهي التي ارضعت الزوجة عندما كانت طفلة ) وأصول هذه الام مهما علون .
- (و) بنت الزوجة من الرضاع (وهى التى أرضعتها الزوجة قبل زواجها منه) وبنات أولادها مهما نزلوا ٠٠ ويسرى هذا التحريم بعد الدخول على الزوجة وليس بمجرد العقد عليها ٠٠
- (ز) زوجة الأب والجد من الرضاع مهما علا (والأب من الرضاع هو من رضع الطفل من زوجته ) فيحرم على هذا الطفل

الزواج بمن أرضعته لانها أمه من الرضاع • بل يحسرم عليه الزواج بضرتها أى المرأة الثانية للزوج والتى تعتبر زوجة أبيه من الرضاع •

- ( ح ) زوجة الابن من الرضاع مهما نزل •
- (ط) ويحرم على الرجل الجمع فى آن واحد بين المرأة واختها من الرضاع أو عمتها أو خالتها • أو أية امرأة ذات رحم محرم من ناحية الرضاع •

#### ٦ ــ وهناك محرمات نتجت عن المصاهرة وهي :

- (۱) أصول الزوجة مهما علون: فيحرم على الرجل الزواج بأم زوجته وجداتها من جهة أبيها أو من جهة أمها مهما علون و ويسرى هذا التحريم بمجرد العقد على الزوجة سواء دخل بها أو لم يدخسل و
- (م) فروع الزوجة مهما نزلن: فيحرم على الرجل الزواج ببنت زوجته وبنات أولادها وبنات بناتها مهما نزلن و ولا يسرى هذا التحريم الا بمد الدخول على الزوجة ، فمجرد العقد عليها لا يحرم على الرجل هذه الطبقة و فاذا عقد عليها وطلقها أو ماتت قبل الدخول عليها ، يحل الزواج بفروعها و
- (ج) زوجات الأبناء وأبناء الأبناء مهما نزلوا فيحرم على الرجل الزواج بامرأة ابنه أو امرأة ابن ابنه ، أو ابن بنته مهما نزلوا •
- (د) ويحرم على الرجل الجمع بين الاختين هادامت الزوجة في عصمته و غلا يحل له الزواج بأختها أما بعد طلاقها

أو موتها غيصح له الزواج بأختها ، وبذات الرحم المحرم منها •

والخلاصة: أن هناك محرمات في الزواج وهي التي أوضحتها الشريعة الاسلامية تتعلق بأصول الرجل وفروعه وبما يحرم من الرضاعة ماعدا حالتين وهما: (مرضعة الأخ أو الاخت من الرضاع لابن الرجل أو ابنته، وبما يحرم لعلة المصاهرة، جمعتها الآية الكريمة رقم ( ٣٣ ) من سورة البقرة في قوله تعالى (حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي أرضعنكم واخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ) •

ويمكن أن نقسم المراحل أو طقوس الزواج الى مرحلتين رئيسيتين هما • مرحلة الخطوبة ، ثم مرحلة الدخلة ، ونؤجل الحديث عن المهــر ووظائفه الى ما بعد الحديث عن هاتين المرحلتين •

## 

أشرنا فى الصفحات القليلة الماضية الى نوع الزواج المفضل فى قرية العبادل ، وهو نفس النمط السائد لدى مجتمع بنى كبير عامة ، والزواج من الداخل يعنى سبيئين : الأول هو الزواج من داخل الوحدة القرابية الدموية كرواج أبناء العمومة ، والثانى هو الزواج من خارج الوحدة القرابية كالزواج من فتاة فى القرية من وحدة قرابية أبعد ذلك اذا نظرنا الى أن القرية كلها تشكل وحدة قرابية تنتمى الى جد واحد ، والشغل الشاغل للاسرة فى قرية العبادل هو زواج الأبناء ، نظر للاهمية التى يعطونها للخلف والانجاب ، فمن ناحية تسمى الاسرة الى زواج ابنها فى سن مبكر للاسباب التى ذكرناها ، وبالمشل

فان الاسرة التى تتزوج فتاتها تسعى من جانبها الى أن تزوج أحد أبنائها لتحقيق نفس الأغراض ولتعوض النقص الذى حدث فيها وهو نقص فى اليد العاملة بيد عاملة أخرى هى زوجة الابن •

غأما ما يتعلق بزواج أبناء العمومة غتكاد تكون مرحلة الخطوبة غير واضحة تماماً • ذلك أن الاخوين وأعنى بهمـــا كل من ولد الفتى والمفتاة يتفقان على زواج الفتى والفتاة وهما لا يزالان في سن مبكرة وفى مرحلة الطفولة بالذات ، وعندما يكبران ويصبحان فى السن التي يتزوج عندها أمثالها يزف كل منهما الى الآخر فى حفل بسيط لا يقارن بحفل زواج من خارج العائلة وان كانت تقام الولائم المعتادة وحفلات الرقص والطوب • أما اذا كان الزواج بين غير أبناء العمومة • غان مرحلة الخطوبة تبدو واضحة تماما ، وذلك بعد أن يقع الاختيار على الفتاة المناسبة بمعرغة الأبوين ، وأهم الامور التي تجعل هذه الفتاة مناسبة أن تكون صريحة النسب من جهة الأبوين ، وأن تكون قادرة على العمل غير كسولة ، وأن تجيد أعمال الزراعة أو صناعة الصوف • ثم أن تكون خلوقة مطيعة ويأتى بعد ذلك اعتبارات الجمال • وعندما يقع الاختيار ويواغق الفتى على اختيار ذويه • تذهب أمه فى زيارة لدار الفتـــاة وتفاتح والدتها بشان رغبتهم في خطبتها لابنهم ( فلان ) والهدف من ذلك أن تنقل الام هذه الرغبة الى والد الفتاة وتأخذ منه الكلمة المفصل بالمواغقة أو عدمها ، وتبلغ بها بعد ذلك والدة الفتى التى تنقلها بدورها الى زوجها أو الى كبير العائلة • والهدف من ذلك أن تتم الموافقة المبدئية قبل أن يذهب الرجال غتكون صدمة فى حالة عدم مواغقة والد الفتاة (ويكسر مقامهم) فتنشأ بذلك هزازات لهذا السبب، ذلك أنهم يعتبرون أن ذهاب الرجال في طلب أمر ما • لابد أن تتم الموافقة عليه تكريما للرجال وحفظا لمقامهم ٠٠

وعندما تتم الموافقة المبدئية يحدد يوم الخطوبة وعادة ما يكون يوم الأحد أو الشمس غيجتمع أغراد العائلة ويختارون كبار السن منهم ، ويختار هؤلاء رجلين أو ثلاثة من (لحمة أخرى) ويبلغون والد

الفتاة عن موعد حضورهم • فيستعد لاستقبالهم • ويذبح لهم خروفا كطعام عشاء للخاطبين • لانهم دائما يذهبون للخطبة مساء • ويكون في استقبالهم بالاضافة الى ذوى العروس من الرجال عدد آخر من أفراد (لحمتهم) • وعند دخول الخاطبين بيدا كبيرهم الكلام • بعد تناول أول فنجان من القهوة من فيطن أن سبب حضورهم هو طلب يد فلانة لفلان الحاضر في المجلس ، ويرمى بكمية من النقود يحدد عددها نحو والد العروس ، ثم يتحدث بعد ذلك والد العروس معلنا موافقته على الخطبة وترحيبه بالحضور ثم تدار القهوة بعد ذلك على الحاضرين فطعام العشاء • •

وجرت العادة أن ترافق الرجال والدة المريس أو أخته الكبرى ومعها مجموعة من الهدايا للعروس أبرزها قطم من الأقمشة المختلفة -ومجموعة من العطور والبضور ، بالاضاغة الى القهوة والهيل والزنجبيل والسكر والشاي . وتقدم بعد ذلك النقسود الى العروس وأمها واخواتها البنات ، وبعد تناول طمام العشاء يبدأ الحديث بين الرجال في تفصيلات عن المهر والكسوة (قبل تحديد المهور) وعن موعد الزفاف الى غير ذلك • وينصرف الرجال بعد الاتفاق على كل شيء بينما تبقى أم العريس أو أخته للمبيت في دار العروس ، وتغادر بعد تناول الافطار في اليوم التالي ومعها (كسوة) اما (مصنف) وهو نوع ثقيل من القماش ذو ألوان زاهية يأتى عن طريق اليمن وهو مستورد أصلا من الهند ، وأما أن تكون الكسوة قطعة من القماش الثمين • والعريس في ليلة الخطبة لا يرى العروس ولا يقدم لها أى شيء كهدية أو خلافها ، كما أن العروس • لا تملك أن تعلن موافقتها على الزواج مز هذا الفتى الذي اختاره أهلها أو معارضتها • وجرت العادة أن تلوذ بالصمت ، وحتى لو أعلنت عدم رغبتها غانها لا تعلن عن ذلك الا لامها أو لاحدى أخواتها البنات • واذا علم الوالد بذلك غان شيئًا لن يتغير ، غهو وحده الذي يملك الموافقة أو الرفض لهده الخطربة ٠٠٠٠ بعد هـذه المرحلة تستمر الزيارات بين الاسرتين ٠ ويذهب العريس دائما الى دار العروس وربما التقيا ولكن بحضور أغراد عائلة العروس •

## ثانيا: مرحلة الدخلة:

الدخلة في مجتمع بني كبير لها تسمية أخرى حيث يطلقون عليها ( المسراح ) بفتح الميم والراء • ويعنون بها انتقال العروس الى دار العريس ، وقلنا انه يتم الاتفاق على كل شيء حتى موعد (المراح) فى نفس ليلة الخطوبة وعندما يحين الوقت ويحدد يوم الزغاف -وهو يوم الأحد أو يوم الخميس أيضا • تكون ملابس العسروس وأثاثها قد أعدت قبل هذا اليوم ثم يحضر (الفقيه) ويسمونه في هذه المحالة ( المملك ) بكسر الميم الأولى وسنكون الثانية وكسر اللام واهمال الكاف ، ويطلب حضور العريس وولى أمر الفتاة ويتم اجسراءات (عقد النكاح) المتبع وهو لا يختلف عن أي عقد نكاح داخــل المملكة أو خارجها بالنسبة للمجتمعات العربية • بمعنى أنه لا يتم عقد النكاح الا تبل ساعات قلائل من موعد الزغاف • وتفسيرهم لذلك ينطوى على وجهتى نظر الأولى أنه فى حالة اتمام عقد النكاح فى وقت مبكر سيتردد بينما اذا لم يتم العقد بعد ، فانه سيتحرج من الاختسلاء بخطيبته ويتجنب كثرة الزيارة والتردد ، مما يقطع حديث الناس عن العريس وعروسه • والثانية أنه ربما حدث خلاف طارى، بين الاسرتين أدى الى خصومة كبيرة قبل موعد الزغاف ، فان كان عقد النكاح قد تم ، فان المشكلة تتطور بحيث لا يرغب أهل العروس في زلهانها ، وتتشدد عائلة العريس في موقفها • وعندها تبقى العروس معلقة • غلا هِي مطلقــة تستطيع الزواج من آخر ، ولا هي ذهبت الى دار زوجها ، فيؤخرون المقد تصبا لمن هذه الظروف • وبعد اتمام العقد يتوجه موكب العروس الى دار العريس ويكون وبصحبتها مجموعة من قريباتها من النساء • كالام والأخوات والخالة ، وبنات العم وبنات الخال والخالة وغيرهن وكان جهاز العروس في الماضي يتكون من ملابسها الخاصـة ومجموعة من الالحفة والسجاد ( والهدوم ) وقد سبق تعريفها بأنها عبارة عن أبسطة مصنوعة من سعف النخل • وكذا كيس أو كيسين من الدقيق • ومثلهما من التمر ، وصفيحة مملوءة بالسمن البلدى اخساغة الى بعض أواني منزلية ، والأشياء الصغيرة كانت توضع في (السحارة) وهي التي كانت تستخدم في الماضي قبل معرفتهم بالمقسائب الكبيرة مؤخرا ، والسحارة هذه على هيئة حقيبة كبيرة الحجم مصنوعة من الخشب ومبطنة بالقماش ، ويزين خارجها برسوم ونقوش ومرايا صغيرة وتوضع بداخلها ملابس العروس وأدوات الزينة • وكذا بعض الأوانى الصغيرة ، وكل هذه الأشياء تحملها الجمال على ظهورها وعادة يشد جهاز العروس على جملين أو ثلاثة جمال ، واحد منها توضع عليه ( سحارتان ) واحدة من اليمين وأخرى من الشمال ، ثم توضع الالحفة والسجاد والوسائد غوقهما ، وتركب العروس ظهر هذا الجمل ، وعادة ما يكون أمامها أحد اخوتها الصغار الذي لا يقـل عمره عن ١٢ سنة حيث يمكنه السيطرة على الجمل وتوجيهه وحتى لا تقع العروس من على ظهره • ويكون هذا الجمل الذي يحمل العروس في مؤخرة الجمال ، ويسير خلف العروس مجموعة النساء اللاتي أشرنا اليهن ، يضربن الدغوف ويرددن مجموعة من الأغاني الشعبية التي تمتدح العروس وأهلها ، وعندما يقترب الموكب من دار العربس تخرج أمه ومعها مجموعة من النساء أيضا يرددن عبارات الترحيب بالعروس ومراغقيها • ويحملن ( المباخر ) ويسرن أمام الركب حتى يصل الى الدار • ثم تناخ الجمال ، ويتقدم العريس لانزال عروسه من على ظهر الجمل و بينما تصطف مجم وعات من النساء القادمات مع العروس والمستقبلات في مطقة ، اما في حوش الدار أو في داخــل المنزل يضربن الدغوف ويغنين ويرقصن اهتفاء بهذه المناسبة ، وتدور كلمات الأغاني الشمبية حول مدح العروس وأهلها من قبل (الشاعرة) المرافقة للمروس بينما (الشاعرة) التي من أهل المريس تمتدح العريس وأهله وكرمهم ويستمر الأمر كذلك حتى أذان المفرب ، حيث يتوقفن عن الغناء ويبدأن في شدرب المقهوة والشاى ، وتجلس العروس فى أبهى حلة ترتدى كاهل زينتها على مقعد خاص يسمونه ( مقعد العروس ) مصنوع من الخشب أيضا ويرتفع عن الأرض بمقدار ٢٠ سم تقريبا و ولا تغادره الا عند تناول طعام العشاء و ثم تعود الى مكانها ٥٠ وبعد أن يفرغ النساء من طعام العشاء ، يعدن الى الرقص والغناء من جديد وتشاركهم العروس فى ذلك و حتى منتصف الليل ، حيث نتوجه أم العروس وواحدة من الخواتها الى ( علو ) العروس و وهو كما قلنا من قبل غرفة نوم العروس ، فتبدأ الام بمساعدة من معها فى اعداد ( فراش العروس ) وتنزل الام بعد الانتهاء لتصحب ابنتها الى العلو ، وتبقى مع ابنتها الى أن يحضر العريس و وتلقى على العروسين نصائح خاصة تتعلق بحياتهما الزوجية ٥٠

أما الرجال • غلا يحضر أحد من أهل العروس معها ماعدا ذلك الصبى الذي يركب أمام المروس فوق الجمل ، ويقتصر الحفل على الرجال وأعنى بهم رجال القرية جميما ماعدا الرجال من وحدة العروس القرابية اذا كانت العروس من داخل القرية ، ويوجه والد العريس الدعوة الى أفراد القرية جميعا للحضور لتناول طعام العشاء في داره ف المسجد عقب صلاة الظهر من نفس اليوم ، ثم يبرحث بمندوب الى كل منزل يدعو الجميع لحضور الحفل والعشاء ، وبعد صلاة المفسرب يبدأ الرجال في الحضور الى دار العريس وبعد أن يكتمل حضورهم ينادى أكبرهم سنا والد العريس أو كبير العائلة ويعطيه ( مباركة ) • وهي عبارة عن نقود تقدم في هذه المناسبة تماما كما يفعلون عند ( الطينة ) ويبدأ الأفراد في تقديم مباركتهم وهي مرادغة لكلمة ( نقوط ) وبعد الانتهاء يقدم للجميع طعام العشاء حيث تكون هناك موائد خاصة للكبار وأخرى للاطفال ٠٠ وقد كانوا في السابق يؤدون الرقصة الشعبية في مثل هذه المناسبة بعد الانتهاء من طعام العشاء ويسمونها العرضة ، وكانت تستمر أحيانا لمدة يومين الى ثلاثة أيام على فترات متقطعة خاصة اذا كانت المروس من خارج القرية أو من خرارج القبيلة نفسها • وفى صباح اليوم المتالى يحضر أغراد الوحدة القرابية للعروس من الرجال جميعا ويسرونهم ( الجاركون ) بضم الميم وفتح الباء وكسر الراء ، حيث يكون فى اسرتقبالهم كل أفراد القرية ، وعندما يصلون الى حوش الدار يبدأون السلام ويقولون العبارات التالية : السلام عليكم ، والنظر سرام ، والبركة فى العروس ، أما النظر سلام فهو يعنى اننا نكتفى بالمساهدة ، وهى تغنى عن المسافحة لانه غالبا ما تكون الاعداد كبيرة فيستغرق السلام بالمصافحة على كل فرد وقتا طويلا ، ثم يتقدمهم العريس ووالده الى الدار يرددون عبارات الترحيب الى أن يصلوا الى مجلس الرجال ، فيبدأ كبيرهم الكلام ويقول ( جئنا للمباركة فى العروس جعلها الله خيرا وبركة على الكلام ويقول ( جئنا للمباركة فى العروس جعلها الله خيرا وبركة على وبعدها تدار عليهم القهوة ثم الشاى ثم طعام الافطار الذى يتكون فى العادة من البر والسمن والتمر وبعض الفواكه ، وطعام الافطار هذا على نفقة والد العروس ويقوم باعداده قريبات العروس ويسمونه هذا الله العروس) ، .

ويبقى المباركون لتناول طعام العداء والعشاء فى دار العريس ويذبح لهم عدد من الخراف فى الوجبتين • ويحضر الوجبتين كل أغراد القرية أيضا • حيث ينصرف المباركون بعد ذلك الى دورهم ما لم تولم لهم وليمة خاصة فى اليوم الثالث لدى الجماعة • وهم سكان القرية جميعا ـ ذلك اذا كانت العروس من خارج القرية ـ وينتهى المفل عادة بعد طعام الاغطار لليوم الثالث • غاذا كان (مراح العروس) يوم الأحد انتهى الحفل بعد الاغطار يوم الثلاثاء فى دار العريس • اذا لم تكن هناك وليمة تقيمها الجماعة كلها للمباركين •

وعندما تهم النساء بمفادرة دار العريس توزع عليهن (الكسوة) وهى عبارة عن المصانف التى أشرنا اليها سابقا وتكون هذه الكسوة مشروطة بعدد النساء اللاتى رافقن العروس • فان كن عشرين وزع عليهن عشرين مصنفا وهكذا بالزيادة أو النقص • وقد كان متوسط

سعر المصنف الواحد حتى عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م ( ٤٠ ) ريالا ٠ هذا بالاضاغة الى كسوة خاصة بأم العروس واخواتها وهى عبارة عن نقود جرت العادة أن تكون ما بين ٥٠٠ : ١٠٠٠ ريال بالنسبة لام العروس و ٢٠٠٠ : ٥٠٠ ريال لاخواتها وذلك حتى عام ١٣٨٥ ه ٠

وعادة ما تبدأ العروس العمل مع الاسرة فى كل الأنشطة من نهاية الاسبوع الأول لدخلتها أو لمراحها كما يسمونه ، وتبدأ في الاندماج ف اسرتها الجديدة • أما بعد عام ١٣٨٥ هـ ــ ١٩٩٥ م فقد تغسيرت صورة الوضع الذي كان قائما غيما يتملق بالزواج ، غمن حيث سن الزواج ، فقد بدأ الشاب يتزوج بعد بلوغ سن الثامنة عشرة الى العشرين عاما ، لانه يريد أن يكمل تعليمه الثانوي على الأقل ، ولان والد الشاب لم يعد يتحمل نفقات هذا الزواج ، كما أن الفتاة من ناهية أخرى تواصل تعليمها الثانوى أو المتوسسط ، هتأخر سن الزواج لديها الى ما يقرب من الثامنة عشرة الى العشرين أيضا • واختفت صور الزواج المبكر تدريجيا ، وأصبح من المكن الآن الا يتزوج الفتى الا بعد اكمال تعليمه الجامعي على الرغم من معارضة اسرته في ذلك ه وبالنسبة لقرية العبادل فان ارتفاع المهور وتكلفة الزواج ليست مشكلة أمام الشباب الذين يرغبون في الزواج لان المهر في هذه المقرية ( محدد ) كما سترى في الفقرة التي تتعلق بالمهر في قرية العبادل • أما بالنسبة لغير شباب هذه القرية • غان من أسباب التأخر في سنن الزواج يعود الأسباب اقتصادية ، حيث أن بعض هؤلاء ليست لديه القدرة المالية التي تمكنه من دفع المهر المرتفع الذي قد يوسل الى ( ٥٠ ألف ريال ) بالاضافة الى التكلفة المتعلقة بالزواج والتي قد تزيد عن هذا المبلغ المدغوع كمهر للعروس ٠٠ ولم تعسد الاسرة هي التي تقرر الزواج وتفتار العروس دون تدخل يذكر من المريس كما كان فى السابق وَفَى الآوِنة الأخيرة بدأ الشماب يقرر متى يتزوج ومن هي الفتاة التي سينزيجها والاسرة فقط تقدم النصح لفتاها وتعرض له اقتراها بالزواج من غلانة ٤ لمكن الرأى الأول والأخير يمود له وهده .

غلم يعد والده أو أسرته تفرض عليه الزواج من فتاة معينة ، وسبب ذلك أن أسرة حاولت قبل ما يقرب من عشر سنوات أن تفرض الزواج على ابنها من هتاة معيفة ، لكنه رغض فكرة الزواج من هذه المنساة واحتدم النقاش بينه وبين أسرته مما اضطره الى الهجرة من المنطقة نهائيا والزواج من غتاة في المدينة ) وقد بدأ الشباب يمارسون التهديد على أسرهم بالهجرة في حالة الضغط عليهم بالزواج من فتاة تختارها الاسرة ، كما أن عنصر كفاءة الفتساة في العمل الزراعي لم يعد من ضمن شروط الاسرة في عروس فتاها ، وبدأ الشباب يميل الى الزواج من الفتاة المتعلمة • كما أن الفتاة نفسها أصبحت تعترض على زواجها من شخص لا ترغب الزواج منه ، فبعد أن كانت الفتاة لا تستطيع الادلاء برأيها في الموافقة أو معارضة الزواج من المتقدم لخطبتها ، أصبحت في الاونة الأخيرة يمكن أن تقول كلمتها بالرفض أو القبول ، وقد كان للام الدور الأساسي في هذا الشأن نتيجة لاتصالها بالمجتمعات الخارجية وتعرفها عن طريق هذا الاتصال بأنه يمكن للزوجة أن تبدى موافقتها أو معارضتها لخاطب ابنتها • ودغعت الام ابنتها الى أن تقول رأيها بصراحة حتى امام والدها أو ولى أمرها • كما أن الفتاة المتعلمة تختلف تماما عن غير المتعلمة من حيث القدرة على اعلان الرأى والرغبة في الاختيار لاعتبارات معينة في عريسها ، غالمرأة لم تعد مجرد يد عاملة ومصدر انجاب الأطفال فقط • بل أصبحت تؤدى دورا مهما ف حياة الاسرة • خاصة المرأة المتعلمة التي لديها المقدرة على ادارة شؤون المنزل بنظام ممين ، ولديها القدرة على حسن تربية ورعاية الاطفال ( لزيد من التفاصيل انظر خاتمة هذه الدراسة ) •

# المهر في قرية العبادل:

لم يكن المهر فى قرية العبادل يرتبط بالمكانة الاجتماعية بالنسبة للعريس فالفتى لا يتروج الا من فتاة تتساوى عائلتها مع عائلته فى السلم الاجتماعى • فلم يحدث مثلا أن تروج أحدهم من فتيات الفئات الاجتماعية

الادنى فى السلم الاجتماعي أو زوج ابنته الى أحد أغرادها • وهي التي أشرنا اليها في غصل سابق ، غالزارع هنا يمكن أن يتزوج من ابنة التاجر كما ينزوج من فتاة تمارس عائلتها مهنة الرعى والعكس • والمهور بصفة عامة متقاربة • فالتاجر عندما يدفع مهرا عاليا لعرو ـ • فان المزارع مثلا عندما يريد الزواج يدغع نفس المهر الذى دغعه التاجر حتى لايقال عنه أنه ناقص أو حتى لا تعاير أسرة الفتاة بأنها حصلت على مهر أقل من المفتاة الاولى • ولذا لهانه كثيرا ما يرهن البعض جزءا من أرضه لدى طرف آخر لقاء الحصول على مال يدفعه مهرا للعروس فيهاجر الى خارج المنطقة عقب الزواج للبحث عن عمل يدر عليه مالا يستطيع بواسطته ان يفك الرهن عندما يعود ، وقد روى الاخباريون حالات عديدة من هــذا النوع ٠٠ وكانت الفائدة الاولى من المهر تعود الى أسرة الفتاة فقد جرت العادة أن ينفق على العروس الجزء الاصغر من مهرها في تأمين بعض الملابس والحلى ، بينما يحتفظ ولى أمرها بما تبقى ينفقه فى زواج أحد أبنائه أو يستمين به في أمور أخرى • وهذه احدى وظائف المهر حيث كان يعتبر البديل عن فقد الفتاة كعضو عامل ونشط في النشاط الاقتصادي لاسرتها •

أما فى حالة زواج الفتاة فى خارج القرية أو فى خارج القبيلة فان مهرها كان أضعافا مضاعفة عما لو كانت ستتزوج داخل القرية نفسها ، فاسرتها كانت تطلب مهرا عاليا كما كانت تفرض على العريس كسوة اضافية فبدلا من أن تكون الكسوة لاقرباء وقريبات العروس تمتد فى حالة الزواج من الخارج لتشمل معظم أفراد « لحمة العروس » كما أن ولى أمر العروس كان يدفع نقودا للجماعة فى حالة زواجها خارج القرية أو خارج القبيلة يسمونها ( مكسر ) بفتح الميم وسكون الكاف وفتح السين قبل الراء المهملة ، والمكسر يعنى حصول الجماعة على مبلغ معين من والد العروس لقاء زواج ابنته ، والغرض من هذا المبلغ تغطية نفقة الجماعة على الوليمة التى يقيمونها تكريما للخاطبين الذين يصحبون العربس فى مرحلة الخطوبة ، وغالها ما يزيد المكسر عن المبلغ يصحبون العربس فى مرحلة الخطوبة ، وغالها ما يزيد المكسر عن المبلغ

الذى أنفقوه على هـذه الوليمة • فكأنه ( انكال ) لولمي أمر العروس ما وافقه على تزويج الفتاة خارج القبيلة ) •

ويقول الاخباريون أن العبادل وبنى كبير عامة قد شهدت تصاعدا مستمرا في المهور • كانت تكلف مبالغ كبيرة ، ولذا فقد اجتمع مجلس شيخ القبيلة قبل أكثر من (٨٠) سنة وحددوا مهور النساء بمبالغ كانت مناسبة عند ذلك التاريخ حيث حدد مهر الفتاة بثمانين ريالا فقط اضافة الى تحديد ( الكسوة ) بينما تحدد مهز الثيب بمبلغ ( ٥٠ ) ريالا فقط من الفضة ( عملتهم آنذاك ) ويؤكد الاخباريون بأن القبيلة كلها الترمت بهذا القرار غير المكتوب بصفة عامة . وحدثت بعض مخالفات أدت الى ايقاع غرامات مرتفعة على أسرتي العريس والعروس من قبل شيخ ومجلس القبيلة في حين أنه في حالات زواج غنيات من القبيلة من غنيان من قبيلة أخرى • كان يترك لولى أمرها حرية طلب المهر الذي يريد • مع الاحتفاظ بحق القبيلة في المكسر • ومع مرور الزمن ودخول المنطقة في الحكم السعودي ، وتحرر السكان من سلطه شيخ القبيلة عادت المهور الى الارتفاع من جديد - بحيث إن المهر في الأعوام من ١٣٧٠ ه ١٣٨٠ ه تراوح بين (١٥: ٠٠ الف ريال سعودي ) اضاغة الي المصروغات الاخرى • ولما كانت الحالة الاقتصاديه في ذلك التاريخ متدنية • فقد أدى ذلك الى تأخير سن الزواج المعتاد لدى الذكور والأناث نظرا لعدم القدرة على توفير هذه المبالغ فأصبح الفتى يتجاوز العشرين عاما دون أن يتزوج وبالمثل الفتاة ، وأدى ذلك الى زواج الفتيات من خارج الوحدة القرابية وفي، خارج القربة وحتى خارج القبيلة ٠٠٠

### نص اتفاقية تحديد المهور:

ولمواجهة هذه الظاهرة اجتمع سكان قرية العبادل فى يوم الجمعة غرة ربيع الأول من عام ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م للبحث فى حل لمشكلة ارتفاع المهور و وناب عن كل لحمة من لحام القرية الاربع رجلان واتخذوا قرارا مكتوبا هذا نصبه:

« بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم •

أما بعد : غلقد اجتمع أهالي قرية العبادل في يوم الجمعة غرة ربيع الأول الموافق ١٣٨٤/٣/١ ه • واتفقوا فيما بينهم • وعنهم من كل لحمة نفران (شخصان) أولا عثمان بن فرحة ، وغرم الله بن عبد الله من العلى بن عبادل ، ومصطفى بن سعدى وفائز بن صالح من أهل ( آل ) الشعبة ، وعلى بن سعد المشوى ، وصالح بن أحمد المسفرى من العاقيب • ومن العطاء ناصر بن على ومحمد بن سعد خيران • وبعسد الاتفاق من الجماعة عموما وعهد الله فيما بينهم • على أن الطمع (المهر) غيما بينهم جماعة يشملهم جميعا الحاضر والغائب • على أن مهر البنت ( البكر ) ( ۱۰۰۰ ) ريل والمراجع « الثيب » « ۹۰۰ » ريال ٠ وتكون الزينة (الحلى) قلادة ظفار ـ وقلادة مشبه وشماليتين وستة بتوت ظنار • وحزام سبته مطموس ، وخمسة خواتم فضة ، واتفقنا على ذلك جماعة • ومن زاد على ذلك غليكن غرامة أبو البنت ( والد الفتاة ) أو ولمي أمرها « ٣٠٠ » ريال وجزاء الحكومة من بعد ذلك ، أما من خطب ( زوج ) ابنته خارج القرية فللجماعة ( ٣٠٠ ) ريال مقابل خسارتهم ، وعلى ذلك جرى الاتفاق والتوفيق والتوقيع من أهالي قرية العبادل • والله على ما نقول وكيل • ( ثم ملاحظات أخرى ) هي : الكسوة مصنف واحد أو ( ٣٠ ) ريالا ، والشد ممنوع بيننا جماعة ومن شد جملا يكون ( الحتم ) الغرامة عليه ، ومن خرجت بحزام فضة في أي (صدة ) بفتح الصاد وتشديد الدال مع الفتح واهمال التاء المربوطة • تمنى ( العرس ) غعلى واليها ( ولمي أمرها ) ( ٥٠ ) ريالا ٥ « أنظر نص الاتفاقية في الملاحق » •

وهكذا نلاحظ أنه فى عام ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م • كان من المتوقـم أن يكون البناء القبلى قد تصدع نهائيا تحت تأثير التحضر • لكى هذه الوثيقة تدل على عكس ذلك ، هتأثير البناء واستمراره تعبر عنه هذه الوثيقــة • وهذا قرار اجتماعى بحت ليست له علاقة بالبناء السياسى للقبيلة فلقبيلة قد تصدع بناؤها السياسى بعد ظهور السلطة المركزية و وبقى الافراد يحاولون المحافظة على التضامن الاجتماعى فى القبيلة أو فى القرية وقد كانت المسئولية كاملة تقع على الأفراد فيما يخص المحافظة على البناء القبلى بكل مقوماته واستمرار هذا البناء ولكن تغير الوضع أدى الى تغير فى الوظائف لدى الافراد و غالسلطة السياسية انتقلت كما قلنا الى الاجهزة الرسمية وتخلى عنها القبلى للحكومة ولكن التضامن الاجتماعى شيء يخص الافراد و فهم الذين يستطيعون المحافظة على هذا التضامن وعلى استمرار العلاقات الاجتماعية و أذ إنه ليس من مسئولية الدولة التدخل فى علاقات الافراد و طالما كانت موجهة لخدمة أهداف اجتماعية و ويوظفون هذه العلاقات للقضاء على ظاهرة معينة تلحق الضرر بالافراد والجماعات كما هو الحال فى معالجتهم لظاهرة ارتفاع المهور التى تحولت الى مشكلات فى الزواج ليس فى مجتمع بنى كبير وحده وانما فى المجتمع العربى السعودي بصفة عامة و

كما أن الدولة بسلطتها لا تستطيع أن تفرض قسرا على الأغراد تحديد مهور بناتهم عند الزواج . وانما تستطيع أن تعلى تحديدا لهذه المهور ثم تترك عملية المتطبيق تقع على عاتق أوليا امور الفتيات : كما هو الحال عندما أعلن في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز عن تحديد مهر الفتاة (بألفى ريال) لا غير ، وصدر بذلك قرار من الحكومة ، لسكن القرار شي والتطبيق شي آخر ، فالدولة لا تستطيع ملاحقة والد كل فتاة والنظر في مخالفته من عدمها لقرار الحكومة ، وبنا على ذلك ، فقد استغل المجتمعون في التاريخ المشار اليه ما بقى من شعور جمعى فقد استغل المجتمعون في التاريخ المشار اليه ما بقى من شعور جمعى لدى الافراد بوجوب المحافظة على أظهار قريتهم في صورة اجتماعية تنم عن التعاون والترابط بن الافراد ، واتخذوا قرارهم المذكور لهذه الأغراض ، كما أن في استطاعتهم ملاحقة المخالفات ومتابعة تطبيق القرار ، خاصة وأنه داخلى يستفيد منه سكان القرية فقط ،

ويدلنا ذلك على أنه يبقى شيء من سلطة البعض وخاصة كبار السن

فى القرية التى يمارسونها على كل الاغراد تحقيقا لمصلحة القرية • وهى الحدى الوظائف البديلة التى كانت تمارسها القبيلة بصفة عامة على جميع السكان •

أما بالنسبة للاتفاقية الثانية والتى تم تعديلها فى عام ١٣٩٥ هـ الى ١٩٧٥ م ــ كما هو مبين فى ص ٢٤٨ ــ فانها لم تعد بعد أن رفعت الى وزارة الداخلية لاعتمادها ، أن سكان القرية أرادوا أن يعطوا لهذه الاتفاقية أهمية خاصة عندما تتم اعنمادها من وزارة الداخلية . ويرون أنها بذلك يمكن أن تكون الزامية أكثر ، أو أنهم لم يريدوا أن يستقلوا بالرأى فيما يخص هذه الاتفاقية ولابد من اشهارها أمام وزارة الداخلية لتكون على علم بها ،

وقد اتخذ السكان هذا القرار لمواجهة مشكلة ارتفاع المهور فى القريه وانتشار الذهب لدى النساء بكميات كبيرة يستخدمنه كحلى • حتى أصبع حلى العروس يكلف مبالغ كبيرة • ولذا فقد تحدد حلى العروس فى هده الاتفاقية ، بقلادتين الاولى ظفار والثانية مشبه ، والقلادة تعلق فى رقبة المرأة وهى عبارة عن ( خرز ) فى كل خرزة خرم دقيق تنظم فى خيط رفيع ويتراوح عدد الخرز فى القلادة الواحدة بين ٣٠ : • ٤ خرزة وسسميت بالظفار نسبة الى موردها الاصلى فى منطقة ( ظفار باليمن ) • وأما القلادة المشبه فهى تعنى ( تقليد الظفار ) وجاءت تسميتها بالمشبه لأنها ( تشبه الظفار ) ولكنها ليست فى مستوى جودته والشمالى • عبارة عن أسورة مصنوعة من الفضة ومطلية بالذهب مجوفة من الداخل • تضعها المرأة فى معصمها ، وهى من الصناعات المحلية التى ينتجها ( صناع المؤفة ) وسميت شمالى لانهم يعتقدون أن أساس وجودها كان فى شمال البلاد فنسبت الى مصدرها •

والبتوت الظفار: هي نفس الخرز الذي تتكون منه القلادة ولكنه أصغر منه حجما وتتزين به المرأة أيضا في معصمها بدلا من أساور الذهب،

وهزام سبتة مطموس • هو عبارة عن هزام من الجلد يصنع خارج

القبيلة ، ويطلى الجزء الظاهر منه بالفضة تشده المرأة على خصرها فى الحفلات ، بدلا من الحزام الفضى المطلى بالذهب وخواتم الذهب أيضا ممنوعة فى هذه الاتفاقية واستعيض عنها بخواتم الفضة ، هذا الحلى هو الذى كان سائدا فى المنطقة منذ القدم حين لم يكن للذهب وجود فى المنطقة ، وقد غضلوا العودة الى الحلى القديم بعد أن أصبحت زينة المرأة من الذهب تكلف مبالغ كبيرة كما أسلفنا ،

كما أنهم لاحظوا ارتفاع معدل الكسوة فحددوها بمصنف أو ثلاثين ريالا لكل امرأة من قريبات العروس و والتي ترافقها ليلة المراح ٥٠ وحتى لا يحرج والد العروس حيث أن هذا المبلغ لا يكفى لشراء أثاث تحملها الجمال عند زفاف العروس فقد تقرر منع (الشد) أي أنه لا يرافق العروس أثاث كثير يحتاج الى جمل يحمله . بل استعيض عنه بأشياء ففيفة تحملها النساء المرافقات للعروس و وبطبيعة الحال فقد تحول عبء أثاث غرفة العروس على عربسها حيث أن والده لا يستطيع شراء هذا الاثاث من هذا المبلغ وان استطاع فمن يحمله الى دار العريس بعد منع شد الجمال كما كان في السابق وحتى لا تحرج النساء أيضا فقد معنوا خروج المرأة في الصابق وحتى لا تحرج النساء أيضا فقد مصنوعة من الفضة مطلية بالذهب و وبالتالى فان استخدام أي نوع من الاحزمة من الذهب من أدوات الزينة فقد أصبح ممنوعا بموجب هذه الاتفاقية وقد قرروا ايقاع الغرامة النقدية على كل من لا تلتزم بها حيث قدرها بمبلغ (٥٠) ريالا للمخالفة و فالمرأة التي تشاهد وهي تستخدم أيا بمبلغ (١٥) ريالا للمخالفة و فالمرأة التي تشاهد وهي تستخدم أيا من أنواع الحلى غير المصرح بها يدفع ولى أمرها هذا المبلغ و

وسجل الاخباريون مخالفات فى بداية العمل بهذه الاتفاقية ولكن الغرامة نفذت فيها جميعا مما أدى الى الالترام بالاتفاقية تماما •

وبما أن هذه الاتفاقية وجدت قبولا لدى كل الاطراف فقد تم الالتزام بها • ولم يخرج عليها أحد طيلة أحد عشر عاما وكانوا ينظرون الى هذه الاتفاقية على أساس أنها تمثل احترام الافراد لقرارات القرية والسير

بموجبها ، وأن الخروج عليها يعنى الخروج على ارادة الجماعة وقرارها، ويعنى عدم المحافظة على القيم السائدة فى القرية والخروج على العادات والتقاليد التى تقضى بوجوب احترام رأى الجماعة وتنفيذه وكان يحضر (عقد القران) عدد من رؤساء اللحام يستحلفون والنه المروس على أنه لم يأخذ زيادة عن (شدة الجماعة) بطريق مباشر (وغير مباشر كأن تدفع لزوجته أو لأى من أفراد أسرته هذه الزيادة وبالمثل يحلفون والد العريس بأنه لم يزد على هذه الاتفاقية شيئا لا عن طريقه ولا عن طريق أحد فى أفراد أسرته و

وظل الامر كذلك حتى عام ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م • عندما عاد سكان قرية العبادل الى الاجتماع مرة أخرى لبحث الاتفاقية السابقة فقد رأوا أنه لا مانع من استخدام الذهب في حلى المرأة غالفيت قلائد الظفار والمشبه وكذا الشمالي والبتوت وخواتم الفضة ، ذلك أن مثل هذه الحلى لم تعد مناسبة في المرحلة الحالية ، وتركوا الباب مفتوحا في هذه الناحية، لكنهم فيما يخص المهر حددوه بمبلغ خمسة آلاف ريال للبكر وأربعة آلاف للثيب ، وقد دونوا ذلك في وثيقة حرروها في نفس العام ولم نتمكن من الحصول عليها لانها رفعت عن طريق إمارة المنطقة الى وزارة الداخلية لاعتمادها حتى تصبح الزامية • لكنها لم تعد منذ ذلك التاريخ • وعلى الرغم من ذلك فان الالتزام بالمهر المحدد فيها لا يزال سارى المفعول الى الان •

والملاحظ أن الزواج الداخلي سواء في داخل الوحدة القرابية أو في داخل الجماعة كلها قد زاد بعد تحرير هذه الاتفاقية ، كما أن ظهاهم الزاج المبكر عادت نسبيا إلى القرية ، ولكن بعد أن كان الفتى يتزوج عند سن معينة في السابق ، أصبح الزواج يتم به عد انتهاء المرحلة الثانوية من التعليم أو عند بلوغه سن الثامنة عشرة بالنسبة لغير طلاب المدارس، وعلى الرغم من تحديد المهر في عام ١٣٩٥ ه ، الا أن تكلفة الزواج قد زادت بنسبة كميرة فبالاضافة الى وجود الذهب بنسب عالية في حلى

العروس غان أثاث المروس السابق والدى كان عبارة عن مجموعة من الملابس والالحفة وسجادة أو سجادتين بالاضافة الى (الهدوم) تسد اختفى تماما ولان (الهدم) لم يعد من الاثاث الملائم للمنزل الجديد فقد اختفى هذا الهدم من المنزل الحديث وحل محله (الموكيت أو السجاد الثمين) كما حلت غرفة النوم الحديثة محل السحارة والالحفة لتلائم أيضا هذا المنزل ولان السحارة والالحفة لم تعد لها أهمية تذكر بل أصبحوا ينظرون لها على أساس أنها (موضة قديمة) كانت هي السائدة في المنطقة عموما وقد دخلت عرف النوم الى المنطقة غلابد أن تكون في المنطقة عموما وأما وقد دخلت عرف النوم الى المنطقة غلابد أن تكون خمن جهاز العروس والسابق وأن المرأة المتعلمة لا يمكن أن تقبل بمثل جهاز نظيرتها في السابق و

وبالمثل فبعد أن كانت ملابس العروس لا غزيد عن أربعة الى خمسة فساتين تتخذ شكلا موهدا ما عدا تفيير اللون ، فقد المخبطت بملابس هديثة ، قد يصل عددها ألى عشرين فستانا بالوان ، فقائة وفي نماذج مختلفة أيضا ، تحاول العروس أن تعرض أثر قدر مكن منها في عنل الزفاف فتدخل الى غرفتها كل ساعة تقريب التستبدل مستانيا ، ألناء اعامة حفل الزفاف في دار العربيس ،

وقد استعدال معاومة في حمالت الزهاف يتمثل في ان تظل غرفة نوم المروس (مفاوحة) أمام من يرغب من النساء في الاطلاع على محتوياتها ، وهذا نعط جديد على النطقة جاء مع عولة الهاجرين الى المدن ، وتعبر العروس به عن قدرة أهلها المالية على شراء أحدث جهاز المدن ، ويعد المتقاء (الجمل ) كوسيلة لنقل جماز المروس ، وماننظسر الى كثرة جهاز أن وس رشدد نواعه ، فقد استخدمت السيارات كوسيلة لنقل هذا الدياز من المروس الى دار المريس ، وفي نفس الوات على زيادة عدد المهارية المروس في رعاتها الى دار المروس في المناتها الى دار المروس في المناتها المروس في مناتها الى دار المروس في المناتها الى دار المروس في المناتها المروس في المناتها المروس في دار المروس في المناتها المروس في المناتها المروس في المناتها المروس في المناتها في ال

العروس غان غيه دلالة على أن هذه الفتاة تتمتع بحب أغراد عائلتها أو (لحمتها) لها وأنها تقع فى نفوسهم فى منزلة طيبة .

وبدأ موكب العروس يسير في هدوء الا من أصوات أبواق السيارات المرافقة أو زغاريد النساء والمرافقات للعروس واللاتي يركبن السيارات المرافقة لها • ويعد أن كانت النساء يمشين على الأقدام في رحلتهن مع العروس (خلف الجمل) ويرددن الاغاني والاناشيد الشعبية اختفت تلك الظاهرة وأصبحن لا يعنين أو يرقصن الا داخل منزل العريس • ويرون في ذلك لجوعا من الحشمة التي يجب أن تائزم بها المرأة ، والا ترقص اوتغتي أمام الاخرين • وهن في هذا يقلدن نساء المدينة اللاتي لا يعنسين في الشوارع أثناء سير العروس من دار أهلها الى دار العريس وانمايكتفين بترديد الزغاريد فقط •

ويعبر ذلك عن مفهوم المرأة الحديثة ، التى بدأت تنظر الى أبناء القرية على أساس أنهم غرباء عنها ، وهى عكس النظرة السابقة التى كانت تنظر بها اليهم على أساس أنهم أقرباء وتربطهم بها علاقات دموية وينبىء ذلك عن تغير العلاقة بين الرجل والمرأة كما سنوضح ذلك عند الحديث عن العلاقات الاجتماعية في غترة لاحقة .

### في بادية بني كبر:

يختلف الوضع تماما عما هو سائد فى بنى كبير الحاضرة غيما يتعلق بمراحل الزواج وكذا بالنسبة للمهر ، غسن الزواج فى البادية يأتى متأخرا عنه فى الحاضرة وسبب ذلك أن الفتاة البدوية تلعب دورا هاما فى النشاط الاقتصادى لدى البدو غهى مثلا الوحيدة التى ترعى الماشسية حيث إن البدوى لا يسرح خلف ماشيته الى المسراعى ، وانما يكتفى بالحراسة ، ولهذا غان الفتاة البدوية قد يصل سنها الى ( ٣٠ ) سنة دون أن تتزوج ، وخاصة اذا كانت الوحيدة فى أسرتها ، وهناك عامل تخر يؤجل زواج الفتاة البدوية وهو أن ابن عمها ( يحجرها ) وتبقى هى انتظاره ، فاما أن يتقدم للزواج منها بعد غترة أو يعلن عدم رنجته فى انتظاره ، فاما أن يتقدم للزواج منها بعد غترة أو يعلن عدم رنجته

غيها ، ولذا غان عدد العوانس يكثر فى بنى كبير البادية ، وهناك سبب آخر وهو مرتبط بالحالة الاقتصادية لاسرة الفتاة ، حيث إن الاسرة فى البادية مسئولة عن جهاز ابنتها ، فعندما يتقدم الخاطب ويتم قبوله تبدأ العروس فى اعداد جهازها لدار المستقبل فتبدأ فى جمع الصوف وغزله استعدادا لعمل ( الخدر ) الذى تسكنه فيما بعد هى وعريسها ٠

والزمن الذى يفصل بين الخطبة والدخلة فى بادية بنى كبير طويل جدا اذا قيس بنفس الزمن فى بنى كبير الحاضرة ، فقد تمر سنتان أو ثلاث أو أكثر من ذلك بعد أن تتم الخطبة وعقد القران قبل أن تنتقل العروس الى دارها المستقبلة مع عريسها ، اما فى انتظار أختها الصغرى حتى تكبر فى السن وتصبح قادرة على العمل واما فى انتظار زواج أحدد اخوتها الذكور فتحل عروسه محلها فى العمل ، واما للاعداد لجهازها الذى قد يستفرق وقتا طويلا ،

والدخلة أو (المراح) كما يسمونه أيضا في بنى كبير البادية . قد تتم بدخول العربس على عروسه في دار أهلها . وفي حالات كثيرة تنجب الزوجة عددا من الاطفال قبل أن تنتقل الى دار زوجها ، وتلك مسألة طبيعية جدا بالنسبة لسكان البادية ، وجهاز العروس يتكون هنا من (المفدر ومجموعة من «العياب » ، وهي عبارة عن جلد جمل مدبوغ يخاط من جميع أطرافه وتترك في علاه فتحة عن طريقها تدخل الاشياء المراد وضعها فيه ويسهل خروجها من هذه المفتحة ، ومفردها (عيبة) وتشد على ظهور الجمال عند الرحيل من مكان الى آخر ، كما تستعمل لخزن التمور والحبوب والاقط (العبلا بالاضافة الى آنية القهوة ومجموعة من الالحفة المصنوعة من الصوف وكذا الملابس وأدوات الزينة وهي ليست مضالفة عن تلك المتداولة في حاضرة بنى كبير وان كانت البدوية تتميز

<sup>(</sup>۱) الاقط: هو عبارة عن حليب مضاف اليه دقيق ويجنف بتعريضه للشمس وهو عبارة عن أقراص صغيرة ويعتبر غذاء رئيسيا للبدو.

باستخدام ( الحجول ) ومفردها حجل وهو عبارة عن طوق الفضة ثقيل الوزن « يصل متوسط وزن الحجل الواحد ٣٠٠ جرام » تضعه المرأة البدوية في معصمها بعد الزواج وليس قبله ٠

والمهر فى بادية بنى كبير قد يكون نقودا أو أشياء عينية ، ولـم تعرف بادية بنى كبير تحديدا للمهر كما هو الحال فى الحاضرة ولـذا فان ارتفاع المهور هو واحد من أسباب تأخير سن الزواج لديهم و ففى حالة عدم توفر النقود لدى العريس فانه يقدم مهرا لعروسه عددا من رؤوس الماشية قد تصل الى مائة رأس من الضأن والماعز وقد يقـدم أيضا مجموعة من الأسلحة كالبندقية والخنجر والرمح ، وكذا أكياس الدقيق والتمر والاقط الى غير ذلك و كل الذى يقدمه العريس مهرا تنتقل ملكيته لاسرة العروس ولا ينفق منه شيئا على جهازها ، ما عدا بضع رؤوس من الاغنام تكون نواة لقطيع تربيه العروس ويتكاثر قبل انتقالها الى دار زوجها و

والملاحظة الهامة في هذا الصدد وأن البدوية تتمتع بحرية أكثر في الختيار عربسها وذلك أنه اذا لم يكن لها ابن عم يتروجها أو أن ابن العم ليست له رغبة في الزواج منها و هانها في هذه الحالة تستطيع أن تترفض من تشاء من الخطاب ومهما تقدم لها من خطاب هان أهلها لا يستطيعون ارغامها على الزواج ممن لا ترغب بينما يستطيعون أن يفرضوا عليها القبول بالقوة بالزواج من ابن عمها و وبما أن البدوية تسرح بماشيتها في الشعاب واودية هان حرية الالتقاء بالجنس الاخر كانت متاحة ، هلا غرابة فيأن تلتقى بأى رجل وتجلس للحديث معه ساعات عدة وهي تراقب ماشيتها وقد تنتهى هذه الأحاديث بالاتفاق بين الاثنين على الزواج و

وفى حالة موافقة أسرتها على الخاطب ، فانه لا مانع من تردده على دار خطيبته فى أوقات مختلفة والدلوس معها سواء بحضور أحد من أهلها أو عدم وجود أحد ، وبعد أن يتم التفاهم التام بين الطرفين

يبلغان أسرتيهما بالموافقة على عقد قرانهما واتمام الزواج ، أما فى حالات الخلاف غانهما ينفصلان عن بعضهما ولا يتجدد بعد ذلك اللقاء بينهما ، وتلك ميزة تتمتع بها المرأة البدوية عن المرأة فى الحاضرة ، ويؤكد الاخباريون بأن تلك اللقاءات التى كانت تتم بين الجنسين تتسم بالبراءة والحفاظ على العرض ، ذلك أن البدوى كما يقولون يمتاز عن غيره بمحافظته على شرف بنات قبيلته وحماية عرضهن ، كما أن البدوية من جانبها ليست سهلة الانقياد نحو ما يخل بشرفها ،

### خامسا: العلاقات الاجتماعية:

كانت الملاقات الاجتماعية في قرية العبادل وكذا في قبيلة بني كبير عموما محكومة بالعرف والتقاليد والقانون القبلي (غير المكتوب) وشعور أغراد القرية بقوة الروابط الدموية بينهم ، كان هو الاساس الذى تسير بموجبه هذه العلاقات غبالاضاغة الى صور التعاون التى كانت قائمة في القرية ، والتي أشرنا اليها عند الحديث عن بناء المنازل وخاصة مرحلة تسقيف المنازل (الطينة) وكيف كان الأفراد القادرون على العمل من الرجال والنساء وحتى الاطفال يشاركون مشاركة فعالة مع صاحب المنزل في هذه العملية ، ثم يقدمون له بعد ذلك النقود وخلافها كمساعدة نه لانجاز هذا العمل ، فان هناك عدة صور أخرى توضع عمق العلاقات الاجتماعية بين الافراد والوحدات داخل القرية منها على سبيل المثال ، أنه كان اذا حدث الحدهم أى مكروه أصابه فى ماله كأن تجرف السيول الغزيرة أرضه الزراعية وتردم البئر التى تقوم عليها هذه الأرض ، غان ( الجماعة ) كلها تهب لمساعدته ، إما بالعمل على اعادة استصلاح هذه الاراضى ورفع الاتربة والاحجار من البئر المردومة عاق بتعويضه فيما أصاب محصوله الزراعي بمحصولات تقدم اليه من كل فرد ، هتى لا يشعر بأنه وحده خرج من الموسم الزراعي بدون شيء وكانوا يقدمون له النقود أيضا اذا لم يعملوا بأيديهم فى رغع الأضرار واعادة أصلاح الأرض ، ليدفعها أجرة لاخرين يقومون بهذا العمل . وصورة أخرى من صور التعاون تقوم داخل القرية ، وهؤ أنه في حالة ما اذا قتل أحد أغراد القرية شخصا آخر عن طريق الخطأ وحكم عليه بدغم (الدية) وهي التعويض عن القتيل ، غان هذا لا يكاد يتحمل شيئا فى هذا الحادث غالقرية وحتى القبيلة كلها تجمع الاموال اللازمة لدفعها عن الجاني ، وتجلى ذلك في السنوات الماضية ولا يزال ، بصورة واضحة ، في حوادث السيارات ، غعندما تتحطم سيارة نتيجة لاصطدامها بأخرى أو بأى طريقة أخرى ، وتحدث وغيات يكون أحد أغراد القرية سببا فيها ، ويحكم عليه بدفع ( ديات القتلى ) أو التعويض عن جروح البعض فانه بمجرد السماع بوقوع الحادثة يجتمع الافراد لبحث المادث والمتعرف على المبالغ المطلوبة ، ويبدأون في جمع الاموال من كل غرد سواء من داخل القرية بالنسبة للمقيمين غيها أو من خارجها بالنسبة للمهاجرين الى مناطق أخرى هذه الاموال المجموعة قد تزيد عن التعويض المطلوب ، وتبقى ملكا للمستفيد لا يسأله أحد عنها ، وكان بعض من هذه المبالغ يدفع من (صندوق الجماعة ) الذي تعود اليه الأموال التي تأتى عن طريق الغرامات التي توقع على بعض الافراد نتيجة لارتكاب أية مخالفة ، كالخروج مثلا على اتفاقية الجماعة هيما يتعلق بالمهور أو تلك المرامات التي تقع على بعض النساء لمخالفتهن لبنود الاتفاقة التي تحدد الحلى التي يتزين بها عند الافراح ، أو تلك المتى تؤخذ من ولى أمر الفتاة التي نتزوج خارج القرية وهي ما يسمونه به ( المكسر ) الى غير ذلك ، وكانت هناك مسوارد ثابتة لهدا الصندوق عبارة عن اشتراك سنوى لكل فرد من أفراد الجماعة يدفعها لامين الصندوق ، بموجب ايصال يحرره بذلك ، ويشترك في هذا الصندوق كل الأفراد الذين لهم دخل ثابت سواء من التجارة أو الزراعة أو الوظائف الحكومية •

ويقدم هذا الصندوق المساعدة في حالات ، مثل تحطم السيارات أو تقديم مساعدات نقدية لن سيتزوج لاول مرة وخالته الاقتصادية لا تسمح له بتغطية نفقات الزواج ، كما يدغم من هذا الصندوق المساعدات

لافراد من خارج القرية ، اذا وافق كبار القرية وأمين الصندوق على صرفها بعد قناعتهم باستحقاق الفرد أو الافراد لمها •

وفى حالات الوفاة كان أفراد الجماعة يشعرون بالحزن جميعا وكأنهم أسرة واحدة للمتوفى ، غالجميع يحضرون جنازته ويستقبلون المعزين فيه، ويبقون في دار أهل المتوفى ثلاثة أيام ، كما تنتقل النساء الى داره أيضا، وينبن عن نساء أسرته في اعداد الطعام واحضار المياه واستقبال المعزيات من النساء طيلة أيام العزاء ، وأذا كان على المتوفى ( دين ) لآخرين وليس لدى ورثته ما يسددون به هذا الدين ، غان وحدة المتوفى القرابية تنوب عن أسرة المتوفى في تسديد هذا الدين وابراء ذمته ، وتقوم هذه الوحدة القرابية أيضا برعاية شئون أسرته والاشراف على أطفاله ومباشرة أرضه والمساعدة المعلية في الانشطة الاقتصادية لها • وكان أذا توفى أحدهم وهو متزوج من امرأة من خارج القسرية ، ويخشى أن المطلب حصتها في الارث مما ترك الزوج من الأرض والمنازل ، فإن أغراد الوحدة القرابية يجتمعون ويختارون من بينهم من ينوب عنهم وغالبا ما يختارون ثلاثة الى أربعة أشخاص من كبار السن • ويذهب هؤلاء الى دار أهل الزوجة المتوفى زوجها ، ويقدمون العزاء في المتولفي ، ثم تبدأ المفاوضة بينهم وبين الزوجة وأهلها على قبول مبلغ معين ، يزيد أو يقل حسب ما تركه المتوفى من مال وعقار ، وغالبا ما يكون المبلخ المدغوع مبلغا رمزبا ، لا يصل الى القيمة الحقيقية لما تستحقه هذه الزوجة من التركة • وذلك لقاء تنازلها عن جميع ما يخصها في أمـوال المتوفى • غان وجدوا استجابة لطلبهم ، والا رهعوا تبيمة التعويض هتي ترضى الزوجة وأهاها ووعندما ينم رضا الجميع تكتب بينهم وثيقة التنازل • ولا يحق لها بعد التنازل وقدٍ ضَ البلغ الطالبة بأي شيء من تركة زوجها المتوفى ء

وهم يفعلون ذلك حتى لا يشعرك الغريب فى ملكية الارض أو المنزل التى تؤول الى أبناء المتوفى ،

وقد كان الجميع من الرجال والنساء يشتركون في النشاط الاقتصادي

غهذه الاسرة مكل أغرادها نتعاون مع أخرى فى المواسم ، لانجاز العمل بسرعة ، كالاشتراك فى حصاد الزرع الذى يتطلب التعاون بين الاسر ، فالنساء يذهن الى الارض الزراعية (لمحش أعدواد الذرة والبر والشعير) ثم يأتى الرجال لربط هذه الاعواد فى حزمة كبيرة يحملونها على رؤوسهم الى سطح الدار ، ثم يستمر التعاون فى الخطوات المتالية:

هذا الاشتراك فى العمل الجماعى بالاضاغة الى الشعور القسوى بوجود العلاقات الدموية والانتماء أسلف وأحد ، هو الذى جعل المرأة تختلط بالرجال فى أحيان كثيرة دون حرج ،

ولم يكن يستغرب أحد فى قرية العبادل أو فى غيرها من القرى أن يدخل رجل ما الى أى دار فى القرية وليس غيها من الرجال أحد ، ويتناول القهوة أو الطعام عند المرأة فى هذا الدار ، بل كان ذلك من الامور العادية المتى لا تسترعى انتباه أحد ،

ولم يسجل الاخباريون أية ردود فعل سيئة لمثل هذا • فالكل كانوا ينظرون الى مسألة الشرف على أنها مسألة تخصهم جميعا ، ونتيجة لذلك فقد كان الرجل والمرأة يحرصان على أن يكون سلوكهما منسجما مع هذه النظرة ، والمرف كان يحكم هذه النظرة ويؤيدها ، وطالما كان شرف القرية أو شرف القبيلة هو مسئولية كل الأفراد • فان التعرض لهذا الشرف مأى شكل كان يواجه بالمقاب الفورى الشديد •

فاذا حدث مثلا أن تعرض أحدهم فى القرية لامرأة بما يخدش شرفها ، كأن يعتدى عليها ، أو يحاول الاختلاء بها أو أن يتعرض لها بالقذف والشتم ، غنه يواجه بعماب غورى كان فى السابق يتراوح بين القتل والطرد من القبيلة واسقاط العضوية ، واهدار دمه او مقاطعته مع بقائه داخل القبيلة ، وذلك حسب الجرم الذى اقترفه بمعنى أن العقاب يتناسب مع الجريمة ،

وفى المرحلة الأخيرة واعني بها عدد دخول المنطقة في الحكم السعودي

تمثلت العقوبة في هذا الشأن في المفاطعة النهائية لهذا الشخص وتقديمه اللي السلطات لينال جزاءه وهي أيضا عقوبة نتفق أو نتناسب مسع المجرم الذي اقترفه هذا الشخص •

ونلاحظ أن عقوبة القتل والطرد من القبيلة لم يعد لها وجود ، نظرا لان القبيلة أو شيخ القبيلة لم يعد يقدر على تنفيذ هذه العقوبة والا تعرض من قام بمثل هذا العمل للفصاص ، من قبل السلطة الرسمية اذ أن العقاب الذي يطبق على أي فرد أصبح من صلاحيات السلطة ولم يعد من صلاحيات شيخ القبيلة او مجلسها أو حتى مجلس القرية نفسه .

لكن السلطة والتى يمثلها القاضى لا تقبل بايقاع العقاب على الجانى الا باعتراف منه أو بشهادة شهود عدول • وبما أن من قام بعمل كهذا لن يعترف به أمام القاضى • فانه ينفذ من العقوبة فى حالة عدم ثبوت التهمة عليه • ولذا كان العقاب الذى تفرضه القرية عليه وهو كما قلنا يتمثل فى المقاطعة النهائية لهذا الشخص وتمتد تلك المقاطعة الى وحدته القرابية اذا أيدت عمله هذا أو حتى الى أغراد من خارج الوحدة القرابية اذا ثبت تعاطفهم أو تعاملهم مع هذا الجانى •

ونذكر بعض جوانب من هدده المقاطعة ، فالجمساعة مثلا عندما تقاطع أحد الأفراد فان ذلك يشسمل ، عدم مشاركته فى الافراح وعدم مشاركته فى الأحزان ، فهم مثلا لا يحضرون الى أية مناسبة فرح لديه ، كما أنهم فى حالة وفاة أحد أقربائه لا يشاركون أحزانه بل لا يحضرون معه (قبر الميت) ولا يسيرون خلف جنازته ، كما أنه نتيجة لمضايقة الجماعة له فانه مضطر الى الذهاب لاداء الصلاة فى مسجد قرية أخرى ، أو يلزم داره ويصلى فيها مع ملاحظة أن هذه الأخيرة وأعنى بها عدم حضور صلاة الجماعة ، نتوقف على الفرد نفسه ، فان شاء حضر وأن شاء امتنع ، بمعنى أنهم لا يمنعونه من أداء الصلاة فى المسجد ، وانما يتوقف ذلك على حالته النفسية ) ،

كما أن هنناك عقوبه أخرى يتعرض لها الجانى و وتتمثل في حالة نشوب حريق في أرضه الزراعية أو في داره \_ ولعدم توغر المطاغى في القرية \_ فإن الوسيلة الوحيدة لاطفاء الحريق هي الجماعة نفسها وفي حالة مقاطعة هذا الشخص فإن الجماعة لا تهب لنجدته عند المدلاع حريق في أرضه الزراعية أو في داره و كما أن الحيوانات كالجمل والثور والبقرة و كانت معرضة للوقوع في الآبار المنتشرة في الوادى وعندما يسقط أحدها في البئر يطلب صاحبه النجدة من الجماعة فيهبون لساعدته في اخراج الحيوان الذي سقط في البئر ، أما اذا كان مقاطعا من قبل جماعته غانه لن يذهب أحدهم لمساعدته ويتركون ثوره أو بقرته في البئر حتى يموت غرقا و

وعلينا أن نلاحظ أن هذه العقوبات كانت تفرض على كل من قام بعمل ينسر بالجماعة كلها ، وليست قاصرة على مسائل تتعلق بالشرف ، فعندما يخرج شخص على قرار الجماعة هانه يقاطع ، وعندما لا يقبل بما تفرضه الجماعة من صلح عند وقوع خصومة فان الجماعة تقاطعه ، وهكذا ، وفي اعتقادنا أن هذه العقوبات انما هي من الوظائف البديلة التي كانت تمارس القبيلة اشد منها كما ذكرنا من قبل ، وهي في اعتقادنا أساليب جيدة تؤدى دورا هاما في المصافظة على الشرف ، وفي ضبط سلوك الأفراد ،

وهى وسائل فعالة نظرا لان الدولة لن تتدخل فى عملية دفن الموتى ، ولن ترغم الجماعة على الحديث مع هذا الشخص ، وانما كل الذى تستطيع أن تفعله هو القصاص من كل فرد يعتدى على هذا الشخص وتوقع العقاب اللازم عليه ٠٠

كما أن عدم وجود المطافى، فى القرية جعل السكان هم العنصر الهام والوحيد فى عملية اطفاء الحريق ، واذا تخلوا عن مساعدة هذا الفرد فى اطفاء الحريق فان داره أو أرضه الزراعية ستتعرض للدمار . كما أنه فى حالة سقوط حيوان له فى احدى الآبار ، فانه عندما يفكر

بالذهاب الى مراكز الشرطة لطلب النجدة سيعود بهذه النجدة بعد أن يكون هذا الحيوان قد مات غرقا • (مع العلم أن مثل هذه الأساليب في العقاب كانت سائدة منذ غترة تقرب من (١٥ سنة) في نفس الوقت الذي كانت مراكز الشرطة نبعد عن المنطقة بمسافة تزيد عن (١٠ كم) وتربطها بالمنطقة طرق غير معبدة ويقول الاخباريون أن آخر عهدهم بالمقاطعة كان في سنة ١٣٨٥ م ١٩٦٥ م • عندما خرجت أسرة عن رأى الجماعة غيما تعلق بالطريق الذي حاول شيخ القبيلة أن يفتحه عبر وادى بنى كبير ويخترق بعض أطراف أراضي لأفراد من القرية • وقد سبق أن أشرنا الى هذه الحادثة • •

اذا فكل الأغراد الذين يعيشون على هذه الأرض تربطهم بها علاقة وطيدة ، ولهم ثفافتهم الخاصة ، ووسائل الضبط الاجتماعي الميزة ، التي تحكم سلوكهم وفق القيم والمعايير السائدة ٠٠٠

لكن الأمر لم يستمر كذلك ، فعندما بدأ اتصالهم بالمجتمعات الاخرى وانتشرت طرق المواصلات ، وزاد معدل الهجرة من والى القرية ، وجدوا أن بينهم عناصر جديدة لا تهتم بتلك القيم والمحايير وقواعد السلوك ، وتحمل أنماطا ثقافية مختلفة ، ولا تخضع لوسائل الضبط الاجتماعى ، أولا يمكن اخضاعها لها ، وقد أدى وجود هذه المناصر الى ضرورة تحديد علاقة المرأة بالرجل ، فاقتصرت المرأة علاقتها على وحدتها القرابية ، وبدأ الاختلاط يختفى تدريجيا ،

وابتداء من سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م تقريبا بدأت المرأة (تصل الحجاب على وجهها) أثناء سيرها لقضاء أى عمل أو القيام باية زيارة في القرية • ذلك لأن انتشار الهاجرين الى القرية بدأ عند هذا التاريخ • • وهى في طريقها قد تمر بأحد هؤلاء الأغراب الذي لن يتورع عن ترديد عبارات الاعجاب بجمالها • وهو شيء لم تعتد سماعه من قبل عندما كانت تعيش مع أبناء قريتها فقط • فرأت أن الحجاب يمكن أن يقيها نظرات الغريب وبالتالي تتجنب سماع مثل تلك العبارات • • كما أن المرأة لم تعدد قدهب الى الحقال في أي وقت كما كانت تفعل خشية من تعوضها لمضايقة الأغراب و هده الظاهرة الطارئة فى القرية استدعت أن يتخذ سكان القرية عموما قرارا في مكتوب ينص على عدم السماح لاى غريب بالسكن داخل القرية . وقد تم اتخاذ ذلك القرار فى ساحة المسجد عقب صارة يوم جمعة منذ ما يقرب من سنة عشر عاما ) •

لكن يبدو أن القرارات غير المكتوبة و لم تعد تلقى نفس الأهمية التى كانت لدى الأغراد لملا هذه القرارات في السابق و وذلك لان بعض الأفراد لم تعد للجماعة عليهم نفس السلطة التى كانت في السابق و لانهم رأوا أن في ذلك مخالفة أو تعارضا مع مصالحهم الشخصية و ولابد أن نشير الى أن الرجل السذى تسبب في وقوع الحادثة التى سنرويها بعد قايل وبالتالى في اتخاذ قرار مكتوب واثر كثيرا بأولاده المهاجرين الذين اقنعوه بوجوب مخالفة قرار الجماعة طمعا في تحقيق مصلحة خاصة والمهاجرون هؤلاء لانك قد تأثروا بالنمط السائد في المدينة والتى لا مانع أن يسكن الغرباء المتزوجون وغيرهم الى جوار بعض في عمارة واحدة وكما هو السائد في كل المدن ولقد كانت الحاجة الى اليد العاملة ووجود المساكن الغراء القرية لرجل أعزب كان يعمل العوامل التى أدت لان يسمح أحد أفراد القرية لرجل أعزب كان يعمل الديه في أرضه الزراعية بالسكن في واحد من منازل وحدته القرابية الخسالى.

وقد طلب بعض أغراد من الجماعة إلى هذا الرجل اخراج الساكن المجديد من منازل القرية والبحث له عن سكن مجاور للمزرعة لكنه بتحريض من أبنائه رغض الانصياع لهذا الطلب وعندها تطوع أحد الأغراد من سكان القرية بالذهاب إلى المنزل الذي يسكنه هذا الغريب ، فأوسعه ضربا ، وقذف بحاجياته وملابسه الى خارج الدار و فما كان من المعتدى عليه الا أن ذهب الى مركز (الشرطة في المباحة) بتحريض من أبناء الرجل المذكور و وقدم شكواه هناك مما تعرض له و (كان من أبناء الرجل المذكور و وقدم شكواه هناك مما تعرض له وكان يمكن بالامكان الشكوى الى كبار الجماعه أو الى شيخ القبيلة وكان يمكن



حل الموضوع داخليا لكن أبناء هذا الرجل وأعنى به الذى سمح بسكن الغريب فى القرية • أرادوا أن تكون الشكوى للأجهزة الرسمية حتى يكون سكن الأغراب فى القرية بعد هذه الشكوى قاعدة لا يعترض عليها أحد من سكان القرية ) ••

### نص اتفاقية عدم السماح بسكن الفريب:

فطلبت الشرطة احضار المعدى التحميق معه • وأمرت بسبجنه على اعتبار أنه قام بعمل مضالف لننظام . في حين أنه عندما قام بضرب هذا الغريب ، كان يعتقد أنه ينفذ قانون القرية أو يطبق تعليمات الجماعة ويدافع عن شرفها • وقد شاركه في هذا الشعور كل سكان القرية ، واعتبروا أن الرجل الذي أذن لهذا الغريب بالسكن داخـــل منازل القرية هو المسؤول وحده عن مَلْ ما حدث ، فسعت الجماعة الى اخراج المذكور من السحن واطلان سراحه عن طريق تنازل المعتدى عليه عن دعواء في الشرطة لقاء معلى معين ، وتدخل أغراد من قريتي ــ الفلاح ــ والدبيس ـ على اعتبار أنهما تذكلان مع قرية العبـــادل ( بدنة الحارث ) لانهاء الخلاف الذي وقع بين سكان القرية بسبب هذه المشكلة ، وبما أن سبب المخلاف هو وجود ( الغريب ) داخل القرية ، وبما أن القرار غير مكتوب لم يحترمه ذلك الرجل ، فقد اجتمع أفراد القرية كلهم لتحرير ( ورقة ) تتضمن اتفاقهم جميعا على عدم السماح للعريب بالسكن داخل قرية العبادل • وناب في التوقيع على هذه الاتفاقية عن كل لحمة من ( اللحام ) الأربع التي نشكل قرية العبادل اثنان من كبارها وهذا نص الاتفاقية « بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد : لقد حضرت قرية الفلاح وقرية المديس الى قرية العبادل (يقصد حضور أفراد من القريتين ) من أجل سوء تفاهم فيما بينهم ، وبحثوا القضية ، ووجد سببها زيدى (المقصود أنها بسبب وجود هذا الزيدى ، والزيدى هـو الاصطلاح الذي يطلق على اليمنيين ، وجمعه « زيود » نسبة الى المذهب الزيدى في اليمن ) سكن في قرية العبادل • ثم إن أهالي القرية اتفقسوا جميعا على الا يسكن بينهم زيدى عزوبى (أى عدم السماح بسكن أى يمنى أعزب داخل القرية ، وهو استثناء يسمح بموجبه لمن ترافقت زوجته بالسكن داخل القرية ) • وهذا سبب كتابة هذه الاتفاقية ، ومن سكن (أى سمح باسكان) زيدى عزوبى فى بيته أو فى بيوت العبادل ، يكون نكاله (غرامته) حضور قرية العبادل والقريتين التى أصلحت بينهم الفلاح والحبيس على رأسه (أى دضور أفراد القرى الثلاث الى دار المخالف وهى المقصور على رأسه ، ويعنى ذلك أن عليه (عزير) يتمثل فى ذبح ثور أو بقرة المواهدين الى داره) جميعا ، ويكون نكاله ( ٢٠٠ ) ريال ، وعلى هذا جرى الاتفاق فى ٢٩٨٨/١ ١٣٨ هراله ما من توتيعات اللهام الأربع وهى العلى بن عبادل والعطا والمافيه والشعبه ويؤن ذلك بشاهادة أفراد من قريتى الفسلاح والمافيه والشعبة على المافية على الملادي والمنافية على الملادة المواد من قريتي الفسلاح والمعبي والشعبة والشعبة على الملادي والمنافية على الملادي والمنافية على الملادي والمنافية على الملادي والمنافية على الملادي والمنافقة على الملادي والمنافقة على الملادة المنافقة والمنافقة على الملادي والمنافقة والمنافقة على الملادي والمنافقة والمنا

من الداخلية اليه المرافقة أحور و أولها السمى الى المعافظة عملي وقاء الديرة اليه اليه المحافظة عملي وتعام الديرة اليه اليه المرافقة على التربة وعم ( المرامي يتسبب وجودهم أو المرامية المرافة على التربة وعم ( المرامية ومنعا لمدريث مثل الله فقد نقره مديم عن السرور الله في القرية والمنانى و انتاق سركان التربية بسيما على عا يرور الناهية وصلحة القريقيم و ودريا الله ومريا المربة المربة في التربة في بأمان القريتين داخل الفرية وما دو المناه والمناه والمناه في المافظة الألمويين و من الفلاح والمعمول العلاقات الملية بين أفرادها و ذلك أن القريتين القرى الثلاث يعتمون كما أسافنا المن سائم وشريطا و ذلك أن ستان المقرى الثلاث يعتمون كما أسافنا المن سائم وشريطاء وتربطاء ومعمسا علاقات خاصة و والدر الثابات و يتمثل في ظمور الاتفاقيسات المكتابة عمر المناوب على داخل المناوية المراحدة و المناوب على داخل المراحدة و المناوب على داخل المربة المراحدة و المناوب على داخل المربة المراحدة و

وعلي الرغم من أنه يمكن في الوقت الهاضر المفروج على هسذه الاتفاقية مئذ ابرامها

حتى الآن • وقد لاحظت أن جميم السكان الأغراب فى القرية هم من المتزوجين وترافقهم عائلاتهم •

وظاهرة الحجاب في القرية غد أصبحت امرا مالوها ، وهي تمثل ما يمكن أن نسميه ( تراجما في سلوك المرأة ) ، فبعد أن كانت ظاهرة السفور والاختلاط هي السائدة أصبح ألحال على نقيض ذلك تماما فالحجاب وعدم الاختلاط المرجال هو التيء السائد لدى نساء القرية · فوجود الفرباء وانتشارهم فى كل مكان احد الأسباب التي دعت الى انتشار هذه الطاهرة ، وأدت بالتالي الى عدم مشاركة المرأة بشكل كبير في النشاط الذراعي كما كان ذلك في السابق . وهو واحد من الأسسباب التي دعت الى قيام الرجل بمهمة احضار الماء للمنزل وهناك سبب آخر يمكن أن يكون عاملا مساعدا لانتشسار عده الظاهرة • وهو أن المرأة التي هاجرت من قبل الى المدن داخل المملكة المربية السعودية ، وجدت أنه لابد أن تتكيف مم ظاهرة المدجاب في المدينة التي هاجرت اليها مم زرجها ، فاعتادت على الحجاب وأصبح ملازما لمها ، وعندما عادت الى القرية في المجرة المرتدة ظلت هذه العادة ملازمة لها أيضًا ، وقد تأثر بها عدد من نساء القرية اللاتي لم يهاجرن مثلهًا ، وبالنظر الى كثرة عدد المهاجرات المائدات ، وجدت المرأة المقدمة نفسها أمام ضرورة التكيف مع هذه الظاهرة رتقليدها - وقد أصبح حاليا من غير المألوف أن يدخل أى رجل من القرية الى أى من منازلها هين لا يوجد به الا آمرأة ، بل لقد أصبح الرجل رالمرأة يتحرجان كثيرا من مثل هذا على الرغم من أن المرأة تحتفظ بحجابها أثناء أي لقاء عابر مع أي رجل كان غير المسارم الشرعيين ه

أما بالنسبة للمرأة البدوية فى بادية بنى كبير فقد تغيرت نظرتها الى الحجاب و فاستبدلت ظاهرة الحجاب بالسفور ، وهو عكس ما هدث فى بنى كبير الحاضرة ، فبعد أن كانت المرأة فى بادية بنى كبير تحافظ أشد المحافظة على أن يكون (اللثام) ملازما لها أصبحت لا تهتم بذلك

كثيرا فى الوتت الحاضر ، وقد كانت المسرأة البدوية لا تنزع لثامها أبدا حتى أمام روجها ، فهر، تأكل وتشرب ونعمل وتنام أيضا ، واللئام الذي لا يظهر الا عينيها ، لا يفارقها ، وقد كانت البدوية تفضر دائما بأنها لم تنزع لثامها مطلقا ، الا عندما تريد تنظيفه واستبداله بآخر عندما تكون فى خلوة لا يراها أحد ، وتفقر بأنها منذ زواجها ، لم ير زوجها عمها على الرغم من مرور سنوات طويلة وانجاب عدة أطفال ، وهسو عكس ما أورده السويدى فى دراسته (۱) حيث أن اللئام هناك ظاهرة خاصة بالرجل ،

وكانت المرأة البدوية تبدأ فى تعلم وضع اللثام منذ سن السادسة من العمر \_ كما يقول الاخباريون \_ غتبدأ أمها تعلمها وضع اللئام حيث تعتاد بالتدريج على أن تأكل وتشرب وهى تضع اللثام على وجهها ، ويما تكبر فى السن حتى يصبح جزءا منها ، وليست هناك غوارق بين البدويات فى وضع اللثام أو حجمه أو لونه غيو على نمط واحد يرتدى بطريقة واحدة ولونه (أسود) وهو عبارة عن نوع من القماش المقيئ نسبيا طوله يتراوح بين متر ونصفه المتر الى مترين وعرضه حوالى نسبيا طوله يتراوح بين متر ونصفه المتر الى مترين وعرضه حوالى المتبقى بد اتمام اللف تستر فمها وارنبة أنقها ، ويتعلى عوض القماش فوق صدرها ، ولا يشاهد من المرأة التي ترتدى اللثام الا العيز، الأسفل من جبهتها ، وبالتحديد من الحاهبين غما دون ، وتبقى عيناها والجزء الأعلى من الوجنتين ظاهر ، وعندما تريد أن تأكل أو تشرب بدخل اناء الماء عند الشرب ، من أسلل الجزء المتدلى غوق الصدر حتى بصل الى غمها وكذلك تفعل عندما تأكل ه

ويمكن أن نرجع سبب انتشار ظاهرة اللئلم بين البدويات في مجتمع بني كبير • الى أن المرأة في البادية « هي العنصر الهام في النشاط

<sup>(</sup>۱) راجع دراسة محمد عبد القائد السويدى . عن مجمع العلوارق . والتعليق عليها في الفصل الثاني .

<sup>(</sup>م ٢٠ ـ التعضر ) المملكة العربية السعونية . وزارة المعارف المكتبات العدرسية ٠

The second secon

الاقتصادى الرعوى ، والطقس فى البادية يميل الى الحرارة أكثر منه فى الحاضرة ، كما أن الرياح هناك مثيرة للاتربة نتيجة لوجود الأراضى السهلية والرملية الجرداء ، والبدوية عرضة لهذه الاتربة وأكثر تعرضا للحرارة ، غاللثام ساعدها فى اتقاء هذه العوامل ، ويمنع دخول الاتربة الى جوفها عن طريق الفم والأنف ، وسبب آخر يمكن أن نضيفه السى مسبق ، وهو أن اللثام الذى يتخذ نمطا واحدا من الشكل والحجم واللون ، يساعد على اخفاء شخصية البدوية ، فالبادية كانت تكثر فيها عمليات النهب والسلب ، خاصة عندما تكون هناك عداوة بين وحدة وأخرى إما فى داخل القبيلة أو من خارجها ، فعندما يريد أحد نهب ماشية وحدة اجتماعية معينة أو ماشية شخص من هذه الوحدة ، فانه ماشية وحدة اجتماعية معينة أو ماشية التى يريد أن ينهبها ، نظرا لانه لم يتعرف على شخصية الراعية ولم يميز بينها وبين زميلاتها الأخريات ، وكان ذلك منذ القدم توارئته الأجيال فأصبح اللثام عادة وتقليدا .

ومع تقدم الزمن والاتصال بالخارج أى بالمجتمعات المجاورة و وانتشار طرق السيارات فى أراضى البادية و وهجرة المرأة البدوية الى المدن وعودتها الى مناطق البادية فى بعص المناسبات و وتعلمها قيادة السيارات لظروف اقتصادية كما أشرنا الى ذلك من قبل ، كل ذلك أثر على مفهوم اللثام أو قيمة اللثام عند المرأة البدوية و فأصبحت المرأة البدوية يمكن أن تتخلى عن اللثام فى أحيان كثيرة ، فتشاهد البدوية وهى تقود السيارة دون أن تضع اللثام على وجهها ، نتيجة لاحتكاكها بآخرين فى طرق السيارات ، اما لاصلاح عطل فى سيارتها أو لتزويدها ، بالوقود ، أو لايقافها للسؤال عن طريق ما وهى فى ذلك تشاهد نساء أخريات لا يرتدين هذا اللثام ، بل يرتدين الملابس القصيرة ، وهن فى داخل السيارات كاشفات الرؤوس فى بعض الأحيان و وتعرفت البدوية عن طريق السيارات أيضا الى النساء الاجنبيات من خارج الوطن العربى ، وهن المرافقات لازواجهن الذين يعملون فى مجالات كثيرة ، واللاتى ليست لديهن أى قيم معينة تتعلق بالملبس ، وكل ذلك بطبيعة الحال ، جعل البدوية تراجع مفهومها عن اللثام وبالتالى لم تعد تحرص عليه كثيرا ، وخلال جولتى فى مناطق البادية ، لاحظت أن البدوية تريح اللثام عن وجهها طالما كانت بعيدة عن مضارب أهلها ، ومتى اقتربت من هذه المضارب أعادت اللثام على وجهها ،

ولعلها فى ذلك تريد أن تصافظ على شعور الأهل ، وتفهمهم بأنها لم تسقط القيمة الاجتماعية للثام بعد ، وهى بذلك تمارس سلوكا متناقضا مع المفهوم السائد ، فهى سافرة أمام الأغراب متحجبة أمام الأهل وبالنسبة للعلاقات الاجتماعية ، فى البادية بصفة عامة ، فانها لم تعد بنفس القدر من القوة التى كانت عليها ، وذلك منذ انتشار طرق السيارات فى أراضيهم ، هذه الطرق أدت الى رحيل عدد من الوحدات الاجتماعية الى مناطق أخرى داخل أرض القبيلة ، ساعدها فى ذلك وجود السيارات التى تنقل المتاع والماشية ، وأصبح البدوى يمكن أن يقيم مخيمة فى منطقة ليست بها مياه لشرب الماشية ، ويحضر هذه الياه فى أماكن بعيدة بواسطة السيارة و هذا التفرق فى المكان بين الوحدات الاجتماعية فى البادية والاستقلال بمناطق الرعى والسكن و أدى الى فتور فى الملاقات بالاضافة الى هجرة اعداد كبيرة منهم الى المدن ، وهجرهم الملاقات بالاضافة الى هجرة اعداد كبيرة منهم الى المدن ، وهجرهم المنة الرعى ، واعتمادهم على الوظائف وخاصة فى القطاعات العسكرية و

ولا يعنى ذلك أن ظاهرة السفور منتشرة كليا فى مجتمع البادية ، بل أنه لايزال هناك البعض ممن يحافظون على اللثام ولاتزال له قيمة اجتماعية ونلاحظ فى المدن كثيرا من البدويات يسرن فى الشوارع الرئيسية يرتدين ( البرقع ) وهو عبارة عن لثام مطور لا يكثف الا العينين ، ويوجد به رباط يربط بين الجزء العلوى والسفلى مرورا بالأنف • وقد

بدأ الكثير من النساء في المدن في تقليد البدويات ، وانتشرت ظاهرة « البراقع » بين نساء المدن في الوقت الحاضر •

وبالنسبة لسكان بني كبير الحاضرة ، فقد حاول كبار السن في قرية السادل مثلا ، بعد أن الاحظوا التفكك الذي أصاب العلاقات الاجتماعية نتيجة لكل العوامل والظروف الطارئة على المنطقة والتي أشرنا اليها في أماكن متفرقة • حاولوا أن يحافظوا على أقل قدر ممكن من هـذه الملاقات بين الأفراد والوحدات الاجتماعية داخل القرية • بعد أن بدأت المشكلات والخلافات تنتشر بين السكان وبدأكل منهم عندما تقع خصومة على أرض أو في أي شيء آخر ، يتجه الى مراكز الشرطة في المنطقة لتقضى على أسلباب الخلاف ، وهي الوظيفة التي كان يمارسها مجلس القبيلة وشيخها وكبار السن في القرى ، فأراد هؤلاء احياء وظيفة كبار السن في القرية عن طريق تشكيل مجلس للقرية يتكون من أربعة أشخاص كل منهم يمثل (لحمة من اللحام الأربع التي تشكل القرية) ويسمونهم ﴿ أُربِعةَ الجماعة ﴾ ووظيفة هؤلاء الأربعة التدخل غورا في كل مشكلة تطرأ والبحث عن حل مناسب لها ، قبل أن يصل الأمر الى السلطات الرسمية ، فهم يرون أن هذه المشكلات لابد أن تحل داخل القرية حفاظا على سمعتها ، وحتى لا يقول الآخرون ، بأن المسكلات كثيرة في قرية العيادل و والجماعة لم يتدخلوا لحلها ، وذلك عندما يشاهدون أحدا من قرية العبادل يشكو أحد أفراد القرية الى هذه السلطات ، وكانت طريقتهم تتلخص في أن الأربعة يجتمعون في أحد ( مجالس القرية ) وغالبًا ما يكون هذا المجلس لأحدهم ، ثم يبحثون أسبباب الخلاف ، ويستمعون لوجهتي نظر الطرفين في النزاع ، فإن كانت أسباب هذا النزاع تعود الى الخلاف حول ملكية أرض أو منزل • فهم أعرف الناس بحدود الأرض ولمن تؤول ملكيتها ، وبحكم معرفتهم هذه يتم فصل النزاع بين الطرفين ، فان لم يقبل أحد الأطراف بحكم أربعه الجماعة ، يقررون الذهاب الى مراكز الشرطة والمحاكم الشرعية للشهادة بما لديهم ضد الطرف الاخر الذي لم يقبل بصلح هؤلاء الأربعة ، وغالبا ما يكون هو المعتدى ، كان يحاول التوسع في رقعة زراعية أو ليضم (السبل) وهو الطريق العام أو الطريق المؤدى الى أراضي زراعية أخرى لارضه الزراعية الخاصة ، فعندما يعلم هذا بأن أربعه الجماعة سيقفون ضده ، يتراجع عن الشكوى ويكف عن الاعتداء ، ونقيس على ذلك كل الأمور الاخرى التي لابد أن يكون فيها طرف معتدى وطرف معتدى عليه ، هذه الطريقة أدت الى حل المسكلات داخليا ، والى قلة في الشكاوى الى السلطات الرسمية ، مما يوفر ، وقت الأطراف المتخاصمة ، ووقت الجهات الرسمية أيضا ، .

### العلاقات مسع المجتمعات المجاورة:

بالنسبة للعلاقات مع المجتمعات للقبلية المجاورة ، فلقد كانت العلاقة في السابق تتمثل في العلاقة بين القوى والضعيف و ودائما يكون الطرف الضعيف هو الخاسر ، فعندما كانت الحروب القبلية قائمة ، فان القبيلة المنتصرة تملى شروطها على المهزومة ، وتبيح لنفسها استغلال مواردها الاقتصادية ومنها الرعى في حماها والاستقادة من أشجارها وزروعها الى غير ذلك ، اما في حالة تعادل القوى لدى القبائل المتحاربة ، بمعنى أن تخرج هذه القبائل من الحروب بخسائر متعادلة أو عندما لا تتمكن احداها من السيطرة على الأخرى ، أو عندما لا تقع الحسرب لسبب أن كل قبيلة تخشى الاخرى وتعتقد بقوتها وشجاعة المصاربين فيها ، غانه كانت تقوم بين مثل هذه القبائل (أحسلاف) أو ما يمكن أن نسميه بحالة هدنة أو سلام ، هذه الاحلاف أو معاهدات السلام ، كان كل فرد من أفسراد القبيلتين الحليفتين يحساول جاهدا أن يحترم نصوص الحلف ، وعندما يقع خطأ من أحدهم ، فان الأمر يسوى بسرعة نصوص الحلف ، وعندما يقع خطأ من أحدهم ، فان الأمر يسوى بسرعة

ويعدل الخطأ وذلك حتى لا تنشب الحسرب بين القبيلتين غتؤدى الى الهلاك \_ وقد سجل الاخباريون حروبا عدة وقعت بين بني كبير وقبائل مجاورة وخاصة بني ظبيان تعود أسبابها الى « انتهاك احمى أى من القبيلتين » • • وأدت هذه الحروب أو الاحلاف التي تتم بالطرق السلمية أن تشترك قبيلة مع أخرى في حماها • ومنها على سبيل المثال اشتراك قبيلة بنى كبير مع ( هبيلة الرهوة ) تقع أراضيها في الناحية الجنوبية والجنوبية الغربية بالنسبة لأراضي بني كبير • في همي آل الرهــوة المسمى ( فروش الطلح ) وظل ذلك الاشتراك قائمًا لمدة طويلة ، وعندما دخلت المنطقة كلها في الحكم السعودي ، حاولت قبيلة الرهوة حرمان بني كبير من المشاركة في هذا الحمى ، اعتمادا على أنه لم يعد في استطاعة قبيلة بني كبير اعلان الحرب عليهم ، نظرا لوجود أجهزة حكومية ستمنع بنى كبير من القيام بعمل عدائى ضد آل الرهسوة ، وقد هدئت مناوشات بسيطة بين الطرفين لم تصل الى حالة الحرب ، مما حسدا بالسلطات الحكومية الى التدخل للتعرف على أسباب النزاع ، حيث كتب أمير المنطقة الذي كان مقره الرسمي في ( قرية الظفير ) المجاورة للباحة • شرحا مفصلا الى الملك عبد العزيز آل سعود الذى أصدر أمره برقم ٢٣٥٧ وتاريخ ١٣٦٢ هـ ١٩٤٢ م الذي يقضى باشتراك القبيلتين فى هذا الحمى • وبناء على هذا الأمر فقد استدعى أمير المنطقة شيخ آل الرهوة وعددا من وجهائهم ، وأخذ عليهم اقرارا بموافقتهم وقناعتهم بمشاركة بنى كبير لهم ف هذا الحمى ، بعد أن كانوا قد أعلنوا عدم القناعة بذلك ، وفي نفس الوقت استدعى شيخ قبيلة بنى كبير وبعض وجهائها أيضا واهاطهم علما بأمر الملك ، وأخذ عليهم التعهد اللازم بمسؤوليتهم عما يحدث من أي فرد من أفراد القبيلة يؤدى الى توتر الملاقات بين القبيلتين • وأشهد عليهم أمير الظفير (أي على آل الرهوة

وبنى كبير) بعض مشايخ القبائل ف غامد ، حيث ورد ف الاتفاقية توقيع شيخ قبيلة بنى عبد الله وشيخ قبيلة المخواة وكذا عريف الباحة ، ( انظر النص في الملاحق ) •

وهكذا نلاحظ أن العلاقات بين القبائل المتجاورة قد بدأت المحكرمة المركزية فى تنظيمها والاشراف عليها بالسيطرة على شيخ القبيلة ووجهائها وأخذ التعهدات اللازمة بمسؤولياتهم عن تصرفات الأفراد وهكذا نلاحظ أن الجانب التنظيمي الرسمي بدأ يحسكم العلاقات بين الأفراد الأفراد فالسلطة هي الملجأ الوحيد لحل الضلافات بين الأفراد اذا لم يستطع (مجلس القرية) بسلطته الضعيفة السيطرة عليها وايجد المطول المناسبة لها وكذا تولت هذه السلطة تنظيم العلاقات بين القبائل فتحولت من علاقات مصدرها القوة أو الضعف الى علاقات تحكمها الدولة وتسيطر عليها تحقيقا للمصلحة العامة للاطراف المختلفة وتحكمها الدولة وتسيطر عليها تحقيقا للمصلحة العامة للاطراف المختلفة و

رَقْحُ مجب ((رَجِي) (الْجَنِّرِي (رَّسِكْتِيَ (الْإِرُوكِ (سِلِيَيَ (الْإِرُوكِ www.moswarat.com



#### الخاتمية

أولا الشمور بالأمن

ثانيا: البترول والهجرة

ثالثا: التكنولوجيا الحديثة

رابعا: العلاقات الاجتماعية

رَفْعُ عِب (لرَّحِيُ الْخِثَن يُ لَّسِكْتِ لُانِيْرُ الْفِرُووَ www.moswarat.com

### (الغاتمسة)

البناء القبلى والتحضر فى المملكة العربية السعودية ، هذا الموضوع باختصار يعنى و دراسة البناء القبلى بكل جوانبه وأثر التحضر والهجرة الى المدن على هذا البناء ، اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا ، وثقافيا وتربويا و وأود أن أسجل اعترافى بالتقصير فى القاء الضوء بما فيسه الكفاية على بعض الجوانب فى هذه الدراسة ، واغفال جوانب أخرى ، قد لا تخفى على البعض من المتخصصين فى الدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية ، وذلك لعدة أسباب أذكر منها ، أن هذا النوع من الدراسات الانثروبولوجية غاية فى التشعب وتعدد الجوانب و ولا يكفى أن يقسوم به باحث واحد ، وأن يجمع فى دراسة واحدة و بل أنه يتطلب وجود عدد من الباحثين يقومون بدراسات متعددة لهذه الجوانب وتتولاها جهسة متخصصة معينة بهذا النوع من الدراسات و

والسبب الثانى قلة المصادر فى هذا النوع من الدراسة ، وأعنى بها دراسة البناء القبلى ، وان وجدت رغم قلتها غهى تختلف اختلافا كليا من حيث المنهج والهدف الذى قامت من أجله تلك الدراسات عن واقع القبيلة فى المملكة العربية السعودية وبالتحديد فى بنى كبير ، من ذلك مثلا أن المفهوم السائد عن القبيلة فى نظر من قاموا بتلك الدراسات أن كل قبيلة (بدوية) وقد يصدق ذلك على القبائل الذين قاموا بدراساتهم فيها ، لكن الواقع هنا خلاف ذلك تماما ، فقد رأينا فى فصول هذه الدراسة بأن قبيلة بنى كبير تجمع بين النمط الريفى والبدوى فى الدراسة بأن قبيلة بنى كبير تجمع بين النمط الريفى والبدوى فى الدراسة بأن قبيلة بنى كبير تجمع بين النمط الريفى والبدوى فى الدراسة بمارسون مهنة الزراعة والماحية والرعى ، ففى الاسرة الماضرة يمارسون مهنة الزراعة والمسناعة والرعى ، ففى الاسرة الواحدة توجد هذه الأنماط الثلاثة من النشاط الاقتصادى •

والسبب الثالث : أن هذه الدراسة هي الأولى من نوعها في قبيسلة بني كبير بل تؤكد أنه لم تقم في بني كبير أية دراسة من أي نوع ولاي

هدف قبل هذه الدراسة وهذا هو مصدر الصعوبة غيها و ذلك أننى بدأت بشىء جديد على سكان المنطقة هو البحث والسؤال والملاحظة وجمع المعلومات والصور والوثائق ومقابلة كبار السن و مما أثار لدى الكثير منهم تساؤلات عدة ، وجعل بعض من تطوع منهم بمساعدتى نتيجة لعلاقتى الخاصة بهم يتعاملون معى بحذر شديد ، ويتردد البعض منهم كثيرا قبل اطلاعى على ما لديه من وثائق قديمة أو معلومات تفيدنى في مجال الدراسة و

هذه الأسبلب مجتمعة بالاضافة للى أسباب أخرى هي في نظرى خلف التقصير الذي أشرت اليه •

ونستعرض من الصفحات التالية نتائج هذه الدراسة :

أولا: فى رأيى أن من أبرز النتائج الايجابية فى المجتمعات القبلية كنتيجة أولى للتحضر هو ( الشعور بالأمن ) وارتفاع قيمة الانسسان الاجتماعية واعتقد أن المعيار الشامل الذى يمكن أن يقاس به المجتمع المتحضر أو التقدم الحضارى هو معيار يتعلق بالشعور بالأمن بغض النظر عن الجوانب الاخرى التي يمكن أن تكون معايير أخرى لقياس المتقدم الحضارى و غما يعنينا هنا هو ( الأمن ) والشعور بهذا الأمن له معنى واسع وكبير ، والمجتمع المتقدم حضاريا هو ذلك « الذى يوفر أوسع مشاعر الامن الفالبية العظمى من المواطنين » وقد ارتبطت ظاهرة السلطة ومن ثم الدولة فى المجتمعات الانسانية منذ القدم ، بالمقدرة على تحقيق الشعور بالأمن لدى الناس غفى الماضى كان الناس يخافون من مخاطر الطبيعة وكواسر الحيوانات والتعرض للمجاعات ، يخافون من مخاطر الطبيعة وكواسر الحيوانات والتعرض للمجاعات ، المفاوف من شعور بانعدام الأمن و

وفى مسيرة الانسانية الطويلة كانت مصادر الخوف تتنوع وتتعدد • وكانت حاجة الانسان الى الأمن قائمة متجددة ، وكان المبرر الأساسى لوجود السلطة المتمثلة فى الدولة • هو اشباع ذلك الشعور وتحقيقه لدى المالمية العظمى من الناس •

فبقدر ما تتسع مساحة الشعور بالأمن ويقابلها ضيق فى مساحة الشعور بالخوف ، بقدر ما يتحقق التقدم الحضارى فى أى مجتمع من المجتمعات .

والحاجة الى الأمن فى عصرنا الحاضر متعددة الصور والجوانب، فالانسان فى حاجة الى أن يشعر بالأمن على نفسه وماله وولده ، ويشعر بالأمن فى توفر لقمة العيش وتوفير مستوى المتصادى معين ، وفى حاجة الى أن يشعر بالأمن فى صحته بتوفير الرعاية الطبية كما هو فى حاجة الى الحرية والتعبير عن آرائه بصورة لا تفسد على المجتمع هدوءه واستقراره .

فاذا أمن الانسان على نفسه وماله فانه فى حاجة الى أن يأمن على صحته بوجود سرير فى مستشفى اذا داهمه المرض والا اختل معيار التقدم الحضارى ، وكذلك الحال اذا توفر له الأمن فى صحته ولم يتوفر له الأمن فى مواجهة البطالة والعوز ، وهكذا مع نسبية الامور ، وتعدد درجاتها ، وقد تحقق الأمن فى المجتمع القبلى للاسباب التالية :

# ( 1 ) قيام الدولة السمودية:

كان مجتمع قبيلة بنى كبير يعيش حالة من التأهب للقتال مع القبائل المجاورة وكانت غارات السلب والنهب هى طبيعة المجتمعات القبلية، وذلك نتيجة للظروف الطبيعية التى تعيشها هذه المجتمعات علم تسكن تلك الحروب والغارات غاية فى حد ذاتها ولكنها كانت وسلية لتحقيق غاية أخرى وهى الشعور بالأمن الاقتصادى لدى القبائل المتصاربة ، غمعظم الحروب القبلية كانت تنشب من أجل المراعي والحمى والأراضى ، لان هذه كانت هى المسادر الأولى للقمة العيش فالدفاع عنها هو دفاع من أجل البقاء والاستمرار ، والتفريط فيها معناه الموت والاندثار وقد رأينا فى هذه الدراسة أن الفرد يكتسب مكانته الاجتماعية إما بقدرته على القتال ، واما لانتمائه الى أسرة يكثر عدد المحلربين فيها ، وقد

سجلنا أيضا ظاهرة كانت تسود في المجتمعات القبلية ، وهي أنه في حالة طلب الثأر من طرف آخر ، فإن القبيلة أو شيخ القبيلة كان يختار شخصا ليست له مكانة اجتماعية هامة يقدمه نيابة عن الجاني الأصلى لتقتص منه القبيلة الاخرى أو الطرف الآخر لقاء ذنب لم يرتكبه ، وسجلنا أيضا حادثة (الفقيه) الذي رفضت الوحدة الاجتماعية الثارية أن تقتص ثارها بهذا الفقيه ، على اعتبار أنه لا يمثل مكانة اجتماعية هامة ، وهذه أمور قبلية تسقط مكانة الانسان وقيمته الاجتماعية كانسان ، بضرف النظر عن دوره الذي يقوم به في المجتمع ،

اذا فقيام الدولة السعودية بأنظمتها الحديثة المتعددة ، قد أوجد الأثر البالغ على البناء القبلى التقليدى فى المجتمع العربى السعودى فقد كانت القبيلة تتولى رعاية الأفراد ، وتدير شؤونهم وتعلمهم فنون القتال والحرب ، ويتلقون فيها التربية ومنها يكتسبون الثقافة العامة ، المخ وتولت الدولة الحديثة كل ذلك نيابة عن القبيلة بما كان له أبلغ أثر على القبيلة وانعكس بالتالى على كل أنماط الحياة فيها ،

فتلاشت سلطات شيخ القبيلة ولم يعد يستطيع اعطاء أوامر بالحرب أو الغارات على القبائل المجاورة • ولم يعد بمقدوره أن يقدم المبديل عن الجانى الحقيقى لينفذ فيه القصاص بغير وجه حق • ولم يعد هو المسؤول عن تأمين أو حماية الموارد الاقتصادية للقبيلة • كما أن القبيلة لم تعد مستقلة اقتصاديا ، بل أصبحت ترتبط اقتصاديا مع المجتمع الكبير في كل أوجه هذا النشاط •

وتحملت السدولة أيضا مسؤولية التربية والتعليم ، وتوفير المستوصفات والمستشفيات التي خففت الى درجة كبيرة الاعتماد على (الطب الشعبي) •

وأهم من كل هذا • وغرت الأمن والاستقرار والهدوء للمواطن بواسطة أجهزة الضبط الجماعي الصديثة ، كالشرطة والامارة والمحكمة

والدوريات التى يقوم بها رجال الأمن • فأصبح بامكان الفرد أن يتجول فى القبيلة أو حتى فى أرض قبيلة أخرى دون أن يخاف الموت أو يخشى الارهاب • ذلك أن الدولة بأجهزتها المختلفة تستطيع الوصول الى أى فرد وتطبق المعقوبة عليه • اذا اقترف جرما يستحق هذه المقوبة ، فحققت بذلك الأمن وحفظت للانسان قيمته الاجتماعية •

# ( ب ) التمليم :

من غير شك غان الامية التي كانت متفشية بشكل واسع وكبير في المجتمع القبلي ، كانت وراء عدم الشعور بالأمن ، غالجاهل لا يقدر العواقب الوخيمة للسلوك العدواني ، وليست لديه أدنى معرفة بالقيمة الاجتماعية للانسان ، وكل الذي يعرفه أن الهجوم خير وسيلة للدفاع والمثل الشائع ( تعد بخصمك قبل أن يتعشى بك ) وبما أن وجبة الغداء تسبق العشاء ، غان معنى ذلك الاجهاز على الخصم من قبلك ، قبل أن تتاح له غرصة فيجهز عليك ،

وعند قيام الدولة السعودية انتهجت سياسة تعميم التعليم فيكل مكان، ايمانا منها بأن التعليم سوف يقضى على كثير من العادات الضارة ، ولم تكتف بتعليم الذكور ، بل المتتحت العديد من مدارس البنات ، وكذا مدارس محو الامية لكبار السن من الذكور والاناث ، وعندما بدأ التوسع في التعليم بدأت الامية في التراجع ، وبالتالي أصبح الشخص المتعلم ، يراجع كل سلوك من حيث أسبابه وخلفياته قبل أن يقدم عليه ، وتغيرت النظرة من ـ تغد بخصمك ـ الى ( ادفع بالتي يقدم عليه ، وبالتالي لهان أسس التربية والثقافة ، قد تغيرت تغيرا جذريا غالام المتعلمة تستطيع أن تحسن تربية أبنائها ، وتعلمهم وترشدهم الى طرق الخير وتحذرهم من طرق الشر وأسبابه ، ثم تأتي المدرسة بعد ذلك لتكمل أسس التربية التي تلقاها الطفل في سنى عمره الاولى ، وهكذا خلق التعليم جيلا جديدا يحافظ على الامن ويقدر القيمة الاجتماعية للانسان ،

. . .

#### ثانيا: للبترول والهجرة:

في أول عهد المنطقة بالحكم السعودي ، كانت الحالة الاقتصادية الله وله لا تغي باحتياجاتها للصرف على المؤسسات الحكومية التي قامت من أجل خدمة المواطن ، ولذا فقد كانت الدولة تفرض على القبائل ضرائب معينة حتى تسد النقص الحاصل في مواجهة تلك المصروفات ، فكانت تكلف شيخ القبيلة عن طريق مركز الامارة في الظفير بأن يجمع عذه الفرائب من أفراد القبيلة ، كما هو مبين في الايصال رقم ٥٠٥ جلد / ١٥/٨/٥٥/ ١٩٣٥ م الذي يحتوى على مبلغ « ٢٧٢٨٠ » قرشا سعوديا لمالية الحكومة العربية الحجازية ، هو المبلغ الذي يمثل ماكان يسمى بالجهاد والخدمة ويؤول الي خزينة الدولة (انظر الملاحق) ،

وما أن تم العثور على الثروة النفطية في المنطقة الشرقية من المماكة العربية السعودية ، حتى توقف جمع ضرائب الجهاد والخدمة ، وبدأت الدولة تصرف من عائدات النفط على هذه المؤسسات الحكومية ، ومع مرور الزمن تطورت المشروعات الحكومية ، فزاد عدد المدارس لمختلف المراحل التعليمية ، وكذا أعداد المستوصفات والمستشفيات ، وانتشرت طرق المواصلات ووسائل الاتصال الحديثة ، وارتفع المستوى الاقتصادى للافراد نتيجة لهجرة أعداد كبيرة من أفراد القبيلة الى منابع النفط للعملي جناك ، حيث كان هؤلاء يحملون على دخل مرتفع ، وقد كان لاكتشاف البترول مجموعة من الاثار على البناء القبلى ، منها التفريخ شبه الكامل لسكان قرى بنى كبير وخاصة من فئة المسباب والذين مدأوا بعد ذلك في اصطحاب زوجاتهم وأطفالهم الى أماكن العمل ، وهذا الامر أدى الى شبه توقف لكثير من الانشطة الاقتصادية التى كانت قائمة في القبيلة فيؤلاء الشباب وزوجاتهم وأطفالهم كان لكل منهم دوره في النشاط الاقتصادى ، وعند سفرهم وعدم وجود الايدى العلملة في النشاط الاقتصادى ، وعند سفرهم وعدم وجود الايدى العلملة البديلة ، أدى الى توقف العمل في النشاط الزراعى والرعوى والاشتمال

دالصوف، توقفا تدريجيا و غفى بداية الهجرة لم يتأثر هذا النشاط كثيرا بسبب وجود من كان يقوم بدور المهاجر عندما يفادر المنطقة كالاب والام والزوجة أو حتى الاطفال الكبار ، لكن عندما تقدمت السن بكل من الاب والام ، والتحقت الزوجة بزوجها في مكان هجرته ، وفي نفس الوقت التحق الطفل أو الاطفال بالمدارس ، لم تعد هناك مقدرة لمثل هذه الاسرة على أن تراول أعمالها الزراعية ، واكتفت الام بصناعة الصوف في القرية وعلى نطاق ضيق ، ولم تستطع الاستمرار في مزاولة هذه المهنة مع تقدم السن بها و

اذا فعامل الهجرة كان السبب المباشر خلف توقف الكثير من الاسر عن ممارسة النشاط الزراعى وخلافه ، فينفس الوقت الذي تدفقت فيه لاموال من عدد من المهاجرين الى ذويهم في القرية فأدي ذلك الى ظهور أنماط اقتصادية جديدة كالتجارة بمختلف أنواعها ، ولهتح المطاعم والمقاهي وخلافها ، وبناء المنازل الحديثة في الاطراف البعيدة من المنطقة الما لغرض تأجيرها لآخرين ، واما للانتقال اليها من المساكن القديمة التي لم تعد ملائمة للمهاجرين وعائلاتهم عندما يعودون من مناطق الهجرة ، فأدى ذلك الى مزيد من التفريغ لسكان القرية القديمة وانتقالهم الى هذه الدور الحديثة ،

ونظرا لما تقدم ، فقد لوحظ ظهور عدد من الاسر الفقيرة ، وهي تلك التي ليس لها أبناء هاجروا خارج المنطقة من أجل العمل ، والتي توقفت عن النشاط الزراعي لاختفاء كثير من مقوماته ، كالمثور الذي بدأ ثمنه في الارتفاع ، بسبب عدم اقبال السكان على تربية الماشية ومع مرور الزمن بدأت اعداد الثيران تقل بسبب تعرضها للذبح واقبال الناس على أكل لحومها عوضا عن الأغنام التي ارتفعت أسامارها كثيرا ، بالاضافة الى تعرض كثير من الابار الزراعية للجفاف أو للدمار ، بسبب اهمال الشركاء فيها ، وعدم اقبالهم على مباشرتها والعناية بها برغع ما يتكوم فيها من أهجار وأتربة كما كانوا يفعلون في السابق ،

كما أن الصبوب التي تنتج مطيا ليست في مستوى الحبوب المستوردة من خارج المملكة من حيث النظافة ، فالمنتجة محليا يوجد مها بعض الاتربة وبعض الاحجار الصغيرة بسبب أن تصفيتها عند الدرس تتم بطرق بدائية • كما توقفت بعض الاسر التي كانت تمارس مهنة الرعى عن هذاالنشاط أيضا: نظرا لأن الفتاة التحقت بالمدرسة ولم تعد تسرح بهأغنامها الى المراعى كما كانت تفعل في السابق. كما أن مناطق الرعى نفسها لم تعد صالحة كما كانت من قبل بسبب اهمالها أيضا • فقد كانوا في السابق يمنعون أية ماشية أخرى من غير مواشي سكان القرية أو البدنة من الدخول الى مناطق الرعى وهي تلك التي غيها الاعشاب والاشجار التي يسمونها (الحمى) وأدى اهمالهم في حمايتها المي أن بدأت مواشي الغير تغزوها باعداد كثيرة أدت الى نفاد تلك المراعي وبالتالي استغناء هذه الاسر عن قطعانها • وارتبط توقف النشاط الزراعي . والتوقف عن بناء المنازل بالطريقة القديمة التي تتكون من عنصرين رئيسيين الاحجار والاخشاب الى توقف نشاط صناع الحديد فهم كانوا يصنعون الادوات التي تستخدم في الزراعة أو الأدوات التي تستخدم في بناء المنازل ـ كمـا أوضحنا من قبـل ـ وتوقف العمل في هذين المجالين أدى المي توقف مصادر دخـل هـذه الفئة • حيث أن الطلب لم يعد قائما فاختفى العرض • وقد هاجر من المنطقة عدد من صناع المديد الى مناطق أخرى بحثا عن العمل . بينما حاولت فئة أخرى أن تعمل في مجال جديد يتناسب مع امكاناتها ، فأنشأ البعض أماكن خاصة لصناعة أبواب الحديد والشبابيك ، كما اشتغل قسم آحر بالعمل في اصلاح السيارات وخاصة في مجال عمل صناديق لسيارات النقل أو ماشابه ذلك .

وبالنسبة لفئة ( صانعي الفخار ) فقد هاجر قسم منهم . بينما بقي

القسم الاخر يمارس هذه المهنة ، ولكن إقدام الناس على استخدام الانية المحديثة للطعام واستغنائهم عن تلك الانية المصنوعة من الفخار أدى الى توقف شبه تام فى نشاط هذه الفئة ، وبالتالى الى تدهور الستوى الاقتصادى بالنسبة للبعض منها ، وقد بدأت الدولة فى معالجة هذه الظاهرة بعدة طرق هى :

#### الضمان الاجتماعي:

هذه العوامل مجتمعة هي التي أدت الى وجود ظاهرة الاسر الفقيرة وكان على الدولة أما أن تترك هذه الاسر فتزداد القاعدة فقرا وأما أن تقدم لها مساعدات مالية تعينها على تحمل أعباء الحياة •

مأنشأت فرعا « للضمان الاجتماعي » في المنطقة ويتبع لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية وبدأ نشاط هذا الفرع في عام ١٣٨٢ هـ ١٩٦٢ م حيث كان يعطى مساعدات مالية سنوية للاسر الفقيرة في المنطقة ، وفي عام ١٣٨٧ هـ ١٩٦٣ م كان عدد الاسر المستفيدة من الضمان الاجتماعي في قرية العبادل « خمس أسر » فقط • « تعرفنا الى هذه الاسر بالاسم عن طريق الاخباريين » وفي عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م • وصل عدد الاسر المستفيدة من الضمان الاجتماعي في سكان قرية العبادل الى الاسر المستفيدة من الضمان الاجتماعي في سكان قرية العبادل الى الدولة سواء كانوا في حاجة اليها أم لا • وبسب عدم الدقة والضبط والتحري عن هذه الاسر من قبل القائمين على الضمان الاجتماعي •

وهذا بطبيعة الحال أدى الى أن تترك معظم الاسر التى كانت تمارس على نطاق ضيق أى نوع من أنواع النشاط الاقتصادى نشاطها و ذلك أن المساعدات المضمونة التى يقدمها الضمان الاجتماعى كل سنة شهور أفضل من المحصول الذى يجنونه من هذا النشاط بعد جهد ومشقة والاعتماد على مساعدات الدولة وهجسر العمسل الزراعى ضرب من «التخلف الذى تعيشه المنطقة » فالاعتماد على هذه المساعدات فى

شراء الحبوب والخضراوات المستوردة أو التي يزرعها آخرون واهمال الأرض الزراعية ، لا يمكن أن يكون ظاهرة تتم عن تقدم أو تحضر بــل على العكس من ذلك تمامــا •

# اعانة المسزارع:

يبدو أن الدولة لاحظت اهمال المزارع لارضه الزراعية . وانسراهه الى نشاط آخر واعتماده كلية على ما تستورده الدولة من حبوب وخضراوات وغواكه ، غجاولت العودة بالمزارع الى هذا النشاط الهام . غبدأت بانشاء مكاتب زراعية تتولى ارشاد المزارع وتقديم خدماتها اليه، ومساعدته باستخدام المبيدات الحديثة في القضاء على الالهات الزراعية، وأنشأت الدولة معهدا زراعيا فى المنطقة ليلتحق به الشباب من أبناء المنطقة يتعلمون غيه أحدث الوسائل في الزراعة وشئونها المختلفة وكان دلك في عام ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٢ م حتى يقدمون خدماتهم بعد تخرجهم لمنطقتهم ، ويبدو أن الاقبال عليه كان خلاف ما توقعه أحسماب هذه الفكرة ، فأغلق أبوابه بعد خمس سنوات فقط من انشائه ، وبدأت الدولة التفكير في طرق أخرى منها • تقديم كل أصناف البذور والسماد الكيماوي الى المزارعين بأسعار رمزية ، وقدمت لكل مزارع مساعدة مالية ترتفع أو تقل حسب ارتفاع كمية المحصول أو انخفاضها ، وركزت هذه المساعدات على أصناف الحبوب رغبة منها فى توفير الحبوب المحلية والاعلاف • وخصصت مكافأة مالية لكل مزارع قدرها « خمس قروش » لكل كيلو جرام من الحبوب ، وعلى الرغم من ذلك فان المزارعين في المنطقة لم يهتموا كثيرا بهذه الفكرة \_ بسبب تحسن المستوى الاقتصادى لديهم من مصادر دخل أخرى ، أو بسبب اعتماد البعض على مساعدات الضمان الاجتماعي كما أن الاراضي الزراعية لم تعد في حالة تؤهلها للانتاج الجيد بسبب الاهمال لفترة طويلة مما أفقدها أو ضعف تربتها الجيدة التي كانت صالحة للزراعة •

#### اعانة المائسية:

كانت المنطقة وحتى ما يقرب من عشر سنوات أى فى عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م تصدر أعدادا كبيرة من الماشية الى مدن الملكة ، حيث كانت تكثر بها قطعان الابل والبقر والاغنام ، تفيض عن حاجة السوق المحلى لكن الذى حدث أنه بعد عائدات البترول الكبيرة واشتغال السكان بالنشاط التجارى أو التحاقهم بوظائف الدولة بالاضافة الى الاثر الكبير الذى تركته أعداد الهجرة الكثيرة الى خارج المنطقة ، وخاصة من سكان البادية الذين كانوا المصدر الرئيسي الاول للماشية ، فقد بدأت أعداد الماشية تقل تدريجيا ، وبدأت أسعارها فى الارتفاع المفاجى، ، فاذا ألقينا نظرة على أسعار اللهوم على الشكل التالى : ٦ ريالات لوجدنا أن سعر الكيلو الواحد من اللحوم على الشكل التالى : ٦ ريالات سعودى ثمن الكيلو جرام الواحد من الأغنام ، ٥ ريالات ثمن الكيلو جرام الواحد من الأغنام ، ٥ ريالات ثمن الكيلو غام المواحد من الابل ، مريالات عمل المواحد من الأرقام فى عام ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م لتصبح عملي التوالى ١٢ ريالا ، ١٠ ريالات ، ٨ ريالات ، في حين كانت للحوم المطروحة في الأسواق من الماشية المحلية ،

وبعد ذلك لسنوات قليلة تضاعفت الأرقام لتصبح ٢٤ ، ٢٠ ، ٢٠ ريالا و غندخلت الدولة بفرض تسميرة جبرية للحسوم ، وبسدات في استيراد أصناف الماشية من الخارج ، وكذا استيراد اللحوم المجمدة و المذبوحة في نفس اليوم وتنقل بالطائرات من تركيا والسسودان وحتى استقر الثمن على ١٨ ريالا بالنسبة للاغنام ، و ١٦ ريالا للبقر ، و ١٥ ريالا للبقر ، و ١٥ ريالا للبقر ، و ١٥ ريالا للبقر ، وذلك في عام ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م وأما في شهر شوال عام ١٤٠٠ هـ سبتمبر عام ١٩٨٠ ، فكان سعر اللحوم على التوالى : عام ١٩٠٠ ريالا للكيلو جسرام الواحد وقد بدأ السكان يعتمدون على أحوم الدجاج والأسماك منذ عام ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م بشكل كبير ، عندما لاحظوا الارتفاع الكبير في أسعار اللحوم ولابحد بشكل كبير ، عندما لاحظوا الارتفاع الكبير في أسعار اللحوم ولابحد

أن نشير الى أن اعداد الحجاج الكبيرة التى تفد الى الأراضى المقدسة فى كل عام ، كان أحد العوامل الهامة التى ساعدت على ارتفاع أسعار الماشية ، حيث يستهاك الحجاج فى أيام الحج فقط أكثر من نصف مليون رأس من الماشية ، وهى الاضاحى التى تذبح فى منى فى أول وثانى وثالث أيام العيد ،

ولم يكن ذلك بالنسبة لبنى كبير وحدها ، بل عم أرجاء الملكة ، حتى أصبحت المملكة العربية السمودية تستورد ما تحتاجه للاستهلاك المحلى من لحوم الماشية من الخارج ، بعد أن كانت دولة مصدرة ، ونتيجة لتقلص اعداد الماشية بمختلف أنواعها غقد بدأت الدولة فى تقديم معونات لرعاة الماشية حيث تقرر أن تدفع الدولة اعانة على كل رأس من الماشية على الشكل التالى :

- ١ الابـــل : ٨٠ ريالا عن كل رأس فى العام اذا تجاوز عــدد
  الابل ٤٠ رأسا ٠
- ۲ -- الأبقار : ٦٠ ريالا عن كل رأس فى العام اذا تجاوز عدد
  الابقار ٥٠ رأسا ٠
- ٣٠ الأغنام : ٣٠ ريالا عن كل رأس في العام اذا تجاوز عسدد
  الأغنام ١٠٠ رأس (١) .

وبهذه الطريقة عادت بعض الاسر فى بنى كبير البادية الى الاهتمام بتربية الماشية، وبقيت بعض الاسرالتي كانت تهتم بالرعى وتربية الماشية متمسكة بهذه المهنة ، لانها تحقق لها عائدا اقتصاديا ممتازا ، فبالاضافة الى الاعانة ، فإن هناك ارتفاعا كبيرا في أسلمار الماشية ،

<sup>(</sup>۱) الارقام المتعلقة باعانة الحبوب والماشية حصللنا عليها من المكتب الزراعى في ( الباحة ) مع ملاحظة أن أعانة الابقار خاصة ليست موجودة في المنطقة لعدم وجود قطعان كبيرة منها .

اكسى أعتقد بأن هذا الاسلوب لن يعيد الثروة الحيوانية الى عهدها السابق لعدة أمور أهمها:

١ ــ أن الغالبية العظمى من سكان البادية قد هاجرت نهائيا الى المدن وألفت هناك أنماطا جديدة للحياة ، بحيث لا يمكنها العودة الى حياة الرعى والترحال •

٢ ــ ان أماكن الرعى قد تقلصت بسبب نضوب المياه فى الأودية النى كانت تتركز حولها مضارب البدو ، وأدى ذلك الى جفاف الأعشاب ، بالاضافة الى كثرة طرق السيارات عبر مناطق البدو ، وكثرة مرور الأغراب بهذه المناطق ، مما أدى الى المهجرة منها الى مناطق نائية ، حتى لا تتعرض الراعية والماشية لمضايقات من السيارات المارة بمن فيها •

٣ ـ بعد مضى سنوات على تقديم هذه الاعانات لرؤوس الماشية اكتشفت الجهات المسؤولة أن هناك تزويرا فى الاعداد ، فيحصل الراعى مثلا على اعانة خمسمائة رأس من الغنم ، بينما لا يزيد عدد ما يملكه عن مائة رأس فقط ، فالأرقام الخيالية لرؤوس الماشية تغطى الاستهلاك المحلى وتفيض عن الحاجة ، لكن الواقع خلاف ذلك ، فبينما كان المتوقع انخفاض أسعار الماشية نتيجة لزيادة العرض ، ظلت الأسعار ثابتة بل ارتفعت عما كانت عليه عند البدء فى توزيع الاعانة على الرعاة ، فألغيت هذه الاعانة وتوقف صرفها مع مطلع عام ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م ، وبدى في صرف الاعلاف والحبوب اللازمة لغذاء الحيوانات ، فأصبح الرعاة يتسلمون مقادير من الأعلاف بدلا من النقود ، على حسب ما يحتاجه كل رأس من الماشية من غذاء فى الشهر الواهد ، وتعتقد وزارة الزراعة والمياه ممثلة فى مكاتبها المختلفة لرعاية الثروة الحيوانية فى البلاد ، بأنها بهذا الاسلوب الجديد المراعى فى المناطق المختلفة ، وق نفس الوقت تعالج مشكلة نقص المراعى فى المناطق المختلفة ، وتقدم الفسذاء الجيد لهذه الحيوانات ،

The second secon

كما انتهجت أسلوبا آخر كطريقة مساعدة لحمل مشكلة النقص المستمر في الماشية بأن بدأت منذ ما يقرب من سنة أشهر أي من شهر رجب عام ١٤٠٠ ه أبريل عام ١٩٨٠ م في تقديم مساعدات أخرى لكل أسرة في المنطقة ترغب في اقتناء الأبقار ونربيتها ، بأن قدمت لمثل هذه الاسرة ٥٠ / من قيمة البقرة الأساسية كمساعدة منها ، ونتحمل الاسرة نصف القيمة الاخرى و وتهدف من وراء ذلك الى احياء الاهتمام بالأبقار التي تنتج « السمن البلدى » الذي لم يعد له وجود في المنطقة ، وأن وجد فباسعار مرتفعة جدا حيث وصل سعر الكيلو جرام من السمن البلدى في شهر شوال عنم ١٤٠٠ ه (١٨٠) ريالا ، بينما كان سعره في عام ١٣٨٠ ه يتراوح بطريقة تساهم في حل أزمة اللحوم والحد من عمليات الاستيراد الكبيرة لرؤوس الأبقار من خارج الملكة بتحقيق الاكتفاء الذاتي المحلى على المدى الطويل ٠

وقد كانت كل أسرة تسد هاجتها من (الدجاج والبيض) بطريقتها المخاصة عديث كان لدى كل أسرة مجموعة من الدجاج لهذا الغرض على المنازل المجديدة على المتى لم يعد للدجاج وجود غيها وانتشار الدجاج المثلج الذى يتم استيراده من الخارج بالاضافة الى البيض علم تعدد الاسرة تهتم بتربيدة الدجاج داخل منزلها للاستفادة منه عواعتمدت على ما يتم استيراده من الخدارج أو على ما تنتجه المزازع الخاصة من أصناف الدجاج والبيض والتى انتشرت بكثرة فى كل مناطق الملكة واستهاده المناطق الملكة والبيض والتي

وهكذا غلاهظ أن عائدات البترول الكبيرة والهجرة الى خارج المنطقة والحراك الاجتماعي في الداخل ، والذي تمثل في الانتقال من

المنازل القديمة الى الحديثة ، ومن داخل القرية الى أطرافها ، كانت مجتمعة ، عوامل أساسية في حدوث تغير كبير في أنماط الحياة في مجتمع بني كبير ، وأدت الى أن تهجر الاسرة نشاطها الاقتصادي التقليدي ، وأن تتحول من أسرة منتجة الى أسرة مستهلكة تعيش على ما تؤمنه الدولة لها من طعام يتم استيراده من خارج البلاد ، يكلف ميزانية الدولة أعباء شديدة ، ويؤدى الى تدفق رأس ألمال القومي الى خارج الحدود ،

# تالثا: التكنولوجيا الحديثة:

من العوامل الهامة فى وجود ظاهرة التحضر فى مجتمع بنى كبير التقليدى • الاتصال الخارجي عن طريق وسائل المواصلات والاتصال الحديثة • واستخدام ما قدمته التكنولوجيا الحديثة من وسائل بستخدمها الفرد فى حياته اليومية • وقد ذكرنا فى غصل سابق أن مجتمع بنى كبير لم يعرف الاتصال بالخارج الا عن طريق الراديو ، نم جاءت بعد ذلك طرق المواصلات لتزيد من هذا الاتصال ، وتسلم حركة الهجارة من والى مجتمع بنى كبير ، ثم جاءت شبكة الهاتف لندعم هذا الاتصال وتقويه •

أما دخول الكهرباء الى كل منزل فى ظرى بنى كبير فقد أهدت تغيرا جذريا فى حياة الناس هناك ، خاصة أن دخول الكهرباء ارتبطت به ظاهرة دخول التليفزيون الى كل منزل بحيث أصبح التليفزيون جزءا من حياة الاسرة فى المنافقة ،

فالاسرة كانت تمارس نشاطها التقليدى مند الصباح الباكر وحتى غروب الشمس ثم يعدود الأفراد بعد رحلة عمل استعرقت طوال اليوم الى منازلهم طلبا للراحة والنوم ، واستمر الحال كذلك حتى بعد تغلم النشاط الاقتصادى وقلة ساعات العمل لانهم اعتادوا على ذلك وأصبح النمط السائد لحياتهم اليومية ، وما أن دخلت

الكهرباء الى كل منزل حتى أقبل الناس بشكل كبير على اقتناء أجهزة التليفزيون • وبدأت البرامج التي يبثها التليفزيون نشد اليها المشاهدين على اختلاف أعمارهم ، وبدأ الناس يسهرون مع هذه البرامج حتى ساعة متأخرة من الليل ، مما أدى الى استغراق في النوم حتى بعد طلوع الشمس ، وهو أمر لم يكن مألوغا في المنطقة ، والسهر مع برامج التليفزيون جاء البديل عن اجتماع بعض أفراد من أسر الوحدة القرابية ، غبعد أن كان أغراد الوحدة القرابية يحرصون على لقاء بعضهم البعض في حلقات السمر الليلية يتدارسون بعض أمورهم ومشكلاتهم ويسعون لايجاد الحلول المناسبة لها ، استعاضوا عن ذلك بالاجتماع حول التليفزيون كل في داره ، وأدى ذلك الى فتور فى العلاقات الاجتماعية بين أغراد الوحدة القرابية الواحدة . كما أن المرأة قد اكتسبت أنماطا جديدة في حياتها عن طريق التليفزيون -غالمسلسلات اليومية التى تعيش معها المرأة قد اكسبتها معلومات جديدة لم تكن تعرفها من قبل ، فهي تشاهد المرأة في هذه المسلسلات تطالب بحقوقها وتداغم عن رأيها وتقتنى أغضر الملابس وأدوات الزينة وكثيرا ما تكسب قضاياها أمام زوجها وأسرته • غبدأت المرأة هنا تتدخل في كل شؤون الاسرة وأصبح بامكانها أن تعارض رأى زوجها في موافقته أو رفضه لخاطب تقدم لابنتها بناء على معلوماتها عن هذا الخاطب ، وقد أصبح من الامور الطبيعية أن يتقدم أحد الأفراد لخطبة فتاة من أسرة ما ، فيطلب والدها التأجيل لحين أخذ رأى ابنته وامها في هذا الخاطب الجديد ، بعد أن كانت له الكلمة الأولى والأخيرة في هذا الفصوص ، كما أن المرأة هناك قد بدأت ترفض الاشراف على ادارة شؤون الماشية كالبقر ورؤوس الأغنام القليلة ، لانها شاهدت المرأة في التليفزيون لا تمارس مثل هذا العمل ، فبدأت تضغط على زوجها

لتتخلص من هذه الماشعة • وكان ذلك أحد أسباب تقلص الثروة الحيوانية في المنطقة • وبوجود الكهرباء اختل النظام الاقتصادي التقليدي للاسرة غوجود الثلاجة في المنزل أدى الى أن تخرن غيها المرأة الكثير من احتياجها للطعام في الأسبوع أو الشهر الواحد ، وهرض عليها ذلك أن تستخدم اللحوم والخضراوات باعتدال ، وأصبح والامكان أن تحفظ ما بقى من وجبة الغذاء لتقدمه للاسرة في طعام العشب وهكذا ٠٠ بعد أن كانت كل اسرة تلقى بفائض الطعام أو تقدمه للحيوانات • واستخدمت المرأة الغسالة الكهربائية عوضا عن يديها في الغسيل • وكذا المكواة الكهربائية عوضا عن مكواة الفحم • وعرفت المرأة استخدام سخانات المياه الى غير ذلك من الوسسائل التكنولوجيه انحديثة • وقد أدى انتشار هذه الوسائل في المنطقة في بداية الأمر الى وجود أعياء اقتصادية جديدة على الدخل العام للاسرة ، لسوء استخدام هذه الأجهزة ممايعرضها للعطل أو التلف ، غتضطر الاسرة الى اصلاحها أو تبديلها اذا تعذر الاصلاح ، واختفت نتيجة لذلك أدوات المطبخ التقليدية وحل محلها ( المطبخ الحديث ) بكل مستلزماته ، لأن المطبخ ى المنزل القروى كمكان متخصص اتاح مجالا واسما للتوسم في الاعتماد على آنية الطبخ الحديثة • وتغير نتيجة لذلك الطابع العلم للعذاء غتمول عن الطابع القروى التقليدي واتخذ الطابع الحضري ، عبعد أن كان الطعام بسيطا أصبح معقدا بكثرة أصناغه وتعددها . ودخول أنواع من الأطعمة الحديثة واختفاء الأطعمة التقليدية أو على نطاق محدود ٠

وعلى سبيل المثال ، فقد كان طعام الافطار فى السابق يتكون من التمر والقهوة ، وأقراص البر أو الذرة ، مع اللبن أو السمن البلدى

والغداء لا يتعدى أحد هذه الأصناف الثلاثة \_ العيش واللبن \_ وهو عبارة عن دقيق الذرة على شكل حساء ثقيل نسبيا يؤكل مع اللبن ، أو \_ العصيدة \_ وهي عبارة عن دهيق بر أو ذرة يمزج بالماء ويوضح على النار وتستمر المرأة في تحريكه بعود سميك يسمى (المسواط) حتى بتماسك ويستوى على النار . ثم يوضع في صحن كبير . والى جواره اناء مملوء بالسمن البلدي . أو ــ المسرق ــ والصنف الثالث هو ــ الدغابيس ــ وهو عبارة عن دقيق معجون • تشكله المرأة على هيئــة أقراص بقطر يتراوح بين ١٠ : ١٥ سم ثم يوضع في ( الحسلة ) على النار ..وتضع المرأة في هذه الحلة كمية من اللحوم ، وتبقى على النار حتى تستوى . والعشاء غالبا ما يكون عبارة عن (أرز ولحم) وقد يكون أحيانا ( عصيدة أو دغابيس ) اما الآن فقد أصبح طعام الافطار يتكون من البيض والحليب والشاى والجبنة أو القشدة ، وغير ذلك من الأصناف • ودخلت الخضراوات بكل أصنافها في طعام العداء وكذا العشاء ، وبدأت الفواكه ترافق كل وجبة . كما بدأت المرأة في صنع أصناف الحلوى والكريمة والمهلبية وغير ذلك • وهكذا نلاحظ أن الطعام قد تحول من الطابع التقليدي الى الطابع الحضري ومن البساطة الى التعقيد •

ولم يقتصر دور وسائل التكنولوجيا الحديثة على المنزل فى بنى كبير ، بل انه وكما أشرنا من قبل ، قد تم استخدام هذه التكنولوجيا فى مجال انزراعة غالاسر القليسلة التى لا نزال تمارس الزراعة استخدمت ( المحراث الآلى ) بدلا من الثيران ، كما استخدمت الموتورات التى تعمل بوقود الديزل أو البنزين ومؤخرا الكهرباء ، لاستخراج المياه من الآبار اما لغرض الزراعة أو لايصال هذه المياه الى الدور الحديثة ، وحلت السيارات الحديثة محل وسائل النقل التقليدية (الجمل والحمار) وفى الآونة الأخيرة بدأ الناس فى التخلص من الحمير ، حيث ينقلونها



بواسطة السيارات الى أماكن بعيدة وخاصسة الى أراضى بنى كبير البادية : ويتركونها هناك • نظرا لانها قد فقدت أهميتها كوسيلة للمواصلات كما كانت فى السابق • ولم يمد أحد يستخدم الجمل والحمار كوسيلة للركوب أو النقل الا على نطاق معدود جدا ، بينما لا تزال هاتان الوسيلتان تؤديان دورا أكثر أهمية فى البادية عنه فى حاضرة بنى كبير • وخاصة لدى الاسر البدوية التى لا تمتلك سيارات المقل • وهكذا نلاحظ التغير الكبير الذى طرأ على كثير من جوانب الحياة الاجتماعية فى مجتمع بنى كبير التقليدى • نتيجة للتغير فى عناصر الثقافة لدى السكان • فتغير نمط النشاط التجارى التقليدى ، وتقدم تقدما كبيرا • كما تنيرت وسائل النقل التقليدية ، واختفت تتربيا الصناعات المحلية • وتغير نظام ونمط البيت القروى ، وحدث نقدم فى الطابع العام للغذاء وتحول الى الطابع الحضرى • الى غير ذلك من الامور التى تمس كل جوانب الحياة فى هذا المجتمع •

### رابعا: العلاقات الاجتماعية:

بالنظر الى أن المنطقة شهدت فى السنوات العشر الأخيرة وتغيرات جذرية وكبيرة بطريقة مفاجئة ، حيث لم يسبقها اعداد وتغطيط لهذا التغير ، بدأت بربط المنطقة بالمدن المجاورة وبالتالى بكل أجزاء الملكة عن طريق (الطائف - أبها) الذى يمر بالمنطقة ، ثم يربطها بشبكة للهاتف ووصول البث التليفزيونى اليها ، ودخول الكهرباء الى كلم منزل ، وانتشار السيارات بشكل كبير ، كل هذه الأمور المفاجئة أحدثت ردة فعل عميقة لدى سكان هذه المنطقة التقليدية ، فبالاضافة النى المهجرة الداخلية والهجرة المرتدة ، والهجرة من الخارج الى المنطقة على شكل مدرسين ومهندسين وأطباء وممرضين وعمال الى غير ذلك على شكل مدرسين ومهندسين وأطباء وممرضين وعمال الى غير ذلك

من المؤات ، فقد برز الصراع بين القديم والحديث ، فالتخلى عن عناصر الثقافة القديمة واكتساب الحديثة ليس بالأمر السحل وخاصة لدى كبار السن الذين لا يزالون ينظرون بشك كبير الى ما توصل اليه الطب الحديث في معالجة الأمراض • ولا يزالون يرون أن الطب العربي والأكلات الشعبية ميخير علاج لبعض هذه الأمراض وقد برزت نتيجة لكل ما تقدم ظاهرة السباق لجمع المال • فبدأ الفرد في المنطقة يزاول عدة أنشطة • فهو مثلا مزارع وسائق سيارة أجرة ، ولديه محل تجاري اما في داره واما في أحد المراكر التجارية ، أو هو يشتغل بالتدريس ويملك محلا لبيع الملابس الجاهزة والعطور ، ولديه سيارة نقل يؤجرها للكفريس لنقل الملوب والرمال الى غير ذلك • هذا التعدد في النشاط شغل كل وقت الأفراد في المنطقة ، ولم يعد لديهم غرصة للتفكير في الشكلات التي تطرأ في القرية وبالتالي الماهمة في هلها ، بمعنى أن الاهتمام أصبح فرديا ، فلم يعد الفسرد يفكر في مسائل تخص الآخرين وانشغل بمصالحه الخاصة ومتابعتها عزادت الخمسومات بين الوحدات الاجتماعية وبين الأغراد . بل بدأ التسقاق يتضح داخل المائلة الواحدة ، لعدم قدرة رب العائلة حاليا في السيطرة على أفرادها و ونسب صراع من نوع جديد بين الشيوخ والشباب ، فالشبيوخ لاتزال لديهم الرغبة فى ممارسة الوظائف التى كانوا يقومون مها وهمى المتونميق بين الأغراد وحل المشكلات والمنصومات التمي نتطرأ فى القربة داخليا ، بينما الشباب لم يعد لديهم الوقت الكافى لمتابعة مجلس المجماعة وحضور جلساته والقبول بأنصاف الحلول التي يفرضها الكبار ، ويرون أن الأجهزة الحكومية الرسمية هي الأهضل في حل هذه المشكلات وانهاء النزاع ، خصوصا وأنه قد انشىء فى بنى كبير مركز الامارة مهمته الاطلاع على هذه المشكلات وايجاد المحلول لها بالطرق

الرسمية ، فادى ذلك الى انشغال الامارة والشرطة والمحاكم ، بقضايا جانبية كانت تحل فى داخل القرى ولا تصل الى هذه الأجهزة الحكومية ، وفى نفس الوقت انتشرت المداوة والبغضاء نتيجة لهذه النزاعات وتفككت الروابط الاجتماعية بين الوحدات القرابية وحتى داخل الاسرة الواحدة ، واختفت صور التعاون التى كانت قائمة ، وأصبح الفرد ببنى داره وينتقل اليها دون أن يشعر أحد بذلك ، كما اتخذت حفلات لزفاف طابعا جديدا يمتاز بالسرعة ، فبعد أن كانت أيام الفرح ثلاثه اصبحت يوما واحدا ، ولم يعد الجميع يحرصون على حضور هذه المناسبة وتقديم العدون للعريس ، كما أن العريس من جانبه لم يعد بفضل حضور الجماعة كلها ، وبامكانه اقامة حفل زفافه مقصورا على الأقرماء فقط .

كما لم يعد الفرد فى القبيلة يهتم بمصلحتها ، أو يشعر بنفس الشعور القوى • الذى كان لديه قبل الآن • بالانتماء الى القبيلة ، وتأثر البناء القبلى كله بذلك • فلم تعد الملاقات بين البدنات كما كانت ، وأصبحت كل قرية مستقلة برأيها • وطريقتها فى معالجة مشكلاتها الخاصة ، تماما كما هو الحال بالنسبة للوحدات القرابية داخل انفرية الواحدة •

نلك مثلا على مستوى الافسراد ، أنه اذا مر أحسدهم ( بحمى القبيلة ) وهى الأراضى التى أشرنا اليها من قبل والتى تقع غيها مراعى القبيلة ، الأشجار التى كانوا يستخدمونها فى البناء ، وشساهد غيها احدا من خارج القبيلة يرعى أغنامه ، أو يقطع منها شجرة غان ذلك أم يعد يهمه كثيرا ، غلا يمنع هذا الشخص ولا يبلغ عنه الجماعة ، وقد كان فى السابق يدخل فى معركة مع هذا الغريب لمجرد أنه انتهاك حمى القبيلة ، فقد كان الدرد يحرص على مصلحة القبيلة كما يحرص

على مصلحته الخاصة • ولعله بدأ يشعر بأن هذه الأرض من الأملاك المامة الدولة • غلم تعد ملكا له أو لقبيلته . وبما أن هذا أحد المواطنين غله الحق فى الاستفادة من هذه الملكية العامة • ويخشى اذا منعه من هذه الاستفادة أن يقع تحت طائلة القانون • على اعتبار أنه لا يجوز له القيام بوظيفة الأجهزة الرسمية •

وقد كان الفرد في السابق عندما يسمع بخبر وفاة أو حادث يقع في القبيلة يحضر من مكان اقامته في الهجرة ، ليشارك في الأحزان حتى لو كان هذا الحادث لا يخص وحدته القرابية ، أما الآن غلم يعد يهتم بداك ويمكن أن يبعث بخطاب تعزية مثلا أو برقية يعزى غيها أمل المنوفي ولا يكلف نفسه بالحضور وعلى مستوى الجماعات، فان حادثة المخلاف بين سكان قرية العبادل وشيخ القبيلة حول الطسريق الذي أراد الشيخ أن يفتحه أمام السيارات في وادى بني كبير والدي أشرنا اليه ، تصور لنا جانبا مهما من جوانب العلاقة بين أفراد البدنة الواحدة • مكان من المتوقع أن يقف سكان قريتي الملاح والحبيس الى جانب سكان قرية العبادل في خلال هؤلاء مع الشيخ على اعتبار أن سكان هذه القرى تشكل ( بدنة بالحسارث ) لكن الذى حدث أن قريتي الفلاح والحبيس لم تتدخلا الى جانب قرية العبادل في هذا الخصوص وحتى عندما احتاجت الدعوى الى مصروفات خدية ، نم تشارك القرينان بأى مبلغ كمساعدة للقرية الثالثة في انهاء خصامها مع شيخ القبيلة ، الذي استمر عدة سنوات ولم ينته الا بأمر ملكى ما ذكرنا • وتكبد سكان قرية العبادل خسائر مادية طوال استمرار هذا الخلاف •

ويتول الاخباريون ان معركة نشبت بين سكان قرية المبادل وسكان قرية الحدب وهي احدى قرى (بدنة العلى) غتدخات قرية

الفلاح والحبيس الى جانب قرية العبادل بعدد من المحاربين وسقط المتلى من المرى الثلاث ، في نفس الوقت الذي تدخلت فيه بقية مرى بدنة الملي المي جانب قريه الحدب • وهذه الحادثة التي وقعت مند ( ٨٠ سنة ) كما يقول الاخباريون والمشكلة التي وقعت بين الشيخ ومين قرية العبادل قبل ( ١٤ سنة ) في الأولى دخمت قريتا الفلاح والحبيس بعدد من المحاربين للمشاركة مع العبادل ، وفي الثانية رفضتا المشاركة بمساعدات مالية للعبادل ، وهذا يوضح لنا مدى التفير ألذى طرأ على العلاقات الاجتماعية بين أغراد البدنة الواحدة • بل أن قرية الحدب وهي جزء من بدنة بالحارث ، وقفت الى جوار قرية العبادل في خصامها مع النبيخ • على اعتبار أن لها أراضي تقع عملي ضفتى الوادى وسيلحق بها الضرر اذا تم الهتتاح طريق السيارات هذا • اذا فهناك اتحاد مؤمّت قام بين القريتين • وأعنى بهما العبادل والحدب وهما تنتميان الى بدنتين مختلفتين من أجل تحقيق مصلحة القريتين الخاصة والدفاع عن أراضيهما • في حين لم تتحد قريتا الفلاح والحبيس مع العبادل عن أجل الدغاع عن أراضي الأخيرة ، وهذا يوضح ننا أن كل قرية ف انبدنة الواحدة بدأت تهتم بمصالحها الخاصة بصرف لنظر عن مصالح القرى الأخرى ، وترك مسؤولية الدفاع عن مصلحة كل قرية تقع على أفرادها وتعالجها بالطريقة التي ترى أنها مناسية ٠

وتعير مفهوم ملكية الأرض تبعا لتغير عناصر الثقافة الطارى، على المنطقة ، فبعد أن كان لملكية الأرض مفهوم خاص يتضم في عدم المتفريط فيها ، أصبح بالامكان الآن بيع هذه الأرض الى آخرين دون اعتراض من الوحدة القرابية للبائع ، وقد بدأ ذلك منذ ما يقسرب من

ست سوات أى فى عام ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م ، عندما اخترق الطريق المام معض الأراضى الزراعية لقرية العبادل ، وقامت الدولة باعطاء أصحاب الأرض تعويضات مالية لقاء ما أخذ منها لصالح الطريق العام السيارات ، الذى يربط المنطقة بالطائف وابها • والأجزاء الباقية من الأرض على يمين 'لطريق ويسار الطريق قام أصحابها ببيعها بمبالغ كبيرة لآخرين من خارج الترية ، على اعتبار أن هذه الأرض لم تعد صالحة للزراعة ، وأنه تد تم قبول مبدأ البيع بقبسول مبدأ التعويض من الحكومة • والبائع لم يشعر بالحرج نتيجة لبيع الأرض . كما أن مكان 'اقرية لم ينظروا اليه نفس نظرة الاحتقار التى كانت سائدة قبل هذا التاريخ عدا كبار السن ••

هذا التغير في مفهوم الملكية له دلالة كبيرة . فكما علمنا في أوائل هذا الفصل ، بأن البناء القبلي نفسه يرتبط ارتباطا كبيرا بنظام الملكية . كما هو واضح على الرسم التوضيحي للنموذج العام لمجتمع بني كبير ، غان معنى المتغير في هذا المفهوم . هو تغير في المفهوم العام للبناء القبلي الكلي ، فقد كان الأفراد والجماعات يرتبطون ارتباطا وثيقا بالأرض ، وهذا الارتباط هو الصلة بينهم وبين البناء القبلي ، وعندما يفرط الأفراد في ملكية الأرض ويتغير مفهومهم لنظام الملكية ، غان معنى ذلك انتقالهم الى مرحلة أخرى تجاوزوا بها النظرة الى البناء القبلي والقبيلة التي كانت تؤثر عليهم تأثيرا قويا بفرض مفهومات خاصسة على أغرادها تتعلق بالملكية وتمس كل جوانب الحياة الاجتماعية ، وقياسا على ذلك يمكن أن نقيس لمستوى العام للعلاقات الاجتماعية داخل القرية وداخل القبيلة كلها ،

ويمن أن نخس لى القول بان العلاقات الاجتماعية بين الأفراد بصغة عامة لم تغد منفس المستوى الذى كانت عليه حتى قبل سنوات

قليلة وقد أشرنا الى ذلك اشارات متفرقة وأوضحنا الأسباب فى حينها ، واجمالا لابد أن نقول ، بأن تدهسور العسلاقات بين الأفراد وبين الوحدات الاجتماعية ليست ظاهرة حضرية ، ولابد من الاحتفاظ بعلاقات جيدة تعدأ من الأسرة الى القرية الى القبيلة ، من أجل أن يعيش الجيل الجديد فى جو تسسوده المحبة والود ، وأن يشسعر بانتمائه الى هذه الأرض وأن يرتبط بها ، مما يمهد له بالتالى الانتماء والارتباط بالوطن الكبير ،

رَفَحُ حبر (ارَجَي (الْبَخَرَي (أَسِلَتُم (انْبِرَ (الْفِرُوكِ www.moswarat.com



#### قائمة المراجع

## اولا: المراجع باللغة العربية:

۱ - عبد الرحمن بن خلدون - المقدمة - الباب الثاني الفصل الأول و تحقيق الدكتسور / على عبد الواحد والمي و دار الشعب القاحرة و الم

٢ ــ لنتــون رالف ــ دراسة الانسان • ترجمة : عبد الملك الناشف ،
 منشورات المكتبة العصرية ــ بيوت • ١٩٦٢ •

س جورج بالانديية \_ علم الاجتماع • ترجمـة الدكتور / احمـذ الخشـاب ، المجـلة الدولية للعلوم الاجتماعية \_ القاهرة مكتب مطبوعات اليونسكو • العدد (١٣) السنة الرابعـة ١٩٧٣

- ٤ ج و بييع الشوب البدائية ترجمة : محمود محمد مرسى الألف كتاب مكتبة النهضة العربية القاهرة •
- ٣ ــ الدكتــور / عــاطف وصـــفى الانثروبولوجيا الاجتماعية •
  ١٩٦٧ القاهرة ١٩٦٧ •

the state of the s

٧ ــ الدكتور / أحمد الخشـــاب ، دراســات انثروبولوجية ،
 دار المعارف بمصر ١٩٧٠

٨ ــ الدكتور / أحمد ابراهيم الشريف ، مــكة المــكرمة والمدينــة فى الجاهلية وعهــد الرســول ٠ دار الفكر العربى ٠ القــاهرة ١٩٦٥ ٠

ب ایفانز برتشارد و الانثوربولوجیا الاجتماعیة و ترجمة الدکتور المیئی احمد أبو زید و المیئی المامة للکتاب و ط و المحریة العامة للکتاب و ط و ۱۹۷۵

١٠ ــ الدكتور / أحمــد أبو زيــد ٠ البناء الاجتماعي ، مدخـل لدراسـة المجتمع ، الجــز، الثاني ٠ الانساق ٠ الهيئـة المصرية المـامة للكتاب ط ٢

۱۱ ــ رويــرت ردفيلند المجتمع القروى وثقافته • ترجمة الدكتور / فاروق محمد العادلي الهيئة المحرية العامة للكتاب • فرع الاسكندرية ۱۹۷۳ •

۱۲ ـ الدكتورة / علياء شيكرى • الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة • دار المعارف الطبعة الأولى ۱۹۷۹ •

١٣ ــ الدكتور / محمد عبده محجوب • الانثروبولوجيا السياسية مقدمة لدراسةالنظم السياسية

نى المجتمعات القبلية • الهيئة المصرية العامة للكتاب • ١٩٧٦

۱٤ ــ محمــد عبد القــادر الســويدى • التخطيط والتغير الاجتماعى في مجتمع الطوارق بحث غير منشور • مقدم لنيل درجــة الدكتوراه في علم الاجتماع • كلية الآداب • جامعة القاهرة ١٩٧٧

١٥ ــ الدكتور / حامد عبد السلام زهران • علم النفس الاجتماعي • علم الكتب القياهرة • ط ٣ عالم الكتب القياهرة • ط ٣ عالم ١٩٧٤ •

١٦ ــ بنديكت روث • الوان من ثقافة الشعوب • ترجمة محمد الدسوقى وآخــرين • لجنة البيــان العربي • القاهرة •

۱۷ ــ أبو العباس أحمد القلقشندى • نهاية الارب فى معرفة أنساب العرب • تحقيق ابراهيم العرب • الشركة العربية الابيارى • الشركة العربية الطباعة الطبعة الاولى • القاهرة • ١٩٥٥ •

۱۸ - هيرسكوفتيز ، ملفي ل ج ٠ عمليات التغير الثقاف ٠ ( بحث لنتون رالف ) الانثروبولوجيا وأزمة المالم المديث ترجمة / عبد الملك المائسف المكتبة العصرية ٠ ميوت ٠ ١٩٦٧ ٠

19 \_ الدكتور / السيد محمد الحسينى • القرية فى الدول النامية • تحليل نقدى بنائى لبعض التجاهات التغير الاجتماعى • بحث فى كتاب الدكتور / السيد الحسينى وآخرين • السيد الحسينى وآخرين • دراسات فى التنمية الاجتماعية دراسات فى التنمية الاجتماعية دار المعارف بمصر • القاهرة • ١٩٦٧

۲۰ ــ الدكتور / محيى الــدين صابر • التغير الحضاري وتنميــة المجتمع • سرس الليان مركز تنميــة المجتمع في العــالم العربي ١٩٦٢ •

۲۱ ــ بوتومور ۰ ث ۰ ب ۰ تمهید فی علم الاجتماع ، ترجمة وتعلیق الدکتور / محمد محمود الجوهری و آخرین ۰ دار الجوهری و آخرین ۰ دار الکتب الجامعیة الاسکندریة

٢٢ ــ الدكتور / عبد الباسط محمد حسن • التنمية الاجتماعية معهد البحوث والدراسات العربية • البحوث والدراسات العربية • القاهرة • ١٩٧٠ •

۳۳ ــ الدكتور / محيى الــدين صــابر ، ولويس كامل مليكة ، البــدو والبداوة ، سرس الليــان ، والبداوة ، سرس الليــان ، ١٩٦٦

۲٤ ــ الدكتور / محيى الدين صابر • عوامل التغير الحضارى ف نمط الحياة البدوية رعاية

البدو وتحضيرهم وتوطينهم جامعة الدول العربية \_ القاهرة • ١٩٧٥ •

الدكتور / أحمد أبو زيد ، التنمية الاقتصادية والتغيير الاجتماعي • المجلة الاجتماعية القومية • المركز القدومي المجتماعية والجنائية • المجلد الأول • العدد الثالث • المجلد الأول • العامرة • القاهرة • القاهرة • القاهرة • القاهرة • القاهرة • المجلد المج

٢٦ ــ رالف • ل • بيلز • مقدمة فى الانثروبولوجيا العامة • ترجمــة الدكتور / محمد الجوهرى ــ والسيد الحسينى ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر • الجزء الأول ١٩٧٦ •

٣٧ ــ الدكتور / محمد الجوهرى • بعض مظاهر التغير في مجتمع غرب أسوان مطبعة جامعة القاهرة • ١٩٧٥ •

٢٨ ـ الدكتور / محمد عاطف غيث • القدرية المتغيرة • الهيئة المحرية المحرية الكتاب ١٩٦٣ •

رَفَحُ حبر ((رَجَحَ إِلَى الْلَجَنَّرِيُّ (أَسِلَتَرَ) (الْإِرُّوكِ (سَلِتَر) (الْإِرْدُوكِ www.moswarat.com



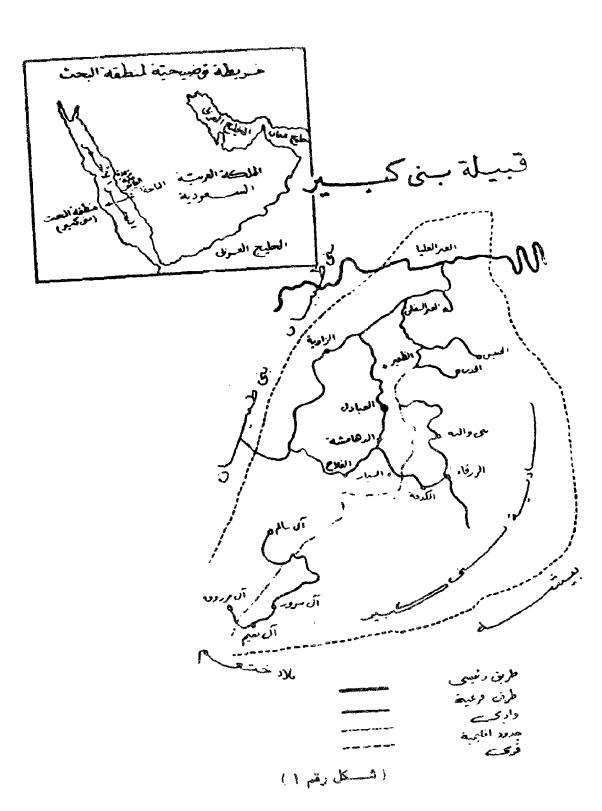
### ثانيا: المراجع باللغة الانجليزية:

- 1. E. E. Evans-prtichard, The Nuer: A description of the modes of life and political Institutions of a Nilotic people. Oxford 1940.
- 2. Harold. B. Barclay. A suburban Village in Sudan, Cornell University Press, 1946.
- 3. J-Clyde. Mitchell, In Michaell Banton. The Social Anthropology of Complex of Societies. 1975.
- 4. C. G. Seligman, Pagan Tribes of the Nilotic Sudan, 1970.
- 5. E. E. Evans-prticahrd. Kinship and marriage: The Nuer, Oxford, 1951.
- Radcliffe-Brown, Structure and Function in primitive Society. London, 1957.
- 7. Raymond Firth, William, Elements of Social organization, Boston Beacon Press. 1963.
- 8. Radcliffe-Brown; Introduction to African systems of kinship and marriage. London, 1950.
- 9. Locy Mair, An Intriduction to sicial anthropology, Oxford University Press, Oxford, 1969.
- Robert-Redfield. The little community. University of Chicago Press, Chicago, 1953.

وَقَعُ عِبْدِ (لاَحِجُ إِلِّهِ الْلِجَنِّي يَّ (سِيكِتِمَ الاِنْدِمُ (الْفِرُوکُ بِسِي www.moswarat.com وَقَحُ عِب (ارَجِحِ) (الْجَثَّرِيُّ (اِسِكَتِرَ) (الإِنْرِ (الْفِرَووكِ بِ www.moswarat.com

قائمة الوثائق والصور

رَفَّحُ عبر (لرَّحِنِ) (الْجَنَّرِي (سُلِيَهُ) (الْفِرُوكِ www.moswarat.com



رَفَحُ عِب الرَّبَعِلِجُ (الْفِجَنَّ يُّ (سِّلِيَّى لِانِدِرُ (الْفِرُودِي (سِّلِيَّى لِانِدِرُ (الْفِرُودِي www.moswarat.com رَفْعُ عب لارَجِي لاهْجَنَّرِيَّ لاسِكَتِر لامِنْرُ لامِزدوكِ www.moswarat.com

Berge Water	4-	وسندواردات المحازية من الحجازية من الحجازية	Ť
	المفاء فسيستثن	بازه غروش نوع النفود عددها سعرها	•
- 18 A	مور حدم	with the case.	
1 C C	A: e4		
*			
) )			1
	<b>3</b> 2	نعط منطق معند المالية الملياء ما كليه من المراق اعلاه رقدره معا ميد مرقوب	<del>   </del>
		the state of the s	
	- Sanit	عن مبلغ مستهد عر عند مراه الفريد و ما مد قر مستعد مي العديم مناونة المغنى سعود عدد مد وذاك الدوات جميل ف مقد بعد	
	<b>3</b> 6	كاتب يومية الهاسية المنطلع بندوق مدر الحاشة الظام السمى وايس ال	
	THE PARTY		
,			

(شکل رقم ۲) ایمـــال النقـــود رَفَّحُ مجب (الرَّحِيُّ (الْبَخَسَيُّ (سُِلْتِيَ (الِنِرُ (الْفِرُووكِسِيَّ www.moswarat.com

.

رَفَحُ حِمْر الرَّبِحُمْلِ (الْمُجَمَّرِيُّ السِّلِين (المِبْر) (الْمِثْرِي www.moswarat.com

الماركف وكدارالم

خطاب من فقیه الی رجل استفتاه فی مسألة شرعیة (شمكل رقم ٣)

رَفَّحُ عِب (لرَّحِيُ (لِنْجَنِّ يَ (لَّسِلْتِهَ لِانْجُرُ (لِنْزِهُ لِسِنِّ www.moswarat.com رَفَحُ معِي لارَّعِي للْفِخْسَ يُ لاَسِلَتِي لانِشَ لاِنْوْدِي www.moswarat.com

# والمروكص

من عب العين معد الفيل الفيل العناب الاخ المتم سعيدن سو وعد سلم الدين المسيع على مرحد المدرك من معد ذمك با رك الدفك لنافك بعض اللهم لامدس مرا المل عبر رسنسا وسنكم فانت حالا آو بل على السراك الدوّمة من والمان والعان والعان والعان من المدا المن المدوّنة من المان عبد والمان عبد والمنافقة المنافقة المناف

(شكل رقم } )

رَفْحُ حبر (ارَّحِیُ (الْخِثْرِيُّ (اَسِکْتِر) (انِیْرُرُ (اِنْفِرُوکِرِی www.moswarat.com رَفَحُ عِس الارَجَاجِ اللَّجَسَّيَ الْسِكْتِينَ الاِدِّمَ الْاِلْمِزِي www.moswarat.com

#### بسسمالكم الوحمن الرحسيم

در د/م. دد/ د/م.

المصسلام طبكم ورحمة الله ويركانه وبعد فلقبد وصبل اليستاكيتابكم النورخ في ١٣٥٢/١٠/٢٧ وبعد واطلعتا طبى بالأكبوش بنده من المسائل واثم لا بند مر سبلين لكم ختضيين أن شبا الله وبعد وصبولهم أمو فسوا عليهم المسبائل التي ذكر تنوها لنا و هنم يحتقون نبها ويتسبر ونا ينتيجنتها وبعد ذلك نتسخر في الاسر ويكون مانينه الخبير بحتول اللب حيذا بالزم بيسا شد والسيلام حسر دمي بها مسرم ١٣٥١

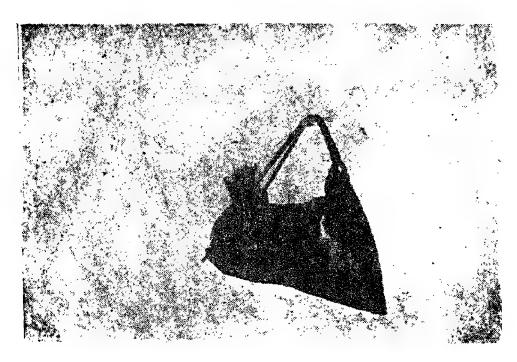
( شـــکل رقم ٥ )

رَفَحُ حِس (الرَّحِيُّ) (الْفِجَّسَيُّ (أَسِكْتِرَ الْانِرُ وَالْفِرَى (سُكِتِرَ الْانِرُ وَالْفِرَوَ وَكِسِيَّ www.moswarat.com

,

.



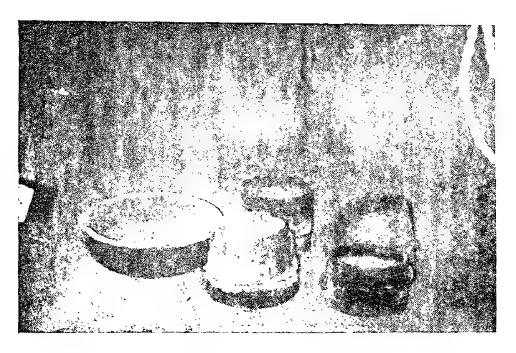


القربة: اناء الماء الوحيد، لم يعد له وجود الآن الا نادرا، وخاصة لدى بعض الأسر التي يفضل كبار السن فيها الشرب من ماء القربة..

(شمكل رقم ٦)

وَفَحُ محبس (الرَّحِيُّ (الْمُجَثَّنِيُّ (أَسِلْتِرُ الْاِنْدِرُ (الْإِدُووكِيِّ www.moswarat.com



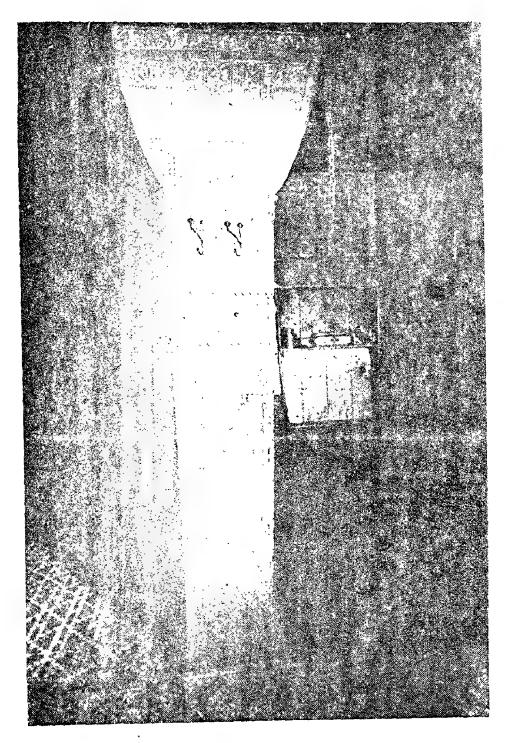


تورنان : الى اليمين ، والجحلان في الوسط ، والمشهف الى اليسار ، وهي آنية الفخار المصنوعة محليا والتي تستخدم لاغراض متعددة ، وكانت هي العناصر الرئيسية والوحيدة لاعداد الطعسام في المنطقة قبل معرفة السكان بالآنية الحديثة . .

( شــكل رقم ٧ )

رَفَعُ مجب (الرَّجِئ) (اللَّجِثَنِيَّ (أَسِكْتِر) (انِبْرُ) (الِنْووفِ www.moswarat.com





المرزح: الأساس في المنزل القديم ، ولاحظ وجود النقوش عليه ، والجزء العلوى هــو « الفلكه » . ( شــكل رقم ٨ )



الى اليمين « الحصن » أو القلعة التي كانوا يستخدمونها في الحروب ، والى اليسار . جزء من منزل قديم وقد اسبح خرابا ، ولاترال بعض حيطانه المنية من العجر عامهة ، ويقول الاخباريون أن تاريخ بفاته يعود لاكثر من •• اسنة ••

(شمسکل رقع ۹)

رَفَّحُ مجبر (لاَرَجِي) (النَجَنَّرِيُّ (لِسِكْتِرَ) (اننِّرُ) (اِنْزِرُ) (www.moswarat.com





مزارع: يمسك « المحراث » بيده اليسرى ، والثوران يسحبان ( المحراث ) ، هذه الصورة التقطت في عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م ، وقد اختفت الآن نهائيا من المنطقة وحل محلها ( الحراث الميكانيكي ) . .

(شمكل رقم ١٠)

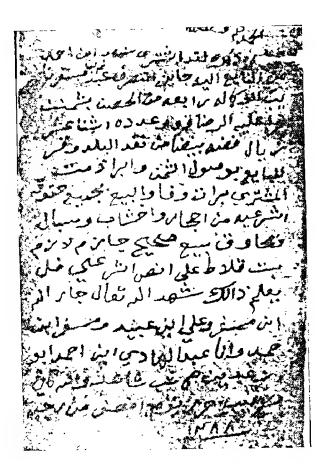
رَفَّحُ معبى (لرَّحِنِ) (الْفَجَنَّ يَ (أَسِلَتَهُ الْانِيْرُ (الِنْهِ 3 وكريس www.moswarat.com



The transfer of the transfer o the state of the s ながっていたいとうのようです The second secon できないできるのかと

( شــــكل رقم ١١ ) نص الوقف الخاص بالم رَفَحُ مجب ((رَبَحَ) (الْحَجَّنَ) (سَيْلَتَرَ (الْإِرْدُوكِ (سَيْلَتَرَ (الْإِرْدُوكِ www.moswarat.com





الحمد لله وحده وهو شهيد على ذلك . لقد اشترى سعد بن احمد من البايع اليه جائز التصرف عبد الله بن مسفر نايب الوكالة . رابعة من الحصن ، بثمن جرى عليه الرضا قدره وعدده اثنا عشر ريالا فضة بيضاء من نقد البلد واقر البايع بوصول الثمن وابراء ذمة المسترى براءة وفاء .

والبيع بجميع حقوقه الشرعية من احجار واخشاب وسبال (طرق) ومحاوق (ما يكنس حوله) بيعا صحيحا جازم ولازم بت قلاط (لا رجعة فيه) على النص الشرعى ، فليعلم ذلك ، شهد لله تعالى ، جار الله بن مسفر وعلى بن عبيد ومسفر بن احمد ، وانا عبد الهادى بن احمد أبو زغدين كاتب شاهد ، والله كافى ورقيب حرر يوم النصف من رجب سنة ١٢٨٨ ..

هكذا كانوا يكتبون عقود بيع اجزاء من العقار

(شمكل رقم ١٢)

وَقَعُ معبد ((رَجَعَ) (الْفِجَنَّ يَّ (أَسِكَتِن (لِنِدُرُ (الِفِرُووكِ بِ www.moswarat.com





رشكل رقم ١٣ ( أ » ) السوران في الصورة يتجهان الى اسفل ( المجره ) يسحبان الغربين من البئر . . مملواين بالمسساء . .



ا شحصكل رقم ١٣ «ب» ؛ الثوران وقد وصلا الى مهاية المجره ، والغربان يصمان الماء في القف البئر ؛ . .

رَفْعُ معب لارَجَمِ الْمُخِتَّرِيُّ لَسِّلِيْمَ لَالِيْرَةِ لَالْفِرُوكِ لِسِّلِيْمَ لِلْفِرُوكِ www.moswarat.com رَفَخ عجر (لَرَّجِيُ (الْجَرِّيَ لَبُسكتر) (ايَرَ (الْزودر)سي www.moswarat.com

سے بہلرص برصہ

الحداث من وسالمبر المصلام دالسدم عان أشرن بؤسياد والرسلير سيدنا محروس آله رصد وساب المشول ويسك الملعق

أ ما سه :

نلف ا جنع ) عالم و رب همارل و برم لهمه ده رب و ودول لدافه الالاه و افتقوا بعا بينام دونه مدل لهمد خفر سد ا ورد عمّا نا سرمره ، ورم سه بهدابه مد هما في رمدله الموم ما موال مراسط مراسط من مرائز مرحا لو مدا هو المعدد على مرسم بالمسوعه ، وها لا مراسط مراسط على دار برسمه مران معطفه سد وز تفاق بد (لو) مراسط مرا مراسط من الموم منا بد المعمل من الما مناه منا با مناه المراسط منا بالما مناه المراسط منا بالما مناه الما مناه الما مراسط مناه المراسط و الما مراسط مناه المراسط و المراسط و المراسط مناه المناه المناه الما مناه المناه المناه المناه المناه المناه المناه المناه المناه و المناه مناه و مراسم مناه و المناه المناه و المناه المناه و المناه و المناه الم

ولكسى معنى والمدوان بها ميكن بشد منوح فيما بنياجامه مدشه جي فيكون المتسيليد

cestification of the superior of the contract of the contract

(شكل رقم ١٤)

وَقَحُ مجب ((رَجَحِ) (الْفِجَسَّيَ (أَسِلْتِر) (الْفِرَدُ وكريس www.moswarat.com - rv1 -

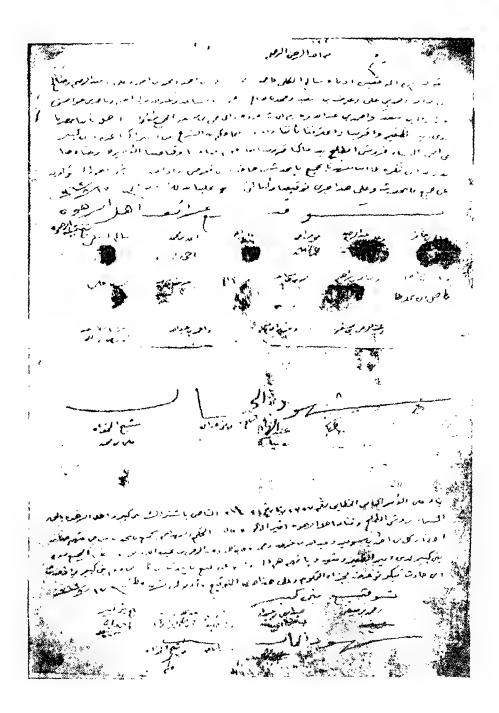
7H468

سے المسلم الريسمين بالمصيرة والسب من مديناً من ميدلند حضريت نة الندو مَدية الجيس المساس المادل من أسل سوما معاييوس رممنوا المنعيث مصرط سبط سيمه سك وترية لبادله شمان أجاك الفيه ا تعلى مسأعلم الأسك بسهم رسك عنوب رفعه سبب كنابع هذه متزتفاقيس ومت ستك زرجي ىزىيى نى بىتى مى بىيىت عب ىك مكرز كالد حضور توبت ولعا مله والغيشيم التي اصلحت بنهم الندم ولسي على عدامه جمیا کیک کالہ منیہ سنے۔ ہی منا مرد تعقامته وی الم نت ليد الماسرار تبضر لحتسالها نيعر نيس لمن لعفا محيضات شعید دهای -تغييم كمت اص كرشيب بال السياد ---

(شــكل رقم ١٥)

وَقَحُ عِب لارَجَي لالْجَشَّي (سِلْتَهُ لانِنْرُ لاِنْودوكِ (سِلْتَهُ لانِنْرُ لاِنْودوكِ www.moswarat.com



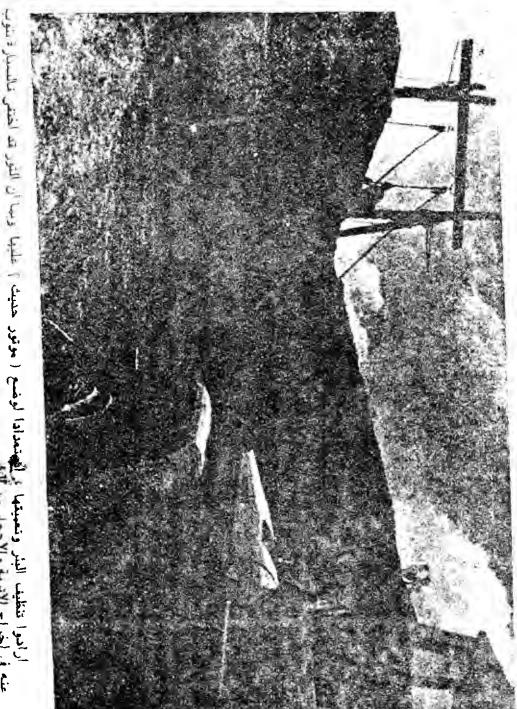


رَفْعُ مجب ((رَجَعِنِ) (الْجَشَيَّ (يُسِكِّشَ (اوَيْرُ) (الْفِرُووكِسِين www.moswarat.com رِفَّغُ حِس (ارْجِي) (الْمُجَنِّرِيُ (اُسِكْتِسَ (الْمَرْدُوكُسِرَ) (اسْكِتِسَ (الْمَرْدُوكُسِرَ) (moswarat.com

t لِقام وق الاعدام مامه لم بعد الدوي الدور

رَفَحُ حبر لارَجَلِ لالْجَرَّي لاسِكْتَرَ لانِدَرُ لانِوْدوک www.moswarat.com





ارادوا تنظيف البئر وتعييتها برائيهتمدادا لوضع (موتور هديث) عليها وبها أن التور تنه اهنتي نالسها عنه في أخراج الانوية والاهجار من النبلو . المسكل رتم ١٨)

رَفْعُ معبر ((رَحِجُ الْمِلْوَلِي الْمِلْوَلِي عَلَيْهِ (اُسِكْتِي (الْمِلْرُ) (الْفِرُووكِيسِي www.moswarat.com رَفْخُ جِي ((رَّيَّحِلِ) (اللِّجْسَ) يَ (سِكِتُم (الِنْرُووكِ سِسَ www.moswarat com

( البئر ) وعليها موتور بالديزل لإخراج الماء بدلا من الثور ، ولاحظ وجود الأنبوب الذي يصب الماء في ( تف البئر ) بسار الصورة ..

( 14 pg ( K - 12)







رَفْعُ عبر (الرَّحِمْ) (الْخِتَّرِيُّ (أَسِلْتِهَمُ الْاَيْرُمُ (الْفِرُووَكِيْسِيَ www.moswarat.com کرفتی حجر (الرجمی (المنی (ایسکتر) (اونوزی (الفزوی) ( com



ا الحيار اكان الوسيلة الوحيدة لليواصلات ، واختص بوجود السيارات ، لاحظ الذرج اعلى ظهره وبين نوقه النورة اوهي عبارة عن جلد درون بدوع يسبونه اجاعد ا ..

رَفَّحُ حبر ((رَجِي) (الْجَثِّرِيَّ (سُِلَيْرَ (الْفِرْدُ وَكُرِّتِي (سِلَيْرَ (الْفِرْدُ وَكُرِيِّيَ www.moswarat.com رَفَحُ مجس (الرَّجِي) (البخرري (أَسِكْتِي (الإِدَرَ) (الإِدِوي www.moswarat.com



البعوى وابنته ، لايزال الحمار لديهما وسيلة للنتل ، وهو في الصورة يحمل الحطب وبعض المساع ، ( شمكل رقم ١٢)

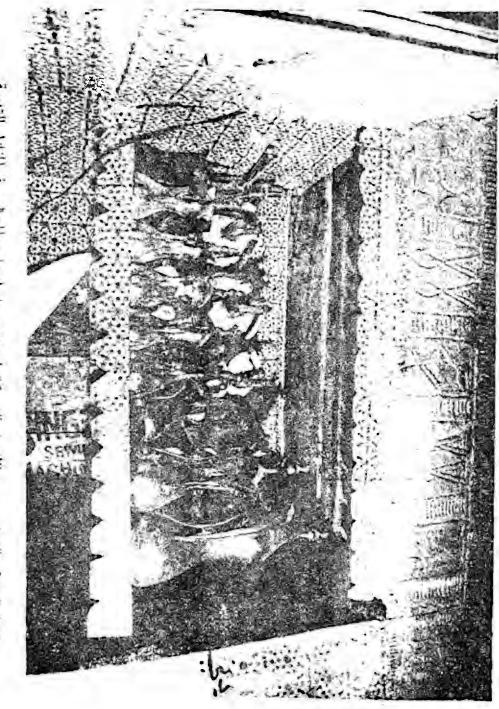
رَفْحُ عبر (ارَجَيُ (الْخِثَّرِيُّ (اَسِكْتُهُمُ (الْفِرُوكُ (سِكْتُهُمُ (الْفِرُوكُ www.moswarat.com



افی است می دو رجه مدلا می آن می دوارجه مدلا می آن می

رَفَحُ معبر (الرَّحِمْ) (البَخِثَن يُّ (البِيلَيُّ) (الِنْرُووكِيسِي www.moswarat.com





آنية التهوة والثماي ، بن الإشياء التي كاتوا يهنمون بابرازها و الجالس في المنازل التدبية .
 آنية التهوة والثماني ، بن الإشياء التي كاتوا يهنمون بابرازها و الجالس في المنازل التدبية .

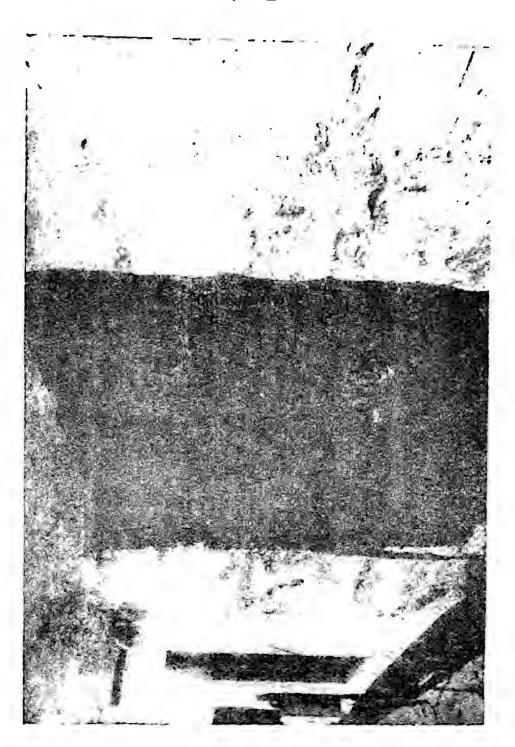
رَفَحْ عب (الرَّحَجُ) (النِجَّرَيُ (أَسِكَتِرَ) (النِرُ) (الِنْرُوكِ www.moswarat.com



ثم السيارة تتف في الحوش وفي آخر とうと المرن القديم، لاحظ البقوس عليه، والأحدة المصبوعة عن الحديد الدين حايب معرن «هايت له عله العمل فيه بعد الدين حايب معرن «هايت له عله العمل فيه بعد

رَفَعُ عِب (ارَجَمِ كَا (الْبَخِيَّ يَّ (اَسِلَتُمَ (الْإِرْدُوكِ (سِلَتُمَ (الْإِرْدُوكِ www.moswarat.com

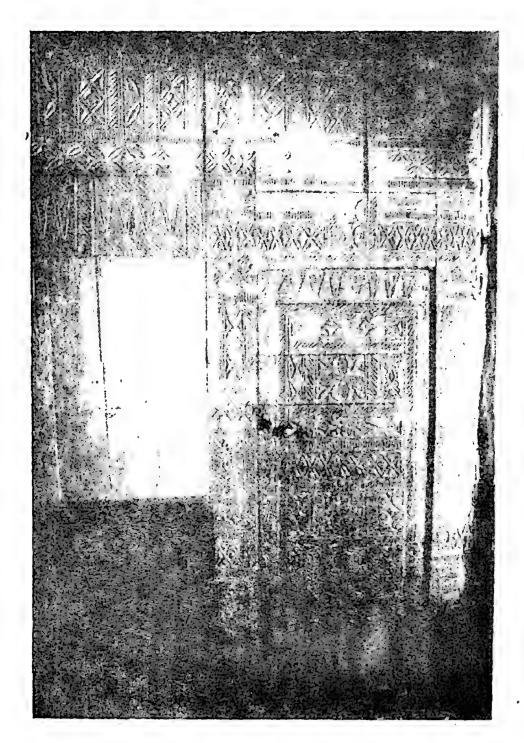




بلب الحوش في المنزل التديم المصنوع من الحشب السبيك ، ارتفاعه اكثر من ٥٠٠ سم وعرضه ٢٠٠ مم المسلك ، المتاعة المر

رَفَحُ بعِس (لارَجَي الْمَجْشَيَّ (اَسِلَتُسَ (لاِنْدِرُ (الْفِرُووكِ www.moswarat.com





بات ، العلو ، في المنزل القديم ، والتنصيب المكتوب عليه كلمه ا لا الله الا الله محمد رسول الله ، وبعود باريح بناء هذا المنزل الى عام ١٣٤هـ ١٩٢٠م ، شسكل رقم ٢٧ ،

رَفْعُ مجبر ((رَجِمِ) (النَجْتَرِيَّ (سِنْكِتَرَ (النِّرَ) (اِنْفِرَ) (www.moswarat.com



لسمالا العنافي الرحلي ما مناه والده وسلم المالي والده وسلم المالي والتعلق المالية والمالية والمالية والمالية المالية والمالية وا

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الها بعد . لقد وقع علينا من الله الكريم وقتا عظيما . قعدنا في قطاعه (حلت بنا مجاعة) سبع سنين . ووصل السعر فيها خمسة امداد . وانقطع من البلاد الطعام . ورزق الله الناس من بلاد مصر بطعام (ارز) وحنطه . ثم ان الناس ماتوا من القضاء (المجاعة) الاماشاء الله ثم ان الله اغاث الناس بالمطر . وخرب بلاد وآبار واستولوا (استهالو الناس من جور ذلك (تلك) الرحمة في هذا الزمان .

وجاء فى يوم الثلوث (الثلاثاء) وليلة ويوم الربوع (الاربعاء) وليلة ما نصل المطر (ما أنقطع) من شهر جماد آخرة فى سنة ١٢٧٧ من الهجرة . كتب ذلك القول ، محمد بن سعد بن سويعد ابن الزين ، الفامدى منسبى والشانعى مذهبى ، رحمه الله ووالديه .

آمين يا رب المالمين ...

وثيقة تؤرخ حدوث مجاعة في المنطقة ( (شكل رقم ٢٨) رَفَحُ حِس (لرَبَّحِنِ) (الْهَجَّسَيَّ (أُسِكْتِرَ (الْإِرْ) (الْإِدُووكِسِين www.moswarat.com



رهم الايداع ٢٩١٥ لسنة ١٩٨١



Juaii II amin ELENEGII PRESS رَفْعُ مجب (الرَّحِيْ (الْبَخِّرَيِّ (الْسِلْمَ (الْبِيْرُ (الْفِرْدُوكِ (سِلْمَ (الْبِيْرُ (الْفِرْدُوكِ (سِلْمَ (الْبِيْرُ) (الْفِرْدُوكِ (سِلْمَ (الْبِيْرُ) (الْفِرْدُوكِ

## www.moswarat.com

